المزهر

في علوم اللغة وأنواعها

للعلامة

جلال الدين السيوطي

تغمده الله بالرحمة والرضوان وأسـ

ولعموم النفع وضعنا جملة من

....

يطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده

طبع بمطبعة محمد على صبيح بميدان الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد) لله خالق الألسن واللغات. واضع الألفاظ للمعانى بحسب ما اقتضته حكمه البالغات. الذى علم آدم الاسماء كلها. وأظهر بذلك شرف اللغة وفضلها. والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح الخلق لسانا. وأعربهم بيانا. وعلى آله وصحبه أكرم بهم أنصاراً وأعوانا. هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه. واخترعت تنويعه وتبويبه. وذلك فى علوم اللغة وأنواعها. وشروط أدائها وسماعها. حاكيت به علوم الحديث فى التقاسيم والانواع. وأتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الابداع. وقد كان كثير ممن تقدم يلمّ بأشياء من ذلك. ويعتنى فى بيانها بتمهيد المسالك. غير أن هذا المجموع لم يسبقنى اليه سابق. ولا طرق سبيله قبلى طارق (وقد سميته بالمزهر فى علوم اللغة) وهذا فهرست أنواعه (النوع الاول) معرفة الصحيح الثابت (الثانى) معرفة ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت (الثالث) معرفة المتواتر والآحاد (الرابع) معرفة المرسل والمنقطع (الخامس) معرفة الأفراد (السادس) معرفة من تقبل روايته ومن ترد (السابع) معرفة طرق الأخذ والتحمل (الثامن) معرفة المصنوع وهو الموضوع ويذكر فيه المدرج والمسروق وهذه الانواع الثمانية راجعة الى اللغة من حيث الاسناد (التاسع) معرفة الفصيح (العاشر) معرفة الضعيف والمنكر والمتروك (الحادى عشر) معرفة الرديء المذموم (الثانى عشر) معرفة المطرد والشاذ (الثالث عشر) معرفة الحوشى والغرائب والشوارد والنوادر (الرابع عشر) معرفة المهمل والمستعمل (الخامس عشر) معرفة المفاريد (السادس عشر) معرفة مختلف اللغة (السابع

عشر) معرفة تداخل اللغات (الثامن عشر) معرفة توافق اللغات (التاسع عشر) معرفة المعرب (العشرون) معرفة الالفاظ الاسلامية (الحادى والعشرون) معرفة المولد وهذه الانواع الثلاثة عشر راجعة الى اللغة من حيث الالفاظ (الثانى والعشرون) معرفة خصائص اللغة (الثالث والعشرون) معرفة الاشتقاق (الرابع والعشرون) معرفة الحقيقة والمجاز (الخامس والعشرون) معرفة المشترك (السادس والعشرون) معرفة الاضداد (السابع والعشرون) معرفة المترادف (الثامن والعشرون) معرفة الاتباع (التاسع والعشرون) معرفة الخاص والعام (الثلاثون) معرفة المطلق والمقيد (الحادى والثلاثون) معرفة المشجر (الثانى والثلاثون) معرفة الابدال (الثالث والثلاثون) معرفة القلب (الرابع والثلاثون) معرفة النحت وهذه الانواع الثلاثة عشر راجعة الى اللغة من حيث المعنى (الخامس والثلاثون) معرفة الأمثال (السادس والثلاثون) معرفة الآباء والامهات والابناء والبنات والاخوة والأخوات والاذواء والذوات (السابع والثلاثون) معرفة ماورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف (الثامن والثلاثون) معرفة ماورد بوجهين بحيث اذا قرأه الالثغ لايعاب (التاسع والثلاثون) معرفة الملاحن والالغاز وفتيا فقيه العرب وهذه الانواع الخمسة راجعة الى اللغة من حيث لطائفها وملحها (الاربعون) معرفة الاشباه والنظائر وهذا راجع الى حفظ اللغة وضبط مفاريدها (الحادى والاربعون) معرفة آداب اللغوى (الثانى والاربعون) معرفة كتابة اللغة (الثالث والاربعون) معرفة التصحيف والتحريف (الرابع والاربعون) معرفة الطبقات والحفاظ والثقات والضعفاء (الخامس والاربعون) معرفة الاسماء والكنى والالقاب والانساب (السادس والاربعون) معرفة المؤتلف والمختلف (السابع والاربعون)

معرفة المتفق و المفترق (الثامن والاربعون) معرفة المواليد والوفيات وهذه الانواع الثمانية راجعة الى رجال اللغة ورواتها (التاسع والاربعون) معرفة الشعر والشعراء (الخمسون) معرفة أغلاط العرب: وقبل الشروع فى الكتاب نصدر بمقالة ذكرها أبو الحسين أحمد بن فارس فى أول كتابه فقه اللغة قال اعلم ان لعلم العرب أصلا وفرعا أما الفرع فمعرفة الاسماء والصفات كقولنا رجل وفرس وطويل وقصير وهذا هو الذى يبدأ به عند التعلم وأما الأصل فالقول على وضع اللغة و أوّليتها ومنشئها ثم على رسوم العرب فى مخاطباتها ومالها من الافتنان تحقيقاً ومجازاً و الناس فى ذلك رجلان رجل اشتغل بالفرع فلا يعرف غيره وآخر جمع الأمرين معاً وهذه هى الرتبة العليا لانها يعلم خطاب القرآن والسنة وعليها يعوّل أهل النظر والفتيا وذلك أن طالب العلم العلوى وفى نسخة اللغوى يكتفى من أسماء الطويل باسم الطويل ولا يضيره أن لا يعرف الاشقّ والامقّ وان كان فى علم ذلك زيادة فضل وانما لم يضره خفاء ذلك عليه لأنه لا يكاد يجد منه فى كتاب الله تعالى شيئاً فيحوج الى علمه ويقل مثله أيضاً فى ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كانت ألفاظه صلى الله عليه وسلم هى السهلة العذبة ولو أنه لم يعلم توسع العرب فى مخاطباتها لعيّ بكثير من علم محكم الكتاب والسنة ألا ترى قوله تعالى ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة ﴾ الى آخر الآية فسرّ هذه الآية فى نظمها لا يكون بمعرفة غريب اللغة والوحشىّ من الكلام وانما معرفته بمعرفة فنون العرب فى مخاطباتها و الفرق بين معرفة الفروع ومعرفة الاصول ان متوسما بالادب لو سئل عن الجزم والتسويد فى علاج النوق فتوقف أو عىّ به أو لم يعرفه لم ينقصه ذلك عند أهل المعرفة نقصاً شائنا لان كلام العرب أكثر من أن يحصى ولو قيل له هل تتكلم العرب فى النفى بما لا تتكلم به فى الاثبات ثم لم يعلمه لنقصه

ذلك عند أهل الأدب كما أن متوسما بالنحو لو سئل عن قول القائل

لَهِنَّكَ من عبسية لوسيمة على هنوات كاذب من يقولها

فتوقف أو فكر أو استمهل لكان أمره في ذلك عند أهل الفضل هيناً ولو سئل ما أصل القسم وكم حروفه فلم يجب حكم عليه بأنه لم يشام صناعة النحو قط فهذا الفصل بين الامرين: ثم قال والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مفرّق في أصناف كتب العلماء المتقدمين وانما لنا فيه اختصار مبسوط أو بسط مختصر أو شرح مشكل أو جمع متفرق انتهى وبمثل قوله أقول في هذا الكتاب وهذا حين الشروع في المقصود بعون الملك المعبود

﴿ النوع الأول معرفة الصحيح ويقال له الثابت والمحفوظ ﴾

فيه مسائل (الاولى) في حد اللغة وتصريفها قال أبو الفتح بن جني في الخصائص حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ثم قال وأما تصريفها فهي فعلة من لغوت أي تكلمت وأصلها لغوة ككرة وقلة وثبة كلها لاماتها واوات وقالوا فيها لغات ولغون كثبات وثبون وقيل منها لغا يلغى (١) اذا هذى قال

ورب أسراب حجيج كظم عن اللغا ورفث التكلم

وكذلك اللغو قال تعالى (واذا مروا باللغو مروا كراما) أي بالباطل وفي الحديث من قال في الجمعة صه فقد لغا أي تكلم انتهى كلام ابن جني وقال امام الحرمين في البرهان اللغة من لغا يلغى من باب رضى اذا لهج بالكلام وقيل من لغى يلغى وقال ابن الحاجب في مختصره حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى وقال الاسنوي في شرح منهاج الاصول اللغات عبارة عن الالفاظ الموضوعة للمعاني (الثانية) في بيان واضع اللغة وهل هي توقيف ووحي أو اصطلاح وتواطؤ قال أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه اللغة اعلم أن لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها)

(١) بفتح عين مضارعه

فكان ابن عباس يقول علمه الاسماء كلها وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وجمل وحمار وأشباه ذلك من الامم وغيرها وروى خصيف عن مجاهد قال علمه اسم كل شيء وقال غيرهما انما علمه أسماء الملائكة وقال آخرون علمه أسماء ذريته أجمعين قال ابن فارس والذى تذهب اليه فى ذلك ماذكرناه عن ابن عباس فان قال قائل لو كان ذلك كما تذهب اليه لقال ثم عرضهن أو عرضها فلما قال عرضهم علم أن ذلك لأعيان بنى آدم أو الملائكة لان موضوع الكناية فى كلام العرب أن يقال لما يعقل عرضهم ولما لا يعقل عرضها أو عرضهن قيل له انما قال ذلك والله أعلم لانه جمع ما يعقل وما لا يعقل فغلب ما يعقل وهى سنة من سنن العرب وذلك كقوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع) فقال منهم تغليباً لمن يمشى على رجلين وهم بنو آدم فان قال أفتقولون فى قولنا سيف وحسام وعضب الى غير ذلك من أوصافه انه توقيف حتى لا يكون شيء منه مصطلحاً عليه قيل له كذلك نقول والدليل على صحته إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه ثم احتجاجهم بأشعارهم ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحاً لم يكن أولئك فى الاحتجاج بهم بأولى منا فى الاحتجاج بنا لو اصطلحنا على لغة اليوم ولا فرق ولعل ظاناً يظن أن اللغة التى دللنا على أنها توقيف انما جاءت جملة واحدة وفى زمان واحد وليس الامر كذلك بل وقف الله عزوجل آدم عليه السلام على ماشاء أن يعلمه اياه مما احتاج الى علمه فى زمانه وانتشر من ذلك ماشاء الله ثم علم بعد آدم من عرب الانبياء صلوات الله عليهم نبياً نبيا ماشاء الله أن يعلمه حتى انتهى الامر الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فآتاه الله من ذلك مالم يؤته أحدا قبله تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة ثم قرّ الامر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت فان تعمل اليوم لذلك متعمل وجد من نقاد

العلم من ينفيه ويردّه ولقد بلغنا عن أبى الاسود الدؤلى أن امرأ كلمه ببعض ما أنكره أبو الاسود فسأله أبو الاسود عنه فقال هذه لغة لم تبلغك فقال له يا ابن أخى انه لاخير لك فيما لم يبلغنى فعرّفه بلطف أن الذى تكلم به مختلق وخلة أخرى أنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب فى زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شىء من الاشياء مصطلحين عليه فكنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم وقد كان فى الصحابة رضى الله عنهم وهم البلغاء والفصحاء من النظر فى العلوم الشريفة مالا خفاء به وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة أو احداث لفظة لم تتقدمهم ومعلوم أن حوادث العالم لا تنقضى الا بانقضائه ولا تزول الا بزواله وفى كل ذلك دليل على صحة ماذهبنا اليه من هذا الباب هذا كله كلام ابن فارس وكان من أهل السنة وقال ابن جنى فى الخصائص وكان هو وشيخه أبو على الفارسى معتزليين باب القول على أصل اللغة أإلهام هى أم اصطلاح هذا موضع محوج الى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على ان أصل اللغة انما هو تواضع واصطلاح لاوحى وتوقيف الا أن أبا على قال لى يوماً هى من عند الله واحتج بقوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) وهذا لا يتناول موضع الخلاف لانه قد يجوز أن يكون تأويله أقدر آدم على أن واضع عليها وهذا المعنى من عند الله سبحانه لامحالة فاذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الاستدلال به وقد كان أبو على قال به أيضاً فى بعض كلامه وهو أيضاً رأى أبى الحسين على أنه لم يمنع قول من قال انها تواضع منه وعلى أنه قد فسر هذا بأن قيل انه تعالى علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك فكان آدم وولده يتكلمون بها ثم ان ولده تفرقوا فى الدنيا وعلق كل واحد منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه واضمحل عنه ماسواها لبعد عهدهم بها واذا كان الخبر الصحيح قد ورد بها وجب تلقيه باعتقاده والانطواء

على القول به فان قيل فاللغة فيها أسماء وأفعال وحروف وليس يجوز أن يكون المعلم من ذلك الاسماء وحدها دون غيرها مما ليس بأسماء فكيف خص الاسماء وحدها قيل اعتمد ذلك من حيث كانت الاسماء أقوى القبل الثلاثة ولا بد لكل كلام مفيد منفرد من الاسم وقد تستغنى الجملة المستقلة عن كل واحد من الفعل والحرف فلما كانت الاسماء من القوة والاولية فى النفس والرتبة على مالا خفاء به جاز أن يكتفى بها ماهو تال لها ومحمول فى الحاجة اليه عليها قال ثم لنعد فى الاعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحياً وذلك انهم ذهبوا الى أن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة قالوا وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا الى الابانة عن الاشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا اذا ذكر عرف به مسماه ليمتاز عن غيره وليغنى بذكره عن احضاره الى مرآة العين فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف احضاره لبلوغ الغرض فى ابانة حاله بل قد يحتاج فى كثير من الاحوال الى ذكر مالا يمكن احضاره ولا ادناؤه كالفانى وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد وكيف يكون ذلك لو جاز وغير هذا مما هو جار فى الاستحالة والتعذر مجراه فكأنهم جاؤا الى واحد من بنى آدم فأومؤا اليه وقالوا انسان فأىّ وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق وان أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا الى ذلك فقالوا يد عين رأس قدم أو نحو ذلك فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معناها وهلمّ جرا فيما سوى ذلك من الاسماء والافعال والحروف ثم لك أن تنقل هذه المواضعة الى غيرها فتقول الذى اسمهُ انسان فيجعل مرد والذى اسمهُ رأس فليجعل مكانهُ سر وعلى هذا بقية الكلام وكذلك لو بدئت اللغة الفارسية فوقعت المواضعة عليها لجاز أن تنقل ويولد منها لغات كثيرة من الرومية والزنجية وغيرهما وعلى هذا ما تشاهده الآن من اختراع الصناع لآلات صنائعهم من الاسماء كالنجار والبناء والملاح قالوا ولا بد

لها من أن يكون متواضعاً بالمشاهدة والايماء قالوا والقديم سبحانه لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحداً على شئ اذ قد ثبت أن المواضعة لا بد معها من ايماء واشارة بالجارحة نحو المومأ اليه والمشار نحوه قالوا والقديم لاجارحة له فيصح الايماء والاشارة منه بها فبطل عنهم أن تصح المواضعة على اللغة منه سبحانه قالوا ولكن يجوز أن ينقل الله تعالى اللغة التي قد وقع التواضع بين عباده عليها بأن يقول الذي كنتم تعبرون عنه بكذا عبروا عنه بكذا والذي كنتم تسمونه كذا ينبغي أن تسموه كذا وجواز هذا منه سبحانه كجوازه من عباده ومن هذا الذي في الاصوات مايتعاطاه الناس الآن من مخالفة الأشكال في حروف المعجم كالصور التي توضع للمعميات والتراجم وعلى ذلك أيضاً اختلفت أقلام ذوي اللغات كما اختلفت ألسن الاصوات المرتبة على مذاهبهم في المواضعات فهذا قول من الظهور على ماتراه الا أنني سألت يوماً بعض أهله فقلت ماتنكر أن تصح المواضعة من الله سبحانه وان لم يكن ذا جارحة بان يحدث في جسم من الاجسام خشبة أو غيرها اقبالا على شخص من الأشخاص وتحريكا لها نحوه ويسمع في حال تحرك الخشبة نحو ذلك الشخص صوتاً يضعه اسما له ويعيد حركة تلك الخشبة نحو ذلك الشخص دفعات مع أنه عز اسمه قادر على أن يقنع من تعريفه ذلك بالمرة الواحدة فتقوم الخشبة في هذه الاسماء وهذه الاشارة مقام جارحة ابن آدم في الاشارة بها للمواضعة كما أن الانسان أيضاً قد يجوز اذا أراد المواضعة أن يشير بخشبة نحو المراد المتواضع عليه فيقيمها في ذلك مقام يده لو أراد الايماء بها نحوه فلم يجب عن هذا بأكثر من الاعتراف بوجوبه ولم يخرج من جهة شئ أصلا فأحكيه عنه وهذا عندي على ماتراه الآن لازم لمن قال بامتناع كون مواضعة القديم تعالى لغة مرتجلة غير ناقلة لساناً الى لسان فاعرف ذلك وذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها انما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح

وخنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل واعلم فيما بعد أنني على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث عن هذا الموضع فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري وذلك أنني تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة فوجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقة ما يملك على جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر فمن ذلك ما نبه عليه أصحابنا ومنه ما حذوته على أمثلتهم فعرفت بتتابعه وانقياده على بعد مراميه وآماده صحة ما وفقوا لتقديمه منه ولطف ما أسعدوا به وفرق لهم عنه وانضاف الى ذلك وارد الاخبار المأثورة بأنها من عند الله تعالى فقوى في نفسي اعتقاد كونها توقيفاً من الله سبحانه وانها وحي ثم أقول في ضد هذا انه كما وقع لاصحابنا ولنا وتنبهوا وتنبهنا على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهرة كذلك لا ننكر أن يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا وان بعد مداه عنا من كان ألطف منا أذهاناً وأسرع خواطر وأجرأ جناناً فأقف بين الخلتين حسيراً وأكاثرهما فانكفئ مكثوراً وان خطر خاطر فيما بعد يعلق الكف باحدى الجهتين ويكفها عن صاحبتها قلنا به (هذا كله كلام ابن جني) (وقال الامام فخر الدين الرازي) في المحصول وتبعه تاج الدين الارموي في الحاصل وسراج الدين الارموي في التحصيل ما ملخصه (النظر الثاني في الواضع) الالفاظ اما أن تدل على المعاني بذواتها أو بوضع الله اياها أو بوضع الناس أو يكون البعض بوضع الله والباقي بوضع الناس والاول مذهب عباد بن سليمان والثاني مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري وابن فورك والثالث مذهب أبي هاشم وأما الرابع فاما أن يكون الابتداء من الناس والتتمة من الله وهو مذهب قوم أو الابتداء من الله والتتمة من الناس وهو مذهب الاستاذ أبي اسحاق الاسفرايني والمحققون

متوقفون فى الـكل الا فى مذهب عباد ودليل فساده أن اللفظ لو دل بالذات لفهم كل واحد منهم كل اللغات لعدم اختلاف الدلالات الذاتية واللازم باطل فالملزوم كذلك واحتج عباد بأنه لولا الدلالة الذاتية لـكان وضع لفظ من بين الالفاظ بازاء معنى من بين المعانى ترجيحاً بلامرجح وهو محال وجوابه ان الواضع ان كان هو الله فتخصيصه الألفاظ بالمعانى كتخصيص العالم بالايجاد فى وقت من بين سائر الاوقات وان كان هو الناس فلعله لتعين الخطران بالبال ودليل امكان التوقف احتمال خلق الله تعالى الالفاظ ووضعها بازاء المعانى وخلق علوم ضرورية فى ناس بأن تلك الالفاظ موضوعة لتلك المعانى ودليل امكان الاصطلاح امكان أن يتولى واحد أو جمع وضع الالفاظ لمعان ثم يفهموها لغيرهم بالاشارة كحال الوالدت مع أطفالهن وهذان الدليلان هما دليلا امكان التوزيع واحتج القائلون بالتوقيف بوجوه (أولها) قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) فالاسماء كلها معلمة من عندالله بالنص وكذا الافعال والحروف لعدم القائل بالفصل ولان الافعال والحروف أيضاً أسماء لان الاسم ما كان علامة والتمييز من تصرف النحاة لا من اللغة ولان التكلم بالاسماء وحدها متعذر (وثانيها) أنه سبحانه وتعالى ذم قوماً فى اطلاقهم أسماء غير توقيفية فى قوله تعالى (ان هى الا أسماء سميتموها) وذلك يقتضى كون البواقى توقيفية (وثالثها) قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) والالسنة اللحمانية غير مرادة لعدم اختلافها ولان بدائع الصنع فى غيرها أكثر فالمراد هى اللغات (ورابعها) وهو عقلى لوكانت اللغات اصطلاحية لاحتيج فى التخاطب بوضعها الى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة ويعود اليه الـكلام ويلزم اما الدور أو التسلسل فى الاوضاع وهو محال فلا بد من الانتهاء الى التوقيف واحتج القائلون بالاصطلاح بوجهين (أحدها) لوكانت اللغات توقيفية لتقدمت واسطة البعثة على التوقيف والتقدم

باطل بيان الملازمة أنها اذا كانت توقيفية فلابد من واسطة بين الله والبشر وهو النبي لاستحالة خطاب الله تعالى مع كل أحد بيان بطلان التقدم قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) وهذا يقتضي تقدم اللغة على البعثة (والثاني) لو كانت اللغات توقيفية فذلك اما بأن يخلق الله تعالى علما ضروريا في العاقل انه وضع الالفاظ لكذا أو في غير العاقل أو بأن لايخلق علماً ضرورياً أصلا والاول باطل والا لكان العاقل عالماً بالله بالضرورة لانه اذا كان عالما بالضرورة بكون الله وضع كذا لكذا كان علمه بالله ضروريا ولوكان كذلك لبطل التكليف والثاني باطل لان غير العاقل لايمكنه انهاء تمام هذه الالفاظ والثالث باطل لان العلم بها اذا لم يكن ضروريا احتيج الى توقيف آخر ولزم التسلسل والجواب (عن الأولى) من حجج أصحاب التوقيف لم لايجوز أن يكون المراد من تعليم الاسماء الالهام الى وضعها لايقال التعليم ايجاد العلم فانا لانسلم ذلك بل التعليم فعل يترتب عليه العلم ولاجله يقال علمته فلم يتعلم سلمنا أن التعليم إيجاد العلم لكن قد تقرر في الكلام أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى فعلى هذا العلم الحاصل بها موجد لله سلمناه لكن الاسماء هي سمات الاشياء وعلاماتها مثل أن يعلم آدم صلاح الخيل للعدو والجمال للحمل والثيران للحرث فلم قلتم ان المراد ليس ذلك وتخصيص الاسماء بالألفاظ عرف جديد سلمنا ان المراد هو الالفاظ ولكن لم لايجوز ان تكون هذه الالفاظ وضعها قوم آخرون قبل آدم وعلمها الله آدم (وعن الثانية) انه تعالى ذمهم لانهم سموا الاصنام آلهة واعتقدوها كذلك (وعن الثالثة) ان اللسان هو الجارحة المخصوصة وهي غير مرادة بالاتفاق والمجاز الذي ذكرتموه يعارضه مجازات اخر نحو مخارج الحروف او القدرة عليها فلم يثبت الترجيح (وعن الرابعة) ان الاصطلاح لايستدعي تقدم اصطلاح آخر بدليل تعليم الوالدين الطفل دون سابقة اصطلاح ثمة (والجواب عن الأولى) من حجتي اصحاب الاصطلاح

لا نسلم توقف التوقيف على البعثة لجواز أن يخلق فيهم العلم الضرورى بأن الالفاظ وضعت لكذا وكذا (وعن الثانية) لم لا يجوز أن يخلق الله العلم الضرورى فى العقلاء أن واضعاً وضع تلك الالفاظ لتلك المعانى وعلى هذا لا يكون العلم بالله ضروريًا سلمناه لكن لم لا يجوز أن يكون الاله معلوم الوجود بالضرورة لبعض العقلاء (قوله) ابطل التكاليف قلنا بالمعرفة أما بسائر التكاليف فلا انتهى (وقال أبو الفتح بن برهان) فى كتاب الوصول الى الاصول اختلف العلماء فى اللغة هل تثبت توقيفاً أو اصطلاحاً فذهبت المعتزلة الى أن اللغات بأسرها تثبت اصطلاحاً وذهبت طائفة الى أنها تثبت توقيفاً وزعم الاستاذ أبو اسحاق الاسفراينى أن القدر الذى يدعو به الانسان غيره الى التواضع يثبت توقيفاً وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحد من الطريقين وقال القاضى أبو بكر يجوز أن يثبت توقيفاً ويجوز أن يثبت اصطلاحاً ويجوز أن يثبت بعضه توقيفاً وبعضه اصطلاحاً والكل ممكن (وعمدة القاضى) أن الممكن هو الذى قدر موجوداً لم يعرض لوجوده محال ويعلم ان هذه الوجوه لو قدرت لم يعرض من وجودها محال فوجب قطع القول بامكانها (وعمدة المعتزلة) أن اللغات لا تدل على مدلولاتها كالدلالة العقلية ولهذا المعنى يجوز اختلافها ولو ثبتت توقيفاً من جهة الله تعالى لكان ينبغى أن يخلق الله العلم بالصيغة ثم يخلق العلم بالمدلول ثم يخلق لنا العلم بجعل الصيغة دليلا على ذلك المدلول ولو خلق لنا العلم بصفاته لجاز أن يخلق لنا العلم بذاته ولو خلق لنا العلم بذاته بطل التكاليف وبطلت المحنة قلنا هذا بناء على أصل فاسد فانا نقول يجوز أن يخلق الله لنا العلم بذاته ضرورة وهذه المسئلة فرع ذلك الاصل (وعمدة الاستاذ أبى اسحاق الاسفراينى) أن القدر الذى يدعو به الانسان غيره الى التواضع لو ثبت اصطلاحاً لافتقر الى اصطلاح آخر يتقدمه وهكذا فيتسلسل الى ما لا نهاية له (قلنا) هذا باطل فان الانسان يمكنه أن يفهم غيره معانى

الاسامى كالطفل ينشأ غير عالم بمعانى الالفاظ ثم يتعلمها من الأبوين من غير تقدم اصطلاح (وعمدة من قال انها تثبت توقيفاً)قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) وهذا لا حجة فيه من جهة القطع فانه عموم والعموم ظاهر فى الاستغراق وليس بنص (قال القاضى) أما الجواز فثابت من جهة القطع بالدليل الذى قدمته وأما كيفية الوقوع فأنا متوقف فان دل دليل من السمع على ذلك ثبت به (وقال امام الحرمين) فى البرهان اختلف أرباب الأصول فى مأخذ اللغات فذهب ذاهبون الى أنها توقيف من الله تعالى وصار صائرون الا أنها تثبت اصطلاحاً وتواطأ وذهب الاستاذ أبو اسحاق فى طائفة من الاصحاب الى أن القدر الذى يفهم منه قصد التواطئ لا بد أن يفرض فيه التوقيف والمختار عندنا أن العقل يجوز ذلك كله فأما تجويز التوقيف فلا حاجة الى تكليف دليل فيه ومعناه أن يثبت الله تعالى فى الصدور علوماً بديهية بصيغ مخصوصة بمعانى فتتبين العقلاء الصيغ ومعانيها ومعنى التوقيف فيها أن يلقوا وضع الصيغ على حكم الارادة والاختيار وأما الدليل على تجويز وقوعها اصطلاحا فهو أنه لا يبعد ان يحرك الله تعالى نفوس العقلاء لذلك ويعلم بعضهم مراد بعض ثم ينشؤون على اختيارهم صيغاً وتقترن بما يريدون أحوال لهم واشارات الى مسميات وهذا غير مستنكر وبهذا المسلك ينطق الطفل على طول ترديد المسمع عليه ما يريد تلقينه وافهامه فاذا ثبت الجواز فى الوجهين لم يبق لما تخيله الاستاذ وجه والتعويل فى التوقيف وفرض الاصطلاح على علوم تثبت فى النفوس فاذا لم يمنع ثبوتها لم يبق لمنع التوقيف والاصطلاح بعدها معنى ولا احد يمنع جواز ثبوت العلوم الضرورية على النحو المبين (فان قيل) قد أثبتم الجواز فى الوجهين عموماً فما الذى اتفق عندكم وقوعه (قلنا) ليس هذا مما يتطرق اليه بمسالك العقول فان وقوع الجائز لا يستدرك الا بالسمع المحض ولم يثبت عندنا سمع قاطع فيما كان من ذلك وليس

فى قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) دليل على أحد الجائزين فانه لا يمتنع أن تكون اللغات لم يكن يعلمها فعلمه الله تعالى اياها ولا يمتنع أن الله تعالى أثبتها ابتداءً وعلمه اياها (وقال الغزالى فى المنخول) قال قائلون اللغات كلها اصطلاحية اذ التوقيف يثبت بقول الرسول ولا يفهم قوله دون ثبوت اللغة وقال آخرون هى توقيفية اذ الاصطلاح يعرض بعد دعاء البعض البعض بالاصطلاح ولا بد من عبارة يفهم منها قصد الاصطلاح وقال آخرون ما يفهم منه قصد التواضع توقيفى دون ما عداه ونحن نجوز كونها اصطلاحية بأن يحرك الله رأس واحد فيفهم آخر أنه قصد الاصطلاح ويجوز كونها توقيفية بأن يثبت الرب تعالى مراسم وخطوطا يفهم الناظر فيها العبارات ثم يتعلم البعض عن البعض وكيف لا يجوز فى العقل كل واحد منهما ونحن نرى الصبى يتكلم بكلمة أبويه ويفهم ذلك من قرائن أحوالهما فى حالة صغره فاذا الكل جائز وأما وقوع أحد الجائزين فلا يستدرك بالعقل ولا دليل فى السمع وقوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) ظاهر فى كونه توقيفيا وليس بقاطع ويحتمل كونها مصطلحاً عليها من خلق الله تعالى قبل آدم انتهى (وقال ابن الحاجب فى مختصره) الظاهر من هذه الاقوال قول أبى الحسن الاشعرى قال القاضى تاج الدين السبكى فى شرح منهاج البيضاوى معنى قول ابن الحاجب القول بالوقف عن القطع بواحد من هذه الاحتمالات وترجيح مذهب الاشعرى بغلبة الظن قال وقد كان بعض الضعفاء يقول أن هذا الذى قاله ابن الحاجب مذهب لم يقل به أحد لأن العلماء فى المسئلة بين متوقف وقاطع بمقالته فالقول بالظهور لا قائل به قال وهذا ضعيف فان المتوقف لعدم قاطع قد يرجح بالظن ثم ان كانت المسئلة ظنية اكتفى فى العمل بها بذلك الترجيح والا توقف عن العمل بها ثم قال والانصاف أن الادلة ظاهرة فيما قاله الاشعرى فالمتوقف ان توقف لعدم القطع فهو مصيب وإن ادعى عدم الظهور فغير مصيب هذا هو الحق الذى

فاه به جماعة من المتأخرين منهم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح العنوان وقال في رفع الحاجب اعلم أن للمسئلة مقامين أحدهما الجواز فمن قائل لا يجوز أن تكون اللغة الا توقيفا ومن قائل لا يجوز أن تكون الا اصطلاحا والثاني أنه ما الذي وقع على تقدير جواز كل من الامرين والقول بتجويز كل من الامرين وهو رأي المحققين ولم أر من صرح عن الاشعري بخلافه والذي أراه أنه انما تكلم في الوقوع وأنه يجوز صدور اللغة اصطلاحا ولو منع الجواز لنقله عنه القاضي وغيره من محقق كلامه ولم أرهم نقلوه عنه بل لم يذكره القاضي وامام الحرمين وابن القشيري والاشعري في مسئلة مبدء اللغات البتة وذكر امام الحرمين الاختلاف في الجواز ثم قال ان الوقوع لم يثبت وتبعه القشيري وغيره (تنبيهات أحدها) اذا قلنا بقول الاشعري أن اللغات توقيفية ففي الطريق الى علمها مذاهب حكاها ابن الحاجب وغيره أحدها بالوحي الى بعض الانبياء والثاني بخلق الاصوات في بعض الاجسام والثالث بعلم ضروري خلقه في بعضهم حصل به افادة اللفظ للمعنى (قال ابن السبكي) في رفع الحاجب والظاهر من هذه هو الأول لأنه المعتاد في علم الله تعالى (الثاني) قول الامام الرازي فيما تقدم لم لا يجوز أن تكون هذه الالفاظ وضعها قوم آخرون قبل آدم قال في رفع الحاجب لسنا ندعي أن قبل آدم الجن والبن فذلك لم يثبت عندنا بل قال القاضي في التقريب جاز تواضع الملائكة المخلوقة قبله قال ابن القشيري وقد كانوا قبله يتخاطبون ويفهمون (الثالث) قول أهل الاصطلاح لو كانت اللغات توقيفية لتقدمت واسطة البعثة على التوقيف أحسن من جواب الامام عن جواب ابن الحاجب حيث قال اذا كان آدم عليه السلام هو الذي علمها اندفع الدور قال في رفع الحاجب لأن لآدم حالتين حالة النبوة وهي الأولى وفيها الوحي الذي من جملته تعليم اللغات وعلمها الخلق اذ ذاك ثم بعث بعد أن علمها قومه فلم يكن مبعوثاً لهم الا بعد علمهم

اللغات فبعث بلسانهم قال وحاصله أن نبوَّته متقدمة على رسالته والتعلم متوسط فبهذا وجه اندفاع الدور (الرابع) قال فى رفع الحاجب الصحيح عندى أنه لا فائدة لهذه المسئلة وهو ما صححه بن الانبارى وغيره ولذلك قيل ذكرها فى الاصول فضول وقيل فائدتها النظر فى جواز قلب اللغة فحكى عن بعض القائلين بالتوقيف منع القلب مطلقاً فلا يجوز تسمية الثوب فرساً والفرس ثوباً وعن القائلين بالاصطلاح تجويزه وأما المتوقفون قال المازرى فاختلفوا فذهب بعضهم الى التجويز كمذهب قائل الاصطلاح واشار أبو القاسم عبد الجليل الصابونى الى المنع وجوز كون التوقيف وارداً على أنه وجب أن لا يقع النطق إلا بهذه الالفاظ قال ابن السبكى والحق عندى واليه يشير كلام المازرى أنه لا تعلق لهذا بالاصل السابق فان التوقيف لو تم ليس فيه حجر علينا حتى لا ينطق بسواه فان فرض حجر فهو أمر خارجى والفرع حكمه حكم الاشياء قبل ورود الشرائع فانا لا نعلم فى الشرع ما يدل عليه وما ذكره الصابونى من الاحتمال مدفوع قال المازرى وقد علم أن الفقهاء المحققين لا يحرمون الشىء بمجرد احتمال ورود الشرع بتحريمه وانما يحرمونه عند انتهاض دليل تحريمه قال وان استند فى التحريم الى الاحتياط فهو نظر فى المسئلة من جهة أخرى وهذا كله فيما لا يؤدى قلبه الى فساد النظام وتغييره الى اختلاط الاحكام فان أدى الى ذلك قال المازرى فلا نختلف فى تحريم قلبه لا لأجل نفسه بل لأجل ما يؤدى اليه وقال فى شرح المنهاج أن بناء المسئلة على هذا الاصل غير صحيح فان هذا الأصل فى أن هذه اللغات الواقعة بين أظهرنا هل هى بالاصطلاح أو التوقيف لا فى شخص خاص اصطلح مع صاحبه على اطلاق لفظ الثوب على الفرس مثلا (وقال الزركشى فى البحر) حكى الاستاذ أبو منصور قولا أن التوقيف وقع فى الابتداء على لغة واحدة وما سواها من اللغات وقع التوقيف عليها بعد الطوفان من الله تعالى فى أولاد نوح

حين تفرقوا فى أقطار الأرض قال وقد روى عن ابن عباس أول من تكلم بالعربية المحضة اسماعيل وأراد به عربية قريش التى نزل بها القرآن وأما عربية قحطان وحمير فكانت قبل اسماعيل عليه السلام وقال فى شرح الأسماء قال الجمهور الأعظم من الصحابة والتابعين من المفسرين انها كلها توقيف من الله تعالى وقال أهل التحقيق من أصحابنا لابد من التوقيف فى أصل اللغة الواحدة لاستحالة وقوع الاصطلاح على أول اللغات من غير معرفة من المصطلحين بمعين ما اصطلحوا عليه واذا حصل التوقيف على لغة واحدة جاز أن يكون ما بعدها من اللغات اصطلاحاً وأن يكون توقيفاً ولا يقطع بأحدهما إلا بدلالة قال واختلفوا فى لغة العرب فمن زعم أن اللغات كلها اصطلاح فكذا قوله فى لغة العرب ومن قال بالتوقيف على اللغة الأولى وأجاز الاصطلاح فيما سواها من اللغات اختلفوا فى لغة العرب فمنهم من قال هى أول اللغات وكل لغة سواها حدثت بعدها إما توقيفاً أو اصطلاحاً واستدلوا بأن القرآن كلام الله وهو عربى وهو دليل على أن لغة العرب أسبق اللغات وجوداً ومنهم من قال لغة العرب نوعان (أحدهما) عربية حمير وهى التى تكلموا بها من عهد هود ومن قبله وبقى بعضها الى وقتنا هذا (والثانية) العربية المحضة التى نزل بها القرآن وأول من نطق لسانه بها اسماعيل فعلى هذا القول يكون توقيف اسماعيل على العربية المحضة يحتمل أمرين إما أن يكون اصطلاحاً بينه وبين جرهم النازلين عليه بمكة وإما أن يكون توقيفاً من الله تعالى وهو الصواب انتهى

﴿ ذكر الآثار الواردة فى أن الله تعالى علم آدم عليه السلام اللغات ﴾

قال وكيع فى تفسيره حدثنا شريك عن عاصم بن كليب الجرمى عن سعيد بن معبد عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) قال علمه كل شئ علمه القصعة والقصيعة والفسوة والفسيوة أخرجه ابن جرير

وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم بلفظ علمه اسم الصحفة والقدر وكل شيء حتى الفسوة والفسية (وأخرج) وكيع عن سعيد بن جبير في قوله (وعلم آدم الأسماء كلها) قال علمه اسم كل شيء حتى البعير والبقرة والشاة (وأخرج) وكيع وعبد بن حميد في تفسيرهما عن مجاهد في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه كل شيء ولفظ عبد بن حميد ما خلق الله كله (وأخرج) عبد بن حميد وابن أبي حاتم في تفسيرهما من طريق السدّي عمن حدثه عن ابن عباس في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال عرض عليه اسماء ولده انساناً انساناً والدواب فقيل هذا الحمار هذا الجمل هذا الفرس (وأخرج) ابن جزى في تفسيره من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله وعلم آدم الأسماء كلها قال هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الامم وغيرها (وأخرج) عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال اسم الانسان واسم الدابة واسم كل شيء (وأخرج) عبد عن قتادة في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قال علم آدم من أسماء خلقه مالم يعلم الملائكة فسمى كل شيء باسمه وألجأ كل شيء الى جنسه (وأخرج) ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه القصعة من القصيعة والفسوة من الفشيه (وأخرج) اسحاق بن بشر في كتاب المبتدأ وابن عساكر في تاريخ دمشق عن عطاء قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فقال آدم هذه ناقة جمل بقرة نعجة شاة وفرس وهو من خلق ربي فكل شيء سمى آدم فهو اسمه الى يوم القيامة وجعل يدعو كل شيء باسمه وهو يمر بين يديه فعلمت الملائكة أنه أكرم على الله وأعلم منهم (قلت) في هذا فضيلة عظيمة ومنقبة شريفة لعلم اللغة (وأخرج) الديلمي في مسند الفردوس عن عطية بن بشر مرفوعاً في قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها قال علمه في تلك الأسماء ألف حرفة (وأخرج) ابن جرير عن ابن

زيد فى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء ذريته أجمعين (وأخرج) عن الربيع بن أنس فى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء الملائكة (وأخرج) ابن أبى حاتم عن حميد الشامى قال علم آدم أسماء النجوم (وأخرج) ابن عساكر فى التاريخ عن ابن عباس أن آدم عليه السلام كان لغته فى الجنة العربية فلما عصى سلبه الله العربية فتكلم بالسريانية فلما تاب رد الله عليه العربية (قال عبد الملك بن حبيب) كان اللسان الأول الذى نزل به آدم من الجنة عربياً الى أن بعد العهد وطال حرّف وصار سريانياً وهو منسوب الى أرض سورى أو سوريانه وهى أرض الجزيرة بها كان نوح عليه السلام وقومه قبل الغرق قال وكان يشاكل اللسان العربى إلا أنه محرّف وهو كان لسان جميع من فى سفينة نوح إلا رجلاً واحداً يقال له جرهم فكان لسانه لسان العربىّ الاول فلما خرجوا من السفينة تزوّج ارم بن سام بعض بناته فمنهم صار اللسان العربى فى ولده عوص أبى عاد وعبيل وجاثر أبى ثمود وجديس وسميت عاد باسم جرهم لانه كان جدهم من الأمّ وبقى اللسان السريانى فى ولد أرفخشد بن سام الى أن وصل الى يشجب بن قحطان من ذريته وكان باليمن فنزل هناك بنو اسماعيل فتعلم منهم بنو قحطان اللسان العربى وقال ابن دحية العرب أقسام (الأول عاربة وعرباء) وهم الخلص وهم تسع قبائل من ولد ارم ابن سام ابن نوح وهى عاد وثمود وأميم وعبيل وطسم وجديس وعمليق وجرهم ووبار ومنهم تعلم اسماعيل عليه السلام العربية (والقسم الثانى المتعرّبة) قال فى الصحاح وهم الذين ليسوا بخلص وهم بنو قحطان (والثالث المستعربة) وهم الذين ليسوا بخلص أيضاً كما فى الصحاح قال ابن دحية وهم بنو اسماعيل وهم ولد معدّ بن عدنان بن أدد (وقال ابن دريد) فى الجمهرة العرب العاربة سبع قبائل عاد وثمود وعمليق وطسم وجديس وأميم وجاسم وقد انقرض أكثرهم إلا بقايا

متفرقين في القبائل قال وسمي يعرب واسمه مهزّم بن قحطان لأنه أول من انعدل لسانه عن السريانية الى العربية وهذا معنى قول الجوهرى فى الصحاح أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وأخرج ابن عساكر فى التاريخ بسند رواه عن أنس بن مالك موقوفاً قال لما حشر الله الخلائق الى بابل بعث اليهم ريحاً فاجتمعوا ينظرون لماذا حشروا له فنادى مناد من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتصد البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء فقام يعرب بن قحطان فقيل له يا يعرب بن قحطان بن هود أنت هو فكان أول من تكلم بالعربية المبينة فلم يزل المنادى ينادى من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افترقوا على اثنين وسبعين لساناً وانقطع الصوت وتبلبلت الألسن فسميت بابل وكان اللسان يومئذ بابلياً (وأخرج الحاكم) فى المستدرك وصححهُ والبيهقى فى شعب الايمان عن بريدة رضى الله عنه فى قوله تعالى (بلسان عربى مبين) قال بلسان جرهم وقال محمد بن سلام الجمحى فى كتاب طبقات الشعراء قال يونس بن حبيب أول من تكلم بالعربية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ثم قال محمد بن سلام أخبرنى مسمع ابن عبد الملك أنه سمع محمد بن على يقول قال ابن سلام لا أدرى رفعه أم لا وأظنه قد رفعه أول من تكلم بالعربية ونسى لسان أبيه اسماعيل عليه السلام وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه والبيهقى فى شعب الايمان من طريق سفيان الثورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قرآناً عربياً لقوم يعلمون ثم قال ألهم اسماعيل هذا اللسان العربى الهاماً (قال محمد بن سلام) وأخبرنى يونس عن أبى عمرو بن العلاء قال العرب كلها ولد اسماعيل إلا حمير وبقايا جرهم وكذلك يروى أن اسماعيل جاورهم وأصهر اليهم ولكن العربية التى عنى محمد بن على اللسان الذى نزل به القرآن وما تكلمت به العرب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتلك عربية أخرى غير كلامنا هذا وقال الحافظ عماد

الدين بن كثير فى تاريخه قيل ان جميع العرب ينتسبون الى اسماعيل عليه السلام والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل اسماعيل وهم عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وجرهم والعماليق وأمم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه السلام وفى زمانه أيضاً فأما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فمن ذرية اسماعيل عليه السلام وأما عرب اليمن وحمير فالمشهور أنهم من قحطان واسمه مهزّم قاله ابن مأكولا (وذكروا) أنهم كانوا أربعة اخوة قحطان وقاحط ومقحط وفالغ وقحطان ابن هود وقيل هود وقيل اخوه وقيل من ذريته وقيل ان قحطان من سلالة اسماعيل حكاه ابن اسحاق وغيره والجمهور على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من سلالة اسماعيل (وقال الشيرازى) فى كتاب الالقاب أخبرنا أحمد بن سعيد المعدانى أنبأنا محمد بن أحمد بن اسحاق الماسى حدثنا محمد ابن جابر حدثنا أبو يوسف يعقوب بن السكيت قال حدثنى الأثرم عن أبى عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن محمد بن على بن الحسين عن آبائه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال أول من فتق لسانه بالعربية المتينة اسماعيل عليه السلام وهو ابن أربع عشرة سنة فقال له يونس صدقت يا أباسيار هكذا حدثنى به ابن جزى هذه طريقة موصولة للحديث السابق من طريق الجمحى

﴿ ذكر ايحاء اللغة الى نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ﴾

قال أبو أحمد الغطريف فى جزئه حدثنا أبو بكر بن محمد بن أبى شيبة ببغداد أخبرنا أبو الفضل حاتم بن الليث الجوهرى حدثنا حماد بن أبى حمزة اليشكرى حدثنا على بن الحسين بن واقد نبأنا أبىّ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن عمر بن الخطاب أنه قال يارسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا قال كانت لغة اسماعيل قد درست فجاء بها جبريل عليه السلام فحفظنيها فحفظتها أخرجه ابن عساكر فى تاريخه (وأخرج) البيهقىّ فى شعب الايمان من طريق

يونس بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم دجن كيف ترون بواسقها قالوا ما أحسنها و أشد تراكمها قال كيف ترون قواعدها قالوا ماأحسنها وأشد تمكنها قال كيف ترون جونها قالوا ماأحسنه و أشد سواده قال كيف ترون رحاها استدارت قالوا نعم ماأحسنها وأشد استدارتها قال كيف ترون برقها أخفياً أم وميضاً أم يشق شقاً قالوا بل يشق شقاً فقال الحياء فقال رجل يارسول الله ماأفصحك مارأينا الذى هوأعرب منك قال حق لى فانما أنزل القرآن على بلسان عربى مبين (وأخرج) الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لى أمتى فى الماء والطين وعلمت الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلها (المسألة الثالثة) فى بيان الحكمة الداعية الى وضع اللغة قال الكيا الهراسى فى تعليقه فى أصول الفقه وذلك ان الانسان لما لم يكن مكتفياً بنفسه فى معاشه ومقيمات معاشه لم يكن له بد من أن يسترفد المعاون من غيره ولهذا اتخذ الناس المدن ليجتمعوا ويتعاونوا (وقيل) ان الانسان هو المتمدن بالطبع والتوحش دأب السباع ولهذا المعنى توزعت الصنائع وانقسمت الحرف على الخلق فكل واحد قصروقته على حرفة يشتغل بها لان كل واحد من الخلق لا يمكنه أن يقوم بجملة مقاصده فحينئذ لا يخلو من أن يكون محل حاجته حاضرة عنده أوغائبة بعيدة عنه فان كانت حاضرة بين يديه أمكنه الاشارة اليها وان كانت غائبة فلا بد له من أن يدل على محل حاجاته وعلى مقصوده وغرضه فوضعوا الكلام دلالة ووجدوا اللسان أسرع الأعضاء حركة وقبولا للترداد وهذا الكلام انما هو حرف وصوت فان تركه سدى غفلا امتد وطال وان قطعه تقطع فقطعوه وجزؤوه على حركات أعضاء الانسان التى يخرج منها الصوت وهو من أقصى الرئة الى منتهى الفم فوجدوه تسعة وعشرين حرفاً لا تزيد على ذلك ثم قسموها على الحلق والصدر والشفة

والاثة ثم رأوا أن الكفاية لا تقع بهذه الحروف التى هى تسعة وعشرون حرفاولا يحصل له المقصود بافرادها فركبوا منها الكلام ثنائياً وثلاثياًورباعياًوخماسياً هذاهوالأصل فى التركيب وما زاد على ذلك يستثقل فلم يضعوا كلة أصلية زائدة على خمسة أحرف إلا بطريق الالحاق والزياة لحاجة وكان الأصل أن يكون بازاء كل معنى عبارة تدل عليه غير أنه لا يمكن ذلك لأن هذه الكلمات متناهية وكيف لا تكون متناهية ومواردهاومصادرهامتناهية فدعت الحاجة الى وضع الأسماء المشتركة فجعلوا عبارة واحدة لسميات عدة كالعين والجون واللون ثم وضعوا بازاء هذا على نقيضه كلمات لمعنى واحد لأن الحاجة تدعو الى تأكيد المعنى والتحريض والتقرير فلو كرر اللفظ الواحد لسمج ومج ويقال الشئ اذا تكرر تكرج والطباع مجبولة على معاداة المعادات فخالفوا بين الالفاظ والمعنى واحد (ثم هذا ينقسم) الى ألفاظ متواردة وألفاظ مترادفة فالمتواردة كما تسمى الخمر عقاراً وصهباء وقهوة وسلسالا والسبع الليثاًوأسداً وضرغاماً والمترادفةهى التى يقام لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال أصلح الفاسد ولمّ الشعث ورتق الفتق وشعب الصدع وهذا أيضاً مما يحتاج اليه البليغ فى بلاغته فيقال خطيب مصقع وشاعر مفلق فبحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصع المعانى فى القلوب وتلتصق بالصدور ويزيد حسنه وحلاوته وطلاوته بضرب الامثلة به والتشبيهات المجازية وهذا مايستعمله الشعراء والخطباء والمترسلون ثم رأوا أنه يضيق نطاق النطق عن استعمال الحقيقة فى كل اسم فعدلوا الى المجاز والاستعارات (ثم هذه الالفاظ) تنقسم الى مشتركة والى عامة مطلقة وتسمى مستغرقة والى ماهو مفرد بازاء مفرد وسيأتى بيان ذلك (وقال الإمام فخر الدين وأتباعه) السبب فى وضع الالفاظ أن الانسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته بل لابد من التعاون ولا تعاون إلا بالتعارف ولا تعارف إلا بأسباب

كحركات أو اشارات أو نقوش أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد وأيسرها وأفيدها وأعمها الالفاظ أما إنها أيسر فلان الحروف كيفيات تعرض لأصوات عارضة للهواء الخارج بالتنفس الضروري الممدود من قبل الطبيعة دون تكلف اختياري وأما انها أفيد فلأنها موجودة عند الحاجة معدومة عند عدمها وأما انها أعمها فليس يمكن أن يكون لكل شيء نقش كذات الله تعالى والعلوم أو اليه اشارة كالغائبات ويمكن أن يكون لكل شيء لفظ فلما كانت الالفاظ أيسر وأفيد وأعم صارت موضوعة بإزاء المعاني (المسئلة الرابعة) في حد الوضع قال التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي الوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء بحيث اذا أطلق الاول فهم منه الثاني قال وهذا تعريف سديد فانك اذا أطلقت قولك قام زيد فهم منه صدور القيام منه قال فان قلت مدلول قولنا قام زيد صدور قيامه سواء أطلقنا هذا اللفظ أم لم نطلقه فما وجه قولكم بحيث اذا أطلق قلت الكلام قد يخرج عن كونه كلاماً وقد يتغير معناه بالتقييد فانك اذا قلت قام الناس اقتضى اطلاق هذا اللفظ اخبارك بقيام جميعهم فاذا قلت ان قام الناس خرج عن كونه كلاماً بالكلية فاذا قلت قام الناس إلا زيداً لم يخرج عن كونه كلاماً ولكن خرج عن اقتضاء الى قيام جميعهم الى قيام ماعدا زيداً فعلم بهذا أن لإفادة قام الناس الاخبار بقيام جميعهم شرطين أحدهما أن لا تبتدئه بما يخالفه والثاني أن لا تختمه بما يخالفه وله شرط ثالث أيضاً وهو أن يكون صادراً عن قصد فلا اعتبار بكلام النائم والساهي فهذه ثلاثة شروط لابد منها وعلى السامع التنبيه لها فوضح بهذا أنك لا تستفيد قيام الناس من قوله قام الناس إلا باطلاق هذا القول فلذلك اشترطنا ماذكرناه فان قلت من أين لنا اشتراط ذلك واللفظ وحده كاف في ذلك لأن الواضع وضعه لذلك قلت وضع الواضع له معناه أنه جعله مهيأ لأن يفيد ذلك المعنى عند استعمال المتكلم على الوجه المخصوص والمفيد في الحقيقة

انما هو المتكلم واللفظ كالآلة الموضوعة لذلك فان قلت لو سمعنا قام الناس ولم نعلم من قائله هل قصده أم لا وهل ابتدأه أو ختمه بما يغيره أو لا هل لنا أن نخبر عنه بأنه قال قام الناس قلت فيه نظر يحتمل أن يقال بجوازه لأن الأصل عدم الابتداء والختم بما يغيره ويحتمل أن يقال لايجوز لأن العمدة ليس هو اللفظ ولكن الكلام النفساني القائم بذات المتكلم وهو حكمه واللفظ دليل عليه مشروط بشروط ولم تتحقق ويحتمل أن يقال ان العلم بالقصد لابدّ منه لانه شرط والشك في الشرط يقتضي الشك في المشروط والعلم بعدم الابتداء والختم بما يخالفه لايشترط لانهما مانعان والشك في المانع لا يقتضي الشك في الحكم لان الأصل عدمه قال واختار والدى رحمه الله أنه لا بد من أن يعلم الثلاثة انتهى (المسئلة الخامسة) اختلف هل وضع الواضع المفردات والمركبات الاسنادية أو المفردات خاصة دون المركبات الاسنادية فذهب الرازى وابن الحاجب وابن مالك وغيرهم الى الثاني وقالوا ليس المركب بموضوع والا لتوقف استعمال الجمل على النقل عن العرب كالمفردات ورجح القرافي والتاج السبكي في جمع الجوامع وغيرهما من أهل الاصول انه موضوع لان العرب حجرت في التراكيب كما حجرت في المفردات وقال ابن ايار في شرح الفصول في قول ابن معط الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع كذا قال الجزولي وكان شيخي سعد الدين يقول فيه بغير ذلك لان واضع اللغة لم يضع الجمل كما وضع المفردات بل ترك الجمل الى اختيار المتكلم يبين ذلك لك أن حال الجمل لو كانت حال المفردات لكان استعمال الجمل وفهم معانيها متوقفاً على نقلها عن العرب كما كانت المفردات كذلك ولوجب على أهل اللغة أن يتتبعوا الجمل ويودعوها كتبهم كما فعلوا ذلك بالمفردات (المسئلة السادسة) قال الامام فخر الدين الرازى وأتباعه لايجب أن يكون لكل معنى لفظ لأن المعاني التي يمكن أن تعقل لا تتناهى والألفاظ متناهية لأنها مركبة

عن الحروف والحروف متناهية والمركب من المتناهى متناه والمتناهى لا يضبط ما لا يتناهى والا لزم تناهى المدلولات قالوا فالمعانى منها ما تكثر الحاجة اليه فلا يخلو عن الالفاظ لأن الداعى الى وضع الالفاظ لها حاصل والمانع زائل فيجب الوضع والتى تندر الحاجة اليها يجوز أن يكون لها ألفاظ وأن لا يكون (المسئلة السابعة) قالوا أيضاً ليس الغرض من الوضع افادة المعانى المفردة بل الغرض افادة المركبات والنسب بين المفردات كالفاعلية والمفعولية وغيرهما والا لزم الدور وذلك لان افادة الالفاظ المفردة لمعانيها موقوفة على العلم بكونها موضوعة لتلك المسميات والعلم بذلك موقوف على العلم بتلك المسميات فيكون العلم بالمعانى متقدماً على العلم بالوضع فلو استفدنا العلم بالمعانى من الوضع لكان العلم بها متأخراً عن العلم بالوضع وهو دور فان قيل هذا بعينه قائم فى المركبات لان المركب لا يفيد مدلوله إلا عند العلم بكونه موضوعاً لذلك المدلول والعلم به يستدعى سبق العلم بذلك المدلول فلو استفدنا العلم بذلك المدلول من ذلك المركب لزم الدور فالجواب أنا لا نسلم أن افادة المركب لمدلوله تتوقف على العلم بكونه موضوعاً له بل على العلم بكون الألفاظ المفردة موضوعة لمعانى المفردة حتى اذا تليت الألفاظ المفردة علمت مفردات المعانى منها والتناسب بينهما من حركات تلك الالفاظ فظهر الفرق (المسئلة الثامنة) اختلف هل الالفاظ موضوعة بازاء الصور الذهنية أى الصورة التى تصوّرها الواضع فى ذهنه عند ارادة الوضع أو بازاء الماهيات الخارجية فذهب الشيخ أبو اسحاق الشيرازى الى الثانى وهو المختار وذهب الإمام فخر الدين وأتباعه الى الأول واستدلوا عليه بأن اللفظ يتغير بحسب تغير الصورة فى الذهن فان من رأى شبحاً من بعيد وظنه حجراً أطلق عليه لفظ الحجر فاذا دنا منه وظنه شجراً أطلق عليه لفظ الشجر فاذا دنا وظنه فرساً أطلق عليه اسم الفرس فاذا تحقق أنه انسان أطلق عليه لفظ الانسان فبان بهذا أن اطلاق اللفظ دائر مع المعانى الذهنية دون

الخارجيــة فدل على أن الوضع المعنى الذهنى لا الخارجى (وأجاب) صاحب التحصيل عن هذا بأنه اعادار مع المعانى الذهنية لاعتقاد أنها فى الخارج كذلك لا لمجرد اختلافها فى الذهن (قال الأسنوى) فى شرح منهاج الإمام البيضاوى وهو جواب ظاهر قال ويظهر أن يقال ان اللفظ موضوع بازاء المعنى من حيث هو مع قطع النظر عن كونه ذهنياً أو خارجياً فان حصول المعنى فى الخارج والذهن من الأوصاف الزائدة على المعنى واللفظ انما وضع للمعنى من غير تقييده بوصف زائد ثم أن الموضوع له قد لا يوجد إلا فى الذهن فقط كالعلم ونحوه انتهى (وقال أبو حيان فى شرح التسهيل) العجب ممن يجيز تركيباً ما فى لغة من اللغات من غير ان يسمع من ذلك التركيب نظائر وهل التراكيب العربية إلا كالمفردات اللغوية فكما لا يجوز احداث لفظ مفرد كذلك لا يجوز فى التراكيب لان جميع ذلك أمور وضعية والأمور الوضعية تحتاج الى سماع من أهل ذلك اللسان والفرق بين علم النحو وبين علم اللغة ان علم النحو موضوعه أمور كلية وموضوع علم اللغة أشياء جزئية وقد اشتركا معاً فى الوضع انتهى (وقال الزركشى فى البحر المحيط) لا خلاف أن المفردات موضوعة كوضع لفظ انسان للحيوان الناطق وكوضع قام لحدوث القيام فى زمن مخصوص وكوضع لعل للترجى ونحوها واختلفوا فى المركبات نحو قام زيد وعمرو منطلق فقيل ليست موضوعة ولهذا لم تتكلم أهل اللغة فى المركبات ولا فى تأليفها وانما تكلموا فى وضع المفردات وماذاك إلا لأن الامر فيها موكول الى المتكلم بها واختاره فخر الدين الرازى وهو ظاهر كلام ابن مالك حيث قال ان دلالة الكلام عقلية لاوضعية واحتج له فى كتاب الفيصل على المفصل بوجهين أحدهما أن من لا يعرف من الكلام العربى إلا لفظين مفردين صالحين لإسناد أحدهما الى الآخر فانه لا يفتقر عند سماعهما مع الاسناد الى معرف بمعنى الاسناد بل يدركه ضرورة وثانيهما أن الدال بالوضع لابد من

احصائه ومنع الاستئناف فيه كما كان فى المفردات والمركبات القائمة مقامها فلو كان الكلام دالا بالوضع وجب ذلك فيه ولم يكن لنا أن نتكلم بكلام لم نسبق اليه كما لم نستعمل فى المفردات إلا ماسبق استعماله وفى عدم ذلك برهان على أن الكلام ليس دالا بالوضع انتهى وحكاه ابن اياز عن شيخه قال ولو كان حال الجمل كحال المفردات فى الوضع لكان استعمال الجمل وفهم معانيها متوقفاً على نقلها عن العرب كما كانت المفردات كذلك ولوجب على أهل اللغة أن يتتبعوا الجمل ويودعوها كتبهم كما فعلوا ذلك بالمفردات ولأن المركبات دلالتها على معناها التركيبى بالعقل لا بالوضع فان من عرف مسمى زيد وعرف مسمى قائم وسمع زيد قائم باعرابه المخصوص فهم بالضرورة معنى هذا الكلام وهو نسبة القيام الى زيد نعم يصح أن يقال انها موضوعة باعتبار أنها متوقفة على معرفة مفرداتها التى لا تستفاد إلا من جهة الوضع ولأن للفظ المركب أجزاء مادية وجزءًا صورياً وهو التاليف بينهما وكذلك لمعناه أجزاء مادية وجزء صورى والاجزاء المادية من اللفظ تدل على الأجزاء المادية من المعنى والجزء الصورى منه يدل على الجزء الصورى من المعنى بالوضع (والثانى) انها موضوعة فوضعت زيد قائم للاسناد دون التقوية فى مفرداته ولا تنافى بين وضعها مفردة للاسناد بدون التقوية ووضعها مركبة للتقوية ولا تختلف باختلاف اللغات فالمضاف مقدم على المضاف اليه فى بعض اللغات ومؤخر عنه فى بعض ولو كانت عقلية لفهم المعنى واحداً سواء تقدم المضاف على المضاف اليه أو تأخر وهذا القول ظاهر كلام ابن الحاجب حيث قال أقسامها مفرد ومركب قال القرافى وهو الصحيح وعزاه غيره للجمهور بدليل أنها حجرت فى التراكيب كما حجرت فى المفردات فقالت من قال ان قائم زيداً ليس من كلامنا ومن قال ان زيداً قائم فهو من كلامنا ومن قال فى الدار رجل فهو من كلامنا ومن قال رجل فى الدار فليس من

كلامنا الى مالا نهاية له فى تراكيب الكلام وذلك يدل على تعرضها بالوضع للمركبات (قال الزركشى) والحق أن العرب انما وضعت أنواع المركبات أما جزئيات الأنواع فلا فوضعت باب الفاعل لاسناد كل فعل الى من صدر منه أما الفاعل المخصوص فلا وكذلك باب ان وأخواتها أما اسمها المخصوص فلا وكذلك سائر أنواع التراكيب وأحالت المعنى على اختيار المتكلم فان أراد القائل بوضع المركبات هذا المعنى فصحيح والا فممنوع قال ولم أر لهم كلاماً فى المثنى والمجموع والظاهر أنهما موضوعان لأنهما مفردان وهو الذى يقتضيه حدهم المفرد ولهذا عاملوا جموع التكسير معاملة المفرد فى الأحكام لكن صرح ابن مالك فى كلامه على حدها بأنهما غير موضوعين ويبعد أن يقال فرّعه على رأيه فى عدم وضع المركبات لأنه لا تركيب فيها لاسيما أن المركب فى الحقيقة انما هو الاسناد وكذا القول فى أسماء الجموع والأجناس مما يدل على متعدد والقول بعدم وضعه عجيب لأن أكثره سماعى وقد صرح ابن مالك بأنّ شفعاً ونحوه مما يدل على الاثنين موضوع وقال الجوينى الظاهر أن التثنية وضع لفظها بعد الجمع لمسيس الحاجة الى الجمع كثيراً ولهذا لم يوجد فى سائر اللغات تثنية والجمع موجود فى كل لغة ومن ثم قال بعضهم أقل الجمع اثنان كأن الواضع قال الشئ إما واحد واما كثير لاغير فجعل الاثنين فى حد الكثرة انتهى (المسئلة التاسعة) قال الإمام عضد الدين الأيجى فى رسالة له فى الوضع اللفظ قد يوضع لشخص بعينه وقد يوضع له باعتبار أمر عام وذلك بأن يعقل أمر مشترك بين مشخصات ثم يقال هذا اللفظ موضوع لكل واحد من هذه المشخصات بخصوصه بحيث لا يفاد ولا يفهم به إلا واحد بخصوصه دون القدر المشترك فتعقل ذلك المشترك آلة للوضع لا أنه الموضوع له فالوضع كلى والموضوع له مشخص وذلك مثل اسم الاشارة فان هذا مثلا موضوعه ومسماه المشار اليه المشخص بحيث لا يقبل الشركة

وما هو من هذا القبيل لا يفيد التشخيص الا بقرينة تفيد تعيينه لإستواء نسبة الوضع الى المسميات قال ثم اللفظ مدلوله إما كلى أو مشخص والأول إما ذات وهو اسم الجنس أو حدث وهو المصدر أو نسبة بينهما وذلك إما أن يكون يعتبر من طرف الذات وهو المشتق أو من طرف الحدث وهو الفعل والثانى العلم فالوضع إما كلى أو مشخص والأول مدلوله إما معنى فى غيره يتعين بانضمام غيره اليه وهو الحرف أولا فالقرينة ان كانت فى نحو الخطاب فالضمير وان كانت فى غيره فإما حسية وهو اسم الاشارة أو عقلية وهو الموصول فالثلاثة مشتركة فان مدلولها ليس معانى فى غيرها وان كانت تتحصل بالغير فهى أسماء.

(المسئلة العاشرة) نقل أهل أصول الفقه عن عباد بن سليمان الصيمرى من المعتزلة أنه ذهب الى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع قال والا لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجح وكان بعض من يرى رأيه يقول انه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها فسئل ما مسمى اذغاغ وهو بالفارسية الحجر فقال أجد فيه يبساً شديداً وأراه الحجر وأنكر الجمهور هذه المقالة وقال لو ثبت ما قاله لاهتدى كل انسان الى كل لغة ولما صح وضع اللفظ للضدين كالقرء للحيض والطهر والجون للأبيض والأسود وأجابوا عن دليله بأن التخصيص بارادة الواضع المختار خصوصاً اذا قلنا الواضع هو الله تعالى فان ذلك كتخصيصه وجود العالم بوقت دون وقت وأما أهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعانى لكن الفرق بين مذهبهم ومذهب عباد أن عباداً يراها ذاتية موجبة بخلافهم وهذا كما تقول المعتزلة بمراعاة الأصلح فى أفعال الله تعالى وجوباً وأهل السنة لا يقولون بذلك مع قولهم أنه تعالى يفعل الأصلح لكن فضلا منه ومنا لا وجوباً ولو شاء لم يفعله. وقد عقد ابن جنى فى الخصائص باباً لمناسبة الالفاظ للمعانى وقال هذا موضع

شريف نبه عليه الخليل، سيبويه وتلقته الجماعة بالقبول قال الخليل كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة فقالوا صرّ وفي صوت البازي تقطيعاً فقالوا صرصر وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان انها تأتي للاضطراب والحركة نحو الغليان والغثيان فقابلوا بتوالي حركات الأمثال توالي حركات الأفعال قال ابن جني وقد وجدت أشياء كثيرة من هذا النمط من ذلك المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير والزعزعة نحو القلقلة والصلصلة والقعقعة والقرقرة والفعلى تأتي للسرعة نحو الجمزى والزلقى ومن ذلك باب استفعل جعلوه للطلب لما فيه من تقدم حروف زائدة على الاصول كما يتقدم الطلب الفعل وجعلوا الأفعال الواقعة عن غير طلب انما تفجأ حروفها الاصول أو ما ضارع الأصول نحو خرج وأكرم وكذلك جعلوا تكرير العين نحو فرّح وبشّر فجعلوا اقوة اللفظ لقوة المعنى وخصوا بذلك العين لأنها أقوى من الفاء واللام إذ هي واسطة لهما ومكنوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها ولذلك تجد الاعلال بالحذف فيهما دونها ومن ذلك قولهم الخضم لأكل الرطب والقضم لأكل اليابس فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس والنضح الماء ونحوه والنضخ أقوى منه فجعلوا الحاء لرقتها للماء الخفيف والخاء لغلظها لما هو أقوى ومن ذلك قولهم القد طولا والقط عرضاً لأن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعاً له من الدال المستطيلة فجعلوها لقطع العرض لقربه وسرعته والدال المستطيلة لما طال من الأمر وهو قطعه طولا قال وهذا الباب واسع جداً لا يمكن استقصاؤه قلت ومن أمثلة ذلك ما في الجمهرة الخنن في الكلام أشدّ من الغنن والخنة أشدّ من الغنة والأنيت أشدّ من الأنين والرنين أشدّ من الحنين (وفي الابدال لابن السكيت) يقال القبصة أصغر من القبضة قال في الجمهرة القبص الأخذ بأطراف الأنامل والقبض الأخذ بالكف كلها (وفي الغريب المصنف) عن أبي عمرو هذا صوغ هذا اذا كان

على قدره وهذا سوغ هذا اذا ولد بعد ذاك على أثره و يقال نقب على قومه ينقب
نقابة من النقيب وهو العريف ونكب عليهم ينكب نكابة وهو المنكب وهو عون
العريف وقال الكسائى القضم للفرس والخضم للانسان وقال غيره القضم بأطراف
الاسنان والخضم بأقصى الأضراس وقال أبو عمرو النضح بالضاد المعجمة الشرب
دون الرى و النصح بالصاد المهملة الشرب حتى يروى و النشح بالشين المعجمة
دون النضح بالضاد المعجمة (وقال الأصمعى) من أصوات الخيل الشخير والنخير
والكرير فالأول من الفم والثانى من المنخرين والثالث من الصدر (وقال لاصمعى)
الهتل من المطر أصغر من الهطل (و فى الجمهرة) العطعطة باهمال العين تتابع الأصوات
فى الحرب وغيرها والغطغطة بالاعجام صوت غليان القدر وما أشبهه والجمجمة بالجيم
أن يخفى الرجل فى صدره شيئاً ولا يبديه والحمحمة بالحاء أن يردد الفرس صوته ولا
يصهل والدحداح بالدال الرجل القصير والرحراح بالراء الاناء القصير الواسع
والجفجفة بالجيم هزيز الموكب وحفيفه فى السير والحفحفة بالحاء حفيف جناحى الطائر
و رجل دحدح بفتح الدالين واهمال الحاءين قصير و رجل دخدخ بضم الدالين واعجام
الخاءين قصير ضخم والجرجرة بالجيم صوت جرع الماء فى جوف الشارب والخرخرة
بالخاء صوت تردد النفس فى الصدر وصوت جرى الماء فى مضيق والدردرة
صوت الماء فى بطون الأودية وغيرها اذا تدافع فسمعت له صوتا والغرغرة صوت
ترديد الماء فى الحلق من غير مج ولا اساغة والقرقرة صوت الشراب فى الحلق
والهرهرة صوت ترديد الأسد زئيره والكهكهة صوت ترديد البعير هديره
والقهقهة حكاية استغراب الضحك والوعوعة صوت نباح الكلب اذا ردده
والوقوقة اختلاط الطير والوكوكة هدير الحمام والزعزعة بالزاى اضطراب الاشياء
بالريح والرعرعة بالراء اضطراب الماء الصافى والشراب على وجه الارض والزغزغة
بالزاى واعجام الغين اضطراب الانسان فى خفة ونزق والكركرة بالكاف

الضحك والقرقرة بالقاف حكاية الضحك اذا استغرب الرجل فيه والرفرفة بالراء صوت أجنحة الطائر اذا حام ولم يبرح والزفزفة بالزاى صوت حفيف الريح الشديدة الهبوب وسمعت زفزفة الموكب اذا سمعت هزيزه والسغسغة باهمال السين تحريك الشئ من موضعه ليقلع مثل الوتد وما أشبهه ومثل السن والشغشغة بالاعجام تحريك الشئ فى موضعه ليتمكن يقال شغشغ السنان فى الطعنة اذا حركه ليتمكن والوسوسة بالسين حركة الشئ كالحلى والوشوشة بالاعجام حركة القوم وهمس بعضهم الى بعض فانظر الى بديع مناسبة الالفاظ لمعانيها وكيف فاوتت العرب فى هذه الالفاظ المقترنة المتقاربة فى المعانى فجعلت الحرف الاضعف فيها والألين والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقل وأخف عملا أو صوتاً وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملا وأعظم حساً ومن ذلك المد والمط فان فعل المط أقوى لأنه مد وزيادة جذب فناسب الطاء التى هى أعلى من الدال قال ابن دريد المد والمت والمط متقاربة فى المعنى ومن ذلك الجف بالجيم وعاء الطلعة اذا جفت والخف بالخاء الخف الملبوس وخف البعير والنعامة ولا شك أن الثلاثة أقوى وأجلد من وعاء الطلعة فخصت بالخاء التى هى أعلى من الجيم (وفى ديوان الأدب للفارابى) الشازب الضامر من الإبل وغيرها والشاصب أشد ضمراً من الشازب وفيه قال الاصمعى ما كان من الرياح من نفح فهو برد وما كان من لفح فهو حر (وفى فقه اللغة) للثعالبى اذا انحسر الشعر عن مقدم الرأس فهو أجلح فان بلغ الانحسار نصف رأسه فهو أجلى وأجله وفيه النقش فى الحائط والرقش فى القرطاس والوشم فى اليد والوسم فى الجلد والرشم على الحنطة والشعير والوشى فى الثوب وفيه الدبر يقال له الاست والشعر الذى حوله يقال له الاسب وفيه الحوص ضيق العينين والخوص غؤرهما مع الضيق وفيه اللسب من العقرب واللسع من الحية وفيه

وسخ الأذن أف ووسخ الأظفار تف وفيه اللثام النقاب على حرف الشفة واللفام على طرف الأنف وفيه الضرب بالراحة على مقدم الرأس صقع وعلى القفا صفع وعلى الخد ببسط الكف لطم وبقبض الكف لكم وبكلتى اليدين لدم وعلى الجنب بالاصبع وخذ وبالكف وكز وعلى الحنك والذقن وهز وفيه يقال خذفه بالحصا وحذفه بالعصا وقذفه بالحجر وفيه اذا أخرج المكروب أو المريض صوتاً رقيقاً فهو الرنين فان أخفاه فهو الهنين فان أظهره فخرج خافياً فهو الحنين فان زاد فيه فهو الأنين فان زاد فى رفعه فهو الخنين فانظر الى هذه الفروق وأشباهها باختلاف الحرف بحسب القوّة والضعف وذلك فى اللغة كثير جداً وفيما أوردناه كفاية (المسئلة الحادية عشر) قال ابن جنى الصواب وهو رأى أبى الحسن الأخفش سواء قلنا بالتوقيف أم بالاصطلاح أن اللغة لم توضع كلها فى وقت واحد بل وقعت متلاحقة متتابعة قال الأخفش اختلاف لغات العرب انما جاء من قبل أن أول ما وضع منها وضع على خلاف وان كان كله مسوقاً على صحة وقياس ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة اليها غير أنها على قياس ما كان وضع فى الأصل مختلفاً قال ويجوز أن يكون الموضوع الاول ضرباً واحداً ثم رأى من جاء بعد أن خالف قياس الاول الى قياس ثان جار فى الصحة مجرى الأول قال وأما أن الإجناس الثلاثة الاسم والفعل والحرف وضع قبل فلا يدرى ذلك ويحتمل فى كل من الثلاثة أنه وضع قبل وبه صرّح أبو على قال وكان الاخفش يذهب الى أن ما غير لكثرة استعماله انما تصوّرته العرب قبل وضعه وعلمت أنه لا بد من كثرة استعمالهم اياه فابتدؤا بتغييره علماً بأنه لا بد من كثرة الداعية الى تغييره قال ويجوز أن تكون كانت قديمة معربة فلما كثرت غيرت فيما بعد قال والمقول عندى هو الاول لأنه أدل على حكمتها وأشهد لها بعلمها بمصاير أمرها فتركوا بعض الكلام مبنياً غير معرب نحو أمس وأين وكيف وكم

واذ وحيث علماً بأنهم سيستكثرون منها فيما بعد فيجب لذلك تغييرها (المسئلة الثانية عشر) فى الطريق الى معرفة اللغة قال الامام فخر الدين الرازى فى المحصول واتباعه الطريق الى معرفة اللغة أما النقل المحض كأكثر اللغة أو استنباط العقل من النقل كما اذا نقل الينا أن الجمع المعرّف يدخله الاستثناء ونقل الينا أن الاستثناء اخراج ما يتناوله اللفظ فحينئذ يستدل بهذين النقلين على أن صيغ الجمع للعموم وأما العقل الصرف فلا مجال له فى ذلك قال والنقل المحض اما تواتر أو آحاد قلت وسيأتى بسط الكلام فيهما فى النوع الثالث ولم يذكر ابن الحاجب فى مختصره ولا الآمدى فى الاحكام سوى الطريق الاول وهو النقل المحض اما تواتراً وهو مالا يقبل التشكيك كالسماء والارض والحر والبرد ونحوها وأما آحاداً كالقرء ونحوه من الالفاظ الغريبة قال الامام فخر الدين والآمدى وأكثر ألفاظ القرآن من الأول أى المتواتر وقال ابن فارس فى فقه اللغة باب القول فى مأخذ اللغة تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبى العربى يسمع أبويه أو غيرهما فهو يأخذ اللغة عنهم على ممر الاوقات وتؤخذ تلقناً من ملقن وتؤخذ سماعا من الرواة الثقات ذوى الصدق والأمانة ويتقى المظنون وستأتى بقية كلامه فى نوع من تقبل روايته ومن ترد وكذا كلام ابن الانبارى فى ذلك ويؤخذ من كلامهما ان ضابط الصحيح من اللغة ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله الى منتهاه على حد الصحيح من الحديث وقال الزركشى فى البحر المحيط قال أبو الفضل بن عبدان فى شرائط الاحكام وتبعه الجيلى فى الاعجاز لا تلزم اللغة الا بخمس شرائط أحدها ثبوت ذلك عن العرب بسند صحيح يوجب العمل والثانى عدالة الناقلين كما تعتبر عدالتهم فى الشرعيات والثالث أن يكون النقل عمن قوله حجة فى أصل اللغة كالعرب العاربة مثل قحطان ومعد وعدنان فأما اذا نقلوا عمن بعدهم بعد فساد لسانهم واختلاف المولدين فلا قال الزركشى

ووقع فى كلام الزمخشري وغيره الاستشهاد بشعر أبي تمام بل فى الايضاح للفارسي ووجه بأن الاستشهاد بتقرير النقلة كلامهم وانه لم يخرج عن قوانين العرب وقال ابن جنى يستشهد بشعر المولدين فى المعانى كما يستشهد بشعر العرب فى الالفاظ والرابع أن يكون الناقل قد سمع منهم حساً وأما بغيره فلا والخامس أن يسمع من الناقل حساً انتهى وقال ابن جنى فى الخصائص من قال إن اللغة لا تعرف الا نقلا فقد أخطأ فانها قد تعلم بالقرائن أيضاً فان الرجل اذا سمع قول الشاعر

قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم   طاروا اليه زرافات ووحدانا

يعلم أن الزرافات بمعنى الجماعات وقال عبد اللطيف البغدادى فى شرح الخطب النباتية اعلم أن اللغوى شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه وأما النحوى فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوى و يقيس عليه ومثالهما المحدث والفقيه فشأن المحدث نقل الحديث برمته ثم أن الفقيه يتلقاه و يتصرف فيه و يبسط فيه علله ويقيس عليه الامثال والاشباه قال أبو على فيما حكاه ابن جنى يجوز لنا أن نقيس منثورنا على منثورهم وشعرنا على شعرهم (المسئلة الثالثة عشر) فى أن اللغة هل تثبت بالقياس قال الكيا الهراسى فى تعليقه الذى استقر عليه آراء المحققين من الاصوليين أن اللغة لا تثبت قياساً ولا يجرى القياس فيها وقال كثير من الفقهاء القياس يجرى فى اللغة وعزى هذا الى الشافعى رضى الله عنه ولم يدل عليه نصه انما دلت عليه مسائله فنصدر المسئلة بتصويرها فنقول أما أسماء الاعلام الجامدة والالقاب المحضة فلا يجرى القياس فيها لانه لا يفيد وصفاً للمسمى وانما وضعت لمجرد التعيين والتعريف ولو قلبت فسميت زيداً بعمرو وعكسه لصح اذ كل اسم منها لم يختص بمن سمى به لمعنى حتى لا يجوز أن يعدل به الى غيره فليست هذه الصورة من محل الخلاف ولا يجوز أيضاً أن يكون محل الخلاف المصادر التى يقال هى مشتقة من

الافعال نحو ضرب ضرباً فهو ضارب وقتل قتلا فهوقاتل فهذا ليس بقياس بل هو معلوم ضرورة من لغتهم ونطقهم به على هذا الوجه ولكن محل الخلاف الاسماء المشتقة من المعانى كما يقال فى الخمر أنه مشتق من المخامرة أو التخمير فاذا سمى خمراً من هذا الاشتقاق كان ماوجد فيه ذلك خمراً كالنبيذ وغيره قال وهذا عندنا باطل والدليل عليه أن اجراء القياس فى اللغة لا يخلو اما أن يعلم عقلا أو نقلا أما العقل فلا مجال له فى ذلك لأنه يجوز أن يكون واضع اللغة قد قصد بهذا الاسم أن يختص بما سمى به ويجوز أن يكون لم يقصد الاختصاص بل يسمى به كل مافى معناه واذا كان الامران جائزين فى العقل لم يرجح أحدهما على الآخر من غير مرجح وان كان بطريق النقل فالنقل اما تواتر أو آحاد اما التواتر فلا مطمع فيه اذ لو كان لعلمناه ولكان مخالفه مكابراً وأما الآحاد فظن وتخمين لا يستند الى أصل مقطوع به فان قيل فالأقيسة الشرعية كلها مظنونة ويعمل بها قلنا تلك مستنده الى سمعى مقطوع به فى وجوب العمل وهو اجماع الصحابة وليس فى قياس اللغة شئ من ذلك فان قيل فالمعنى الظاهر فى موضع الاشتقاق أصل يقاس عليه فكل محل يوجد فيه ذلك المعنى ينبغى أن يجرى عليه ذلك الاسم قلنا قد بينا أن ذلك ظن وتخمين لا يستند العمل به الى أصل مقطوع به فكيف يقاس عليه وقال أبو الفتح بن برهان فى كتاب الوصول الى الأصول لا يجوز اجراء القياس فى الأسامى اللغوية المشتقة خلافا للقاضى وابن شريح وطوائف من الفقهاء فانهم أثبتوا الاسامى بالقياس وقالوا النبيذ يسمى خمراً لأن فيه شدة مطربة فهو كعصير العنب واللواط يسمى زناً لانه وطء فى فرج مشتهى طبعاً محرم قطعاً فكان زناً كالوطء فى القبل وذكر الدليل على رده كما تقدم فى كلام الكيا الهراسى فى تعليقه سواء ثم قال وعمدة الخصم ان العرب وضعت اسم الفرس للحيوان الذى كان فى زمانهم موجوداً ثم انقرض وحدث حيوان

آخر فسمي بذلك بطريق الالحاق والقياس قلنا هذا ليس بصحيح بل العرب وضعت هذا الاسم للجنس والجنس لا ينقرض قالوا اذا جاز اجراء القياس فى الاحكام الشرعية عند فهم المعنى جاز أجراء القياس فى الاسامى اللغوية عندفهم المعنى قلنا هذا باطل فان القياس الشرعى انما جاز اثبات الاحكام به بالاجماع المتفق عليه وليس فيما تنازعنا فيه اجماع وليس المقصود من اثبات الاسم اللغوى اثبات الحكم فان القياس يجرى فى الاسامى اللغوية قبل الشرع على رأى مثبتى القياس فى اللغة ولان المعنى فى القياس الشرعى مطرد وفى القياس اللغوى غير مطرد فان البنج لا يسمى خمراً وان كان يخامر العقل والدار لا تسمى قارورة وان كانت الاشياء تستقر فيها والغراب لا يسمى أبلق وإن اجتمع فيه السواد والبياض فليس القياس الشرعى كالقياس اللغوى فى المعنى وان تمسكوا بأن القياس يجرى فى المصادر نحو ضرب يضرب ضرباً وأكل يأكل أكلا فلسنا نسلم أن تثبت بالقياس وانما تثبت نقلا عن العرب وقال امام الحرمين فى البرهان ذهب بعض أصحابنا فى طوائف من الفرق الى أن اللغة لا يمتنع اثباتها قياساً وانما قالوا ذلك فى الأسماء المشتقة كالخمر فانها من التخمير أو المخامرة فقال هؤلاء ان خصصت العرب فى الوضع اسم الخمر بالخمر النيئة العتيقة يجوز تسمية النبيذ المشتد خمراً لمشاركته الخمر النيئة فيما منه اشتقاق الاسم والذى نرتضيه ان ذلك باطل لعلمنا أن العرب لا تلتزم طرد الاشتقاق وأقرب ممال اليه أن الخمر ليس فى معناها الاطراب وانما هى المخامرة او التخمير فلو ساغ الاستمساك بالاشتقاق لكان كل مايخمر العقل او يخامره ولا يطرب خمراً وليس الامر كذلك والقول الضابط فيه ان الذى يدعى ذلك ان كان يزعم ان العرب ارادته ولم تبح به فهو تحكم من غير تثبت وتوقيف فان اللغات على خلاف ذلك ولم يصح فيها ادعاء نقل وان كان يزعم ان العرب لم تعن ذلك فيلحق فالحاق شئ بلسانها وهى

لم ترده محال والقياس فى حكم من يبتدئ وضع صيغة فان قيل الاقيسة الحكمية يدور فيها هذا التقسيم قلنا أجل ولكن ثبت قاطع سمعى على أنها متعلق الاحكام فان نقلتم قاطعاً من أهل اللسان اتبعناه ثم السر فيه أن الاجماع انعقد على وجوب العمل عند قيام ظنون القائسين فلم تكن الظنون موجبة علماً ولا عملا وليس فى اللغات عمل وان كنتم تظنون شيئاً فلا نمنعكم من الظن ولكن لا يسوغ الحكم بالظن المجرّد فان تعلق هؤلاء بالاسماء المشتقة من الافعال كأسماء الفاعلين والمفعولين التى تجرى على قضية واحدة فقد ثبت فى هذه الفنون من طريق النقل اطراد القياس فاتبعناه ولا يجرى هذا فى محل النزاع (قال الغزالى) فى المنخول اختلفوا فى أن اللغات هل تثبت قياساً ووجه تنقيح محل النزاع أن صوغ التصاريف على القياس ثابت فى كل مصدر نقل بالاتفاق وهو فى حكم المنقول وتبديل العبارات ممتنع بالاتفاق كتسمية الفرس داراً وتسمية الدار فرساً ومحل النزاع القياس على عبارة تشير الى معنى وهو حائد عن منهج القياس كقولهم للخمر خمراً لأنه يخامر العقل أو يخمره فهل تسمى الاشربة المخامرة للعقل خمراً وكذا قولهم للبعير اذا استحق الحمل فهو حق (وجوز الاستاذ أبو اسحاق) مثل هذا القياس والمختار منعه لنا ان كان اثبات هذا القياس مظنوناً فلا يقبل اذ ليس هذا فى مظنة وجوب عمل وان كان معلوماً فاثبتوه مستنده ولا نقل من أهل اللغة فى جواز ذلك ولا من الشارع ومسالك العقل ضروريه ونظريه منحسم فى الاسامى واللغات وان قاسوا على القياس فى الشرع فتحكم لان مستند ذلك التأسى بالصحابة فما مستند هذا القياس ثم أطبقوا على أن البنج لا يسمى خمراً مع كونه مخمراً فان سموه فليسموا الدار قارورة لمشاركتها القارورة فى هذا المعنى وهذا محال (المسئلة الرابعة عشر) فى سعة اللغة قال ابن فارس فى فقه اللغة باب القول على لغة العرب وهل يجوز أن يحاط بها قال بعض الفقهاء كلام العرب

لا يحيط به الا نبي قال ابن فارس وهذا كلام حرى أن يكون صحيحاً وما بلغنا ان أحداً ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها فأما الكتاب المنسوب الى الخليل وما في خاتمته من قوله هذا آخر كلام العرب فقد كان الخليل أورع وأتقى لله تعالى من أن يقول ذلك ولقد سمعت عليّ بن محمد بن مهرويه يقول سمعت هارون بن هزاري يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول من أحب أن ينظر الى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر الى الخليل بن أحمد وأخبرنى أبو داود سليمان بن يزيد عن ذال المصاحفى عن النضر بن شميل قال كنا نميل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما تقدم فى الزهد والعبادة فلا ندرى أيهما تقدم قال وسمعت النضر بن شميل يقول ما رأيت أحداً أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد قال وسمعت النضر يقول أكلت الدنيا بأدب الخليل وكتبه وهو فى خص لا يشعر به قال ابن فارس فهذا مكان الخليل من الدين أفتراه يقدم على أن يقول هذا آخر كلام العرب ثم ان فى الكتاب الموسوم به من الاخلال مالا خفاء به

على علماء اللغة ومن نظر فى سائر الاصناف الصحيحة علم صحة ما قلناه انتهى كلام ابن فارس وهذا الذى نقله عن بعض الفقهاء نص عليه الامام الشافعى رضى الله عنه فقال فى أوائل الرسالة لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً ولا نعلم أن يحيط بجميع علمه انسان غير نبي ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه لا يعلم رجل جميع السنن فلم يذهب منها عليه شيء واذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن واذا فرق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها ثم ما ذهب منها عليه موجود عند غيره وهم فى العلم طبقات منهم الجامع لأكثره وان ذهب عليه بعضه ومنهم الجامع لاقل مما جمع غيره وليس قليل ما ذهب من السنن على من جمع أكثرها دليلا على أن يطلب علمه عند غير أهل طبقته

من أهل العلم بل يطلب عند نظرائه ما ذهب عليه حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى هو وأمى فتفرد جملة العلماء بجملتها وهم درجات فيها وعوامنها وهذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها لا يذهب منه شئ عليها ولا يطلب عند غيرها ولا يعلمه الا من قبله منها ولا يشركها فيه الا من اتبعها وقبله منها فهو من أهل لسانها وعلم أكثر اللسان فى أكثر العرب أعم من علم أكثر السنن فى العلماء هذا نص الشافعى بحروفه وقال ابن فارس فى موضع آخر (باب القول على أن لغة العرب لم تنته الينا بكليتها وأن الذى جاءنا عن العرب قليل من كثير وأن كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهله) ذهب علماؤنا أو أكثرهم الى أن الذى انتهى الينا من كلام العرب هو الاقل ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير وأحر بهذا القول أن يكون صحيحاً لانا نرى علماء اللغة يختلفون فى كثير مما قالته العرب فلا يكاد واحد منهم يخبر عن حقيقة ما خولف فيه بل يسلك طريق الاحتمال والامكان ألا ترى أنا نسألهم عن حقيقة قول العرب فى الاغراء كذبك كذا وعما جاء فى الحديث من قوله كذب عليكم الحج وكذبك العسل وعن قول القائل

كذب العتيق وماء شن بارد ... ان كنت سائلتى غبوقا فاذهبى

ونحن نعلم أن قول كذب يبعد ظاهره عن باب الاغراء وكذلك قولهم عنك فى الارض وعنك شيأ وقول الافوه

عنكم فى الارض أنا مذحج ... ورويداً يفضح الليل النهار

ومن ذلك قولهم أعمد من سيد قتله قومه أى هل زاد على هذا فهذا من مشكل الكلام الذى لم يفسر بعد وقال ابن ميادة

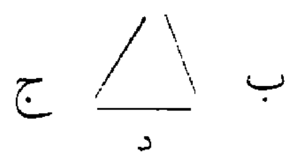
وأعمد من قوم كفاهم أخوهم ... صدام الاعادى حين فلت نيوبها

قال الخليل وغيره معناه هل زدنا على أن كفينا اخواننا وقال أبو ذؤيب

صخب الشوارب لايزال كأنه عبد لآل أبى ربيعة مسبع

فقوله مسبع مافسر حتى الآن تفسيراً شافياً ومن هذا الباب قولهم ياعبد مالك وياهى مالك وياسى مالك ولم يفسروا قولهم صه وويهك وأينه ولا قول القائل ٢ بخابك الحق يهتفون وحيهل ويقولون خاء بكما وخاء بكم فأما الزجر والدعاء الذى لا يفهم موضوعه فكثير كقولهم حى وحيهلا و بعين ما أرينك فى موضع أعجل وهج وهجا ودع ودعا ولعا للعاثر يدعون له ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقولوا دعدع ولا لعلع ولكن قولوا اللهم ارفع وانفع فلولا أن للكلمتين معنى مفهوماً عند القوم ما كرههما صلى الله عليه وسلم وقولهم فى الزجر أخر وأخرى وهأهأ وهلا وهاب وأرحب وأرحى وعدعد وعاج وياعاط ويعاط وأجد وأجدم وجدح لا نعلم أحداً فسر هذا وهو باب يكثر ويصحح ما قلناه ومن المشتبه الذى لا يقال فيه اليوم الا بالتقريب والاحتمال وماهو بغريب اللفظ لكن الوقوف على كنهه متماص قولنا الحين والزمان والدهر والأوان وبضع سنين والغنى والفقر والشريف والكريم واللئيم والسفيه والسفلة وما أشبه ذلك مما يطول ولا وجه فيه غير التقريب والاحتمال والافان تحديده حتى لا يجوز غيره بعيد وقد كان لذلك كله ناس يعرفونه وكذلك يعلمون معنى ما نستغرب به اليوم نحن من قولنا عيشور فى الناقة وعيسجور وامرأة ضناك وفرس أشق أمق خبق ذهب هذا كله بذهاب أهله ولم يبق عندنا الا الرسم الذى نراه قال وعلماء هذه الشريعة وان كانوا اقتصروا من علم هذا على معرفة رسمه دون علم حقائقه فقد اعتاضوا عنه دقيق الكلام فى أصول الدين وفروعه من الفقه والفرائض ومن دقيق النحو وجليله ومن علم العروض الذى يربأ بحسنه ودقته واستقامته على كل ما تبجح به الناسبون أنفسهم الى الفلسفة ولكل زمان علم وأشرف العلوم علوم زماننا هذا ولله الحمد هذا كله كلام ابن فارس (المسئلة الخامسة عشر) فى عدة

أبنية الكلام قال ابن دريد فى الجمهرة اذا أردت أن تؤلف بناء ثنائياً أوثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً نخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة ثم أدر دارة فوقع ثلاثة أحرف حواليها ثم فكها من عند كل حرف يمنة ويسرة حتى تفك الاحرف الثلاثة فيخرج من الثلاثى ستة أبنية وتسعة أبنية ثنائية وهذه هى الصورة



فاذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به ومارغبوا عنه قال وأنا مفسر لك ما يرتفع من الابنية الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية ان شاء الله تعالى بضرب من الحساب واضح (فاذا أردت) أن تستقصى من كلام العرب ما كان على حرفين مما تكلموا به أو رغبوا عنه مما يأتلف أولا يأتلف مثل كم وقد وعن وأخواتها فانظر الى الحروف المعجمة وهى ثمانية وعشرون حرفا فاضرب بعضها فى بعض تبلغ سبعمائة وأربعة وثمانين حرفا ولا يكون الحرف الواحد كلمة فاذا أزوجتهن حرفين حرفين صرن ثلثمائة واثنتين وتسعين بناء مثل هه وما أشبهه فاذا قلبته عاد الى سبعمائة وأربعة وثمانين بناء منها ثمانية وعشرون مشتبهة الحرفين مثل هه قلبه وغير قلبه واحد ومنها ستمائة بناء صحيحة ثنائية لا واو فيها ولا ياء ولا همزة يجمعها ثلثمائة قبل القلب ومنها مائة وخمسون بناء ثنائية ممزوجة بهذه الاحرف الثلاثة الياء والواو والهمزة ويجمعها خمسة وسبعون بناء ثنائياً قبل القلب ومنها ستة أبنية معتلة يجمعها ثلاثة أبنية قبل القلب ومنها ثلاثة أبنية مضاعفة وخمسة وعشرون بناء ثنائياً صحيحاً مضاعفة فافهم فقد بينت لك عدة ما يخرج من الثنائى مما تكلموا به ورغبوا عنه (واذا أردت) أن تؤلف الثلاثى فاضرب ثلاثة أحرف معتلات فى التسعة الثنائية المعتلة فتصير سبعة وعشرين بناء ثلاثية معتلات كلها وتضرب الثلاثة المعتلات أيضاً فى مائة وخمسين بناء ثنائياً حرف منها صحيح وحرف منها معتل فتصير أربعمائة وخمسين بناء ثلاثيا حرفان

منها معتلان وحرف صحيح وتضرب الثلاثة المعتلات فى ستمائة بناء ثنائى صحيحة الحرفين فتصير ألفا وثمانمائة بناء ثلاثى حرفان منها صحيحان وحرف معتل وتضرب خمسة وعشرين فى ستمائة بناء ثنائى صحاح الحروف فتصير خمسة عشر ألفا وستمائة وعشرين بناء ثلاثيا فهذا أكثر ما يخرج من البناء الثلاثى (فاذا أردت) أن تؤلف الرباعى فعلى القياس تضرب الثلاثة المعتلات فى السبعة والعشرين بناء ثلاثيا ثم فى أربعمائة وخمسين ثم فى الالف والثمانمائة ثم تضرب الخمسة والعشرين الصحاح فى الخمسة عشر ألف بناء ثلاثى صحاح الحروف فما بلغ فهو عدد الابنية الرباعية وكذلك سبيل الخماسى الصحيح فأما السداسى فلا يكون الا بالزوائد انتهى وذكر حمزة الاصبهانى فى كتاب الموازنة فيما نقله عنه المؤرخون قال ذكر الخليل فى كتاب العين أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الاربع من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى من غير تكرار اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر الثنائى سبعمائة وستة وخمسون والثلاثى تسعة آلاف ألف وستمائة وخمسون والرباعى أربعمائة ألف واحد وتسعون ألفا وأربعمائة والخماسى أحد عشر ألف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفا وستمائة وقال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدى فى مختصر كتاب العين عدة مستعمل الكلام كله ومهمله ستة آلاف ألف وستمائة ألف وتسعة وخمسون ألفا وأربعمائة المستعمل منها خمسة آلاف وستمائة وعشرون والمهمل ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وتسعون[1] ألفا وسبعمائة وثمانون عدة الصحيح منه ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وخمسون الفا وأربعمائة والمعتل ستة آلاف المستعمل من الصحيح ثلاثة آلاف وتسعمائة واربعة واربعون والمهمل منه ستة آلاف ألف وتسعة وثمانون الفا وأربعمائة وستة وخمسون المستعمل من المعتل

(١) الصواب خمسون

الف وستمائة وستة وسبعون والمهمل منه اربعة آلاف وثلاثمائة واربعة وعشرون عدة الثنائى سبعمائة وخمسون والمستعمل منه اربعمائة وتسعة وثمانون والمهمل مائتان واحد وستون الصحيح منه ستمائة والمعتل مائة وخمسون المستعمل من الصحيح اربعمائة وثلاثة والمهمل مائة وسبعة وتسعون والمستعمل من المعتل ستة وثمانون والمهمل اربعة وستون وعدة الثلاثى تسعة عشر الفا وستمائة وخمسون المستعمل منه اربعة آلاف ومائتان وتسعة وستون والمهمل خمسة عشر الفا وثلاثمائة وأحد وثمانون الصحيح منه ثلاثة عشر الفا وثمانماية والمعتل سوى اللفيف خمسة آلاف واربعماية واللفيف اربعمائة وخمسون المستعمل من الصحيح الفان وستماية وتسعة وسبعون والمهمل أحد عشر ألفا وماية وأحد وعشرون والمستعمل من المعتل سوى اللفيف ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثون والمهمل ثلاثة آلاف وتسعمائة وستة وستون والمستعمل من اللفيف مائة وستة وخمسون والمهمل مائتان وأربعة وتسعون وعدة الرباعى ثلاثمائة ألف وثلاثة آلاف وأربعمائة المستعمل ثمانمائة وعشرون والمهمل ثلاثمائة الف وألفان وخمسمائة وثمانون وعدة الخماسى ستة آلاف ألف وثلاثمائة الف وخمسة وسبعون الفا وستمائة المستعمل منه اثنان واربعون والمهمل ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفا وخمسمائة وثمانية وخمسون قال الزبيدى وهذا العدد من الرباعى والخماسى على الخمسة والعشرين حرفا من حروف المعجم خاصة دون الهمزة وغيرها وعلى أن لا يتكرر فى الرباعى والخماسى حرف من نفس الكلمة قال وعدة الثنائى الخفيف والضربين من المضاعف على نحو ما ألحقناه فى الكتاب ألفا حرف ومائتا حرف وخمسة وسبعون حرفا المستعمل من ذلك مائة واثنان والمهمل ألفا حرف ومائة حرف وثلاثة وسبعون حرفا الصحيح من ذلك الف حرف وثمانمائة وخمسة وعشرون والمعتل اربعمائة وخمسون المستعمل من الصحيح تسعة وخمسون والمهمل الف وسبعمائة وستة وستون والمستعمل من

المعتل ثلاثة وأربعون والمهمل أربعمائةوسبعة (المسئلة السادسة عشر) أول من صنف فى جمع اللغة الخليل بن أحمد ألف فى ذلك كتاب العين المشهور وقال الامام فخر الدين فى المحصول أصل الكتب المصنفة فى اللغة كتاب العين وقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه وقال السيرافى فى طبقات النحاة فى ترجمة الخليل عمل اول كتاب العين المعروف المشهور الذى به يتهيأ ضبط اللغة وهذه العبارة من السيرافى صريحة فى أن الخليل لم يكمل كتاب العين وهو الظاهر لما سيأتى من نقل كلام الناس فى الطعن فيه بل أكثر الناس أنكروا كونه من تصنيف الخليل قال بعضهم ليس كتاب العين للخليل وانما هو لليث بن نصر بن سيار الخراسانى وقال الازهرى كان الليث رجلا صالحا عمل كتاب العين ونسبه الى الخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه وقال بعضهم عمل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله الى حرف الغين وكمله الليث ولهذا لا يشبه أوله آخره وقال ابن المعتز كان الخليل منقطعاً الى الليث فلما صنف كتابه العين خصه به فحظى عنده جداً ووقع منه موقعاً عظيما ووهب له مائة ألف وأقبل على حفظه وملازمته فحفظ منه النصف واتفق أنه اشترى جارية نفيسة فغارت ابنة عمه وقالت والله لأغيظنه وان غظته فى المال لا يبالى ولكنى أراه مكبا ليله ونهاره على هذا الكتاب والله لأفجعنه به فأحرقته فلما علم اشتد أسفه ولم يكن عند غيره منه نسخة وكان الخليل قد مات فأملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكملوه على نمطه وقال لهم مثلوا واجتهدوا فعملوا هذا التصنيف الذى بأيدى الناس أورد ذلك ياقوت الحموى فى معجم الادباء وقال أبو الطيب عبد الواحد ابن على اللغوى فى كتاب مراتب النحويين أبدع الخليل بدائع لم يسبق اليها فمن ذلك تأليف كلام العرب على الحروف فى كتابه المسمى كتاب العين فانه هو الذى رتب أبوابه وتوفى من قبل أن يحشوه أخبرنا محمد بن يحيى قال سمعت

أحمد بن يحيي ثعلب يقول انما وقع الغلط فى كتاب العين لان الخليل رسمه ولم يحشه ولو كان هو حشاه ما بقى فيه شئ لأن الخليل رجل لم ير مثـله وقد حشا الـكتاب أيضاً قوم علماء الا أنه لم يؤخذ منهم رواية وانما وجد بنقل الوراقين فاختل الـكتاب لهذه الجهة وقال محمد بن عبد الواحد الزاهد قال حدثنى فتى قدم علينا من خراسان وكان يقرأ على كتاب العين قال أخبرنى أبى عن اسحاق ابن راهويه قال كان الليث صاحب الخليل بن أحمد رجـلا صالحا وكان الخليل عمل من كتاب العين باب العـين وحده وأحب الليث أن ينفق سوق الخليل فصنف باقى الـكتاب وسمى نفسه الخليل وقال لى مرة أخرى فسـمى لسانه الخليل من حبه للخليل بن أحمد فهو اذا قال فى الـكتاب قال الخليل بن أحمد فهو الخليل واذا قال وقال الخليل مطلقا فهو يحكى عن نفسه فـكل مافى الـكتاب من خلل فانه منه لا من الخليل انتهى وقال النووى فى تحرير التنبيه كتاب العين المنسوب الى الخليل انما هو من جمع الليث عن الخليل (ذكر قدح الناس فى كتاب العين) تقدم فى كلام الامام فخر الدين أن الجمهور من أهل اللغة اطبقوا على القدح فيه وتقدم كلام ابن فارس فى ذلك فى المسئلة الرابعة عشر وقال ابن جنى فى الخصائص أما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد مالا يجوز ان يحمل على أصغر اتباع الخليل فضلا عن نفسه ولا محالة ان هذا التخليط لحق هذا الـكتاب من قبل غيره فان كان للخليل فيه عمل فلعله أومأ الى عمل هذا الـكتاب ايماء ولم يله بنفسه ولا قدره ولا حرره ويدل على أنه كان نحا نحوه أنى أجد فيه معانى غامضة ونزوات للفكر لطيفة وصيغة فى بعض الاحوال مستحكمة وذاكرت به يوماً أبا على فرأيته منكراً له فقلت أن تصنيفه منساق متوجه وليس فيه التعسف الذى فى كتاب الجمهرة فقال الآن اذا صنف انسان لغة بالتركية تصنيفاً جيداً يؤخذ به فى العربية أو كلاما هذا نحوه انتهى وقال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدى

اللغوى مؤلف مختصر العين فى أول كتابه استدراك الغلط الواقع فى كتاب العين وهو مجلد لطيف يخاطب بعض اخوانه وصل الينا أيدك الله كتابك تذكر فيه ما أولع به قوم من ضعفة أهل النظر من التحامل علينا والتسرع بالقول فيما نسبوه الينا من الاعتراض على الخليل بن أحمد فى كتابه والتخطئة له فى كثير من فصوله وقلت انهم قد استمالوا جماعة من الحشوية الى مذهبهم وعدلوا بهم الى مقالتهم بما لبسوا به وشنعوا القول فيه وسألت أن أحسم مانجم من افكهم وارد ماندر من غريب ألسنتهم ببيان من القول مفصح واحتجاج من النظر موضح وقد كنت أيدك الله فى صحة تمييزك وعظيم النعمة عليك فى نظرك جديراً أن لا تعرّج على قوم هم بالحال التى ذكرت وأن يقع لهم العذر لديك بوجوه جمة منها تخلفهم فى النظر وقلة مطالعتهم للكتب وجهلهم بحدود الأدب مع أن العلة الموجبة لمقالتهم والباعثة لتسرعهم علة الحسد الذى لا يداوى سقمه ولا يؤسى جرحه فقد قال الحكيم

كل العداوات قد ترجى افاقتها ... إلا عداوة من عاداك من حسد

أو ليس من العجب العجيب والنادر الغريب أن يتوهم علينا من به مسكة من نظر أو رمق من فهم تخطئة الخليل فى شىء من نظره والاعتراض عليه فى مادق أو جلّ من مذهبه والخليل بن أحمد أوحد العصر وقريع الدهر وجهبذ الأمة وأستاذ أهل الفطنة الذى لم ير نظيره ولا عرف فى الدنيا عديله وهو الذى بسط النحو ومد أطنابه وسبب علله وفتق معانيه وأوضح الحجاج فيه حتى بلغ أقصى حدوده وانتهى الى أبعد غاياته ثم لم يرض أن يؤلف فيه حرفاً أو يرسم منه رسماً نزاهة بنفسه وترفعاً بقدره إذ كان قد تقدم الى القول عليه والتأليف فيه فكره أن يكون لمن تقدمه تالياً وعلى نظر من سبقه محتذياً واكتفى فى ذلك بما أوحى الى سيبويه من علمه ولقنه من دقائق نظره ونتائج فكره ولطائف حكمته فحمل سيبويه

ذلك عنه وتقلده وألف فيه الكتاب الذى أعجز من تقدم قبله كما امتنع على من تأخر بعده ثم ألف على مذهب الاختراع وسبيل الابداع كتابى الفرش والمثال فى العروض فحصر بذلك جميع أوزان الشعر وضم كل شئ منه الى حيزه وألحقه بشكله وأقام ذلك عن دوائر أعجزت الاذهان وبهرت الفطن وغمرت الالباب وكذلك ألف كتاب الموسيقى فزم فيه أصناف النغم وحصر به أنواع اللحون وحدد ذلك كله ولخصه وذكر مبالغ أقسامه ونهايات أعداده فصار الكتاب عبرة المعتبرين وآية المتوسمين (ولما) صنع اسحاق بن ابراهيم كتابه فى النغم واللحون عرضه على ابراهيم بن المهدى فقال له لقد أحسنت يا أبا محمد وكثيراً ما تحسن فقال اسحاق بل أحسن الخليل لأنه جعل السبيل الى الاحسان فقال ابراهيم ما أحسن هذا الكلام فممن أخذته قال من ابن مقبل إذ سمع حمامة فاهتاج فقال

ولو قبل مبكاها بكيت صبابة اذاً لشفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلى فهاج لى البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ثم ذهب بعد فى حصر جمع الكلام مذهبه من الاحاطة التى لم يتعاطاها غيره ولا تعرضها أحد سواه فثقف الكلام وزم جميعه وبين قيام الابنية من حروف المعجم وتعاقب الحروف لها بنظر لم يتقدم فيه وابداع لم يسبق اليه ورسم فى ذلك رسوماً أكمل قياسها وأعطى الفائدة بها فكان هذا قدره فى العلم ومبلغه من النفاذ والفهم حتى قال بعض أهل العلم انه لا يجوز على الصراط بعد الانبياء عليهم السلام أحد أدق ذهناً من الخليل ولو أن الطاعن علينا يتصفح صدر كتابنا المختصر من كتاب العين لعلم أنا نزهنا الخليل عن نسبة المحال اليه ونفينا عنه من القول مالا يليق به ولم نعد فى ذلك ما كان عليه أهل العلم وحذاق أهل النظر وذلك انا قلنا فى صدر الكتاب ونحن نربأ بالخليل عن نسبة الخلل اليه أو التعرض للمقاومة له بل نقول ان الكتاب لا يصح له ولا يثبت عنه وأكثر الظن فيه أن

الخليل سبب أصله وثقف كلام العرب ثم هلك قبل كماله فتعاطى اتمامه من لا يقوم في ذلك مقامه فكان ذلك سبب الخلل الواقع فيه والخطأ الموجود فيه هذا لفظنا نصاً وقد وافقنا بذلك مقالة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب قبل أن نطالعها أو نسمع بها حتى ألفيناها بخط الصولي في ذكر فضائل الخليل قال الصولي سمعت أبا العباس ثعلباً يقول انما وقع الغلط في كتاب العين لان الخليل رسمه ولم يحشه ولو أن الخليل هو حشاه مابقّى فيه شيأ لأن الخليل رجل لم ير مثله قال وقد حشى الكتاب قوم علماء الا أنه لم يؤخذ عنهم رواية وإنما وجد بنقل الورّاقين فلذلك اختل الكتاب (ومن الدليل) على ماذكره أبو العباس من زيادات الناس فيه اختلاف نسخه واضطراب رواياته الى ماوقع فيه من الحكايات عن المتأخرين والاستشهاد بالمرذول من أشعار المحدثين فهذا كتاب ابن منذر بن سعيد القاضي الذي كتبه بالقيروان وقابله بمصر بكتاب ابن ولاد وكتاب ابن ثابت المنتسخ بمكة قد طالعناها فألفينا في كثير من أبوابهما أخبرنا المسعرى عن أبي عبيد وفي بعضها قال ابن الاعرابي وقال الأصمعي هل يجوز أن يكون الخليل يروى عن الاصمعي وابن الاعرابي أو أبي عبيد فضلا عن المسعرى وكيف يروى الخليل عن أبي عبيد وقد توفي الخليل سنة سبعين ومائة وفي بعض الروايات سنة خمس وسبعين ومائة وأبو عبيد يومئذ ابن ست عشرة سنة وعلى الرواية الاخرى ابن احدى وعشرين سنة لان مولد أبي عبيد سنة أربع وخمسين ومائة ووفاته سنة أربع وعشرين ومائتين ولايجوز أن يسمع عن المسعرى علم أبي عبيد إلا بعد موته وكذلك كان سماع الخشني منه سنة سبع وأربعين ومائتين فكيف يسمع الموتى في حال موتهم أو ينقلون عمن ولد من بعدهم وحدثنا اسماعيل بن القاسم البغدادي وهو أبو علي القالي قال لما ورد كتاب العين من بلد خراسان في زمن أبي حاتم أنكره أبو حاتم وأصحابه أشد الانكار ودفعه بأبلغ الدفع وكيف

لاينكره أبو حاتم على أن يكون بريئاً من الخلل سليما من الزلل وقد عبر أصحاب الخليل بعد مدة طويلة لايعرفون هذا الكتاب ولايسمعون به منهم النضر بن شميل ومؤرج ونصر بن على وأبو الحسن الاخفش وأمثالهم ولوأن الخليل ألف الكتاب لحمله هؤلاء عنه وكانوا أولى بذلك من رجل مجهول الحال غير مشهور فى العلم انفرد به وتوحد بالنقل له ثم درج أصحاب الخليل فتوفى النضر بن شميل سنة ثلاث ومائتين والاخفش سنة خمس عشرة ومائتين ومؤرج سنة خمس وتسعين ومضت بعد مدة طويلة ثم ظهر الكتاب بأخرة فى زمان أبى حاتم وفى حال رياسته وذلك فيما قارب الخمسين والمائتين لأن أبا حاتم توفى سنة خمس وخمسين ومائتين فلم يلتفت أحد من العلماء اليه يومئذ ولا استجازوا رواية حرف منه ولوصح الكتاب عن الخليل لبدر الاصمعى واليزيدى وابن الاعرابى وأشباههم الى تزيين كتبهم وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والنقل لعلمه وكذلك من بعدهم كأبى حاتم وأبى عبيد ويعقوب وغيرهم من المصنفين فما علمنا أحداً منهم نقل فى كتابه عن الخليل من اللغة حرفا (ومن الدليل) على صحة ماذكرناه أن جميع ماوقع فيه من معانى النحو انما هو على مذهب الكوفيين وبخلاف مذهب البصريين فمن ذلك مابدئ الكتاب به وبنى عليه من ذكر مخارج الحروف فى تقديمها وتأخيرها وهو على خلاف ماذكره سيبويه عن الخليل فى كتابه وسيبويه حامل علم الخليل وأوثق الناس فى الحكاية عنه ولم يكن ليختلف قوله ولا ليتناقض مذهبه ولسنا نريد تقديم حرف العين خاصة للوجه الذى اعتل به ولكن تقديم غير ذلك من الحروف وتأخيرها وكذلك مامضى عليه الكتاب كله من ادخال الرباعى المضاعف فى باب الثلاثى المضاعف وهو مذهب الكوفيين خاصة وعلى ذلك استمر الكتاب من أوله الى آخره الى ماسنذكره من نحو هذا ولو أن الكتاب للخليل لما أعجزه ولا أشكل

عليه تثقيف الثنائى الخفيف من الصحيح والمعتل والثنائى المضاعف من المعتل والثلاثى المعتل بعلتين ولما جعل ذلك كله فى باب سماه اللفيف فأدخل بعضه فى بعض وخلط فيه خلطا لا ينفصل منه شئ عما هو بخلافه ولوضع الثلاثى المعتل على أقسامه الثلاثة ليستبين معتل الياء من معتل الواو والهمزة ولما خاط الرباعى والخماسى من أولها الى آخرها ونحن على قدرنا قدهذبنا جميع ذلك فى كتابنا المختصر منه وجعلنا لكل شئ منه بابا يحصره وعددا يجمعه وكان الخليل أولى بذلك وأجدر ولم نحك فيه عن الخليل حرفا ولا نسبنا ما وقع فى الكتاب عنه توخياً للحق وقصداً الى الصدق وأنا ذاكر الآن من الخطإ الواقع فى كتاب العين مالا يذهب على من شدا شيئاً من النحو أوطالع بابا من الاشتقاق والتصريف ليقوم لنا العذر فيما نزهنا الخليل عنه انتهى كلام الزبيدى فى صدر كتاب الاستدراك (قلت) وقد طالعته الى آخره فرأيت وجه التخطئة فيما خطئ فيه غالبه من جهة التصريف والاشتقاق كذكر حرف مزيد فى مادة أصلية أو مادة ثلاثية فى مادة رباعية ونحو ذلك وبعضه ادعى فيه التصحيف وأما أنه يخطأ فى لفظة من حيث اللغة بأن يقال هذه اللفظة كذب أولا تعرف فمعاذ الله لم يقع ذلك وحينئذ لاقدح فى كتاب العين لان الاول الانكار فيه راجع الى الترتيب والوضع فى التأليف وهذا أمر هين لان حاصله أن يقال الأولى نقل هذه اللفظة من هذا الباب وايرادها فى هذا الباب وهذا أمر سهل وان كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك الا أنه لايمنع الوثوق بالكتاب والاعتماد عليه فى نقل اللغة والثانى ان سلم فيه ماادعى من التصحيف يقال فيه ماقالته الأئمة ومن ذا الذى سلم من التصحيف كما سيأتى فى النوع الثالث والاربعين مع أنه قليل جداً وحينئذ يزول الاشكال الذى يأتى نقله عن الامام فخر الدين فى النوع الثالث (فائدة) ممن ألف أيضاً الاستدراك على العين أبو طالب المفضل بن سلمة بن

عاصم الكوفى من تلامذة ثعلب قال أبو الطيب اللغوى رد أشياء من كتاب العين أكثرها غير مردود وأبو طالب هذا متقدم الوفاة على الزبيدى (فائدة) قال أبو الحسن الشارى فى فهرسته كان شيخنا أبو ذر يقول المختصرات التى فضلت على الامهات أربعة مختصر العين للزبيدى ومختصر الزاهر للزجاجى ومختصر سيرة ابن اسحاق لابن هشام ومختصر الواضحة للمفضل بن سلمة قال الشارى وقد لهج الناس كثيراً بمختصر العين للزبيدى فاستعملوه وفضلوه على كتاب العين لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة والابنية المختلة وفضلوه أيضاً على سائر ما ألف على حروف المعجم من كتب اللغة مثل جمهرة ابن دريد وكتاب كراع لأجل صغر حجمه وألحق به بعضهم ما زاده أبو على البغدادى فى البارع على كتاب العين فكثرت الفائدة قال ومذهبى ومذهب شيخى أبى ذر الخشنى وأبى الحسن بن خروف أن الزبيدى أخل بكتاب العين كثيراً لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب منه ولما علم ذلك من مختصر العين الامام أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التيانى عمل كتابه العظيم الفائدة الذى سماه بفتح العين وأتى فيه بما فى العين من صحيح اللغة الذى لا اختلاف فيه على وجهه دون اخلال بشئ من شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب وطرح ما فيه من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة والابنية المختلة ثم زاد فيه ما زاده ابن دريد فى الجمهرة فصار هذا الديوان محتوياً على الكتابين جميعاً وكانت الفائدة فيه فصل كتاب العين من الجمهرة وسياقه بلفظه لينسب ما يحكى منه الى الخليل الا أن هذا الديوان قليل الوجود لم يعرج الناس على نسخه بل مالوا الى جمهرة ابن دريد ومحكم ابن سيدة وجامع ابن القزاز وصحاح الجوهرى ومجمل ابن فارس وأفعال ابن القوطية وابن طريف ولم يعرجوا أيضاً على بارع أبى على البغدادى وموعب أبى غالب بن

التيانى المذكور وهما من أصح ماألف فى اللغة على حروف المعجم والكتب التى مالوا الى الاعتناء بها قد تكلم العلماء فيها الا أن الجمهرة لابن دريد أثنى عليه كثير من العلماء ويوجد منه النسخ الصحيحة المروية عن أكابر العلماء وقال بعضهم انه من أحسن الكتب المؤلفة على الحروف وأصحها لغة وقد أخذه أبو على الفارسى النحوى وأبو على البغدادى القالى وأبو سعيد السيرافى النحوى وغيرهم من الأئمة واما كتاب العين المنسوب الى الخليل فهو أصل فى معناه وهو الذى نهج طريقة تأليف اللغة على الحروف وقديماً اعتنى به العلماء وقبله الجهابذة فكان المبرد يرفع من قدره ورواه أبو محمد بن درستويه وله كتاب فى الرد على المفضل بن سلمة فيما نسبه من الخلل اليه ويكاد لايوجد لأبى اسحاق الزجاجى حكاية فى اللغة الا منه وقد تكلم الناس فيه بما هو مشهور وأصح كتاب وضع فى اللغة على الحروف بارع أبى على البغدادى وموعب بن التيانى انتهى (فائدة) ترتيب كتاب العين ليس على الترتيب المعهود الآن فى الحروف وقد أكثر الادباء من نظم الابيات فى بيان ترتيبه من ذلك قول أبى الفرج سلمة بن عبد الله بن دلان المعافرى الجزيرى

ياسائلى عن حروف العين دونكها ... فى رتبة ضمها وزن واحصاء
العين والحاء ثم الهاء والخاء ... والغين والقاف ثم الكاف أكفاء
والجيم والشين ثم الضاد يتبعها ... صاد وسين وزاى بعدها طاء
والدال والتاء ثم الظاء متصل ... بالظاء ذال وثاء بعدها راءُ
واللام والنون ثم الفاء والباء ... والميم والواو والمهموز والياء *

(قال أبو طالب المفضل بن سلمة الكوفى) ذكر صاحب العين أنه بدأ كتابه بحرف العين لانها أقصى الحروف مخرجاً قال والذى ذكره سيبويه أن الهمزة أقصى الحروف مخرجاً قال ولو قال بدأت بالعين لأنها أكثر فى الكلام وأشد اختلاطا

بالحروف لكان اولى (وقال ابن كيسان) سمعت من يذكر عن الخليل انه قال لم ابدأ بالهمزة لانها يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالالف لانها لاتكون فى ابتداء كلمة ولا فى اسم ولا فعل الا زائدة او مبدلة ولا بالهاء لانها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت الى الحيز الثانى وفيه العين والحاء فوجدت العين انصع الحرفين فابتدأت به ليكون احسن فى التأليف وليس العلم بتقدم شىء على شىء لانه كله مما يحتاج الى معرفته فبأى بدأت كان حسناً وأولاها بالتقديم اكثرها تصرفا انتهى (وقال أبو العباس احمد بن ولاد) فى كتاب المقصور والممدود ولعل بعض من يقرأ كتابنا ينكر ابتداءنا فيه بالالف على سائر حروف المعجم لانها حرف معتل ولان الخليل ترك الابتداء به فى كتاب العين وليس غرضنا فى هذا الكتاب كغرض الخليل فى كتاب العين لان كتاب العين لا يمكن طالب الحرف منه ان يعلم موضعه من الكتاب من غير ان يقرأه الا ان يكون قد نظر فى التصريف وعرف الزائد والاصلى والمعتل والصحيح والثلاثى والرباعى والخماسى ومراتب الحروف من الحلق واللسان والشفة وتصريف الكلمة على ما يمكن وجوه تصريفها فى اللفظ على وجوه الحركات والحاقها ما تحتمل من الزوائد ومواضع الزوائد بعد تصريفها بلا زيادة ويحتاج مع هذا الى ان يعلم الطريق التى وصل الخليل منها الى حصر كلام العرب فاذا عرف هذه الأشياء عرف موضع ما يطلب من كتاب العين قال وكتابنا قصدنا فيه التقريب على طالب الحرف وان يستوى فى العلم منه بموضعه العالم والمتعلم انتهى (تذنيب) قال تاج الدين احمد بن مكتوم فى تذكرته سئل بعضهم لم سمى كتاب الجيم تصنيف أبى عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى بهذا الاسم فقال لأن أوله حرف الجيم كما سمى كتاب العين لأن اوله حرف العين قال فاستحسنا ذلك ثم وقفنا على نسخة من كتاب الجيم فلم نجده مبدوءًا بالجيم (فائدة) روى ابو على الغسانى كتاب العين

عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر عن عبد الوارث بن سفيان عن القاضي منذر ابن سعيد عن أبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوي عن أبيه عن أبي الحسن علي بن مهدي عن أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد عن الليث بن المظفر بن نصر ابن سيار عن الخليل (فرع) ومن مشاهير كتب اللغة التي نسجت على منوال العين كتاب الجمهرة لأبي بكر بن دريد قال في خطبته قد ألف الخليل بن أحمد كتاب العين فاتعب من تصدى لغايته وعنى من سما الى نهايته فالمنصف له بالغلب معترف والمعاند متكلف وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش والعجز لهم شامل الا خصائص كدراري النجوم في أطراف الافق فسهلنا وعره ووطأنا شأوه وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة اذ كانت بالقلوب أعلق وفي الاسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة وألغينا المستنكر الوحشي واستعملنا المعروف وسميناه كتاب الجمهرة لانا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي انتهى وقال ابن جني في الخصائص وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضاً من اضطراب التصنيف وفساد التصريف مما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الامر ولما كتبته وقعت في متونه وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته ثم انه لما طال على أومأت الى بعضه وضربت البتة عن بعضه (قلت) مقصوده الفساد من حيث أبنية التصريف وذكر المواد في غير محالها كما تقدم في العين ولهذا قال أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الامر يعني أن ابن دريد قصير الباع في التصريف وان كان طويل الباع في اللغة وكان ابن جني في التصريف اماما لا يشق غباره فلذا قال ذلك (وقال الازهري) ممن ألف الكتب في زماننا فرمي بافتعال العربية وتوليد الالفاظ أبو بكر بن دريد وقد سألت عنه ابراهيم بن عرفة يعني نفطويه

فلم يعبأ به ولم يوثقه فى روايته (قلت) معاذ الله هو برىء مما رمى به ومن طالع الجمهرة رأى تحريه فى روايته وسأذكر منها فى هذا الكتاب ما يعرف منه ذلك ولا يقبل فيه طعن نفطويه لأنه كان بينهما منافرة عظيمة بحيث ان ابن دريد هجاه بقوله

لو أنزل الوحى على نفطويه ... لكان ذاك الوحى سخطا عليه
وشاعر يدعى بنصف اسمه ... مستأهل للصفع فى أخدعيه
أحرقه الله بنصف اسمه ... وصير الباقى صراخاً عليه

﴿ وهجا هو ابن دريد بقوله ﴾

ابن دريد بقره ... وفيه عى وشره
ويدعى من حمقه ... وضع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين الا أنه قد غيره

(وقد تقرر) فى علم الحديث أن كلام الأقران فى بعضهم لا يقدح وقال بعضهم أملى ابن دريد الجمهرة فى فارس ثم املاها بالبصرة وببغداد من حفظه ولم يستعن عليها بالنظر فى شىء من الكتب الا فى الهمزة واللفيف فلذلك تختلف النسخ والنسخة المعول عليها هى الاخيرة وآخر ما صح نسخة عبيد الله بن أحمد جخجخ لانه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه (قلت) ظفرت بنسخة منها بخط أبى النمر أحمد ابن عبد الرحمن بن قابوس الطرابلسى اللغوى وقد قرأها على ابن خالويه بروايته لها عن ابن دريد وكتب عليها حواشى من استدراك ابن خالويه على مواضع منها ونبه على بعض أوهام وتصحيفات (وقال) بعضهم كان لأبى على القالى نسخة من الجمهرة بخط مؤلفها وكان قد أعطى بها ثلاثمائة مثقال فأبى فاشتدت به الحاجة فباعها بأربعين مثقالا

﴿ وكتب عليها هذه الأبيات ﴾

أنست بها عشرين عاماً و بعتها وقد طال وجدى بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لعجز وافتقار وصبية صغار عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي مقالة مكوى الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين

قال فأرسلها الذى اشتراها وارسل معها أربعين ديناراً أخرى رحمهم الله وجدت هذه الحكاية مكتوبة بخط القاضي مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس على ظهر نسخة من العباب للصغانى ونقلها من خطه تلميذه ابو حامد محمد بن الضياء الحنفي ونقلتها من خطه وقد اختصر الجمهرة الصاحب اسماعيل بن عباد في كتاب سماه الجوهرة والف اتباع الخليل واتباع اتباعه وهلم جرا كتباً شتى في اللغة ما بين مطول ومختصر وعام في أنواع اللغة وخاص بنوع منها كالاجناس للاصمعى والنوادر واللغات لأبى زيد والنوادر للكسائى والنوادر واللغات للفراء واللغات لأبى عبيدة معمر بن المثنى والجيم والنوادر والغريب لأبى عمرو واسحاق بن مرار الشيبانى والغريب المصنف لأبى عبيد القسم بن سلام والنوادر لابن الاعرابى والبارع للمفضل بن سلمة واليواقيت لأبى عمر الزاهد غلام ثعلب

﴿ وفى آخره يقول ﴾

لما فرغنا من نظام الجوهره أعورت العين ومات الجمهره
ووقف التصنيف عند القنطره

والمنضد لكراع والتهذيب للازهرى والجمل لابن فارس وديوان الأدب للفارابى والمحيط للصاحب ابن عباد والجامع للقزاز وغير ذلك مما لا يحصى حتى حكى عن الصاحب ابن عباد أن بعض الملوك أرسل اليه يسأله القدوم عليه فقال له في الجواب احتاج الى ستين جملا أنقل عليها كتب اللغة التى عندى وقد

ذهب جل الكتب فى الفتن الكائنة من التتار وغيرهم بحيث ان الكتب الموجودة الآن فى اللغة من تصانيف المتقدمين والمتأخرين لا تجئ حمل جمل واحد وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح بل جمعوا فيها ما صح وغيره وينبهون على ما لم يثبت غالباً وأول من التزم الصحيح مقتصرا عليه الامام أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى ولهذا سمى كتابه بالصحاح وقال فى خطبته قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندى من هذه اللغة التى شرف الله منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها على ترتيب لم أسبق اليه وتهذيب لم أغلب عليه بعد تحصيلها بالعراق رواية واتقانها دراية ومشافهتى بها العرب العاربة فى ديارهم بالبادية ولم آل فى ذلك نصحاً ولا ادخرت وسعاً قال أبو زكريا الخطيب التبريزى اللغوى يقال كتاب الصحاح بالكسر وهو المشهور وهو جمع صحيح كظريف وظراف ويقال الصحاح بالفتح وهو مفرد نعت كصحيح وقد جاء فعال بفتح الفاء لغة فى فعيل كصحيح وصحاح وشحيح وشحاح وبرىء وبراء قال وكتاب الصحاح هذا كتاب حسن الترتيب سهل المطلب لما يراد منه وقد أتى بأشياء حسنة وتفاسير مشكلات من اللغة الا أنه مع ذلك فيه تصحيف لا يشك فى أنه من المصنف لا من الناسخ لان الكتاب مبنى على الحروف قال ولا تخلو هذه الكتب الكبار من سهو يقع فيها أو غلط وقد رد على أبى عبيد فى الغريب المصنف مواضع كثيرة منه غير أن القليل من الغلط الذى يقع فى الكتب الى جنب الكثير الذى اجتهدوا فيه وأتعبوا نفوسهم فى تصحيحه وتنقيحه معفو عنه هذا كلام الخطيب أبى زكريا (وقال) أبو منصور عبد الملك ابن أحمد بن اسماعيل الثعالبى اللغوى فى كتابه يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر كان الجوهرى من أعاجيب الزمان وهو امام فى اللغة وله كتاب الصحاح وفيه يقول أبو محمد اسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى

هذا كتاب الصحاح سيد ما صنف قبل الصحاح فى الأدب
تشمل أبوابه وتجمع ما فرق فى غيره من الكتب

(وقال) ابن برى الجوهرى أنحى اللغويين (وقال) ياقوت الحموى فى معجم الادباء كتاب الصحاح هو الذى بأيدى الناس اليوم وعليه اعتمادهم أحسن الجوهرى تصنيفه وجود تأليفه هذا مع تصحيف فيه فى عدة مواضع تتبعها عليه المحققون وقيل ان سببه أنه لما صنفه سمع عليه الى باب الضاد المعجمة وعرض له وسوسة فألقى نفسه من سطح فمات وبقى سائر الكتاب مسودة غير منقح ولا مبيض فبيضه تلميذه ابراهيم بن صالح الورّاق فغلط فيه فى مواضع وكان وفاة الجوهرى فى حدود الاربعمائة وقد ألف الامام أبو محمد عبدالله بن برى الحواشى على الصحاح وصل فيها الى أثناء حرف الشين فأكملها الشيخ عبدالله بن محمد البسطى (وألف) الامام رضىّ الدين الصغانى التكملة على الصحاح ذكر فيها مافاته من اللغة وهى أكبر حجماً منه وكان فى عصر صاحب الصحاح ابن فارس فالتزم أن يذكر فى مجمله الصحيح قال فى أوله قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصحيح منه دون الوحشى المستنكر ولم نأل فى اجتباء المشهور الدال على غرر وتفسير حديث أوشعر والمقصود فى كتابنا هذا من أوله الى آخره التقريب والابانة عما ائتلف من حروف العربية فكان كلاماً وذكر ماصح من ذلك سماعا أو من كتاب لايشك فى صحة نسبه لأن من علم أن الله تعالى عند مقال كل قائل فهو حرى بالتحرج من تطويل المؤلفات وتكثيرها بمستنكر الاقاويل وشنيع الحكايات وبنيات الطرق فقد كان يقال من تتبع غرائب الأحاديث كذب ونحن نعوذ بالله من ذلك (وقال) فى آخر المجمل قد توخيت فيه الاختصار وآثرت فيه الايجاز واقتصرت على ماصح عندى سماعا ومن كتاب صحيح النسب مشهور ولولا توخى مالم أشكك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا (واعظم

كتاب) ألف فى اللغة بعد عصر الصحاح كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبى الحسن على بن سيدة الاندلسى الضرير ثم كتاب العباب للرضى الصغانى ووصل فيه الى فصل بكم حتى قال القائل

ان الصغانى الذى حاز العلوم والحكم
كان قصارى أمره أن انتهى الى بكم

ثم كتاب القاموس للامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى شيخ شيوخنا ولم يصل واحد من هذه الثلاثة فى كثرة التداول الى ماوصل اليه الصحاح ولا نقصت رتبة الصحاح ولا شهرته بوجود هذه وذلك لالتزامه ماصح فهو فى كتب اللغة نظير صحيح البخارى فى كتب الحديث وليس المدار فى الاعتماد على كثرة الجمع بل على شرط الصحة (قال صاحب القاموس) فى خطبته وكنت برهة من الدهر ألتمس كتاباً جامعاً صحيحاً بسيطاً ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطاً ولما أعيانى الطلاب شرعت فى كتاب الموسوم باللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب فهما غرة الكتب المصنفة فى هذا الباب ونيرا براقع الفضل والآداب وضممت اليهما زيادات امتلى بها الوطاب واعتلى منها الخطاب ففاق كل مؤلف هذا الكتاب غير أنى ختمته فى ستين سفراً يعجز تحصيله الطلاب وسئلت القديم كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مفرغ فى قالب الايجاز والاحكام مع التزام اتمام المعانى وابرام المبانى فصرفت صوب هذا القصد عنانى وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد معرباً عن الفصح والشوارد وجعلت زفراً فى زفر ولخصت كل ثلاثين سفراً فى سفر ثم قال ولما رأيت اقبال الناس على صحاح الجوهرى وهو جدير بذلك غير أنه فاته ثلثا اللغة أو أكثر إما باهمال المادة أو بترك المعانى الغريبة النادة أردت أن يظهر بادىء بدء فضل كتابى عليه ونبهت فيه على أشياء ركب الجوهرى فيها خلاف الصواب غير طاعن فيه ولا قاصد بذلك

ازراءً عليه واختصصت كتاب الجوهرى من الكتب اللغوية مع مافى غالبها من الأوهام الواضحة والأغلاط الفاضحة لتداوله واشتهاره بخصوصه واعتماد المدرسين على نقوله ونصوصه انتهى

﴿ وفى القاموس يقول بعض الادباء ﴾

مذ مد مجد الدين فى أيامه ... من بعض بحر علومه القاموسا

ذهبت صحاح الجوهرى كأنها ... سحر المدائن حين ألقى موسى

(قلت) ومع كثرة مافى القاموس من الجمع للنوادّ والشوارد فقد فاته أشياء ظفرت بها فى أثناء مطالعتى لكتب اللغة حتى هممت أن أجمعها فى جزء مذيلا عليه وهذا آخر الكلام فى هذا النوع ونشرع بعده ان شاء الله تعالى فى بقية الأنواع

﴿ النوع الثانى معرفة ماروى من اللغة ولم يصح ولم يثبت ﴾

هذا النوع يقابل النوع الأول الذى هو الصحيح الثابت والسبب فى عدم ثبوت هذا النوع عدم اتصال سنده لسقوط راو منه أو جهالته أو عدم الوثوق بروايته لفقد شرط القبول فيه كما سيأتى بيانه فى نوع من تقبل روايته ومن ترد أو للشك فى سماعه وأمثلة هذا كثيرة منها مافى الجمهرة لابن دريد قال زعموا أن الشطشاط طائر وليس بثبت (وفيها) فى بعض اللغات ثبطت شفة الانسان ثبطا اذا ورمت وليس بثبت (وفيها) استعمل ضبح ضبحاً اذا ألقى نفسه بالارض من كلال أو ضرب وليس بثبت (وفيها) الجبجاب الماء الكثير وكذلك مال جباجب وليس بثبت (وفيها) الرئف الرقة فى الثوب وغيره وليس بثبت (وفيها) بتأ يبتأ بتأً اذا أقام بالمكان وليس بثبت (وفيها) هتأ الشئ يهتؤه اذا كسره وطأ برجله زعموا وليس بثبت (وفيها) أرض حثواء كثيرة التراب زعموا وليس بثبت (وفيها) الخثواء المسترخية أسفل البطن من النساء امرأة خثواء ورجل أخثى وليس بثبت (وفيها) ناقة رجاء ممدود زعموا اذا كانت مرتجة السنام ولا أدرى ماصحته (وفيها)

الدنحبة الخيانة وليس بثبت (وفيها) ذكر بعض أهل اللغة أن الـكسحبة مشى الخائف المخفى نفسه وليس بثبت (وفيها) الحبشقة والحبشوقة دويبة وليس بثبت (وفيها) كنحب قالوا نبت وليس بثبت (وفيها) يقال زلدبت اللقمة اذا ابتلعتها وليس بثبت (وفيها) يقال رجـل برذل اذا كان ضخما وليس بثبت (وفيها) القهبسة الأتان الغليظة وليس بثبت (وفيها) القشلب والقشلاب قالوا نبت وليس بثبت(وفيها) العضبل الصلب وليس بثبت (وفيها) الهنقب القصير وليس بثبت (وفيها) حترفت الشئ زعزعته وليس بثبت (وفيها) الشخروط نبت زعموا وليس بثبت (وفيها) الثطعمة زعموا يقال تثطعم الرجل على أصحابه اذا علاهم فى كلام وليس بثبت (وفيها) العنطث زعموا نبت وليس بثبت (وفيها) القنطثة زعموا العدو بفزع وليس بثبت(وفيها) السحجلة زعموا صقلك الشئ وليس بثبت (وفيها) سبود ذكر بعض أهل اللغة انه الشعر وليس بثبت (وفيها) جزالاء بمعنى الجزل وليس بثبت قال وجاء أيضاً مما لا يعرف قصاصاء بمعنى القصاص وزعموا ان اعرابياً وقف على بعض الامراء بالعراق فقال القصاصاء أصلحك الله أى خذلى بالقصاص (وفيها) فى بعض اللغات حسن الشئ وحسن وصلح وصلح وليس بثبت (وفيها) زعم قوم من أهل اللغة ان القشبة ولد القرد ولا أدرى ماصحته (وفيها) العلب زعموا الذى لأمه زوج ولا أعرف ماصحة ذلك (وفيها) الهيق نبت زعموا ولا أدرى ما صحته (وفيها) اللقم الضرب وليس بثبت (وفيها) القلس حبل من ليف أوخوص ولا أدرى ماصحته (وفيها) ماذكر أبو مالك أنه سمع من العرب حلاق وحلاق وليس الضم بثبت (وفيها) يقال تفـكن القوم اذا تندموا وتفكهنوا وليس بثبت فاما تفكهوا تعجبوا فصحيح وكذلك فسر فى التنزيل قوله تعالى فظلتم تفكهون أى تعجبون وتميم تقول تفكنون (وفيها) يقال ان الـكلام بضم الـكاف أرض غليظة وما أدرى ماصحته (وفيها) الهرولاء لا أصل له فى العربية الا أن

أبا مالك جاء بحرف أنكره أهل اللغة قال هروت اللحم أنضجته وأنما هو هرأته (وفيها) خنعرب اسم جاء به أبو مالك ولا أدرى ماصحته (وفيها) عدج الماء يعدجه عدجاً جرعه ولا أدرى ماصحتها (وفيها) البيظ زعموا مستعمل وهو ماء الفحل ولا أدرى ماصحته (وفيها) زعموا أن المنطبة مصفاة يصفى بها الخمر ولا أدرى ماصحته (وفيها) قال قوم الوقواق طائر بعينه وليس بثبت (وفيها) كرى نجم زعموا من الأنواء وقالوا هو النسر الواقع لغة يمانية وليس بثبت (وفيها) يقال طفل بين الطفولة وقال قوم الطفالة وليس بثبت وصارم بين الصرامة وحازم بين الحزامة وقال قوم الصرومة والحزومة وليس بثبت (وفيها) اللغلغ طائر ولا أحسبه صحيحاً (وفيها) الطائر الذى يسمى القلق ماأدرى ماصحته (وفيها) الغنبول والغنبول طائر وليس بثبت (وفيها) البغز أصل بنية الباغز وهو المقدم على الفجور زعموا ولا أحقه (وفيها) الباغز موضع تنسب اليه الا كسية والثياب لاأعرف صحته ماهو (وفيها) قد اختلف فى المثل الذى يقال السكراب على البقر فقالوا انما هو السكلاب على البقر ولا أدرى ماصحته (وفيها) زعم قوم أن بعض العرب يقولون فى الأخ والأخت أخ وأخت ذكره ابن الكلبى ولا أدرى ماصحة ذلك (وفيها) الخلاة الأرض الكثيرة الشجر بغير همز وليس بثبت (وفيها) الخصاء تفتت الشىء الرطب وأنشد أخه وليس بثبت (وفيها) العشجب الرجل المسترخى وقالوا المخبول من جنون أو نحوه وليس بثبت (وفيها) الفظيظ زعم قوم أنه ماء الفحل أو ماء المرأة وليس بثبت (وفيها) الخمخع ضرب من النبت وليس بثبت (وقال) زعم قوم من أهل اللغة أن الحر يعنى خلاف البرد يجمع أحارر ولا أعرف ماصحته (وقال) المجاج فى بعض اللغات الجوع ولا أدرى ماصحته (وقال) قال بعض أهل اللغة العل مثل الزير الذى يحب حديث النساء ولا أدرى ماصحته (وقال) ذكر قوم أن الوحوح ضرب من الطير ولا أدرى

ماصحته (وقال) الزغزغ ضرب من الطير زعموا ولا أعرف ماصحته (وقال) ابن دريد قال أبو حاتم الأثان مقام المستقى على فم الركية فسألت عبد الرحمن فقال الاثان بكسر الألف قال ابن دريد والكف عنها أحب الى لاختلافهما (وقال) سمعت عبد الرحمن بن أخى الاصمعى يقول أرض جلحظاء الظاء معجمة والحاء غير معجمة وهى الصلبة التى لاشجر بها وخالفه أصحابنا فقالوا الجلخطاء بالخاء معجمة فسألته فقال هذا رأيته فى كتاب عمى قال ابن دريد وأنا أوجل من هذا الحرف وأخاف أن لايكون سمعه (وقال) سيبويه جلخطاء بالجيم والخاء والطاء فلا أدرى ماأقول فيه (وقال) زعم قوم من أهل اللغة أن الضوضؤ هذا الطائر الذى يسمى الأخيل ولا أدرى ماصحته (وقال) الجم زعموا صدف من صدف البحر ولا أعرف حقيقته (وقال) المج والبج فرخ الحمام ولا أعرف ماصحته (وقال) الحوبجة زعموا ورم يصيب الانسان فى جسده لغة يمانية لاأدرى ماصحته (وقال) يقال للقناة التى يجرى فيها الماء فى باطن الأرض أردب ولا أدرى ماصحته (وقال) البيقران نبت ذكره أبو مالك ولا أدرى ماصحته (وقال) ابن دريد قال بعض أهل اللغة تسمى الفارة غفة لانها قوت السنور وأنشد هذا البيت عن يونس ولا أدرى ماصحته

يدير النهار بحشر له ... كما علج الغفة الخيطل

النهار ولد الحبارى والخيطل السنور والحشر سهم صغير (وقال) أبو عبيد فى الغريب المصنف قال الأموى المنىّ والمذىّ والودىّ مشدّدات الياء والصواب عندنا قول غيره أن المنىّ وحده بالتشديد والآخران مخففان (وفى) الصحاح المصع الجمع سمعته من بعض النحويين ولا أدرى ماصحته والنحيجة زبد رقيق ويقال النجيحة بتقديم الجيم ولا أدرى ماصحته (وفى) الصحاح يقول فى فلان تيسية وناس يقولون تيسوسية وكيفوفية ولا أدرى ماصحتهما (وفى) التهذيب

للازهري قال الليث أسد قصقاص نعت له في صورته وحية قصقاص نعت لها في خبثها قال الازهري وهذا الذي قاله في نعت الاسد والحية لا أعرفه وأنا بريء من عهدته (وفي) الصحاح يقال ورضت الدجاجة اذا كانت مرخمة على البيض ثم قامت فذرقت بمرة واحدة ذرقاً كثيراً (قال) الازهري في التهذيب بعد أن حكى هذه المقالة عن الليث وزاد وكذلك التوريض في كل شيء هذا الحرف عندي مريب والذي يصح فيه التوريص بالصاد أخبرني المنذري عن ثعلب عن سلمة عن الفراء ورّص الشيخ بالصاد اذا استرخى حتار خورانه فأبدى وحكى عن ابن الاعرابي نحوه قال أورص وورّص اذا رمى بغطائه قال الازهري فهذا هو الصحيح ولا أعرف الحرف بالضاد (وفي) الصحاح الضفة بالكسر جانب النهر ونقله الازهري في التهذيب عن الليث ثم قال لم أسمع ضفة لغير الليث والمعروف الضفة والضف لجانب النهر (وفي) الصحاح زبق شعره يزبقه زبقاً نتفه قال أبو زكريا التبريزي قال أبو سهل هكذا رواه أبو عبيد في الغريب المصنف عن أبي زيد بالباء وأخبرنا أبو أسامة عن أبي منصور الازهري عن أبي بكر الايادي عن ابن حمدويه قال الصواب زنقه بالنون يزنقه ومنه زنق ماتحت ابطه من الشعر اذا نتفه قال وأما زبقه بالباء فمعناه حبسه والزابوقاء الحبس وقال أبو أسامة يصحح قول ابن حمدويه أن الاصمعي قال زلق رأسه اذا حلقه باللام والنون تبدل من اللام في مواضع كثيرة فكأن زنقه بالنون بمعنى زلقه باللام (وفي) المحكم لابن سيدة التنقيخ المقام ولست من الحرف على ثقة (وفي) العين أحونصل الطائر اذا ثنى عنقه وأخرج حوصلته قال الزبيدي في كتاب الاستدراك أحونصل منكرة ولا أعلم شيئاً على مثال افونعل من الافعال (وفي) العين التحفة مبدلة من الواو وفلان يتوحف قال الزبيدي ليست التاء في التحفة مبدلة من الواو ولوجودها في التصاريف وقوله يتوحف منكر عندي (وقال ابن القوطية)

فى كتاب الافعال أنهبت الشئ جعلته نهباً يغار عليه ونهبته لغة ذكرها قطرب وهو غير ثقة انتهى وفى المجمل لابن فارس الحتو ذكر الثعالب وفيه نظر وقال العلوش الذئب وفيه نظر لأن الشين لا تكون بعد اللام وقال الولاس الذئب فيما يقال وفيه نظر وقال يقولون القلخ الحمار والقلخ الفحل اذا هاج وفيهما نظر وقال يقال نأت الرجل اذا اجتهد وفيه نظر وقال رجل أنيس كريه الوجه وفيه نظر وقال يقال النسك المكان الذى تألفه وفيه نظر وقال يقال شئ وافل أى وافر وفيه نظر وقال يقال المعفس المفصل من المفاصل وفى هذه الكلمة نظر وقال يقال العمشوش العنقود اذا أخذ ماعليه وفيه نظر وقال يقال ان غنجة بلا ألف ولام القنفذ وفيه نظر وقال عمشت الرجل بالعصا ضربته وفيه نظر وقال يقال العتار قرحة لا تجف وفى ذلك نظر وقال يقال ان الغادرة المرأة المستحاضة وقال حكى بعض من فى قوله نظر أن الاعتزال الاعتزام على الشئ يقال اعتزل على الأمر اذا اعتزم عليه وقال يقال عرزعنى أمره أى أخفاه واعترز أى انقبض وفيه نظر وقال قال ابن دريد القرب الصلابة والشدة قزب الشئ صلب لغة يمانية قال ولولا حسن الظن بأهل العلم لترك كثير مما حكاه ابن دريد

النوع الثالث معرفة المتواتر والآحاد

قال الكمال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى فى كتابه لمع الادلة فى أصول النحو اعلم أن النقل ينقسم الى قسمين تواتر وآحاد فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب وهذا القسم دليل قطعى من أدلة النحو يفيد العلم واختلف العلماء فى ذلك العلم فذهب الاكثرون الى أنه ضرورى واستدلوا على ذلك بأن العلم الضرورى هو الذى ليس بينه وبين مدلوله ارتباط معقول كالعلم الحاصل من الحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهذا موجود فى خبر التواتر فكان ضرورياً وذهب آخرون الى أنه نظرى واستدلوا

على ذلك بأن بينه وبين النظر ارتباطاً لانه يشترط فى حصوله نقل جماعة يستحيل عليهم الاتفاق على الكذب دون غيرهم فلما اتفقوا علم أنه صدق وزعمت طائفة قليلة أنه لا يفضى الى علم البتة وتمسكت بشبهة ضعيفة وهى أن العلم لا يحصل بنقل كل واحد منهم فكذلك بنقل جماعتهم وهذه شبهة ظاهرة الفساد فانه يثبت للجماعة ما لا يثبت للواحد فان الواحد لو رام حمل حمل ثقيل لم يمكنه ذلك ولو اجتمع على حمله جماعة لأمكن ذلك فكذلك ههنا (وأما الآحاد) فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به واختلفوا فى افادته فذهب الاكثرون الى أنه يفيد الظن وزعم بعضهم أنه يفيد العلم وليس بصحيح لتطرق الاحتمال فيه وزعم بعضهم انه ان اتصلت به القرائن أفاد العلم ضرورة كخبر التواتر لوجود القرائن ثم قال واعلم ان أكثر العلماء ذهبوا الى أن شرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة الى حد لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب كنقلة لغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب فانهم انتهوا الى حد يستحيل على مثلهم الاتفاق على الكذب وذهب قوم الى أن شرطه أن يبلغوا سبعين وذهب آخرون الى أن شرطه أن يبلغوا أربعين وذهب آخرون الى أن شرطه أن يبلغوا اثنى عشر وذهب آخرون الى أن شرطه أن يبلغوا خمسة والصحيح هو الأول وأما تعيين تلك الاعداد فانما اعتمدوا فيها على قصص ليس بينها وبين حصول العلم باخبار التواتر مناسبة وانما اتفق وجودها مع هذه الاعداد فلا يكون فيها حجة انتهى ما ذكره ابن الانبارى (وقال الامام فخر الدين الرازى فى كتاب المحصول) الطريق الى معرفة اللغة النقل المحض وهو اما تواتر أو آحاد وعلى كل منهما اشكالات (أما التواتر فالاشكال عليه من وجوه) أحدها أنا نجد الناس مختلفين فى معانى الالفاظ التى هى أكثر الالفاظ تداولا ودورانا على ألسنة المسلمين اختلافا شديداً لا يمكن فيه القطع بما هو الحق كلفظة الله فان بعضهم زعم انها عبرية وقال قوم سريانية والذين

جعلوها عربية اختلفوا هل هى مشتقة أولا والقائلون بالاشتقاق اختلفوا اختلافا شديداً ومن تأمل أدلتهم فى ذلك علم انها متعارضة وان شيئاً منها لا يفيد الظن الغالب فضلا عن اليقين وكذلك اختلفوا فى لفظ الايمان والكفر والصلاة والزكاة فاذا كان هذا الحال فى هذه الالفاظ التى هى أشهر الالفاظ والحاجة اليها ماسة جداً فما ظنك بسائر الألفاظ واذا كان كذلك ظهر أن دعوى التواتر فى اللغة والنحو متعذر وأجيب عنه بأنه وان لم يمكن دعوى التواتر فى معانيها على سبيل التفصيل فانا نعلم معانيها فى الجملة فنعلم انهم يطلقون لفظة الله على الاله المعبود بحق وان كنا لا نعلم مسمى هذا اللفظ أذاته أم كونه معبوداً أم كونه قادراً على الاختراع أم كونه ملجأ للخلق أم كونه بحيث تتحير العقول فى ادراكه الى غير ذلك من المعانى المذكورة لهذا اللفظ وكذا القول فى سائر الالفاظ (الاشكال الثانى) ان من شرط التواتر استواء الطرفين والواسطة فهب انا علمنا حصول شرط التواتر فى حفاظ اللغة والنحو والتصريف فى زماننا فكيف نعلم حصولها فى سائر الازمنة واذا جهلنا شرط التواتر جهلنا التواتر ضرورة لأن الجهل بالشرط يوجب الجهل بالمشروط (فان قيل) الطريق اليه أمران أحدهما ان الذين شاهدناهم أخبرونا ان الذين أخبروهم بهذه اللغات كانوا موصوفين بالصفات المعتبرة فى التواتر وان الذين أخبروا من أخبروهم كانوا كذلك الى أن يتصل النقل بزمان الرسول صلى الله عليه وسلم والآخر أن هذه الالفاظ لو لم تكن موضوعة لهذه اللغات ثم وضعها واضع لهذه المعانى لاشتهر ذلك وعرف فان ذلك مما تتوفر الدواعى على نقله (قلنا) أما الاول فغير صحيح لان كل واحد منا حين سمع لغة مخصوصة من انسان فانه لم يسمع منه انه سمعه من أهل التواتر وهكذا بل تحرير هذه الدعوى على هذا الوجه مما لا يفهمه كثير من الأدباء فكيف يدعى عليهم انهم علموه بالضرورة بل الغاية القصوى فى راوى اللغة أن يسنده الى كتاب

صحيح أو الى استاذ متقن ومعلوم ان ذلك لا يفيد اليقين وأما الثانى فضعيف أيضاً لأن ذلك الاشتهار انما يجب فى الأمور المهمة وتغيير اللفظة الواحدة ليس من المهمات العظيمة حتى يشتهر وينقل وأيضاً فهو منقوض بالكلمات الفاسدة والاعرابات المعوجة الجارية فى زماننا مع أن تغيرها ومغيرها غير معلوم (الثالث) انه قد اشتهر بل بلغ مبلغ التواتر أن هذه اللغات انما أخذت عن جمع مخصوص كالخليل وأبى عمرو والأصمعى وأقرانهم ولا شك أن هؤلاء ما كانوا معصومين ولا بالغين حد التواتر واذا كان كذلك لم يحصل القطع واليقين بقولهم أقصى ما فى الباب أن يقال نعلم قطعاً أن هذه اللغات بأسرها غير منقولة على سبيل الكذب ونقطع بأن فيها ما هو صدق قطعاً لكن كل لفظة عيناها فانا لا يمكننا القطع بأنها من قبيل ما نقل صدقاً وحينئذ لا يبقى القطع فى لفظ معين أصلا وهذا هو الاشكال على من ادعى التواتر فى نقل اللغات (وأما الآحاد) فالاشكال عليه من جهة أن الرواة له مجروحون ليسوا سالمين عن القدح بيانه أن أصل الكتب المصنفة فى النحو واللغة كتاب سيبويه وكتاب العين أما كتاب سيبويه فقدح الكوفيين فيه وفى صاحبه أظهر من الشمس وأيضاً فالمبرد كان من أجل البصريين وهو أفرد كتاباً فى القدح فيه وأما كتاب العين فقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه وأيضاً فان ابن جنى أورد باباً فى كتاب الخصائص فى قدح أكابر الادباء بعضهم فى بعض وتكذيب بعضهم بعضاً وأورد باباً آخر فى أن لغة أهل الوبر أصح من لغة أهل المدر وغرضه من ذلك القدح فى الكوفيين وأورد باباً آخر فى كلمات من الغريب لا يعلم أحد أتى بها الى الآن أحمر الباهلى وروى عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا اليها وعلى ذلك قال المازنى ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم وأيضاً فالأصمعى كان منسوباً الى الخلاعة ومشهوراً بأنه كان يزيد فى اللغة ما لم يكن منها والعجب من الاصوليين

انهم أقاموا الدلائل على خبر الواحد انه حجة فى الشرع و لم يقيموا الدلالة على ذلك فى اللغة وكان هذا أولى وكان من الواجب عليهم أن يبحثوا عن أحوال اللغات والنحو وأن يفحصوا عن جرحهم وتعديلهم كافعلوا ذلك فى رواة الاخبار لكنهم تركوا ذلك بالكلية مع شدة الحاجة اليه فان اللغة والنحو يجريان مجرى الأصل للاستدلال بالنصوص ثم قال الامام (والجواب عن الاشكالات كلها) أن اللغة والنحو والتصريف ينقسم الى قسمين قسم منه متواتر والعلم الضرورى حاصل بأنه كان فى الأزمنة الماضية موضوعاً لهذه المعانى فانا نجد أنفسنا جازمة بأن السماء والارض كانتا مستعملتين فى زمنه صلى الله عليه وسلم فى معناهما المعروف وكذلك الماء والهواء والنار وأمثالها وكذلك لم يزل الفاعل مرفوعا والمفعول منصوبا المضاف اليه مجروراً وقسم منه مظنون وهو الالفاظ الغريبة والطريق الى معرفتها الآحاد وأكثر ألفاظ القرآن ونحوه وتصريفه من القسم الاول والثانى فيه قليل جداً فلا يتمسك به فى القطعيات ويتمسك به فى الظنيات هذا كله كلام الامام فخر الدين وقد تابعهُ عليهِ صاحب الحاصل فأورده برمتهِ ولم يتعقب منهُ حرفا وتعقب الاصبهانى فى شرح المحصول بعضهُ فقال أما قوله وأورد ابن جنى بابافى كلمات من الغريب لم يأت بها إلا الباهلى فاعلم أن هذا القدر وهو انفراد شخص ينقل شئ من اللغة العربية لا يقدح فى عدالتهِ ولا يلزم من نقل الغريب أن يكون كاذبا فى نقله ولا قصد ابن جنى ذلك وأما قول المازنى ماقيس الى آخره فانهُ ليس بكذب ولا تجويز للكذب لجواز أن يرى القياس فى اللغات أو يحمل كلامه على هذه القاعدة وأمثالها وهى أن الفاعل فى كلام العرب مرفوع فكل ما كان فى معنى الفاعل فهو مرفوع وأما قوله ان الاصوليين لم يقيموا الى آخره فضعيف جداً وذلك أن الدليل الدال على أن خبر الواحد حجة فى الشرع يمكن التمسك به فى نقل اللغة آحاداً اذا وجدت الشرائط المعتبرة فى خبر الواحد

فمعلوم أهملوا ذلك اكتفاء منهم بالأدلة الدالة على أنه حجة في الشرع وأما قوله كان الواجب أن يبحثوا عن حال الرواة الى آخره فهذا حق فقد كان الواجب أن يفعل ذلك ولا وجه لإهماله مع احتمال كذب من لم تعلم عدالته (وقال القرافي) في شرح المحصول في هذا الأخير انما أهملوا ذلك لأن الدواعي متوفرة على الكذب في الحديث لأسبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوضع وأما اللغة فالدواعي الى الكذب عليها في غاية الضعف وكذلك كتب الفقه لا يكاد تجد فروعاً موضوعة على الشافعي أو مالك أو غيرهما وكذلك جمع الناس من السنة موضوعات كثيرة وجدوها ولم يجدوا من اللغة وفروع الفقه مثل ذلك ولا قريبا منه ولما كان الكذب والخطأ في اللغة وغيرها في غاية الندرة اكتفى العلماء فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المتداولة فان شهرتها وتداولها يمنع من ذلك مع ضعف الداعية له فهذا هو الفرق انتهى (وأقول) بل الجواب الحق عن هذا أن أهل اللغة والاخبار لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات ورواتها جرحاً وتعديلا بل فحصوا عن ذلك وبينوه كما بينوا ذلك في رواة الاخبار ومن طالع الكتب المؤلفة في طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم وجد ذلك وقد ألف أبو الطيب اللغوى كتاب مراتب النحويين بين فيه ذلك وميز أهل الصدق من أهل الكذب والوضع وسيمر بك في هذا الكتاب كثير من ذلك في نوع الموضوع ونوع معرفة الطبقات والثقات والضعفاء وغيرها من الأنواع وأما قول الامام في القدح في كتاب العين فقد قدمت الجواب عنه في أواخر النوع الأول (وفي الملخص) في أصول الفقه للقاضي عبد الوهاب المالكي في ثبوت اللغة بأخبار الآحاد طريقان لأصحابنا أحدهما أن اللغة تثبت به لأن الدليل اذا دل على وجوب العمل به في الشرع كان في ثبوت اللغة واجباً لأن اثباتها انما يراد للعمل في الشرع والثاني لا تثبت لغة باخبار الآحاد

وهذه أمثلة من المتواتر مما تواتر على ألسنة الناس من زمن العرب الى اليوم وليس هو فى القرآن من ذلك أسماء الايام والشهور والربيع والخريف والقمح والشعير والأرز والحمص والسمسم والسماق والقرع والبطيخ والمشمش والتفاح والكمثرى والعناب والنبق والخوخ والبلح والبسر والخيار والخس والنعنع قال ابن دريد الظاهر أنه عربى والكراث والخشخاش قال الخليل هو عربى صحيح والخربز (١) قال فى القاموس عربى صحيح وقيل أصله فارسى والزبد والسمن والعسل والدبس والخل والخبز والجبن والدقيق والنخالة والدجاج والأوز والنعام والحمام والقمرى والعندليب والكروان والورشان والوطواط والخطاف والعصفور والحدأة وابن عرس والفأرة والهرة والعقرب والخنفساء والوزغ والسرطان والضفدع والضبع والفهد والنمر والثعلب والأرنب والغزال والظبى والدب قال ابن دريد عربى صحيح والزرافة والسدر والحناء والفاغية والزعفران قال ابن دريد عربى معروف قال والعصفر عربى معروف تكلمت به العرب قديماً والزهرة وعطارد قال ابن دريد عربى فصيح والشمع والعروس والقميص (٢) والكم والعمامة والفروة والكتان والمنديل وفص الخاتم والازار والمئزر والنعل والقوس والنشاب والرمح والسيف والدرع والبيضة والكلاب والخيزران والقنب ورزة الباب والمكس والوخش بمعنى الرذال والردئ والصداع والاسهال والرمد واليرقان والاستسقاء والحمى والوباء والطاعون والجدرى والحصبة والجرب والجذام والدرة والرصاص قال ابن دريد عربى صحيح والبلاط والمدماك ورف البيت والدرب والبردعة والفأس والدلو والقدر والرحى والمكة والكر والأردب قال الأخطل

---

(١) الخربز بالكسر هو بالفارسية البطيخ الاصفر كما فى تذكرة داود اه قاله نصر

(٢) فيه أنه مذكور فى سورة يوسف فلا يصح عده مما ليس فى القرآن وكذلك النعل فى سورة طه وان كان مثنى قاله نصر

والخبز كالعنبر الهندى عندهم　　والقمح سبعون أردبا بدينار

والزبرجد قال فى الجمهرة عربى معروف فكل هذه الألفاظ عربية صحيحة متواترة على ألسنة الخلق من زمن العرب الى وقتنا هذا وثم ألفاظ شائعة على الألسنة لكنها أعجمية الاصل تأتى فى نوع المعرب (وقال الثعالبى) فى فقه اللغة فصل فى سياقة أسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية مستعملة الكف الساق الفراش البزاز الوزان الكيال المساح البياع الدلال الصراف البقال الجمال القصاب البيطار الرائض الطرار الخراط الخياط القزاز الامير الخليفة الوزير الحاجب القاضى صاحب البريد صاحب الخبر الوكيل السقاء الساقى الشراب الدخل الخرج الحلال الحرام البركة العدة الصواب الخطأ الغلط الوسوسة الحسد الكساد العارية النصيحة الصورة الطبيعة الند البخور الغالية الخلوق الحناء الجبة المقنعة الدراعة الازار المضربة اللحاف المخدة النعل الفاختة القمرى الخط القلم المداد الحبر الكتاب الصندوق الحقة الربعة السفط الخرج السفرة اللهو القمار الجفاء الوفاء الكرسى القفص المشجب الدواة المرفع القنينة الفتيلة الكابتان القفل الحلقة المنقلة المجمرة المزراق الحربة الدبوس الركاب العلم الطبل اللواء الغاشية الجل البرقع الشكال العنان الجنيبة الغذاء الحلواء القطائف القلية الهريسة المصيدة المزورة الفتيت النطع الرداء الملاك المشرق المغرب الطالع الشمال الجنوب الصبا الدبور الابله الاحمق النبيل اللطيف الظريف الجلاد السياف العاشق هذا كله كلام الثعالبى وقد توقف ابن دريد فى الند فقال فى الجمهرة الند المستعمل من هذا الطيب لا أحسبه عربيا صحيحا وتوقف صاحب الصحاح فى الدبوس فقال بعد أن أنشد قول لقيط ابن زرارة * لو سمعوا وقع الدبابيس * واحدها دبوس أراه معربا

﴿ النوع الرابع معرفة المرسل والمنقطع ﴾

قال الكمال بن الانبارى فى لمع الأدلة المرسل هو الذى انقطع سنده نحو أن

يروى ابن دريد عن أبى زيد وهو غير مقبول لأن العدالة شرط فى قبول النقل وانقطاع سند النقل يوجب الجهل بالعدالة فان من لم يذكر لا يعرف عدالته وذهب بعضهم الى قبول المرسل لان الارسال صدر ممن لو أسند لقبل ولم يتهم فى اسناده فكذلك فى ارساله لان التهمة او تطرقت الى ارساله لتطرقت الى اسناده واذا لم يتهم فى اسناده فكذلك فى ارساله (قلنا) هذا اعتبار فاسد لان المسند قد صرح فيه باسم الناقل فأمكن الوقوف على حقيقة حاله بخلاف المرسل فبان بهذا أنه لا يلزم من قبول المسند قبول المرسل انتهى ما ذكره ابن الانبارى

ومن أمثلة ذلك ما فى الجمهرة لابن دريد يقال فسأت الثوب أفسؤه فسأ اذا مددته حتى يتفزز وأخبر الاصمعى عن يونس قال رآنى أعرابى محتبياً بطيلسان فقال علام تفسؤه ابن دريد لم يدرك الاصمعى (وقال) ابن دريد فى أماليه أخبرنا الاشناندانى عن التوزى عن أبى عبيدة قال اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زبيد الطائى وجميل بن معمر العذرى والأخطل التغلبى فقال أيكم يصف لى الاسد صفة فى غير شعر فقال أبو زبيد أنا يا أمير المؤمنين لونه ورد وزئيره رعد وقال مرة أخرى زغد ووثبه شد وأخذه جد وهو له شديد وشره عتيد ونابه حديد وأنفه أخثم وخده أدرم ومشفره أدلم وكفاه عراضتان ووجنتاه ناتئتان وعيناه وقادتان كأنهما لمح بارق أونجم طارق اذا استقبلته قلت افدع واذا استعرضته قلت أكوع واذا استدبرته قلت أصمع بصير اذا استغشى هموس اذا مشى اذاقفى كمش واذا جرى طمش براثنه شثنة ومفاصله مترصة مصعق لقلب الجبان مروع للماضى الجنان اذا قاسم ظلم وان كابر دهم وان نازل غشم ثم أنشأ يقول

خبعثن أشرس ذو تهكم ... مشتبك الانياب ذو تبرطم
وذو أهاويل وذو تجهم ... ساط على الليث الهزبر الضيغم
وعينه مثل الشهاب المضرم ... وهامه كالحجر المثلم

فقال حسبك يا أبازيد ثم قال قل يا جميل فقال يا أمير المؤمنين وجهه فدغم وشدقه شدقم والغده معرنزم مقدمه كثيف ومؤخره لطيف ووثبه خفيف وأخذه عنيف عبل الذراع شديد النخاع مرد للسباع مصعق الزئير شديد الهرير أهرت الشدقين مترص الخصرين يركب الاهوال ويهصر الابطال ويمنع الاشبال ما ان يزال جاثماً فى خيس أو رابضاً على فريس أو ذا ولغ ونهيس ثم قال

ليث عرين ضيغم غضنفر   مداخل فى خلقه مضبر
يخاف من أنيابه ويذعر   ما ان يزال قائما يزمجر
له على كل السباع مفخر   قصاقص شثن البنان قسور

فقال حسبك يا ابن معمر ثم قال قل يا أخطل فقال ضيغم ضرغام غشمشم همهام على الاهوال مقدام وللأقران هضام رئبال عنبس جرئ دهمس ذو صدغ مفردس ظلوم أهوس ليث كروس ثم قال

شرنبث الكفين حامى أشبل   اذا القاد بطل لم ينكل
قصاقص جهم شديد المفصل   مضبر الساعد ذو تعثكل
ململم الهامة كش الارجل   ذو لبد يغتال فى تمهل
أنيابه فى فيه مثل الانصل   وعينه مثل الشهاب المشعل

فقال له حسبك وأمر لهم بجوائز هذا منقطع أبو عبيدة لم يدرك يزيد

﴿ النوع الخامس معرفة الافراد ﴾

وهو ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ولم ينقله أحد غيره وحكمه القبول ان كان المتفرد به من أهل الضبط والاتقان كأبى زيد والخليل والأصمعى وأبى حاتم وأبى عبيدة واضرابهم وشرطه أن لا يخالفه فيه من هو أكثر عدداً منه وهذه نبذة من أمثلته (فمن افراد أبى زيد الاوسى الانصارى) قال فى الجمهرة المنشبة المال هكذا قال أبو زيد ولم يقله غيره (وفيها) رجل ثط ولا يقال أثط

قال أبو حاتم قال أبو زيد مرة أثط فقلت له أتقول أثط فقال سمعتها والثطط خفة اللحية من العارضين (وفى الصحاح) البداوة الاقامة فى البادية يفتح ويكسر قال ثعلب لا أعرف البداوة بالفتح الا عن أبى زيد وحده (ومن افراد الخليل) قال فى الجمهرة الرت والجمع رتوت وهى الخنازير الذكور ولم يجئ به غير الخليل وقال الحضض والحضض دواء معروف وذكروا أن الخليل كان يقول الحضظ بالضاد والظاء ولم يعرفه أصحابنا وقال يوم بعاث سمعناه من علمائنا بالعين وضم الباء وذكر عن الخليل بغين معجمة ولم يسمع من غيره (ومن افراد يونس بن حبيب الضبى) قال فى الجمهرة الصنتيت بمعنى الصنديد هكذا يقول يونس ولم يقله غيره (ومن افراد أبى الحسن الكسائى) قال ثعلب فى أماليه قال الكسائى سمعت لجبة ولجبات ولجبة ولجبات فجاء بها على القياس ولم يحكها غيره (وقال) القالى فى كتاب المقصور والممدود السبأ على وزن جبل مقصور مهموز الخمر عن الكسائى ولم يرو هذا غيره (ومن افراد أبى صاعد) قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق والخطيب التبريزى فى تهذيبه يقال لم يعطهم بازلة أى لم يعطهم شيئاً وعن ابن الانبارى وحده بارلة بالراء والصواب بالزاى وقال الاصمعى لم يجئ ببارل غير أبى صاعد الكلابى ولم يدر ما هى حتى قلت له أهى من برائل الديك فقال أخلق بها (ومن افراد أبى الخطاب الاخفش الكبير) فى الجمهرة الجث ما ارتفع من الارض حتى يكون له شخص مثل الاكيمة الصغيرة ونحوها قال الشاعر

وأوفى على جث والليل طرة ... على الافق لم يهتك جوانبها الفجر

قال وأحسب أن جثة الانسان من هذا اشتقاقها وقال قوم من أهل اللغة لا تسمى جثة الا أن يكون قاعداً او نائماً فأما القائم فلا يقال جثته انما يقال قمته وزعموا ان ابا الخطاب الاخفش كان يقول لا اقول جثة الرجل الا اشخصه على سرج او رحل ويكون معتما ولم يسمع من غيره (وفيها) ذكر عن ابى الخطاب

الاخفش أنه قال خفخوف طائر وما أدرى ما صحته ولم يذكره أحد من أصحابنا غيره (ومن افراد جمال الدين أبى مالك) فى الجمهرة قال أبو مالك الجمش الصوت لم يجئ به غيره (وفيها) قال أبو مالك جارية لعة خفيفة مليحة لم يجئ بها غيره والمعروف أن لعا ميت وألحق بالرباعى (وفيها) حكى أبو مالك الخضخض ضرب من النبت ولم يجئ به غيره (وفيها) حكى عن أبى مالك أنه قال الرطراط الماءُ الذى اسأرته الابل فى الحياض ولم يعرفه أصحابنا (وفيها) أحسب أن أبا مالك قال واحد الجناجين جنجون وهذا شئ لا يعرف والمعروف جنجن وهى عظام الصدر (وفيها) ذكر أبو مالك أنه سمع طعام بريك فى معنى مبارك (وفيها) قال أبو مالك الشنقاب طائر ولم يجئ به غيره فان كان هذا صحيحاً فان اشتقاقه من الشقب وهو صدع ضيق فى الجبل والالف والنون زائدتان (وفيها) قال أبو مالك البصم الفوت بين الخنصر والبنصر ولم يجئ به غيره (ومن أفراد أبى عبيدة) قال ابن دريد قال أبو عبيدة الدأداء ما استوى من الارض ولم يجئ به غيره وقال يوم الاربعاء بكسر الباء وزعم قوم انهم سمعوا الاربعاء بفتح الباء وأخبرنا أبو عثمان الاشناندانى عن التوزى عن أبى عبيدة الاربعاء بالضم وزعم انها فصيحة (ومن أفراد أبى زكريا الفراء) قال أبو عبيد فى الغريب المصنف قال الفراء التأداء والدأثاء الامة والسحناء الهيئة على فعلاء بفتح العين ولم أسمع أحداً يقول ذلك غيره والمعروف عندنا بجزم العين (وفى) الصحاح الموضع بفتح الضاد لغة فى الموضع سمعها الفراء (وفى) شرح المقصورة لابن خالويه الجهام السحاب الذى قد هراق ماؤه ومثله الهف والجلب والسيق والصراد والبخو والبخا والجفل والزعبج ذكره الفراء قال أبو عبيد وأنا أنكر أن يكون الزعبج من كلام العرب والفراء عندى ثقة انتهى (ومن أفراد الاصمعى) قال فى الجمهرة قال الاصمعى سمعت العرب تقول هم يحلبون ويحلبون ولم يقل

هذا غير الاصمعى وقال أرض قرواح وقرياح وقرحياء ممدودة قفراء ملساء وقرحيا لم يجئ به غيره (وفى كتاب ليس) لابن خالويه لم يقل أحد من أصحاب اللغة قرياح وقرحيا الا الاصمعى قال فى الجمهرة ويقال هس الشئ اذاقته وكسره والهسيس مثل الفتوت كذا قال الاصمعى وحده (وفى) الصحاح قال الاصمعى ما سمعنا العام قاية أى صوت رعد قال ابن السكيت ولم يرو هذا الحرف أحد غيره والناس على خلافه انما يقال ما أصابتنا العام قاية أى قطرة (ومن أفراد أبى حاتم) فى الجمهرة كان أبو حاتم يقول سمعت بعض من أثق به يقول الكيكة البيضة ولم يسمع من غيره (ومن افراد أبى عثمان الاشنانداني) فى الجمهرة قال ابو عثمان الاشناندانى ذبيت شفته كما يقال ذبت بمعنى ذبلت من العطش ولم اسمعها من غيره فان كان هذا صحيحاً فمنه اشتقاق ذبيان (وفيها) يقال مدعنكر اذا تدرأ بالسوء والفحش قال الشاعر

قداذ عنكرت بالسوء والفحش والأذى   أسماء كاذ عنكار سيل على عمرو

قال ابن دريد هذا البيت لم يعرفه البصريون وزعم أبو عثمان أنه سمعه ببغداد ولا أدرى ما صحته (أفراد جماعة) قال ابو على القالى فى اماليه قال ابو المياس الفجرم الجوز قال ولم اجد هذه الكلمة فى كتب اللغويين ولا سمعتها من احد من اشياخنا غيره قال وقال ابو نصر الكتيعة بيضة الحديد ولا اعرف هذه الكلمة عن غيره قال قول ذى الرمة

مابال عينك منها الماء ينسكب   كأنه من كلى مفرية سرب

قال الاموى السرب الخرز وهو شاذ لم يقله أحد غيره قال وقال أبو بكر بن الانبارى الطخاء الغيم الكثيف ولم أسمع ذلك الامنه والذى عليه عامة اللغويين أن الطخاء الغيم الذى ليس بكثيف (وفى أمالى ثعلب) قال ابو الحسن الطوسى ان المشايخ كانوا يقولون كل مارأيته بعينك فهو عوج بالفتح ومالم تر بعينك يقال

فيه عوج بالكسر وحكى عن أبي عمرو أنه قال فى مصدر عوج عوجاً بالفتح ويقال فى الدين عوج وفى العصا والحائط عوج الا أن تقول عوج عوجاً فحينئذ تفتح ولم يقل هذا غير أبي عمرو من علمائنا وهو الثقة (وفيها) يقال ثوب شبارق ومشبرق أى خلق وحكى أبو صفوان ثوب شمارق بالميم ومشمرق ولم يعرفه أصحابنا (وفى) شرح المقامات لابى جعفر النحاس حكى الاخفش سعيد بن مسعدة ناقة بلز للضخمة ولم يحكه غيره (وفى تهذيب التبريزى) يقال ما أصابتنا العام قطرة وقابة بمعنى واحدة (وقال الاصمعى) ما سمعنا لها العام رعدة وقابة يذهب به الى القبيب أى الصوت ولم يرو أحد هذا الحرف غيره والناس على خلافه (وفى المحكم) حكى القشيرى عن أبى زيد جنقونا بالمنجنيق أى رمونا به لم أرها لغيره (وفى كتاب العين) التاسوعاء اليوم التاسع من المحرم (وقال أبو بكر الزبيدى) فى كتاب الاستدراك على العين لم أسمع بالتاسوعاء وأهل العلم مختلفون فى عاشوراء فمنهم من قال انه اليوم العاشر من المحرم ومنهم من قال انه اليوم التاسع (وقال) القالى فى كتاب المقصور والممدود قال اللحيانى يقال قعد فلان الاربعاء والاربعاوى أى متربعاً وهو نادر لم يأت به أحد غيره (فائدة) قد يتابع المنفرد على روايته فيقوى قال فى الجمهرة فلان مزحلب اذا كان يهزأ بالناس هذا عن أبى مالك وذكر أيضاً عن مكوزة الاعرابى (وقال) ابن فارس فى المجمل مقوت السيف جلوته وكذلك المرآة جاء بهما يونس وأبو الخطاب (فائدة) قال الجوهرى فى الصحاح سائر الناس جميعهم (قال ابن الصلاح) فى شرح مشكلات الوسيط قال الازهرى فى تهذيبه أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر الباقى ولا التفات الى قول الجوهرى فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به انتهى وقد انتصر للجوهرى بأنه لم ينفرد به فقد قال الجواليقى فى شرح أدب الكاتب ان سائر الناس بمعنى الجميع وقال ابن دريد سائر الناس يقع على معظمه وجله

وقال ابن بري يدل على صحة قول الجوهري قول مضرس

فما حسن أن يعذر المرء نفسه ... وليس له من سائر الناس عاذر

في شواهد أخر (فائدة) قال الجوهري أيضاً تقول كان ذلك عام كذا وهلم جرًّا الى اليوم وذكر مثله الصغاني في عبابه وذكر ابن الانباري هلم جرا في كتاب الزاهر وبسط القول فيه قال الشيخ جمال الدين بن هشام في تأليف له عندي توقف في كون هذا التركيب عربياً محضاً لان أئمة اللغة المعتمد عليهم لم يتعرضوا له حتى صاحب المحكم مع كثرة استيعابه وتتبعه وانما ذكره صاحب الصحاح وقال الشيخ تقي الدين بن الصلاح في شرح مشكلات الوسيط انه لا يقبل ما تفرد به وكان علة ذلك ما ذكره في أول كتابه من أنه ينقل عن العرب الذين سمع منهم فان زمانه كانت اللغة فيه قد فسدت وأما صاحب العباب فانه قلد صاحب الصحاح فنسخ كلامه وأما ابن الانباري فليس كتابه موضوعا لتفسير الالفاظ المسموعة من العرب بل وضعه أن يتكلم على ما يجري في محاورات الناس ولم يصرح بأنه عربي هو ولا غيره من النحاة انتهى (وفي المحكم) في مصنف ابن أبي شيبة عن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة ابن الدحداح ركب فرساً وهو يتقوقس به ففسره أصحاب الحديث أنه ضرب من عدو الخيل وبه سمي المقوقس صاحب مصر قال ولم يذكر أحد من أهل اللغة هذه الكلمة فيما انتهى الينا

النوع السادس معرفة من تقبل روايته ومن ترد

فيه مسائل (الاولى) قال ابن فارس في فقه اللغة تؤخذ اللغة سماعا من الرواة الثقات ذوي الصدق والامانة ويتقي المظنون فحدثنا علي بن ابراهيم عن المعداني عن أبيه عن معروف بن حسان عن الليث عن الخليل قال ان النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ارادة اللبس والتعنيت قال ابن فارس فليتحر

آخذ اللغة أهل الامانة والصدق والثقة والعدالة فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد مابلغنا (وقال) الكمال بن الانبارى فى لمع الادلة فى أصول النحو يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلا رجلا كان أو امرأة حراً كان أوعبداً كما يشترط فى نقل الحديث لان بها معرفة تفسيره وتأويله فاشترط فى نقلها ما اشترط فى نقله وان لم تكن فى الفضيلة من شكله فان كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبل نقله (الثانية) قال ابن الانبارى يقبل نقل العدل الواحد ولا يشترط أن يوافقه غيره فى النقل لان الموافقة لايخلو إما أن تشترط لحصول العلم أو لغلبة الظن بطل أن يقال لحصول العلم لأنه لايحصل العلم بنقل اثنين فوجب أن يكون لغلبة الظن واذا كان لغلبة الظن فقد حصل غلبة الظن بخبر الواحد من غير موافقة وزعم بعضهم أنه لابد من نقل اثنين كالشهادة وهذا ليس بصحيح لأن النقل مبناه على المساهلة بخلاف الشهادة ولهذا يسمع من النساء على الانفراد مطلقاً ومن العبيد ويقبل فيه العنعنة ولا يشترط فيه الدعوى وكل ذلك معدوم فى الشهادة فلا يقاس أحدهما بالآخر انتهى (قلت) ومن أمثلة ماروى فى هذا الفن عن النساء والعبيد قال أبو زيد فى نوادره قلت لأعرابية بالعيون ابنة مائة سنة مالك لاتأتين أهل الزقة فقالت إنى أخزى أن أمشى فى الزقاق اى استحى (وقال) ابو زيد زعموا ان امرأة قالت لابنتها احفظى بيتك ممن لاتنشرين اى لا تعرفين (وفى الجمهرة) قال عبد الرحمن عن عمه قال سمعت اعرابية تقول لابنتها همى اصابعك فى راسى اى حركى اصابعك فيه (وفى الجمهرة) المنيئة الدباغ يدبغ به الاديم والنفس كف من الدباغ قال الاصمعى جاءت جارية من العرب الى قوم منهم فقالت تقول لكم مولاتى اعطونى نفسا اونفسين امعس به منيئتى فانى أفدة اى مستعجلة (وفيها) قال ابوحاتم قلت لام الهيثم ما الوغد فقالت الضعيف فقلت إنك قلت مرة الوغد العبد فقالت ومن اوغد منه (وفى الغريب المصنف)

قال الاصمعى أخبرنى ابو عمرو بن العلاء قال قال لى ذو الرمة ما رأيت أفصح من امة بنى فلان قلت لها كيف كان مطركم فقالت غثنا ماشئنا (الثالثة) قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى فتاويه اعتمد فى العربية على اشعار العرب وهم كفار لبعد التدليس فيها كما اعتمد فى الطب وهو فى الاصل مأخوذ عن قوم كفار لذلك انتهى ويؤخذ من هذا ان العربى الذى يحتج بقوله لا يشترط فيه العدالة بخلاف راوى الاشعار واللغات وكذلك لم يشترطوا فى العربى الذى يحتج بقوله البلوغ فأخذوا عن الصبيان وقال ابن دريد فى أماليه أخبرنا عبد الرحمن عن عمه الأصمعى قال سمعت صبية بحمى ضرية يتراجزون فوقفت وصدونى عن حاجتى وأقبلت أكتب ما أسمع اذ أقبل شيخ فقال أتكتب كلام هؤلاء الاقزام الادناع وكذلك لم أرهم توقوا أشعار المجانين من العرب بل رووها واحتجوا بها وكتب أئمة اللغة والنحو مشحونة بالاستشهاد باشعار قيس بن ذريح مجنون ليلى لكن قال أبو محمد بن المعلى الازدى فى كتاب الترقيص أخبرنا أبو حفص قال أخبرنا أبو بكر الثعلبى عن أبى حاتم قال قال أبو العلاء العمانى الحارثى لرجل يرقص ابنته

محكوكة العينين معطاء القفا　　كأنما قدت على متن الصفا

تمشى على متن شراك أعجفا　　كأنما تنشر فيه مصحفا

فقلت لابى العلاء مامعنى قول هذا الرجل قال لا أدرى قلت ان لنا علماء بالعربية لا يخفى عليهم ذلك قال فأتهم فأتيت أبا عبيدة فسألته عن ذلك فقال ماأطلعنى الله على علم الغيب فلقيت الاصمعى فسألته عن ذلك فقال أنا أحسب أن شاعرها لو سئل عنه لم يدر ما هو فلقيت أبا زيد فسألتهُ عنه فقال هذا المرقص اسمه المجنون بن جندب وكان مجنوناً ولا يعرف كلام المجانين الا مجنون أسألت عنه أحدا قلت نعم فلم يعرفه أحد منهم (الرابعة) قال ابن الانبارى نقل أهل

الاهواءمقبول فى اللغةوغيرها الاأن يكونوا ممن يتدينون بالكذب كالخطابية من الرافضة وذلك لان المبتدع اذا لم تكن بدعته حاملة له على الكذب فالظاهر صدقه (الخامسة) قال الكمال بن الانبارى المجهول الذى لم يعرف ناقله نحو أن يقول أبو بكر بن الانبارى حدثنى رجل عن ابن الاعرابى غير مقبول لان الجهل بالناقل يوجب الجهل بالعدالة وذهب بعضهم الى قبوله وهو القائل بقبول المرسل قال لانه نقل صدر ممن لا يتهم فى نقله لان التهمة لو تطرقت الى نقله عن المجهول لتطرقت الى نقله عن المعروف وهذا ليس بصحيح لان النقل عن المجهول لم يصرح فيه باسم الناقل فلم يمكن الوقوف على حقيقة حاله بخلاف ما اذا صرح باسم الناقل فبان بهذا أنه لا يلزم من قبول المعروف قبول المجهول هذا كلام ابن الانبارى فى اللمع وذكر فى الانصاف أنه لا يحتج بشعر لا يعرف قائله يعنى خوفا من أن يكون لمولد فانه أورد احتجاج الكوفيين على ذلك (وذكر ابن هشام) فى تعليقه على الالفية مثله فانه أورد الشعر الذى استدل به الكوفيون على جواز مد المقصور للضرورة وهو قوله

قد علمت أخت بنى السعلاء وعلمت ذاك مع الجزاء

ان نعم مأكول على الخواء يالك من تمر ومن شيشاء

ينشب فى المسعل واللهاء

وقال الجواب عندنا أنه لا يعلم قائله فلا حجة فيه لكن ذكر فى شرح الشواهد ما يخالفه فانه قال طعن عبد الواحد الطراح صاحب كتاب بغية الامل فى الاستشهاد بقوله لا تكثرن انى عسيت صائما

وقال هو بيت مجهول لم ينسبه الشراح الى أحد فسقط الاحتجاج به قال ابن هشام ولو صح ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه فان فيه ألف بيت قد عرف قائلوها وخمسين مجهولة القائلين (ومن أمثلة المجهول ناقله) قال

أبو علي القالي في أماليه أخبرنا بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيي أنه قال حكى لنا عن الاصمعي أنه قيل له ان أبا عبيدة يحكي وقع في روعي ووقع في جخيفي فقال أما الروع فنعم وأما الجخيف فلا (السادسة) التعديل على الابهام نحو أخبرني الثقة هل يقبل فيه خلاف بين العلماء وقد استعمل ذلك سيبويه كثيرا في كتابه يعني به الخليل وغيره وذكر المرزباني عن أبي زيد قال كل ما قال سيبويه في كتابه أخبرني الثقة فأنا أخبرته وذكر أبو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين قال أبو حاتم عن أبي زيد كان سيبويه يأتي مجلسي وله ذؤابتان فاذا سمعته يقول وحدثني من أثق بعربيته فانما يريدني (وقال ثعلب) في أماليه كان يونس يقول حدثني الثقة عن العرب فقيل له من الثقة قال أبو زيد قيل له فلم لا تسميه قال هو حي بعد فانا لا أسميه (السابعة) اذا قال أخبرني فلان وفلان وهما عدلان احتج به فان جهل عدالة أحدهما أو قال فلان أو غيره لم يحتج (مثال ذلك) قال في الجمهرة قال الاصمعي قال ابن دريد أحسبه يرويه عن يونس قال سألت بعض العرب عن السبخة النشاشة فوصفها لي ثم ظن اني لم أفهم فقال التي لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وقال في موضع آخر أحسبه عن أبي مهدية أو عن يونس وقال أنشد الاصمعي عن أبي عمرو أو عن يونس

عداني أن أزورك أم بكر دياوين تشقق بالمداد

يريد تشقيق الكلام والدياوين جمع ديوان في لغة وجمعوا على هذه اللغة ديباجا على ديابيج (وقال أبو علي القالي في أماليه) أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم أو عبد الرحمن عن الأصمعي الشك من أبي علي

اقرأ على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ هجرت ذميم

سقيا لظلك بالعشي وبالضحى ولبرد مائك والمياه حميم

(فرع) اذا سئل العربي أو الشيخ عن معنى لفظ فاجاب بالفعل لا بالقول يكفي قال

في الجمهرة ذكر الأصمعي عن عيسى بن عمر قال سألت ذا الرمة عن النضناض فلم يزدني على أن حرّك لسانه في فيه انتهى قال ابن دريد يقال نضنض الحية لسانه في فيه اذا حركه وبه سمي الحية نضناضاً (وقال الزجاجي) في شرح أدب الكاتب سئل رؤبة عن الشنب فاراهم حبة رمان (وقال القالي في أماليه) سئل الاصمعي عن العارضين من اللحية فوضع يده على مافوق العوارض من الأسنان

﴿ النوع السابع معرفة طرق الاخذ والتحمل ﴾

هي ستة (احدها) السماع من لفظ الشيخ أو العربي قال ابن فارس تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما فهو يأخذ اللغة عنهم على ممر الاوقات وتؤخذ تلقناً من ملقن وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات والمتحمل بهذه الطرق عند الأداء والرواية صيغ أعلاها أن يقول أملى عليّ فلان أو أملّ على فلان قال أبو علي القالي في أماليه أملى علينا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لخرنق بنت هفان ترثي زوجها عمرو بن مرثد وابنها علقمة بن عمرو وأخويه حساناً وشرحبيل

لا يبعدن قومي الذين هم　　سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك　　والطيبون معاقد الازر

قال وأملى علينا أبو الفهد صاحب الزجاج قال انشدنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال انشدنا أبو عثمان المازني للفرزدق

لاخير في حب من ترجى نوافله　　فاستمطروا من قريش كل منخدع
تخال فيه اذا ماجئته بلها　　في ماله وهو وافي العقل والورع

قال القالي أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد دخلت عليه وهو يملي على الناس العرب تقول هذا اعلق من هذا أي أمر منه وأنشدنا

نهار شراحيل بن طرد يريبني　　وليل أبي ليلى أمر وأعلق

أى أشد مرارة (ويلى ذلك سمعت) قال ثعلب فى أماليه حدثنا مسلمة قال سمعت الفراء يحكى عن الكسائى أنه سمع اسقنى شربة ما ياهذا يريد شربة ماء فقصر وأخرجه على لفظ من التى للاستفهام وهذا اذا مضى فاذا وقف قال شربة ماء (وقال ابوحاتم) سمعت أبا زيد مائة مرة أو أكثر يقول يصص الجرو بالياء اذا فتح عينيه كذا فى نوادر أبى زيد (قال القالى) حدثنى أبو بكر ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أم الهيثم تقول شيرة وأنشدت

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى　　فأبعدكن الله من شيرات (١)

فقلت ياأم الهيثم صغريها فقالت شييرة (وقال القالى) حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا عبد الرحمن عن عمه الاصمعى قال سمعت اعرابياً يدعو لرجل فقال جنبك الله الامرّين وكفاك شر الاجوفين وأذاقك البردين قال القالى الامرّان الفقر والعرى والاجوفان البطن والفرج والبردان برد الغنى وبرد العافية (وقال القالى) حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الاصمعى قال سمعت اعرابياً من غنى يذكر مطراً أصاب بلادهم فى غب جدب فقال

تداركْ ربك خلقه وقد كلبت الامحال وتقاصرت الآمال وعكف اليأس وكظمت الأنفاس وأصبح الماشى مصرماً والمترب معدماً وجفيت الحلائل وامتهنت العقائل فانشأ سحابا ركاماً كنهوراً سجاماً بروقه متألقة ورعوده متقعقعة فسح ساجياً راكداً ثلاثاً غير ذى فواق ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه وفرقت جهامه فانقشع محموداً وقد أحيى وأغنى وجاد فأروى فالحمد لله الذى لا تكت نعمه ولا تنفد قسمه ولا يخيب سائله ولا ينزر نائله صاب جاد كلبت اشتدّت كظمت ردّت الى الاجواف الماشى صاحب الماشية مصرماً مقلا المترب الغنى الذى له مال مثل التراب امتهنت استخدمت العقائل الكرائم الكنهور القطع

(١) بكسر الشين كما صرح به فى النوع الاربعين فى صحفة ٤٧ قاله نصر

كأنها الجبال واحدتها كنهورة سجّام صبّاب متألقة لامعة سح صب ساجياً ساكنا طحرت أذهبت الركام ماترا كم منه الجهام السحاب الذى هراق ماءه تكث تحصى ينزر يقل (ويلى ذلك أن يقول) حدثنى فلان وحدثنا فلان ويستحسن حدثنى اذا حدث وهو وحده وحدثنا اذا حدث وهو مع غيره (قال ثعلب فى أماليه) حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنى شيخ عن محمد بن سعيد الاموى عن عبد الملك بن عمير قال كنت عند الحجاج بن يوسف فقال لرجل من أهل الشأم هل أصابك مطر قال نعم أصابنى مطر اسال الأكام وأضحض التلاع وخرق الرجع فجئتك فى مثل مجر الضبع ثم سأل رجلا من أهل الحجاز هل أصابك مطر قال نعم سقتني الاسمية فغيبت الشفار وأطفأت النار وتشكت النساء وتظالمت المعزى واحتلبت الدرة بالجرة ثم سأل رجلا من أهل فارس فقال نعم ولا أحسن كما قال هؤلاء إلا أنى لم أزل فى ماء وطين حتى وصلت اليك (وقال) حدثنى أبو بكر بن الانبارى عن أبى العباس عن ابن الاعرابى قال يقال لحن الرجل يلحن لحنا فهو لاحن اذا أخطأ ولحن يلحن لحنا فهو لحن اذا أصاب وفطن (وقال ثعلب) فى أماليه حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب حدثنا أبو العالية قال قلت للغنوى ما كان لك بنجد قال ساحات فيح وعين هزاهز واسعة مرتكض المخبر قلت فما أخرجك عنها قال ان بنى عامر جعلونى على حندبرة أعينهم يريدون أن يحفظوا دميه أى يقتلونى سراً (وقال) حدثنا عمر بن شيبة حدثنا ابراهيم حدثنا عبد العزيز بن أبى ثابت حدثنا محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن قال أول من قال أما بعد كعب بن لؤى وهو أول من سمى يوم الجمعة الجمعة وكان يقال له العروبة (وقال القالى فى أماليه) حدثنا أبو بكر بن الانبارى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى مسعود بن بشر عن وهب ابن جرير عن الوليد بن يسار الخزاعى قال قال عمرو بن معدى كرب لعمر بن

الخطاب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين أأبرام بنو مخزوم قال وماذاك قال تضيفت خالد بن الوليد فأتى بقوس وثور وكعب قال ان فى ذلك لشبعة قلت لى أولك قال لى ولك قال حلا يا أمير المؤمنين فيما تقول وانى لآكل الجزع من الابل انتقيه عظما عظما وأشرب التبن من اللبن رثيئة وصريفا قال القالى القوس البقية من التمر تبقى فى الجلة والثور القطعة من الأقط والكعب القطعة من السمن والعرب تقول حلا فى الامر تكرهه بمعنى كلا والتبن أعظم الاقداح (وقال القالى) حدثنا أبو بكر ابن الانبارى قال حدثنى أبى عن أحمد بن عبيد انه قال أحجم المرء عن الامر اذا كع وأحجم اذا أقدم (وقال القالى) حدثنى أبو عمر الزاهد حدثنا أبو العباس ثعلب عن ابن الاعرابى قال العرب تقول ماء قراح وخبز قفار لا ادم معه وسويق جاف وهو الذى لم يلت بسمن ولا زيت وحنظل مبسل وهو أن يؤكل وحده (وقال) حدثنى غير واحد من أصحاب أبى العباس ثعلب عنه أنه قال كل شئ يعز حين ينزر الا العلم فانه يعز حين يغزر (وقال القالى) حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الاصمعى عن أبى عمرو بن العلاء عن راوية كثير قال كنت مع جرير وهو يريد الشام فقال أنشدنى لأخى مليح يعنى كثيراً فأنشدته حتى انتهيت الى قوله

وأدنيتنى حتى اذا ما استبيتنى ... بقول يحل العصم سهل الاباطح
توليت عنى حين لالى مذهب ... وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقال لولا أنه لا يحسن لشيخ مثلى النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره (ويلى ذلك) أخبرنى فلان وأخبرنا فلان ويستحسن الافراد حالة الافراد والجمع حالة الجمع كما تقدم (قال ثعلب فى أماليه) أخبرنا أبو المنهال قال أخبرنا أبو زيد قال السانح الذى يليك ميامنه اذا مر من طير او ظبى او غيره والبارح الذى يليك مياسره اذا مر بك وان استقبلك فهو ناطح وان استدبرك استدباراً فهو قعيد

ان مر معترضاً قريباً فهو الذابح وأنشد للخطيم

بريحاً وشر الطير ما كان بارحاً   بشؤمى يديه والشواحج بالفجر

يريد وشرها الشواحج بالفجر يريد الغربان وقال فى مصادر هذه الجوارى وهى تمر به فيزجرها وكلها عندهم طائر فى موضع الزجر وان كان ظبياً أو غيره سنح يسنح سنوحاً وسنحاً وبرح يبرح بروحاً وبرحاً ونطح ينطح نطحاً وقعد الطائر مكسورة العين يقعد قعداً وذبح يذبح ذبحاً قال أبو زيد وانما قال الخطيم بريحاً على لفظ سنيح وذبيح وقعيد (ويلى ذلك) أن يقول قال لى فلان قال ثعلب فى أماليه قال لى يعقوب قال لى ابن الكلبى بيوت العرب ستة قبة من أدم ومظلة من شعر وخباء من صوف وبجاد من وبر وخيمة من شجر وأقنة من حجر (ويلى ذلك) أن يقول قال فلان بدون لى قال ثعلب فى أماليه قال أبو المنهال قال أبو زيد لست أقول قالت العرب الا اذا سمعته من هؤلاء بكر بن هوازن وبنى كلاب وبنى هلال أو من عالية السافلة أو سافلة العالية والالم أقل قالت العرب (قال) وعرضت قوله على الاخفش صاحب الخليل وسيبويه فى النحو فجعل يقول قال يونس حدثنى الثقة عن العرب قلت له من الثقة قال أبو زيد فقلت له فمالك لا تسميه قال هو حى بعد فأنا لا أسميه (وقال ثعلب) قال أبو نصر قال الأصمعى أشد الناس الاعجف الضخم وأخبث الافاعى أفاعى الجدب وأخبث الحيات حيات الرمث وأشد المواطئ الحصى على الصفا وأخبث الذئاب ذئاب الغضى (وقال القالى) حدثنا أبو محمد قال قرأت على علىّ بن المهدى عن الزجاج عن الليث قال قال الخليل الجسوس القبيح اللئيم الخلق والخلق (ونحو ذلك أو مثله) أن يقول زعم فلان (قال القالى) فى أماليه قرأت على أبى عمر المطرز حدثنا أحمد بن يحيي عن ابن الاعرابى قال زعم الثقفى عثمان بن حفص ان خلفا الاحمر أخبره عن مروان بن أبى حفصة ان هذا الشعر لابن الدمينة الثقفى

ما بال من أسعى لأجبر عظمه　　حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

الابيات (وقال ثعلب فى أماليه) حدثنا عمر بن شيبة حدثنى محمد بن سلام قال زعم يونس بن حبيب النحوى قال صنع رجل لاعرابى ثريدة ثم قال له لا تصقعها ولا تشرمها ولا تقعرها قال فمن أين آكل لا أبالك قال ثعلب تصقعها تأكل من أعلاها وتشرمها تخرقها وتقعرها تأكل من أسفلها قال ثعلب وفى غير هذا الحديث فمن أين آكل قال كل من جوانبها (وقال القالى) أخبرنا الغالبى عن أبى الحسن ابن كيسان عن أبى العباس أحمد بن يحيى قال زعم الاصمعى أن الغرز لغة أهل البحرين وان الغرز بالفتح اللغة العليا (ويلى ذلك) أن يقول عن فلان قال ثعلب فى اماليه قال الاصمعى عن ابى عمرو بن العلاء قال قاتل الله امة بنى فلان سألتها عن المطر فقالت غثنا ما شئنا (وقال القالى فى اماليه) حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو حاتم عن الاصمعى عن ابى عمرو بن العلاء قال لقيت أعرابيا بمكة فقلت ممن أنت قال أسدى قلت ومن أيهم قال نمرى قلت من أى البلاد قال من عمان قلت فأنى لك هذه الفصاحة قال انا سكنا أرضاً لا نسمع فيها ناجخة التيار قلت صف لى أرضك قال سيف أفيح وفضاء ضحضح وجبل صردح ورمل أصبح قلت فما مالك قال النخل قلت فأين أنت عن الابل قال ان النخل حملها غذاء وسعفها ضياء وجذعها بناء وكربها صلاء وليفها رشاء وخوصها وعاء وقروها اناء قال القالى الناجخة الصوت والتيار الموج والسيف شاطئ البحر وأفيح واسع والفضاء الواسع من الارض والضحضح الصحراء والصردح الصلب والاصبح الذى يعلو بياضه حمرة والرشاء الحبل والقرو وعاء من جذع النخل ينبذ فيه (ومثل عن أن فلانا قال) قال القالى فى أماليه حدثنى أبو عمر الزاهد عن أبى العباس يعنى ثعلباً عن ابن الاعرابى ان غلاما من بنى دبير أنشده

ياابن الكرام حسباً ونائلا　　حقا ولا أقول ذاك باطلا

اليك أشكو الدهر والزلازلا وكل عام نقح الحمائلا

قال القالى التنقيح القشر قال قشروا حمائل السيوف فباعوها لشدة زمانهم (وقال) حدثنا أبو بكر بن الانبارى ان أبا عثمان أنشدهم عن التوزى عن أبى عبيدة لأعرابى طلق امرأته ثم ندم فقال

ندمت وما تغنى الندامة بعدما خرجن ثلاث ما لهن رجوع

ثلاث تحرم الحلال على الفتى ويصدعن شمل الدار وهو جميع

(ومن غريب الرواية) ما ذكره أبو العباس ثعلب فى أماليه قال الذى أحقه عن عبد الله بن شبيب أكثر وهمى قال أخبرنا الزبير بن بكار عن يعقوب بن محمد عن اسحاق بن عبد الله قال بينما امرأة ترمى حصى الجمار اذ جاءت حصاة فصكت يدها فولولت وألقت الحصى فقال لها عمر بن أبى ربيعة تعودين صاغرة فتأخذين الحصى فقالت أنا والله يا عمر

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البرئ المغفلا

فقال صان الله هذا الوجه عن النار ويقال فى الشعر أنشدنا وأنشدنى على ما تقدم (قال القالى فى أماليه) أنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا أبو العباس بن مروان الخطيب لخالد الكاتب وقال سمعت شعر خالد بن خالد

راعى النجوم فقد كادت تكلمه وانهل بعد دموع بالها دمه

أشفى على سقم يشفى الرقيب به لو كان أسقمه من كان يرحمه

يا من تجاهل عما كان يعلمه عمداً وباح بسر كان يكتمه

هذا خليلك نضواً لا حراك به لم يبق من جسمه الا توهمه

(وقال القالى) أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنى عبد الرحمن عن عمه الاصمعى قال أنشدتنى عشرمة المحاربية وهى عجوز حيزبون زولة

ما لبس العشاق من حلل الهوى ولا خلعوا الا الثياب التى أبلى

ولا شربوا كأساً من الحب مرة   ولا حلوة الا شرابهم فضلى
جريت مع العشاق فى حلبة الهوى   ففقتهم سبقاً وجئت على رسلى

(وقال القالى) وأنشدنى أبو عمر الزاهد عن أبى العباس عن ابن الاعرابى

لقد علمت سمراء أن حديثها   نجيع كماء السماء نجيع *
اذا أمرتنى العاذلات بصرمها   أبت كبد عما يقلن صديع
وكيف أطيع العاذلات وحبها   يؤرقنى والعاذلات هجوع

(قال القالى) أنشد ابن الاعرابى البيتين الاولين وأنشد أبو بكر بالاسناد الذى تقدم عن الاصمعى عن عشرمة البيت الثانى والثالث (وقال ثعلب فى أماليه) أنشدنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنى بن عائشة لأبى عبيد الله بن زياد الحارثى

لا يبلغ المجد أقوام وان كرموا   حتى يذلوا وان عزلوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة   لا عفو ذل ولكن عفو احلام

(وقال الزجاجى) فى شرح أدب الكاتب أنشدنا أبو بكر بن دريد قال انشدنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال أنشدنى اعرابى من بنى تميم ثم من بنى حنظلة لنفسه

من تصدى لأخيه   بالغنى فهو أخوه
فهو ان ينظر اليه   رأى مالا يسوه
يكرم المرء وان   أملق اقصاه بنوه
لو رأى الناس نبياً   سائلا ما وصلوه
وهم لو طعموا فى   زاد كلب أكلوه
لا ترانى آخر الدهر   بتسآل أفوه
ان من يسال سوى الرحمن يكثر حارموه
والذى قام بأرزاق الورى طراً سلوه

وعن الناس بفضل الله فاغنوا واحمدوه
تلبسوا أثواب عز فاسمعوا قولى وعوه
أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليه ساعة مجك فوه
أهنأ المعروف مالم تبتذل فيه الوجوه
انما يصطنع المعرو ف فى الناس ذووه

وقد يستعمل فى الشعر حدثنا وسمعت ونحوهما (قال القالى) حدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد الازدى المعروف بنفطويه قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبيد الله بن شبيب عن ابن مقمة عن أمه قالت سمعت معبداً بالاخشبين وهو يغنى

ليس بين الحياة و الموت إلا أن يردوا جمالهم فتزما
ولقد قلت مخفياً لغريض هل ترى ذلك الغزال الاجما
هل ترى فوقه من الناس شخصاً أحسن اليوم صورة وأتما
ان تنيلى أعش بخير وان لم تبذلى الود مت بالهم غما

(ثانيها القراءة على الشيخ) ويقول عند الرواية قرأت على فلان (قال القالى) فى أماليه قرأت على أبى بكر محمد بن أبى الازهر قال حدثنى حماد بن اسحاق ابن ابراهيم الموصلى قال حدثنى أبى قال قيل لعقيل بن علفة وأراد سفراً أين غيرتك على من تخلف من أهلك قال أخلف معهم الحافظين الجوع والعرى أجيعهن فلا يمرحن وأعريهن فلا يبرحن (وقال) قرأت على أبى بكر محمد بن أبى الازهر قال حدثنا الشونيزى قال حدثنا محمد بن الحسن المخزومى عن رجل من الانصار نسى اسمه قال جاء حسان بن ثابت الى النابغة فوجد الخنساء حين قامت من عنده فأنشد قوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
يغشون حتى لاتهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبل

الابيات فقال انك لشاعر وان أخت بنى سليم لبكاءة (وقال القالى) قرأت على أبى عمر الزاهد قال حدثنا أبو العباس ثعلب عن ابن الاعرابى قال الطاية والثاية والغاية والراية والآية فالطاية السطح الذى ينام عليه والثاية أن يجمع بين رؤس ثلاث شجرات أو شجرتين فيلقى عليها ثوبا فيستظل به والغاية أقصى الشئ ويكون من الطير التى تغنى على رأسك أى ترفرف والآية العلامة (وقال القالى) قرأت على أبى عمر الزاهد قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابى قال يقال علَّ فى المرض يعلُّ أى اعتلَّ وعلَّ فى الشراب يعل ويعل عللا (وقال القالى) قرأت على أبى بكر بن دريد قال قرأت على أبى حاتم والرياشى عن أبى زيد قال راجز من قيس

بئس الغذاءُ للغلام الشاحب كبداء حطت من صفا الكواكب
أدارها النقاش كل جانب حتى استوت مشرفة المناكب

يعنى رحى (قال) وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس عن ابن الاعرابى فى صفة البعوض مثل السفاة دائم طنينها ركب فى خرطومها سكينها

ويستعمل فى ذلك أخبرنا (رأيت القالى) فى أماليه يذكر فى الرواية عن ابن دريد حدثنا لانه أخذ عنه املاء ويذكر عن أبى الحسن على بن سليمان الاخفش تارة أملى على فيما سمعه املاء عليه وتارة أخبرنا فيما قرأه عليه وتارة قرئ عليه وأنا أسمع وقد يستعمل فيه حدثنا (قال الترميذى) فى نكت الحماسة حدثنا أبو العباس محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات قراءة عليه قال قرأت على أبى الخطاب العباس بن أحمد حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى بن حماد اليزيدى أخبرنا أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة أنبأنا عمر بن محمد بن عبد الرزاق بن الاقيصر

قال كان هريم بن مرداس أخو عباس بن مرداس يجاور الى خزاعة فذكر قصة وشعرا (فرع) ويجوز فى القراءة والتحديث تقديم المتن أو بعضه على السند (قال القالى فى أماليه) قرأت على أبى عبد الله نفطويه قال عثمان بن ابراهيم الحاطبى فقال لى بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب بن عبد الله عن عثمان بن ابراهيم الحاطبى قال أتيت عمر بن أبى ربيعة فذكر قصة طويلة وشعراً وأشعاراً وقد كانت الأئمة قديماً يتصدون لقراءة أشعار العرب عليهم وروايتها (أخرج الخطيب) البغدادى عن ابن عبد الحكم قال كان أصحاب الادب يأتون الشافعى فيقرؤن عليه الشعر فيفسره وكان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل باعرابها وغريبها ومعانيها (وقال الساجى) سمعت جعفر بن محمد الخوارزمى يحدث عن أبى عثمان المازنى عن الاصمعى قال قرأت شعر الشنفرى عن الشافعى بمكة (وقال ابن أبى الدنيا) حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى قال قلت لعمى على من قرأت شعر هذيل قال على رجل من آل المطلب يقال له ابن ادريس (وقال ابن دريد فى أماليه) أخبرنا أبو حاتم قال جئت أبا عبيدة يوماً ومعى شعر عروة بن الورد فقال لى ما معك فقلت شعر عروة فقال فارغ حمل شعر فقير ليقرأه على فقير (وقال القالى) حدثنا أبو بكر بن دريد قال جلس كامل الموصلى فى المسجد الجامع يقرأ الشعر فصعد مخلد الموصلى المنارة وصاح

تأهبوا للحدث النازل   قد قرئ الشعر على كامل

فى أبيات أخر (ثالثها السماع على الشيخ بقراءة غيره) ويقول عند الرواية قرئ على فلان وأنا أسمع قال القالى قرأت على أبى بكر بن الانبارى فى كتابه وقرئ عليه فى المعانى الكبير ليعقوب بن السكيت وأنا أسمع فذكر أبياتاً وقال

أنشدني أبو بكر بن الانبارى قال قرئ على أبى العباس احمد بن يحيى لابى حية النميرى وأنا أسمع

وخبرك الواشون أن لن أحبكم بلى وستور الله ذات المحارم

الابيات (وقال القالى) قرئ على أبى الحسن على بن سليمان الاخفش وأنا أسمع وذكر أنه قرأ جميع ما جاء عن أبى محلم عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين فذكر أبو جعفر انه سمع ذلك مع أبيه من أبى محلم قال أنشدني أبو محلم لخواص أحد بنى سعد

الا عائذ بالله من سرف الغنى ومن رغبة يوما الى غير مرغب

الابيات وبهذا الاسناد عن أبى محلم قال أنشدني مكوزة وأبو محضة وجماعة من ربيعة اسيار بن هبيرة

تناس هوى أسماء اما نأيتها وكيف تناسيك الذى لست ناسيا

القصيدة بطولها ويستعمل فى ذلك أيضا أخبرنا قراءة عليه وانا أسمع وأخبرنى فيما قرئ عليه وأنا أسمع وقد يستعمل فى ذلك حدثنا (رأيت الترميسى) فى شرح نكت الحماسة يقول حدثنا فلان فيما قرئ عليه وأنا أسمع والترميسي هذا متقدم أخذ عن أبى سعيد السيرافى وأبى أحمد العسكرى وطبقتهما (رابعها الاجازة) وذلك فى رواية الكتب والاشعار المدونة (قال ابن الانبارى) الصحيح جوازها لان النبى صلى الله عليه وسلم كتب كتبا الى الملوك وأخبرت بها رسله ونزل ذلك منزلة قوله وخطابه وكتب صحيفة الزكاة والديات ثم صار الناس يخبرون بها عنه ولم يكن هذا الا بطريق المناولة والاجازة فدل على جوازها وذهب قوم الى أنها غير جائزة لأنه يقول أخبرنى ولم يوجد ذلك وهذا ليس بصحيح فانه يجوز لمن كتب اليه انسان كتابا وذكر له فيه أشياء أن يقول أخبرنى فلان فى كتابه بكذا وكذا ولا يكون كاذبا فكذلك المرء ههنا انتهى (وقال ثعلب) فى أماليه قال زبير

اروعنى ماأخذته من حديثى فهذه اجازة (وقال أبو الفرج الاصبهانى) فى الاغانى أخبرنى محمد بن خلف بن المبرزبانى قال أخبرنا الزبير بن بكار اجازة عن هرون ابن عبد الله الزبيرى عن شيخ من الحضر بالسغد قال جاءنا نصيب الى مسجدنا فاستنشدناه فأنشدنا

ألا ياعقاب الوكر وكر ضرية   سقيت الغوادى من عقاب ومن وكر

القصيدة بتمامها (وقال ابن دريد) فى أماليه اجازلى عمى فى سنة ستين ومائتين قال حدثنى أبى عن هشام بن محمد بن السائب قال حدثنى ثابت بن الوليد الزاهرى عن أبيه عن ثابت بن عبد الله بن سباع قال حدثنى قيس بن مخرمة قال أوصى قصى بن كلاب بنيه وهم يومئذ جماعة فقال يابنى أنكم اصبحتم من قومكم موضع الخرزة من القلادة يابنى فأكرموا أنفسكم تكرمكم قومكم ولا تبغوا عليهم فتبوروا واياكم والغدر فانه حوب عند الله عظيم وعارفى الدنيا لازم مقيم واياكم وشرب الخمر فانها ان أصلحت بدنا أفسدت ذهنا وذكر الوصية بطولها (قال ابن دريد) وأجازلى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال أخبرنى الشرقى وأبو يزيد الاودى قالا أوصى الافوه بن مالك الأودى فقال يامعشر مذحج عليكم بتقوى الله وصلة أرحامكم وحسن التعزى عن الدنيا بالصبر تعزوا والنظر فى ماخولكم تفلحون ثم قال

إنا معاشر لم يبنوا لقومهم   وان بنى قومهم ماأفسدوا اعادوا

القصيدة بطولها (ومن جملتها)

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم   ولا سراة اذا جهالهم سادوا

(وقال ابن دريد) أجازلى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال حدثنى عبادة بن حصين الهمدانى قال كانت مراد تعبد نسراً يأتيها فى كل عام فيضربون له خباء ويقرعون بين فتياتهم فايتهن أصابتها القرعة أخرجوها الى النسر فادخلوها

الخباء معه فيمزقها ويأكلها ويؤتى بخمر فيشرب به ثم يخبرهم بما يصنعون فى عامهم ويطير ثم يأتيهم فى عام قابل فيصنعون به مثل ذلك وان النسر أتاهم لعادته فاقرعوا بين فتياتهم فأصابت القرعة فتاة من مراد وكانت فيهم امرأة من همدان قد ولدت لرجل منهم جارية جميلة ومات المرادى وتيتمت الجارية فقال بعض المراديين لبعض لو فديتم هذه الفتاة بابنة الهمدانية فأجمع رأيهم على ذلك وعلمت الفتاة مايراد بها ووافق ذلك قدوم خالها عمرو بن خالد بن الحصين أو عمرو بن الحصين بن خالد فلما قدم على أخته رأى انكسار ابنتها فسألها عن ذلك فكتمته ودخلت الفتاة بعض بيوت أهلها فجعلت تبكى على نفسها بهذه الابيات لكى يسمع خالها

اتفدى مراد عامها عن فتاتها ... وتهدى الى نسر كريمة حاشد

تزف اليه كالعروس وخالها ... فتى حىّ همدان عمير بن خالد

فان تنم الخود التى فديت بنا ... فما ليل من تهدى لنسر براقد

مع أنّنى قد أرجو من الله قتله ... بكف فتى حامى الحقيقة حارد

ففطن الهمدانى فقال لأُخته مابال ابنتك فقصت عليه القصة فلما أمسى الهمدانى أخذ قوسه وهيأ أسهمه فلما اسودّ الليل دخل الخباء فكمن فى ناحية وقال لاخته اذا جاؤك فادفعى ابنتك اليهم فأقبلت مراد الى الهمدانية فدفعت ابنتها اليهم فاقبلوا بالفتاة حتى أدخلوها الخباء ثم انصرفوا فجعل النسر نحوها فرماه الهمدانى فانتظم قلبه ثم أخذ ابنة أخته وترك النسر قتيلا وأخذ أخته وارتحل فى ليلته وذلك بوادى حراض ثم سرى ليلته حتى قطع بلاد مراد وأشرف على بلاد همدان فأغذت مراد السير فلم تدركه فعظمت المصيبة عليها بقتل النسر فكان هذا أول ماهاج الحرب بين همدان ومراد حتى حجر الاسلام بينهم فقال الهمدانى

وما كان من نسر هجف قتلته ... بوادى حراض ماتغذ مراد

أرحتهم منه وأطفأت سنة فان باعدونا فالقلوب بعاد
له كل عام من نساء مخاير فتاة أناس كالبنية زاد *
تزف اليه كالعروس وماله اليها سوى أكل الفتاة معاد
فلما شكته حرة حاشدية أبوها أبي والام بعد سهاد
سددت له قوسي وفي الكف أسهم مراعيس حسرات النصال حداد
فارميه من تحت الدجى فاختللته ودونى عن وجه الصباح سواد

(وأنشأت الفتاة تقول)

جزى الله خالى خير الجزا بتركه النسر رهقا صريعا
زففت اليه زفاف العروس وكان بمثلى قديماً بلوعا
فيرميه خالى عن رقبة بسهم فانفد منه الدسيعا *
* واضحت مراد لها مأتم على النسر تذرى عليه الدموعا

(وقال الترميسى) فى نكت الحماسة أجاز لى أبو المنيب محمد بن أحمد الطبرى قال أنشدنا اليزيدى لابن مخزوم

انا لنرخص يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها فى الامن اغلينا

(خامسها المكاتبة) قال ثعلب فى أماليه بعث بهذه الابيات الى المازنى وقال أنشدنا الاصمعى

* وقائلة ما بال دوسر بعدنا صحا قلبه عن آل ليلى وعن هند

الابيات (وقال الترميسى) فى نكت الحماسة أخبرنا أبو احمد الحسن بن سعيد العسكرى فيما كتب به الى وحدثنا المرزبانى فيما قرئ عليه وانا حاضر اسمع قالا اخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال سأل الرشيد اهل مجلسه عن صدر هذا البيت * ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه * فلم يعرفه احد فقال اسحاق الموصلى الاصمعى مريض وانا امضى اليه فاسأله عنه

فقال الرشيد احملوا اليه الف دينار لنفقته وا كتبوا فى هذا اليه قال فجاء جواب الاصمعى انشدنا خلف لأبى النشناش النهشلى

وسائلة اين الرحيل وسائل ومن يسال الصعلوك أين مذاهبه
وداوية تيهاء يخشى بها الردى سرت بأبى النشناش فيها ركائبه
ليدرك ثاراً أوليكسب مغنما جزيلا وهذا الدهر جم عجائبه

قال وذكر القصيدة كلها (سادسها الوجادة) قال القالى فى أماليه قال أبو بكر بن أبى الازهر وجدت فى كتاب أبى حدثنا الزبير بن عباد ولا أدرى عمن هو قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن المغيرة بن عبد الرحمن قال خرجت فى سفر فصحبنى رجل فلما أصبحنا نزلنا منزلا فقال ألا أنشدك أبياتاً قلت انشدنى فانشدنى

ان المؤمل هاجه احزانه لما تحمل غدوة جيرانه
بانوا فملتمس سوى اوطانه وطناً وآخر همه اوطانه *
قد زادنى كلفا الى ما كان بى ريم عصى فاذا بنى عصيانه
حلو الكلام كأن رجع حديثه در يساقطه اليك لسانه
ان كان شئ كان منه ببابل فلسانه قد كان أو انسانه

قلت انك لانت المؤمل بن طالوت (وقال أبو عبيدة) فى كتاب ايام العرب وجدت فى كتاب لبعض ولد أبى عمرو بن العلاء أخذ عن سليط بن سعد اليربوعى أن الحوفزان أغار على بنى يربوع فنذروا به فذكر قصة (وقال القالى فى أماليه) قال أبو بكر بن الانبارى وجدت فى كتاب أبى عن احمد بن عبيد عن أبى نصر كان الاصمعى يقول الجلل الصغير اليسير ولا يقول الجلل العظيم (وقال الترميسى) فى نكت الحماسة وجدت بخط أبى رياش قال أخبرنا ابن مقسم عن ثعلب اجازة بقصيدة أبى كبير الهذلى وهى من مشهور الشعر ومذكوره

أزهير هل عن شيبة من معدل * (قال) وقرأتها من طريق آخر على الشيخ أبى الحسن على بن عيسى النحوى وكان يرويها عن ابن دريد عن أبى حاتم عن الاصمعى (وقال ابن ولاد) فى المقصور والممدود عشوراً بضم العين والشين زعم سيبويه انه لم يعلم فى الكلام شئ على وزنه ولم يذكر تفسيره (وقرأت) بخط بعض أهل العلم انه اسم موضع ولم أسمع تفسيره من أحد (قلت) ذكر القالى فى كتاب المقصور والممدود أن العشور العاشوراء قال وهى معروفة (وفى الصحاح) أحقد القوم اذا طلبوا من المعدن شيئاً فلم يجدوا هذا الحرف نقلته من كتاب ولم أسمعه (وفيه) حكى السجستانى ماء رمد اذا كان آجنا نقلته من كتاب (وفيه) لجذ الكلب الاناء بالكسر لجذا ولجذا أى لحسه حكاه أبو حاتم نقلته من كتاب الابواب من غير سماع (وفيه) الكظر فى سية القوس وهو الفرض الذى فيه الوتر والكظر أيضاً ما بين الترقوتين وهذا الحرف نقلته من كتاب من غير سماع (وفيه) هرهرت الشئ لغة فى فرفرته اذا حركته وهذا الحرف نقلته من كتاب الاعتقاب لأبى تراب من غير سماع (وقال أبو زيد) فى نوادره سمعت أعرابياً من بنى تميم يقول فلان كبرة ولد أبيه أى أكبرهم (وقال أبو حاتم) وقع فى كتابى اكبرَّة ولد أبيه أى أكبرهم فلا أدرى أغلط هو أم صواب (وفى الصحاح) تقول العرب فلان ساقط ابن ماقط ابن لاقط تتساب بذلك فالساقط عبد الماقط والماقط عبد اللاقط واللاقط عبد معتق نقلته من كتاب من غير سماع (وفيه) قول الراجز

تبدى نقيا زانها خمارها وقسطة ما شانها غفارها

يقال القسطة هى الساق نقلته من كتاب (وفيه) الطقطقة أصوات حوافر الدواب مثل الدقدقة وربما قالوا حبطقطق كأنهم حكوا به صوت الجرى وأنشد المازنى جرت الخيل فقال حبطقطق * ولم أر هذا الحرف الا فى كتابه (وفى المجمل)

لابن فارس وجدت بخط سلمة أمات البهائم وأمهات الناس (وفيه) ذكر بعضهم أن المشحة القليل من اللبن يقال ما بقى فى الاناء نشحة ولم أسمعها وفيها نظر (وفيه) اذا ضرب الفحل الناقة ولم يكن أعد لها قيل لذلك الولد الحلس كذا وجدته ولم أسمعه سماعا

النوع الثامن معرفة المصنوع

(قال ابن فارس) حدثنا على بن ابراهيم عن المعدانى عن أبيه عن معروف بن حسان عن الليث عن الخليل قال ان النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ارادة اللبس والتعنيت (وقال محمد بن سلام الجمحى) فى أول طبقات الشعراء فى الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ولا حجة فى غريبه ولا غريب يستفاد ولا مثل يضرب ولا مدح رائع ولا هجاء مقذع ولا فخر معجب ولا نسيب مستطرف وقد تداوله قوم من كتاب الى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء وليس لاحد اذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على ابطال شئ منه أن يقبل من صحيفة ولا يروى عن صحفى وقد اختلفت العلماء بعد فى بعض الشعر كما اختلفت فى سائر الاشياء فأما ما اتفقوا عليه فليس لاحد أن يخرج منه وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الاذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ومن ذلك الجهبذة فالدينار والدرهم لا يعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراق ولا جس ولا صفة ويعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها ومنه البصر بغريب النحل والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده وتشابه لونه حتى يضاف كل صنف منها الى بلده الذى خرج منه وكذلك بصر الرقيق والدابة وحسن الصوت يعرف ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له

بلا صفة ينتهى اليها ولا علم يوقف عليه وان كثرة المداومة لتعين على العلم به فكذلك الشعر يعرفه أهل العلم به (قال خلاد بن يزيد الباهلى) لخلف بن حيان ابن محرز وكان خلاد حسن العلم بالشعر برويه ويقول بأى شئ ترد هذه الاشعار التى تروى قال له هل تعلم أنت منها ما أنه مصنوع لا خير فيه قال نعم قال أفتعلم فى الناس من هو أعلم بالشعر منك قال نعم قال فلا ينكر أن يعلموا من ذلك مالا تعلمه أنت (وقال قائل لخلف) اذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فلا أبالى ماقلته أنت فيه وأصحابك قال اذا أخذت درهما فاستحسنته فقال لك الصراف انه ردئ هل ينفعك استحسانك له وكان ممن هجن الشعر وحمل كل غثاء محمد بن اسحاق بن يسار مولى آل مخزمة بن عبد المطلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسير والمغازى قبل الناس عنه الاشعار وكان يعتذر منها ويقول لاعلم لى بالشعر انما أوتى به فاحمله ولم يكن له ذلك عذراً فكتب فى السيرة من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط وأشعار النساء ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود فكتب لهم أشعارا كثيرة وليس بشعر انما هو كلام مؤلف معقود بقوافى أفلا يرجع الى نفسه فيقول من حمل هذا الشعر ومن اداه منذ الوف من السنين والله تعالى يقول فقطع دابر القوم الذين ظلموا أى لا بقية لهم وقال أيضاً أهلك عاداً الاولى وثمود فما أبقى وقال فى عاد فهل ترى لهم من باقية وقال وقروناً بين ذلك كثيراً (وقال يونس بن حبيب) أول من تكلم بالعربية اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام وقال أبو عمرو بن العلاء العرب كلها ولد اسماعيل الا حمير وبقايا جرهم ونحن لانجد لاولية العرب المعروفين شعراً فكيف بعاد وثمود ولم يرو عربى قط ولا رواية للشعر بيتاً منها مع ضعف أمره وقلة طلاوته (قال ابو عمرو ابن العلاء) مالسان حمير واقاصى اليمن لساننا ولا عربيتهم عربيتنا فكيف بها على عهد عاد وثمود مع تداعيه ووهنه فلو كان مشعر مثل ماوضع لابن اسحاق

ومثل مايروى الصحفيون ما كانت اليه حاجة ولا كان فيه دليل على علم هذا كله كلام ابن سلام (ثم قال) بعد ذلك لما راجعت العرب فى الاسلام رواية الشعر بعد أن اشتغلت عنه بالجهاد والغزو واستقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والاشعار فقالوا على ألسن شعرائهم ثم كانت الرواية بعد فزادوا فى الاشعار التى قيلت وليس يشكل على أهل العلم زيادة ذلك ولا ماوضعوا ولا ماوضع المولدون وانما عضل بهم أن يقول الرجل من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم فيشكل ذلك بعض الاشكال (أخبرنى أبو عبيدة) أن ابن داود بن متمم بن نويرة قدم البصرة فى بعض مايقدم له البدوى من الجلب والميرة فأتيته أنا وابن نوح فسألناه عن شعر أبيه متمم وقمناله بحاجته فلما فقد شعر أبيه جعل يزيد فى الاشعار ويضعها لنا واذا كلام دون كلام متمم واذا هو يحتذى على كلامه فيذكر المواضع التى ذكرها متمم والوقائع التى شهدها فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله (وقال أبو على القالى فى أماليه) حدثنا أبو بكر محمد بن أبى الازهر حدثنا الزبير بن بكار حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى يحيى بن سعيد القطان قال رواة الشعر أعقل من رواة الحديث لان رواة الحديث يروون مصنوعاً كثيراً ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه ويقولون هذا مصنوع (وقال محمد بن سلام الجمحى) كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية وكان غير موثوق به وكان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد فى الاشعار (أخبرنى) أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد البصرة على بلال بن أبى بردة فقال ماأطرفتنى شيئاً فعاد اليه فأنشده القصيدة التى فى شعر الحطيئة مديح أبى موسى فقال ويحك يمدح الحطيئة أبا موسى لا أعلم به وأنا أروى من شعر الحطيئة ولكن دعها تذهب فى الناس (وأخبرنى)

أبو عبيدة عن عمرو بن سعيد بن وهب الثقفى قال كان حماد الراوية لى صديقاً ملطفا فقلت له يوماً أملى على قصيدة لاخوالى بنى سعد بن مالك فاملى على لطرفة

ان الخليط أجد منتقله ولذاك زمت غدوة ابله

عهدى بهم فى العقب قد سندوا تهدى صعاب مطيهم ذلله

وهى لاعشى همدان (وسمعت) يونس يقول العجب لمن يأخذ عن حماد وكان يلحن ويكذب ويكسر (وفى طبقات النحويين) لابى بكر الزبيدى قال أبو على القالى كان خلف الاحمر يقول القصائد الغرّ ويدخلها فى دواوين الشعراء فيقال ان القصيدة المنسوبة الى الشنفرى التى أولها

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فانى الى أهل سواكم لاميل

هى له وقال أبو حاتم كان خلف الاحمر شاعرا وكان وضع على عبد القيس شعرا مصنوعا عبثاً منه ثم تقرأ فرجع عن ذلك وبينه (وقال أبو حاتم) سمعت الاصمعى يقول سمعت خلفا الاحمر يقول أنا وضعت على النابغة هذه القصيدة التى فيها

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

(وقال أبو الطيب) فى مراتب النحويين أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا محمد بن يزيد قال كان خلف الاحمر يضرب به المثل فى عمل الشعر وكان يعمل على ألسنة الناس فيشبه كل شعر يقوله بشعر الذى يضعه عليه ثم نسك فكان يختم القرآن فى كل يوم وليلة فلما نسك خرج الى أهل الكوفة فعرفهم الاشعار التى قد أدخلها فى أشعار الناس فقالوا له أنت كنت عندنا فى ذلك الوقت أوثق منك الساعة فبقى ذلك فى دواوينهم الى اليوم

(ذكر أمثلة) من الابيات المستشهد بها التى قيل انها مصنوعة

فى نوادر أبى زيد اوس الانصارى أنشدنى الاخفش بيتا مصنوعا لطرفة

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسوط قونس الفرس

(وقال ابن برى) أيضاً هذا البيت مصنوع على طرفة بن العبد (وقال أبو على القالى فى أماليه) قرأت على أبى بكر بن دريد قصيدة كعب الغنوى والمرثى بها يكنى أبا المغوار واسمه هرم وبعضهم يقول اسمه شبيب ويحتج ببيت روى فيها

أقام وخلى الظاعنين شبيب * وهذا البيت مصنوع والاول كانه أصح لانه رواه ثقة (فى أمالى ثعلب) أنشد فى وصف فرس

ونجا ابن خضراء العجان حويرث   غليان أم دماغه كالزبرج

(وقال لنا أبو الحسن الميعيدى) هذا البيت مصنوع وقد وقفت عليه وفتشت شعره كله فلم أجده فيه (وفى شرح التسهيل) لأبى حيان أنشد خلف الاحمر

قل لعمرو يا ابن هند   لو رأيت القوم شنا
لرأت عيناك منهم   كل ما كنت تمنى
اذ أتتنا فيلق شهبا   ء من هنا وهنا
وأتت دوسر الملجاء سيرا مطمئنا
ومضى القوم الى القو   م أحاد واثنا
وثلاثا ورباعا   وخماسا فاطعنا
وسداسا وسباعا   وثمانا فاجتلدنا
وتساعا وعشاراً   فأصبنا وأصبنا
لا ترى الا كميا   قاتلا منهم ومنا

(قال) وذكر غيره أن هذه الابيات مصنوعة لا يقوم بها حجة (وقال محمد بن سلام) زاد الناس فى قصيدة أبى طالب التى فيها * وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * وطولت بحيث لا يدرى أين منتهاها وقد سألنى الاصمعى عنها فقلت صحيحة فقال أتدرى أين منتهاها قلت لا (وقال المرزوقى) فى شرح الفصيح حكى الاصمعى قال سألت أبا عمرو عن قول الشاعر

أمهى خندف والياس أبى * فقال هذا مصنوع وليس بحجة وأنشد أبو عبيدة في كتاب أيام العرب لهند ابنة النعمان

ألا من مبلغ بكراً رسولا   فقد جد النفير بعنفقير
فليت الجيش كلهم فداكم   ونفسي والسرير وذو السرير
فان تك نعمة وظهور قومي   فيا نعم البشارة للبشير

(ثم قال أبو عبيدة) وهي مصنوعة لم يعرفها أبو بردة ولا أبو الزعراء ولا أبو فراس ولا أبو سريرة ولا الاغطش وسألتهم عنها قبل خروج ابراهيم بن عبد الله بسنتين فلم يعرفوا منها شيئاً وهي مع نقيضة لها أخذت عن حماد الرواية وأنشد أبو عبيدة أيضاً لجرير

وخور مجاشع تركوا لقيطا   وقالوا حنو عينك والغرابا

(ثم قال) وهذا البيت مصنوع ليس لجرير (وقال أبو العباس) أحمد بن عبد الجليل التدميرى في شرح شواهد الجمل أخبرنا غير واحد من اصحابنا عن أبي محمد بن السيد البطليوسي عن أخيه أبي الحسن البطليوسي عن أبي عبد الله الحجازي عن أبي عمرو الطلمنكي عن أبي بكر الادفوى عن أبي جعفر النحاس عن علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد المبرد عن أبي عثمان المازني قال سمعت اللاحقي يقول سألني سيبويه هل تحفظ للعرب شاهداً على اعمال فعل قال فوضعت له هذا البيت

حذر أموراً لا تضير وآمن   ما ليس منجيه من الاقدار

(وقال المبرد في الكامل) كان عموم سعيد بن العاصي بن أمية يذكرون انه كان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظاماً له وينشدون

أبو أحيحة من يعتم عمته   يضرب وان كان ذا مال وذا عدد

(قال) ويذكر الزبيريون ان هذا البيت باطل موضوع (وفي الجمهرة) يقال

دسى فلان فلاناً إذا أغواه ومنه قوله تعالى وقد خاب من دساها وقد أنشدوا في هذا بيتاً زعم أبو حاتم أنه مصنوع

وأنت الذى دسيت عمراً فاصبحت　　حلائله عنه أرامل ضيعاً *

(وفيها) الزنقير القطعة من قلامة الظفر قال الشاعر

فما جادت لنا سلمى　　بزنقير ولا فوقه

(قال أبو حاتم) أحسب هذا البيت مصنوعاً وأنشد المبرد في الكامل

أقبل سيل جاء من أمر الله　　يحرد حرد الجنة المغله

(قال أبو اسحاق) البطليوسى في شرحه يقال ان هذا الرجز لحنظلة بن مطيح ويقال انه مصنوع صنعه قطرب بن المستنير

(ذكر أمثلة من الالفاظ المصنوعة) قال ابن دريد في الجمهرة قال الخليل أما ضهيد وهو الرجل الصلب فمصنوع لم يأت في الكلام الفصيح (وفيها) عنشج ثقيل وخم زعموا وذكر الخليل انه مصنوع (وفيها) زعم قوم أن اشتقاق شراحيل من شرحل وليس بثبت وليس للشرحلة أصل (وفيها) قد جاء في باب فيعلول كلمتان مصنوعتان في هذا الوزن قالوا عيدشون دويبة وليس بثبت وصيخدون قالوا الصلابة ولا أعرفها (وفيها) البدّ الصنم الذى لا يعبد ولا أصل له في اللغة (وفيها) مادة ب ش ب ش اهملت إلا ما جاء من البشبشة وليس له أصل في كلامهم (وفيها) البتش ليس في كلام العرب الصحيح (وفيها) تخطع اسم واحسبه مصنوعاً (وفي المجمل) لابن فارس الاطنبت أظن انه مصنوع

(فصل) قال محمد بن سلام الجمحى في طبقات الشعراء سألت يونس عن بيت رووه للزبرقان بن بدر وهو

تعدو الذئاب على من لا كلاب له　　وتتقى مربض المستنفر الحامى

فقال هو للنابغة أظن الزبرقان استزاده في شعره كالمثل حين جاء موضعه لا مجتلباً

له وقد تفعل ذلك العرب لا يريدون به السرقة قال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي

تلك المكارم لا قعبان من لبن　　شيبا بماء فعادا بعد أبوالا *

وقال النابغة الجعدي في كلمة فخر فيها

فان يكن حاجب ممن فخرت به　　فلم يكن حاجب عما ولا خالا

هلا فخرت بيومي رحرحان وقد　　ظنت هوازن ان العز قد زالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن　　شيبا بماء فعادا بعد أبوالا *

ترويه بنو عامر للنابغة والرواة مجمعون أن أبا الصلت قاله وقال غير واحد من الرجاز　عند الصباح يحمد القوم السرى　　اذا جاء موضعه جعلوه مكملا

وقال امرؤ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم　　يقولون لا تهلك أسى وتحمل

(وقال) طرفة بن العبد

وقوفا بها صحبي على مطيهم　　يقولون لا تهلك اسى وتجلد

النوع التاسع معرفة الفصيح

الكلام عليه في فصلين أحدهما بالنسبة الى اللفظ والثاني بالنسبة الى المتكلم به والاول أخص من الثاني لان العربي الفصيح قد يتكلم بلفظة لا تعد فصيحة (الفصل الاول) في معرفة الفصيح من الالفاظ المفردة (قال الراغب) في مفرداته الفصيح خلوص الشيء مما يشوبه وأصله في اللبن يقال فصح اللبن وأفصح فهو فصيح ومفصح اذا تعرى من الرغوة قال الشاعر * وتحت الرغوة اللبن الفصيح * ومنه استعير فصح الرجل جادت لغته وأفصح تكلم بالعربية وقيل بالعكس والاول أصح انتهى (وفي طبقات النحويين) لأبي بكر الزبيدي قال ابن نوفل سمعت أبي يقول لابي عمرو بن العلاء أخبرني عما وضعت مما سميت عربية أيدخل فيه كلام العرب كله فقال لا فقلت كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة فقال أحمل

على الاكثر وأسمى ماخالفنى لغات (والمفهوم من كلام ثعلب) أن مدار الفصاحة فى الكلمة على كثرة استعمال العرب لها فانه قال فى أول فصيحه هذا كتاب اختيار الفصيح مما يجرى فى كلام الناس وكتبهم فمنه مافيه لغة واحدة والناس على خلافها فأخبرنا بصواب ذلك ومنه * مافيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن ومنه مافيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن احداهما أكثر من الاخرى فأخبرنا بهما انتهى ولاشك فى أن ذلك هو مدار الفصاحة (ورأى المتأخرون) من أرباب علوم البلاغة أن كل أحد لايمكنه الاطلاع على ذلك لتقادم العهد بزمان العرب فحرروا لذلك ضابطاً يعرف به ما أكثرت العرب من استعماله من غيره فقالوا الفصاحة فى المفرد خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس اللغوى فالتنافر منه ماتكون الكلمة بسببه متناهية فى الثقل على اللسان وعسر النطق بها كما روى أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع ومنه ماهو دون ذلك كلفظ مستشزر فى قول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلى * وذلك لتوسط الشين وهى مهموسة رخوة بين التاء وهى مهموسة شديدة والزاى وهى مجهورة (والغرابة أن تكون الكلمة وحشية) لايظهر معناها فيحتاج فى معرفتها الى أن ينقر عنها فى كتب اللغة المبسوطة كما روى عن عيسى بن عمر النحوى أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال مالكم تكأكأتم علىّ تكأكؤكم على ذى جنة افرنقعوا عنى أى اجتمعتم تنحوا أو يخرج لها وجه بعيد كما فى قول العجاج * وفاحما ومرسنا مسرجا * فانه لم يعرف ماأراد بقوله مسرجا حتى اختلف فى تخريجه فقيل هو من قولهم للسيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج يريد أنه فى الاستواء والدقة كالسيف السريجى وقيل من السراج يريد انه فى البريق كالسراج ومخالفة القياس كما فى قول الشاعر

* الحمد لله العلي الاجلل *

فان القياس الاجلل بالادغام وزاد بعضهم فى شروط الفصاحة خلوصه من الكراهة فى السمع بأن يمج الكلمة وينبو عن سماعها كما ينبو من سماع الأصوات المنكرة فان اللفظ من قبيل الاصوات والاصوات منها ماتستلذ النفس بسماعه ومنها ماتكره سماعه كلفظ الجرشى فى قول أبي الطيب * كريم الجرشى شريف النسب * أي كريم النفس وهو مردود لأن الكراهة لكون اللفظ حوشياً فهو داخل فى الغرابة هذا كله كلام القزوينى فى الايضاح ثم قال عقبه ثم علامة كون الكلمة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيراً أو أكثر من استعمالهم ما بمعناها وهذا ماقدمت تقريره فى أول الكلام فالمراد بالفصيح ما كثر استعماله فى ألسنة العرب (وقال الجاربردى) فى شرح الشافية فان قلت مايقصد بالفصيح وبأى شئ يعلم انه غير فصيح وغيره فصيح قلت ان يكون اللفظ على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم أدور واستعمالهم لها أكثر (فوائد) بعضها تقرير لماسبق وبعضها تعقب له وبعضها زيادة عليه (الاولى) قال الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الافراح ينبغي أن يحمل قوله والغرابة على الغرابة بالنسبة الى العرب العرباء لا بالنسبة الى استعمال الناس والا لكان جميع مافى كتب الغريب غير فصيح والقطع بخلافه (قال) والذى يقتضيه كلام المفتاح وغيره ان الغرابة قلة الاستعمال والمراد قلة استعمالها لذلك المعنى لا لغيره (الثانية) قال الشيخ بهاء الدين قد يرد على قوله ومخالفة القياس ماخالف القياس وكثر استعماله فورد فى القرآن فانه فصيح مثل استحوذ (وقال الخطيبى فى شرح التلخيص) أما اذا كانت مخالفة القياس لدليل فلا يخرج عن كونه فصيحاً كما فى سرر فان قياس سرير ان يجمع على أفعلة وفعلان مثل أرغفة ورغفان (وقال الشيخ بهاء الدين) ان عنى بالدليل ورود السماع فذلك شرط لجواز الاستعمال اللغوى لا الفصاحة وان عنى دليلا يصيره فصيحاً وان كان

مخالفا للقياس فلا دليل فى سر ر على الفصاحة الا ورودهفى القرآن فينبغى حينئذ أن يقال ان مخالفة القياس انمـا تخل بالفصاحة حيث لم يقع فى القرآن الـكريم (قال) ولقائل أن يقول حينئذ لانسلم أن مخالفة القياس تخل بالفصاحة ويسند هذا المنع بكثرة ماورد منه فى القرآن بل مخالفة القياس مع قلة الاستعمال مجموعهما هو المخل (قلت) والتحقيق ان المخل هو قلة الاستعمال وحدها فرجعت الغرابة ومخالفة القياس الى اعتبار قلة الاستعمال والتنافر كذلك وهذا كله تقرير لكون مدار الفصاحة على كثرة الاستعمال وعدمها على قلته (الثالثة) قال الشيخ بهاء الدين مقتضى ذلك أيضاً ان كل ضرورة ارتكبها شاعر فقد أخرجت الكلمة عن الفصاحة وقد قال حازم القرطاجنى فى منهاج البلغاء الضرائر الشائعـة منها المستقبح وغيره وهو مالا تستوحش منه النفس كصرف مالا ينصرف وقد تستوحش منه فى البعض كالاسماء المعدولة وأشد ماتستوحشه تنوين أفعل منه ومالا يستقبح قصر الجمع الممدود ومد الجمع المقصور وأقبح الضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلا فى كلامهم كقوله * أدنو فأنظور * أى انظر والزيادة المؤدية لمـا يقل فى الـكلام كقوله فأطأت شمالى أى شمالى وكذلك النقص المجحف كقوله
*درس المنا بمتالع فأبانا * أى المنازل وكذلك العدول عن صيغة الى أخرى كقوله
*جدلاء محكمة من نسج سلام * أى سليمان انتهى وأطلق الخفاجى فى سر الفصاحة ان صرف غير المنصرف وعكسه فى الضرورة مخل بالفصاحة (الرابعة) قال الشيخ بهاء الدين عد بعضهم من شروط الفصاحة أن لا تكون الكلمة مبتذلة اما لتغيير العامة لها الى غير أصل الوضع كالصرم للقطع جعلته العامة للمحل المخصوص واما لسخافتها فى أصل الوضع كاللقالق ولهـذا عدل فى التنزيل الى قوله فأوقد لى ياهامان على الطين لسخافة لفظ الطوب ومارادفه كما قال الطيبى ولاستثقال جمع الارض لم تجمع فى القرآن وجمعت السماء وحيث أريد جمعها قال ومن الارض

مثلهن ولاستثقال الالب لم يقع فى القرآن ووقع فيه جمعه وهوالالباب لخفته وقد قسم حازم فى المنهاج الابتذال والغرابة فقال الكلمة على أقسام (الاول) مااستعملته العرب دون المحدثين وكان استعمال العرب له كثيراً فى الاشعار وغيرها فهذا حسن فصيح (الثانى) مااستعملته العرب قليلا ولم يحسن تأليفه ولاصيغته فهذا لايحسن ايراده (الثالث) مااستعملته العرب وخاصة المحدثين دون عامتهم فهذا حسن جداً لأنه خلص من حوشية العرب وابتذال العامة (الرابع) ما كثر فى كلام العرب وخاصة المحدثين وعامتهم ولم يكثر فى ألسنة العامة فلا بأس به (الخامس) ماكان كذلك ولكنه كثر فى ألسنة العامة وكان لذلك المعنى اسم استغنت به الخاصة عن هذا فهذا يقبح استعماله لابتذاله (السادس) أن يكون ذلك الاسم كثيراً عند الخاصة والعامة وليس له اسم آخر وليست العامة أحوج الى ذكره من الخاصة ولم يكن من الاشياء التى هى أنسب بأهل المهن فهذا لايقبح ولا يعد مبتذلا مثل لفظ الرأس والعين (السابع) أن يكون كما ذكرناه الا أن حاجة العامة له أكثر فهو كثير الدوران بينهم كالصنائع فهذا مبتذل (الثامن) أن تكون الكلمة كثيرة الاستعمال عند العرب والمحدثين لمعنى وقد استعملها بعض العرب نادراً لمعنى آخر فيجب أن يجتنب هذا أيضاً (التاسع) أن تكون العرب والعامة استعملوها دون الخاصة وكان استعمال العامة لها من غير تغيير فاستعمالها على مانطقت به العرب ليس مبتذلا وعلى التغيير قبيح مبتذل (ثم اعلم) أن الابتذال فى الالفاظ وما تدل عليه ليس وصفاً ذاتياً ولا عرضاً لازماً بل لاحقاً من اللواحق المتعلقة بالاستعمال فى زمان دون زمان وصقع دون صقع انتهى (الخامسة) قال ابن دريد فى الجمهرة اعلم أن الحروف اذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها اذا تباعدت لانك اذا استعملت اللسان فى حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة

كلفته جرساً واحداً وحركات مختلفة ألا ترى انك لو ألفت بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء فى بعض اللغات لقربها منها نحو قولهم فى أم والله هم والله وكما قالوا فى أراق هراق ولو جدت الحاء فى بعض الالسنة تتحول هاء واذا تباعدت مخارج الحروف حسن التأليف (قال) واعلم أنه لا يكاد يجئ فى الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد فى كلمة واحدة لصعوبة ذلك على ألسنتهم وأصعبها حروف الحلق فأما حرفان فقد اجتمعا مثل أح واحد وأهل وعهد ونخع غير أن من شأنهم اذا أرادوا هذا أن يبدؤا بالاقوى من الحرفين ويؤخروا الالين كما قالوا ورل ووتد فبدؤا بالتاء مع الدال وبالراء مع اللام فذق التاء والدال فانك تجد التاء تنقطع بجرس قوى واللام تنقطع بغنة ويدلك على ذلك أيضاً ان اعتياص اللام على الالسن أقل من اعتياص الراء وذلك للين اللام فافهم قال الخليل لولا بحة فى الحاء لاشبهت العين فلذلك لم يأتلفا فى كلمة واحدة وكذلك الهاء ولكنهما يجتمعان فى كلمتين لكل واحدة منهما معنى على حدة نحو قولهم حيهل وقول الآخر حيهاوه وحيهلا فحى كلمة معناها هلم وهلا حثيثاً وقال الخليل سمعنا كلمة شنعاء الهعخع فأنكرنا تأليفها (وسئل) اعرابى عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع فسألنا الثقات من علمائهم فأنكروا ذلك وقالوا نعرف الخعخع فهذا أقرب الى التأليف انتهى كلام الجمهرة (وقال الشيخ بهاء الدين) فى عروس الافراح قالوا التنافر يكون إما لتباعد الحروف جداً أو لتقاربها فانها كالطفرة والمشى فى القيد نقله الخفاجى فى سر الفصاحة عن الخليل بن أحمد وتعقبه بأن لنا ألفاظا حروفها متقاربة ولا تنافر فيها كلفظ الشجر والجيش والفم وقد يوجد البعد ولا تنافر كلفظ العلم والبعد ثم رأى الخفاجى أنه لا تنافر فى البعد وان أفرط بل زاد فجعل تباعد مخارج الحروف شرطاً للفصاحة (قال الشيخ بهاء الدين) ويشبه استواء تقارب الحروف وتباعدها فى تحصيل

التنافر استواء المثلين اللذين هما فى غاية الوفاق والضدين اللذين هما فى غاية الخلاف فى كون كل من الضدين والمثلين لايجتمع مع الآخر فلا يجتمع المثلان لشدة تقاربهما ولا الضدان لشدة تباعدهما وحيث دار الحال بين الحروف المتباعدة والمتقاربة فالمتباعدة أخف (وقال ابن جنى) فى سر الصناعة التأليف ثلاثة أضرب أحدها تأليف الحروف المتباعدة وهو أحسنه وهو أغلب فى كلام العرب والثانى الحروف المتقاربة لضعف الحرف نفسه وهو يلى الاول فى الحسن والثالث الحروف المتقاربة فاما رفض وإما قل استعماله وانما كان أقل من المتماثلين وان كان فيهما مافى المتقاربين وزيادة لان المتماثلين يخفان بالادغام ولذلك لما أرادت بنو تميم اسكان عين معهم كرهوا ذلك فأبدلوا الحرفين حائين وقالوا محجم فرأوا ذلك أسهل من الحرفين المتقاربين (السادسة) قال ابن دريد اعلم ان أحسن الابنية أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة ألا ترى أنك لاتجد بناء رباعياً مصمت الحروف لامزاج له من حروف الذلاقة الا بناء يجيئك بالسين وهو قليل جداً مثل عسجد وذلك أن السين لينة وجرسها من جوهر الغنة فلذلك جاءت فى هذا البناء فأما الخماسى مثل فرزدق وسفرجل وشمردل فانك لست واجده إلا بحرف أو حرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أسلة اللسان فاذا جاءك بناء يخالف مارسمته لك مثل دعشق وضعنج وحضافج وضقعهج أو مثل عقجش فانه ليس من كلام العرب فاردده فان قوماً يفتعلون هذه الاسماء بالحروف المصمتة ولا يمزجونها بحروف الذلاقة فلا تقبل ذلك كما لاتقبل من الشعر المستقيم الاجزاء إلا ماوافق مابنته العرب فأما الثلاثى من الاسماء والثنائى فقد يجوز بالحروف المصمتة بلا مزاج من حروف الذلاقة مثل خدع وهو حسن لفصل مابين الخاء والعين بالدال فان قلبت الحروف قبح فعلى هذا القياس فألف ماجاءك منه وتدبره فانه أكثر من أن يحصى (قال) واعلم أن أكثر

الحروف استعمالا عند العرب الواو والياء والهمزة وأقل مايستعملون على ألسنتهم لثقلها الظاء ثم الذال ثم الثاء ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم العين ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم فأخف هذه الحروف كلها مااستعملته العرب فى أصول أبنيتهم من الزوائد لاختلاف المعنى (قال) ومما يدلك على أنهم لا يؤلفون الحروف المتقاربة المخارج انه ربما لزمهم ذلك من كلمتين أو من حرف زائد فيحولون أحد الحرفين حتى يصيروا الاقوى منهما مبتدأ على الكره منهم وربما فعلوا ذلك فى البناء الاصلى فاما مافعلوه من بناءين فمثل قوله تعالى (بل ران) لا يبينون اللام ويبدلونها راء لانه ليس فى كلامهم لر فلما كان كذلك أبدلوا اللام فصارت مثل الراء ومثله الرحمن الرحيم لا تستبين اللام عند الراء وكذلك فعلهم فيما أدخل عليه حرف زائد وأبدل فتاء الافتعال عند الطاء والظاء والضاد والزاى واخواتها تحول الى الحرف الذى يليه حتى يبدؤا بالاقوى فيصيرا فى لفظ واحد وقوة واحدة وأمامافعلوه فى بناء واحد فمثل السين عند القاف والطاء يبدلونها صاداً لان السين من وسط الفم مطمئنة على ظهر اللسان والقاف والطاء شاخصتان الى الغار الاعلى فاستثقلوا أن يقع اللسان عليها ثم يرتفع الى الطاء والقاف فأبدلوا السين صاداً لانها أقرب الحروف اليها لقرب المخرج ووجدوا الصاد أشد ارتفاعا وأقرب الى القاف والطاء وكان استعمالهم اللسان فى الصاد مع القاف أيسر من استعماله مع السين فمن ثم قالوا صقر والسين الاصل وقالوا قصط وانما هو قسط وكذلك اذا دخل بين السين والطاء والقاف حرف حاجز أوحرفان لم يكترثوا وتوهموا المجاورة فى اللفظ فأبدلوا ألا تراهم قالوا صيط وقالوا فى السبق صبق وفى السويق صويق وكذلك اذا جاورت الصاد الدال والصاد متقدمة فاذا سكنت الصاد ضعفت فيحولونها فى بعض اللغات زايا فاذا تحركت ردوها الى لفظها مثل قولهم فلان يزدق فى كلامه فاذا قالوا صدق قالوها بالصاد لتحركها وقد قرئ حتى يزدر

الرعاء بالزاى فما جاءك من الحروف فى البناء مغيراً عن لفظه فلا يخلو من أن تكون علته داخلة فى بعض ما فسرت لك من علل تقارب المخرج (السابعة) قال فى عروس الافراح رتب الفصاحة متفاوتة فان الكلمة تخف وتثقل بحسب الانتقال من حرف الى حرف لا يلائمه قربا أو بعداً فان كانت الكلمة ثلاثية فتراكيبها اثنا عشر (الاول) الانحدار من المخرج الاعلى الى الاوسط الى الادنى نحو ع د ب (الثانى) الانتقال من الاعلى الى الادنى الى الاوسط نحو ع ر د (الثالث) من الأعلى الى الأدنى الى الأعلى نحو ع م ه (الرابع) من الاعلى الى الأوسط الى الأعلى نحو ع ل ن (الخامس) من الادنى الى الاوسط الى الاعلى نحو ب د ع (السادس) من الأدنى الى الاعلى الى الأوسط نحو ب ع د (السابع) من الادنى الى الاعلى الى الادنى نحو ف ع م (الثامن) من الادنى الى الاوسط الى الادنى نحو ف د م (التاسع) من الاوسط الى الاعلى الى الادنى نحو د ع م (العاشر) من الاوسط الى الادنى الى الاعلى نحو د م ع (الحادى عشر) من الاوسط الى الاعلى الى الاوسط نحو ن ع ل (الثانى عشر) من الاوسط الى الادنى الى الاوسط نحو ن م ل اذا تقرر هذا فاعلم أن احسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالا ما انحدر فيه من الاعلى الى الاوسط الى الادنى ثم ما انتقل فيه من الاوسط الى الادنى الى الاعلى ثم من الاعلى الى الادنى الى الاوسط وأما ما انتقل فيه من الادنى الى الاوسط الى الاعلى وما انتقل فيه من الاوسط الى الاعلى الى الادنى فهما سيان فى الاستعمال وان كان القياس يقتضى أن يكون أرجحهما ما انتقل فيه من الاوسط الى الاعلى الى الادنى وأقل الجميع استعمالا ما انتقل فيه من الادنى الى الاعلى الى الاوسط هذا اذا لم ترجع الى ما انتقلت عنه فان رجعت فان كان الانتقال من الحرف الاول الى الثانى فى انحدار من

غير طفرة والطفرة الانتقال من الاعلى الى الادنى أو عكسه كان التركيب أخف وأكثر وان فقدابان يكون النقل من الأول فى ارتفاع مع طفرة كان أثقل وأقل استعمالا وأحسن التراكيب ماتقدمت فيه نقلة الانحدار من غير طفرة بأن ينتقل من الاعلى الى الاوسط الى الاعلى أو من الاوسط الى الادنى الى الاوسط ودون هذين ماتقدمت فيه نقلة الارتفاع من غير طفرة وأما الرباعى والخماسى فعلى نحو ما سبق فى الثلاثى ويخص مافوق الثلاثى كثرة اشتماله على حروف الذلاقة لتجبر خفتها مافيه من الثقل وأكثر ما تقع الحروف الثقيلة فيما فوق الثلاثى مفصولا بينها بحرف خفيف وأكثر ما تقع أولا وآخراً وربماقصد بها تشنيع الكلمة لذم أوغيره انتهى (الثامنة) قال فى عروس الافراح الحروف كلها ليس فيهاتنافر حروف وكلها فصيحة (التاسعة) قال ابن النفيس فى كتاب الطريق الى الفصاحة قد تنقل الكلمة من صيغة لاخرى أو من وزن الى آخر أو من مضى الى استقبال وبالعكس فتحسن بعد أن كانت قبيحة وبالعكس فمن ذلك خود بمعنى أسرع قبيحة فاذا جعلت اسما خودا وهى المرأة الناعمة قل قبحها وكذلك دع تقبح بصيغة الماضى لانه لايستعمل ودع الا قليلا ويحسن فعل أمر أو فعلامضارعا ولفظ اللب بمعنى العقل يقبح مفردا ولا يقبح مجموعا كقوله تعالى لأولى الالباب قال ولم يرد لفظ اللب مفرداً الا مضافا كقوله صلى الله عليه وسلم مارأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن أو مضافا اليه كقول جرير * يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وكذلك الارجاء تحسن مجموعة كقوله تعالى والملك على أرجائها ولا تحسن مفردة الا مضافة نحو رجا البئر وكذلك الاصواف تحسن مجموعة كقوله تعالى ومن أصوافها ولا تحسن مفردة كقول أبى تمام * فكأنما لبس الزمان الصوفا * ومما يحسن مفرداً ويقبح مجموعا المصادر كلها وكذلك بقعة وبقاع وانما يحسن جمعها مضافا مثل بقاع الارض انتهى

(العاشرة) قال فى عروس الافراح الثلاثى أحسن من الثنائى و الاحادى و من الرباعى و الخماسى فذكر حازم وغيره من شروط الفصاحة أن تكون الكلمة متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها و المتوسطة ثلاثة أحرف فان كانت الكلمة على حرف واحد مثل ق فعل أمر فى الوصل قبحت وان كانت على حرفين لم تقبح الا أن يليها مثلها وقال حازم أيضاً المفرط فى القصر ما كان على مقطع مقصور والذى لم يفرط ما كان على سبب و المتوسط ما كان على وتد أو على سبب ومقطع مقصور أو على سببين و الذى لم يفرط فى الطول ما كان على وتد وسبب و المفرط فى الطول ما كان على وتدين أو على وتد وسببين قال ثم الطول تارة يكون بأصل الوضع وتارة تكون الكلمة متوسطة فتطيلها الصلة وغيرها كقول أبى الطيب

خلت البلاد من الغزالة ليلها فأعاضهاك الله كى لا تحزنا

وقول أبى تمام * ورفعت المستنشدين لوائى * قال فى عروس الافراح فان قلت زيادة الحروف لزيادة المعنى كما فى اخشوشن ومقتدر وكبكبوا فكيف جعلتم كثرة الحروف مخلا بالفصاحة مع كثرة المعنى فيه قلت لامانع من أن تكون احدى الكلمتين أقل معنى من الاخرى وهى أفصح منها اذ الامور الثلاثة التى يشترط الخلوص عنها لا تعلق له بالمعنى (الحادية عشر) قال فى عروس الافراح ليس لكل معنى كلمتان فصيحة وغيرها بل منه ماهو كذلك وربما لا يكون للمعنى إلا كلمة واحدة فصيحة أو غير فصيحة فيضطر الى استعمالها وحيث كان المعنى الواحد كلمتان ثلاثية ورباعية ولا مرجح لاحداهما على الاخرى كان العدول الى الرباعية عدولا عن الافصح ولم يوجد هذا فى القرآن الكريم انتهى (الثانية عشرة) قال الامام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب وهو من أئمة السنة والبلاغة فى خطبة كتابه لمفردات ألفاظ القرآن هو لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء فى أحكامهم وحكمهم واليها مفزع

حذاق الشعراء والبلغاء فى نظمهم ونثرهم وماعداها أو ماعدا الالفاظ المتفرعات عنها والمنتقات منها هو بالاضافة اليها كالقشور والنوى بالاضافة الى أطايب الثمرة وكالحثالة والتبن بالنسبة الى لبوب الحنطة انتهى (الثالثة عشرة) ألف ثعلب كتابه الفصيح المشهور التزم فيه الفصيح والافصح مما يجرى فى كلام الناس وكتبهم وفيه يقول بعضهم

كتاب الفصيح كتاب مفيد * يقال لقاريه ما أبلغه

بنى عليك به انه * لباب اللبيب وصنو اللغه

وقد عكف الناس عليه قديماً وحديثاً واعتنوا به فشرحه ابن درستويه وابن خالويه والمرزوقى وأبو بكر بن حيان وأبو محمد بن السيد البطليوسى وأبو عبدالله ابن هشام اللخمى وأبو اسحاق ابراهيم بن على الفهرى وذيل عليه الموفق عبد اللطيف البغدادى بذيل يقاربه فى الحجم ونظمه ومع ذلك ففيه مواضع تعقبها الحذاق عليه قال أبو حفص الضرير سمعت أبا الفتح بن المراغى يقول سمعت ابراهيم بن السرى الزجاج يقول دخلت على ثعلب فى أيام المبرد وقد أملى علينا شيئاً من المقتضب فسلمت عليه وعنده أبو موسى الحامض وكان يحسدنى كثيراً ويجاهرنى بالعداوة وكنت ألين له وأحتمله الموضع الشيخوخة فقال ثعلب قد حمل الىّ بعض ماأملاه هذا الخلدى يعنى المبرد فرأيته لايطوع لسانه بعبارة فقلت له انه لايشك فى حسن عبارته اثنان ولافى سوء رأيك فيه تعيبه فقال مارأيته إلا ألكن متقلقا فقال أبو موسى والله ان صاحبكم ألكن يعنى سيبويه فأحفظنى ذلك ثم قال بلغنى عن الفراء أنه قال دخلت البصرة فلقيت يونس وأصحابه يذكرونه بالحفظ والدراية وحسن الفطنة وأتيته فاذا هولايفصح وسمعته يقول لجارية هاتى ذيك الماء من ذلك الجرة فخرجت عنه ولم أعد اليه فقلت له هذا لايصح عن الفراء وأنت غير مأمون عليه فى هذه الحكاية لايعرف اصحاب سيبويه من

هذا شيئاً وكيف يقول هذا من يقول فى أول كتابه هذا باب علم ما الكلم من العربية وهذا يعجز عن إدراك فهمه كثير من الفصحاء فضلا عن النطق به فقال ثعلب قد وجدت فى كتابه نحو هذا قلت ما هو قال يقول فى كتابه فى غير نسخة حاشا حرف يخفض مابعده كما تخفض حتى وفيها معنى الاستثناء فقلت له هذا هكذا وهو صحيح ذهب فى التذكير الى الحرف وفى التأنيث الى الكلمة (قال) والاجود أن يجعل الكلام على وجه واحد قلت كل جيد قال الله تعالى ومن يقنت منكنّ لله ورسوله ويعمل صالحا وقرئ وتعمل صالحاً وقال تعالى ومنهم من يستمعون اليك ذهب الى المعنى ثم قال ومنهم من ينظر اليك ذهب الى اللفظ وليس لقائل أن يقول لو حمل الكلام على وجه واحد فى الآيتين كان أجود لأن كلا جيد وأما نحن فلا نذكر حدود الفراء لان خطأه فيها أكثر من صوابه هذا أنت عملت كتاب الفصيح للمتعلم المبتدئ وهو عشرون ورقة أخطأت فى عشرة مواضع منها فقال اذكرها قلت نعم قلت وهو عرق النسا ولا يقول الا النسا كما لا يقال عرق الاكحل ولا عرق الابهر قال امرؤ القيس

فأنشب أظفاره فى النسا فقلت هبلت ألا تنتصر

وقلت حلمت أحلم حلماً وحلم ليس بمصدر انما هو اسم قال الله تعالى والذين لم يبلغوا الحلم منكم واذا كان للشئ مصدر واسم لم يوضع الاسم موضع المصدر ألا ترى أنك تقول حسبت الشئ أحسبه حسباً وحسباناً والحسب المصدر والحساب الاسم فلو قلت ما بلغ الحسب اليّ أو رفعت الحسب اليك لم يجز وأنت تريد رفعت الحساب اليك وقلت رجل عزب وامرأة عزبة وهذا خطأ وانما يقال رجل عزب وامرأة عزب لانه مصدر وصف به ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كما تقول رجل خصم ولا يقال امرأة خصمة وقد أثبت من هذا النوع فى الكتاب وأفردت هذا منه قال الشاعر *يامن يدل عزبا على عزب وقلت كسرى بكسر الكاف وهذا

خطأ انما هو كسرى بفتحها والدليل انا وايا كم لانختلف فى أن النسب الى كسرى كسروى بفتح الكاف وهذا ليس مما تغيره ياء الاضافة لبعده منها ألا ترى انك لو نسبت الى معزى ودرهم لقلت معزى ودرهمى ولم تقل معزى ولا درهمى وقلت وعدت الرجل خيراً وشراً فاذا لم تذكر الشر قلت أوعدته بكذا وتلك كذا كناية عن الشر والصواب أن يقال واذا لم تذكر الشر قلت أوعدته وقلت هم المطوعة وانما هو المطوعة بتشديد الطاء كما قال تعالى (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين) فقال ماقلت إلا المطوعة فقلت له هكذا اقرأته عليك وقرأه غيرى وأنا حاضر أسمع مراراً وقلت هو لرشدة وزينة كما قلت هو لغية والباب فيهما واحد انما يريد المرة الواحدة ومصادر الثلاثى إذ أردت المرة الواحدة لم تختلف تقول ضربته ضربة وجلست جلسة وركبت ركبة لا اختلاف فى شئ من ذلك بين أحد من النحويين وانما كسر ما كان هيئة حال فتصفها بالحسن والقبح وغيرهما فتقول هو حسن الجلسة والسيرة والركبة وليس هذا من ذاك وقلت هى أسنمة فى البلد ورواه الاصمعى أسنمة بضم الهمزة فقال ماروى ابن الاعرابى وأصحابه إلا أسنمة بفتحها فقلت له قد علمت أن الاصمعى أضبط لما يحكيه وأوثق فيما يرويه وقلت اذا عز أخوك فهن والكلام فهن وهو من هان يهين ومنه قيل هين لين لان هن من هان يهون وهان يهون من الهوان والعرب لا تأمر بذلك ولا معنى هذا فصيح لو قلته ومعنى عز ليس من العزة التى هى منعة وقدرة وانما هى من قولك عز الشئ اذا اشتد ومعنى الكلام اذا صعب أخوك واشتد فذل له من الذل ولا معنى للذل ههنا كما تقول اذا صعب أخوك فهن له قال أبو اسحاق فما قرئ عليه كتاب الفصيح بعد ذلك علمى ثم سمع بعد ذلك فأنكر كتابه الفصيح انتهى وذكر طائفة أن الفصيح ليس تأليف ثعلب وانما هو تأليف الحسن ابن داود الرقى وقيل تأليف يعقوب بن السكيت (الرابعة عشر) قال ابن درستويه

فى شرح الفصيح كل ما كان ماضيه على فعلت بفتح العين و لم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين ولا الحلق فانه يجوز فى مستقبله يفعل بضم العين و يفعل بكسرها كضرب يضرب وشكر يشكر وليس أحدهما أولى به من الآخر ولا فيه عند العرب الا الاستحسان و الاستخفاف فما جاء و استعمل فيه الوجهان قولهم نفر ينفر و ينفر وشتم يشتم ويشتم فهذا يدل على جواز الوجهين فيهما و انهما شئ واحد لان الضمة أخت الكسرة فى الثقل كما أن الواو نظيرة الياء فى الثقل والاعلال ولأن هذا الحرف لا يتغير لفظه ولا خطه بتغيير حركته فأما اختيار مؤلف كتاب الفصيح الكسر فى ينفر و يشتم فلا علة له ولا قياس بل هو نقض لمذهب العرب والنحويين فى هذا الباب فقد أخبرنا محمد بن يزيد عن المازنى والزيادى والرياشى عن أبى زيد الانصارى وأخبرنا به أيضاً أبو سعيد الحسن ابن الحسين السكرى عنهم وعن أبى حاتم وأخبرنا به الكسروى عن ابن مهدى عن أبى حاتم عن أبى زيد أنه قال طفت فى عليا قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم لأعرف ما كان منه بالضم أولى وما كان منه بالكسر أولى فلم أجد لذلك قياساً وانما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن و يستخف لا على غير ذلك ونظن المختار للكسر هنا وجد الكسر أكثر استعمالا عند بعضهم فجعله أفصح من الذى قل استعماله عندهم وليست الفصاحة فى كثرة الاستعمال ولا قلته و انما هاتان لغتان مستويتان فى القياس والعلة و ان كان ما كثر استعماله أعرف وآنس لطول العادة له وقد يلتزمون أحد الوجهين للفرق بين المعانى فى بعض ما يجوز فيه الوجهان كقولهم ينفر بالضم من النفار و الاشمئزاز و ينفر بالكسر من نفر الحجاج من عرفات فهذا الضرب من القياس يبطل اختيار مؤلف الفصيح الكسر فى ينفر على كل حال ومعرفة مثل هذا أنفع من حفظ الالفاظ المجردة وتقليد اللغة من لم يكن فقيها فيها وقد يلهج العرب الفصحاء بالكلمة الشاذة عن القياس

البعيدة من الصواب حتى لا يتكلموا بغيرها و يدعوا المنقاس المطرد المختار ثم لا يجب لذلك أن يقال هذا أفصح من المتروك (من ذلك) قول عامة العرب ايش صنعت يريدون أى شئ ولا بشانيك يعنون لا أب لشانيك وقولهم لا تبل أى لا تبالى ومثل تركهم استعمال الماضى واسم الفاعل من يذر ويدع واقتصارهم على ترك وتارك وليس ذلك لان ترك أفصح من ودع ووذر وانما الفصيح ماأفصح عن المعنى واستقام لفظه على القياس لا ما كثر استعماله انتهى (ثم قال ابن درستويه) وليس كل ماترك الفصحاء استعماله بخطأ فقد يتركون استعمال الفصيح لاستغنائهم بفصيح آخر أو لعلة غير ذلك انتهى

الفصل الثانى فى معرفة الفصيح من العرب

أفصح الخلق على الاطلاق سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب رب العالمين جلّ وعلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب رواه أصحاب الغريب ورووه أيضاً بلفظ أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش وتقدم حديث أن عمر قال يارسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا الحديث وروى البيهقى فى شعب الايمان عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى أن رجلا قال يارسول الله ما أفصحك فما رأينا الذى هو أعرب منك قال حق لى فانما أنزل القرآن علىّ بلسان عربى مبين وقال الخطابى اعلم أن الله لما وضع رسوله صلى الله عليه وسلم موضع البلاغ من وحيه ونصبه منصب البيان لدينه اختار له من اللغات أعربها ومن الألسن أفصحها وأبينها ثم أمده بجوامع الكلم قال ومن فصاحته أنه تكلم بألفاظ اقتضبها لم تسمع من العرب قبله ولم توجد فى متقدم كلامها كقوله مات حتف أنفه وحمى الوطيس ولا يلدغ المؤمن من حجر مرتين فى ألفاظ عديدة تجرى مجرى الامثال وقد يدخل فى هذا احداثه الاسماء الشرعية انتهى (وأفصح العرب قريش) قال ابن فارس فى فقه

اللغة (باب القول فى أفصح العرب) أخبرنى أبو الحسن أحمد بن محمد مولى بنى هاشم بقزوين قال حدثنا أبو الحسن محمد بن عباس الخشكى حدثنا اسماعيل ابن أبى عبيد الله قال أجمع علماؤنا بكلام العرب و الرواة لاشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة وذلك أن الله تعالى اختارهم من جميع العرب واختار منهم محمداً صلى الله عليه وسلم فجعل قريشاً قطان حرمه وولاة بيته فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون الى مكة للحج ويتحاكمون الى قريش وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها اذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ماتخيروا من تلك اللغات الى سلائقهم التى طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب ألا ترى أنك لاتجد فى كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفية قيس ولا كشكشة أسد ولا كسكسة ربيعة ولا كسر أسد وقيس (وروى) أبو عبيد من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن وهم الذين يقال لهم عليا هوازن وهم خمس قبائل أو أربع منها سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف قال أبو عبيد وأحسب أفصح هؤلاء بنى سعد بن بكر وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش وانى نشأت فى بنى سعد بن بكر وكان مسترضعاً فيهم وهم الذين قال فيهم أبو عمرو ابن العلاء أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم/وعن ابن مسعود انه كان يستحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مضر وقال عمر لا يملين فى مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف وقال عثمان اجعلوا المملى من هذيل والكاتب من ثقيف قال أبو عبيدة فهذا ماجاء فى لغات مضر وقد جاءت لغات لاهل اليمن فى القرآن معروفة ويروى مرفوعا نزل القرآن على لغة الكعبين كعب

ابن لؤى وكعب بن عمرو وهو أبو خزاعة (وقال ثعلب فى أماليه) ارتفعت قريش فى الفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكسكسة ربيعة وكشكشة هوازن وتضجع قريش وعجرفية ضبة وفسر تلتلة بهراء بكسر أوائل الافعال المضارعة (وقال أبو نصر الفارابى) فى أول كتابه المسمى بالالفاظ والحروف كانت قريش أجود العرب انتقاداً للافصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها ابانة عما فى النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد فان هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل فى الغريب وفى الاعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضرى قط ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ولا من قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤن بالعبرانية ولا من تغلب واليمن فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ولا من عبد القيس وازدعمان لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت ألسنتهم والذى نقل اللغة واللسان العربى عن هؤلاء وأثبتها فى كتاب فصيرها علماً وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب انتهى (فرع) رتب الفصيح متفاوتة ففيها فصيح وأفصح ونظير ذلك فى علوم الحديث تفاوت رتب الصحيح ففيها صحيح وأصح (ومن أمثلة

ذلك) قال فى الجمهرة البر أفصح من قولهم القمح والحنطة وأنصبه المرض أعلى من نصبه وغلب غلباً أفصح من غلبا والغلوب أفصح من اللغب (وفى الغريب المصنف) قررت بالمكان أجود من قررت (وفى ديوان الادب) الحبر العالم وهو بالكسر أفصح لانه يجمع على أفعال والفعل يجمع على فعول ويقال هذا ملك يمينى وهو أفصح من الكسر (وفى أمالى القالى) الأنملة والأنملة لغتان طرف الأصبع وأنملة أفصح (وفى الصحاح) ضربة لازب أفصح من لازم وبهت أفصح من بهت وبهت (وقال ابن خالويه) فى شرح الفصيح قد أجمع الناس جميعاً ان اللغة اذا وردت فى القرآن فهى أفصح مما فى غير القرآن لاخلاف فى ذلك (فائدة) قال ابن خالويه فى شرح الدريدية فان سأل سائل فقال أوفى بعهده أفصح اللغات وأكثرها فلم زعمت ذلك وانما النحوى الذى ينقر عن كلام العرب ويحتج عنها ويبين عما أودع الله تعالى من هذه اللغة الشريفة هذا القبيل من الناس وهم قريش فقل لما كان وفى بعهده يجذبه أصلان من وفى الشئ اذا كثر ووفى بعهده اختاروا أوفى اذا كان لا يشكل ولا يكون الا للعهد

النوع العاشر معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات

الضعيف ما انحط عن درجة الفصيح والمنكر أضعف منه وأقل استعمالا بحيث أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه والمتروك ما كان قديماً من اللغات ثم ترك واستعمل غيره وأمثلة ذلك كثيرة فى كتب اللغة (منها فى ديوان الأدب للفارابى) اللهجة لغة فى اللهجة وهى ضعيفة وأنبذ نبيذاً لغة ضعيفة فى نبذ وانتقع لونه لغة ضعيفة فى امتقع وتمندل بالمنديل لغة ضعيفة فى تندل وواخاه لغة فى آخاه وهى ضعيفة والامتحاء لغة ضعيفة فى الامحاء (وفيه) الجلد أن يسلخ الحوار فيلبس جلده حواراً آخر (وقال ابن الاعرابى) الجلد والجلد واحد وهذا لا يعرف (وفيه) الخريع من النساء التى تتثنى من اللين والخريع الفاجرة وأنكرها الاصمعى

(وفى نوادر أبى زيد) كان الاصمعى ينكر هى زوجتى وقرئ عليه هذا الشعر لعبدة بن الطبيب فلم ينكره * فبكى بناتى شجوهنّ وزوجتى * (وقال القالى) قال الأصمعى لا تكاد العرب تقول زوجته (وقال يعقوب) يقال زوجته وهى قليلة (قال الفرزدق) * وان الذى يسعى ليفسد زوجتى * (وفى نوادر أبى زيد) شغب عليه لغة فى شغب وهى لغة ضعيفة (وفيها) يقال رعف الرجل لغة فى رعف وهى ضعيفة (وفى أمالى القالى) لغة الحجاز ذأى البقل يذأى وأهل نجد يقولون ذوى يذوى وحكى أهل الكوفة ذوى أيضاً وليست بالفصيحة (وفى الصحاح) الزراب لغة فى الميزاب وليست بالفصيحة ولغب بالكسر يلغب لغة ضعيفة فى لغب يلغب والاعراس لغة قليلة فى التعريس وهو نزول القوم فى السفر من آخر الليل (وفى شرح الفصيح) لابن درستويه جمع الامّ أمات لغة ضعيفة غير فصيحة والفصيحة أمهات (وفى نوادر أبى محمد) يحيى بن المبارك اليزيدى تقول العرب عامة عطس يعطس يكسرون الطاء من يعطس الاقليلا منهم يقولون يعطس و تقول أهل الحجاز قتر يقتر ولغة فيها أخرى يقتر بضم التاء وهى أقل اللغات (وقال) البطليوسى فى شرح الفصيح المشهور فى كلام العرب ماء ملح ولكن قول العامة مالح لا يعد خطأ وانما هو لغة قليلة (وقال ابن درستويه) فى شرح الفصيح قول العامة حرصت بالكسر أحرص لغة معروفة صحيحة الا أنها فى كلام العرب الفصحاء قليلة والفصحاء يقولون بالفتح فى الماضى والكسر فى المستقبل (وقال أيضاً) العامة تقول أعن بحاجتى على لغة من يقول عنيت بالحاجة وهى لغة ضعيفة (وفى الجمهرة) الدجى مقصور الظلمة فى بعض اللغات يقال ليلة دجياء زعموا (وفيها) الخوى الجوع مقصور قد مده قوم وليس بالعالى (وفيها) خندع يقال انه الضفدع فى بعض اللغات (وفيها) الخنعبة المتدلية فى وسط الشفة العليا فى بعض اللغات (وفيها) البرصوم عفاص القارورة ونحوها فى بعض اللغات (وفيها) البعقوط والبلقوط القصير زعموا فى بعض اللغات (وفيها) العرتنة فى

بعض اللغات طرف الانف (وفيها) تحترف الشئ من يدى اذ بددته فى بعض اللغات (وفيها) الحترمة الناتئة فى وسط الشفة العليا فى بعض اللغات (وفيها) الطيثار البعوض فى بعض اللغات (وفيها) الزلقوم فى بعض اللغات الحلقوم (وفيها) العين فى بعض اللغات تسمى البصاصة (وفيها) شقى فى لغة طئ فى معنى شقى ومثله بقى فى معنى بقى و بلى فى معنى بلى ورضى فى معنى رضى (وفيها) هبت الريح هبوباً وقالوا هبا وليس فى اللغة العالية (وفيها) تمتى فى معنى تمطى فى بعض اللغات (وفيها) القرة الضفدع فى بعض اللغات (وفيها) الغزان الشدقان فى بعض اللغات الواحد غز (وفيها) الكشة الناصية فى بعض اللغات (وفيها) الصت فى بعض اللغات اللص (وفيها) المصن المتكبر فى بعض اللغات (وفيها) تسمى الضفدعة فى بعض اللغات النقاقة (وفيها) المنا الذى يوزن به ناقص وذكروا أن قوماً من العرب يقولون من ومنان وأمنان وليس بالمأخوذ به (وفيها) النملة الصغيرة فى بعض اللغات تسمى النمة (وفيها) الصفصف العصفور فى بعض اللغات (وفيها) ذأى العود ليس باللغة العالية والفصيح ذوى (وفيها) الضوة فى بعض اللغات الارض ذات الحجارة (وفيها) صحبت المذبوح اذا سلخته فى بعض اللغات (وفيها) الخزب الخزف المعروف فى بعض اللغات (وفيها) البخو الرخو فى بعض اللغات (وفيها) ربما سمى النهر الصغير ربيعاً فى بعض اللغات ومنها قيل الربيع فى معنى الربع والثمين فى معنى الثمن ولم تجاوز العرب فى هذا المعنى الثمين وقال بعضهم بل يقال التسيع والعشير والاول أعلى (وفيها) الهبر مشاقة الكتان فى بعض اللغات (وفيها) أبغضته بغاضة لغة يمانية ليست بالعالية (ومن أمثلة المنكر) مافى الجمهرة (قال قوم) بلق الدابة وهذا لا يعرف فى أصل اللغة (وفيها) قال قوم نبلة واحدة النبل وليس بالمعروف (وفى الصحاح) جرعت الماء بالفتح لغة أنكرها الاصمعى والمعروف جرعت بالكسر (وفى المقصور للقالى) يقال سقط على حلاوى القفا وحلاوة القفا وحلاوى القفا (وقال أبو عبيدة)

يجوز أيضاً على حلاوة القفا وليست بالمعروفة (ومن أمثلة المتروك) قال فى الجمهرة كان أبو عمرو بن العلاء يقول مضى كلام قديم قد ترك قال ابن دريد وكأنه أراد أن أمضى هو المستعمل (قال فى الجمهرة) خوّان يوم من أيام الاسبوع من اللغات الاولى وخوّان وخوان شهر من شهور السنة العربية الاولى (وفى الصحاح للجوهرى) جفأت القدر كفأتها وصببت مافيها ولا تقل أجفأتها وأما الحديث الذى فيه فأجفؤا قدورهم بما فيها فهى لغة مجهولة فهذا يحتمل أن يكون من أمثلة المتروك ويحتمل أن يكون من أمثلة المنكر (وفى شرح المعلقات) لابى جعفر النحاس قال الكسائى محبوب من حببت وكأنها لغة قد ماتت كما قيل دمت أدوم ومت أموت وكان الاصل أن يقال أمات وأدام فى المستقبل الا أنها قد تركت (قال فى الجمهرة) أسماء الايام فى الجاهلية السبت شيار والاحد أول والاثنين أهون وأوهد والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مونس والجمعة عروبة وأسماء الشهور فى الجاهلية المؤتمر وهو المحرم وصفر وهو ناجر وشهر ربيع الاول وهو خوان وقالوا خوان وربيع الآخر وهو وبصان وجمادى الاولى الحنين وجمادى الآخرة ربى ورجب الأصم وشعبان عاذل ورمضان ناتق وشوّال وعل وذو القعدة ورنة وذو الحجة برك (وقال الفرّاء) فى كتاب الايام والليالى خوان من العرب من يخففه ومنهم من يشدده ووبصان منهم من يقول بوصان على القلب ومنهم من يسقط الواو ويقول بصان مضموم مخفف والحنين منهم من يفتح حاءه ومنهم من يضمه قال وجمادى الآخرة يسمى ورنة ساكن الراء ومنهم من يقول رنة كزنة (قال) وذو القعدة يسمى هواعا (وقال ابن خالويه) اختلف فى جمادى الآخرة فقال قطرب وابن الانبارى وابن دريد هو ربى بالباء (وقال أبو عمر الزاهد) هذا تصحيف انما هو رنى وقال أبو موسى الحامض رنة (وقال القالى فى المقصور والممدود) قال ابن الكلبى كانت عاد تسمى جمادى الاولى ربى وجمادى الآخرة حنيناً (وفى الصحاح)

يقال انهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التى وقعت فيها فوافق شهر رمضان أيام رمض الحر فسمى بذلك (تنبيه) الفرق بين هذا النوع وبين النوع الثانى ان ذاك فيما هو ضعيف من جهة النقل وعدم الثبوت وهذا فيما هو ضعيف من جهة عدم الفصاحة مع ثبوته الى النقل فذاك راجع الى الاسناد وهذا راجع الى اللفظ

النوع الحادى عشر معرفة الردئ المذموم من اللغات

هو أقبح اللغات وأنزلها درجة (قال الفراء) كانت العرب تحضر الموسم فى كل عام وتحج البيت فى الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الالفاظ من ذلك الكشكشة وهى فى ربيعة ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب فى المؤنث شيناً فيقولون رأيتكش وبكش وعليكش فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط وهو الاشهر ومنهم من يثبتها فى الوصل أيضاً ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها فى الوصل ويسكنها فى الوقف فيقول منش وعليش (ومن ذلك) الكسكسة وهى فى ربيعة ومضر يجعلون بعد الكاف أو مكانها فى المذكر سيناً على ما تقدم وقصدوا بذلك الفرق بينهما (ومن ذلك العنعنة) وهى فى كثير من العرب فى لغة قيس وتميم تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً فيقولون فى انك عنك وفى أسلم عسلم وفى اذن عذن (ومن ذلك) القحفحة فى لغة هذيل يجعلون الحاء عيناً (ومن ذلك) الوكم فى لغة ربيعة وهم قوم من كلب يقولون عليكم وبكم حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة (ومن ذلك) الوهم فى لغة كلب يقولون منهم وعنهم وبينهم وان لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة (ومن ذلك) العجعجة فى لغة قضاعة يجعلون الياء المشددة جيما يقولون فى تميمى تميمج (ومن ذلك) الاستنطا فى لغة سعد ابن بكر وهذيل والازد وقيس والانصار تجعل العين الساكنة نونا اذا جاورت

الطاء كانطى فى أعطى (ومن ذلك) الوتم فى لغة اليمن تجعل السين تاء كالنات فى الناس (ومن ذلك) الشنشنة فى لغة اليمن تجعل الكاف شينا مطلقاً كلبيش اللهم لبيش أى لبيك (ومن العرب) من يجعل الكاف جيما كالجعبة يريد الكعبة (وقال ابن فارس) فى فقه اللغـة (باب اللغات المذمومة) فذكر منها العنعنة والكشكشة والكسكسة والحرف الذى بين القاف والكاف فى لغة تميم والذى بين الجيم والكاف فى لغة اليمن وابدال الياء جيما فى الاضافة نحو غلامج وفى النسب نحو بصرج وكوفج (ومن ذلك) الخزم وهو زيادة حرف فى الكلام لا الذى فى العروض كقوله ولا الهاء بهم أبداً دواء * وقوله وصاليات ككما يؤثفين (قال) وهذا قبيح لا يزيد الكلام قوة بل يقبحه (وذكر الثعالبى) فى فقه اللغة من ذلك اللخلخانية تعرض فى لغة أعراب الشحر وعمان كقولهم مشا الله أى ماشاء الله والطمطمانية تعرض فى لغة حمير كقولهم طاب امهواء أى طاب الهواء (وهذه أمثلة من الالفاظ المفردة) فى الجمهرة الطعسفة لغة مرغوب عنها يقال مر يطعسف فى الارض اذا مر يخبطها (وفى الغريب المصنف) يقال حفرت البئر حتى أمهت وأموهت وان شئت أمهيت وهى أبعد اللغات فيها والمعنى انتهيت الى الماء (وفى الجمهرة) تدخدخ الرجل اذا انقبض لغة مرغوب عنها ورضيت الشاة لغة مرغوب عنها والفصيح ربضت (وفى أمالى القالى) يقال بغداد وبغدان ومغدان وبغداذ وهى أقلها وارداها (وفى أدب الكاتب لابن قتيبة) يقال فى أسنانه حفر وهو فساد فى أصول الاسنان وحفر رديئة ويقال فلان أحول من فلان من الحيلة لان أصل الياء فيها واو من الحول ويقال أحيل وهى رديئة (وفى ديوان الادب للفارابى) الفص بالكسر لغة فى الفص وهى أردأ اللغتين وأشغله لغة فى شغله وهى رديئة وانذخل أى دخل وليس بجيد والدجاج بالكسر لغة فى الدجاج وهى لغة رديئة والوحل بالسكون لغة فى الوحل وهى أردأ اللغتين والوتد

بفتح التاء لغة في الوتد وهي أردأ اللغتين واليسار بالكسر لغة في اليسار وهي أردأهما (ويقال) هو أخير منه في لغة رديئة والشائع هو خير منه بلا همز (وفي الصحاح) قال الخليل أفلطني لغة تميمية قبيحة في أفلتني (وفي نوادر اليزيدي) يقال ألقت الدواة الاقة ولقتها ليقا رديئة وتقول أقلته البيع اقالة وقلته قيلا رديئة وأنتن اللحم فهو منتن وقد يقال له منتن بالكسر وهي رديئة خبيثة وتقول في كل لغة هذا ملاك الامر وفكاك الرقاب بالكسر (وقد جاء عن بعض العرب) أنه فتح هذين الحرفين وهي رديئة وحثيت التراب أحثيه ولغة أخرى أحثوه وهي رديئة وتقول رابني الرجل وأما أرابني فانها لغة رديئة (وفي شرح الفصيح) للبطليوسي الرنز لغة في الارز وهي رديئة وقال ابن السكيت في الاصلاح يقال في الاشارة تلاك بفتح التاء لغة رديئة (قال ابن درستويه) في شرح الفصيح قول العامة نحوىّ لغوى على وزن جهل يجهل خطأ أو لغة رديئة وقولهم دممت عيني بكسر الميم لغة رديئة (وقال ابن خالويه) في شرح الفصيح قال أبو عمرو وأكثر العرب تقول تلك وتيك لغة لاخير فيها ويقال حدر القراة يحدرها ويحدرها ولاخير فيها وسؤت به ظنا وأسأت به ظنا ولاخير فيها والطرياق لغة في الترياق ولاخير فيها وحوصلة الطائر مخففة ولا خير في التثقيل وبعض العرب يشم الصفا والمسالغة سوء ويقال تطاللت بمعنى تطاولت لغة سوء (وتميم) تقول الحمد لله بكسر الدال ولاخير فيها انتهى (وفي الصحاح) أوقفت الدابة لغة رديئة (وفيه) أعقت الفرس أي حملت فهي عقوق ولا يقال معق الا في لغة رديئة وهو من النوادر (وفيه) غلقت الباب غلقاً لغة رديئة متروكة (وفيه) يقال محقه الله وأمحقه لغة فيه رديئة (وفيه) لايقال ماء مالح الا في لغة رديئة[1] ولا يقال أشر الناس الا في لغة رديئة (وفي تهذيب

«١» تقدم عد المالح من اللغات الضعيفة وعده هنا من الرديء الذي هو أقبح اللغات والخطب سهل قاله نصر وفي هذا نظر اه

التبريزى) الحوار بالضم ولد الناقة والحوار بالكسر لغة رديئة (وفى المقصور والممدود للقالى) فى نفساء ثلاث لغات نفساء وهى الفصيحة الجيدة ونفساء ونفساء وهى أقلها وأردأها (وفى المجمل) قال ابن دريد الشحج لغة مرغوب عنها لمهرة بن حيدان يقولون شحجه برجله إذا ضربه بها (وفى الافعال) لابن القوطية حدرت السفينة والقراءة والرباعى لغة رديئة

النوع الثانى عشر معرفة المطرد والشاذ

قال ابن جنى فى الخصائص أصل مواضع طرد فى كلامهم التتابع والاستمرار من ذلك طردت الطريدة اذا أتبعتها واستمرّت بين يديك ومنه مطاردة الفرسان بعضهم بعضاً والمطرد رمح قصير يطرد به الوحش وأطرد الجدول اذا تتابع ماؤه بالريح ومنه بيت الانصارى * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * أى كتتابع المذاهب وأما مواضع ش ذ ذ فى كلامهم فهو التفرّق والتفرد (من ذلك قوله يتركن شذان الحصى جواً فلا * أى ما تطاير وتهافت منه وشذ الشئ يشذ ويشذ شذوذاً وشذاً وأشذذته وشذذته أيضاً أشذه بالضم لاغير وأباها الاصمعى وقال لا أعرف إلا شاذاً أى متفرقاً وجمع شاذ شذاذ (قال) كبعض من مر من الشذاذ * هذا أصل هذين الاصلين فى اللغة ثم قيل ذلك فى الكلام والاصوات على سمته وطريقه فى غيرهما فجعل أهل علم العرب ما استمرّ فى الكلام فى الاعراب وغيره من مواضع الصناعة مطرداً وجعلوا مافارق ماعليه بقية بابه و انفرد من ذلك الى غيره شاذاً حملا لهذين الموضعين على أحكام غيرهما قال ثم اعلم أن الكلام فى الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب مطرد فى القياس والاستعمال جميعاً وهذا هو الغاية المطلوبة نحو قام زيد وضربت عمراً ومررت بسعيد ومطرد فى القياس شاذ فى الاستعمال وذلك نحو الماضى من يذر ويدع وكذلك قولهم مكان مبقل هذا هو القياس والاكثر فى السماع باقل والاول مسموع أيضاً

حكاه أبو زيد فى كتاب حيله ومحاله وأنشد * أعاشنى بعدك واد مبقل *
ومما يقوى فى القياس ويضعف فى الاستعمال استعمال مفعول عسى اسما صريحاً نحو قولك عسى زيد قائماً أو قياماً هذا هو القياس غير أن السماع ورد بحظره والاقتصار على ترك استعمال الاسم ههنا وذلك قولهم عسى زيد أن يقوم وقد جاء عنهم شئ من الاول أنشدنا أبو على

أكثرت فى العذل ملحاً دائما   لا تعذلن انى عسيت صائما

ومنه المثل السائر عسى الغوير أبؤسا * (والثالث) المطرد فى الاستعمال الشاذ فى القياس نحو قولهم أخوص الرمث واستصوبت الامر أخبرنا أبو بكر أحمد بن يحيى قال يقال استصوبت الشئ ولا يقال استصبت ومنه استحوذ وأغيلت المرأة واستنوق الجمل واستتيست الشاة واستفيل الجمل (والرابع) الشاذ فى القياس والاستعمال جميعاً وهو كتتميم مفعول مما عينه واو أوياء نحو ثوب مصوون ومسك مدووف وحكى البغداذيون فرس مقوود ورجل مقوود من مرضه وكل ذلك شاذ فى القياس والاستعمال فلا يسوغ القياس عليه ولا رد غيره اليه (قال) واعلم أن الشئ اذا اطرد فى الاستعمال وشذ عن القياس فلا بد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره ألا ترى أنك اذا سمعت استحوذ واستصوب أديتهما بحالهما ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما الى غيرهما فلا تقول فى استقام الامر مثلا استقوم ولا استباع استبيع ولا فى أعاد أعود قياساً على قولهم أخوص الرمث فان كان الشئ شاذاً فى السماع مطرداً فى القياس تحاميت ما تحامت العرب من ذلك وجريت فى نظيره على الواجب فى أمثاله (من ذلك) امتناعك من وذر وودع لانهم لم يقولوهما ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحو وزن ووعد لو لم تسمعهما (ومن ذلك) استعمال أن بعد كاد نحو قولك كاد زيد أن يقوم وهو قليل شاذ فى الاستعمال وان لم يكن قبيحاً

ولا مأبيا في القياس (ومن ذلك) قول العرب أقائم أخواك أم قاعد ان هكذا كلامهم (قال أبو عثمان) والقياس موجب أن تقول أقائم أخواك أم قاعدهما إلا أن العرب لا تقوله إلا قاعدان فتصل الضمير والقياس يوجب فصله لتعادل الجملة الاولى

﴿ ذكر نبذ من الامثلة الشاذة في القياس المطردة في الاستعمال ﴾

قال الفارابي في ديوان الادب يقال أحزنه يحزنه قال تعالى ولا يحزنك وهذا شاذ وكان القياس يحزنه ولم يسمع ويقال أحمه الله من الحمى فهو محموم وهو من الشواذ والقياس محم وأجنه الله من الجنون فهو مجن وهو من الشواذ (قال) ومن الشواذ باب فعل يفعل بكسر العين فيهما كورث وورع وويق ووثق ووفق وومق وورم وورى الزند وولى ولاية وييس ييبس لغة في يبس ييبس ويقال أورس الشجر اذا اصفر ورقه فهو وارس ولا يقال مورس وهو من الشواذ (ومن الشواذ أيضاً) قولهم القود والعور والحول والحور وقولهم أحوجني الامر وأروح اللحم واسود الرجل من سواد لون الولد وأحوز الابل أي سارها وأعور الفارس اذا بدا فيه موضع خلل للضرب وأحوش عليه الصيد اذا أنفره ليصيده وأخوصت النخلة من الخوص وأعوص بالخصم اذا لوى عليه أمره وأفوق بالسهم لغة في أفاق وأشوكت النخلة من الشوك وأنوكت الرجل اذا وجدته أنوك وأحول الغلام اذا أتى عليه حول وأطولت في معنى أطلت وأعول أي بكى ورفع صوته وأقولتني مالم أقل وأعوه القوم لغة في أعاه أي أصاب ماشيتهم عاهة وأخليت السماء وأغيمت لغة في أغامت وأغيل فلان ولده لغة في أغال (وفي أمالي ثعلب) قال أبو عثمان المازني قالت العرب زهي الرجل وما أزهاه وشغل وما أشغله وجن وما أجنه هذا الضرب شاذ وانما يحفظ حفظا (وفي الصحاح للجوهري) تقول جئت مجيئاً حسنا وهو شاذ لان المصدر من فعل يفعل مفعل

بفتح العين وقد شذت منه حروف فجاءت على مفعل كالمجئ والمحيض والمكيل والمصير (وفيه) شنآن بالتحريك والتسكين وقرئ بهما وهما شاذان فالتحريك شاذ فى المعنى لان فعلان انما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان والتسكين شاذ فى اللفظ لانه لم يجئ شئ من المصادر عليه (وقال ابن السراج) فى الاصول اعلم أنه ربما شذ شئ من بابه فينبغى أن تعلم أن القياس اذا اطرد فى جميع الباب لم يكن بالحرف الذى يشذ منه وهذا مستعمل فى جميع العلوم ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل أكثر الصناعات والعلوم فمتى سمعت حرفا مخالفا لا شك فى خلافه لهذه الاصول فاعلم أنه شذ فان كان سمع ممن ترضى عربيته فلا بد من أن يكون قد حاول به مذهباً أو نحا نحواً من الوجوه أو استهواه أمر غلطه (قال) وليس البيت الشاذ والكلام المحفوظ بأدنى اسناد حجة على الاصل المجمع عليه فى كلام ولا نحو ولا فقه وانما يركن الى هذا ضعفة أهل النحو ومن لا حجة معه وتأويل هذا وما أشبهه فى الاعراب كتأويل ضعفة أصحاب الحديث واتباع القصاص فى الفقه (وفيه) لا يقال هذا أبيض من هذا وأجازه أهل الكوفة واحتجوا بقول الراجز

جارية فى درعها الفضفاض أبيض من أخت بنى أباض

(قال المبرد) البيت الشاذ ليس بحجة على الاصل المجمع عليه (فائدة) قال ابن خالويه فى شرح الفصيح قال أبو حاتم كان الاصمعى يقول أفصح اللغات ويلغى ما سواها وأبو زيد يجعل الشاذ والفصيح واحداً فيجيز كل شئ قيل (قال) مثال ذلك أن الاصمعى يقول حزننى الامر يحزننى ولا يقول أحزننى (قال أبو حاتم) وهما جائزان لان القراء قرؤا لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يحزنهم جميعا بفتح الياء وضمها

النوع الثالث عشر معرفة الحوشى والغرائب والشوارد والنوادر

هذه الالفاظ متقاربة وكلها خلاف الفصيح (قال فى الصحاح) حوشى الكلام وحشيه وغريبه ﴿ وقال ابن رشيق فى العمدة ﴾ الوحشى من الكلام ما نفر عن السمع ويقال له أيضاً حوشى كأنه منسوب الى الحوش وهى بقايا ابل وبار بأرض قد غلبت عليها الجن فعمرتها ونفت عنها الانس لا يطؤها انسى الا خبلوه قال رؤبة * جرت رجالا من بلاد الحوش ﴿ قال ﴾ واذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها الا العالم المبرز والاعرابى القح فتلك وحشية ﴿ قال ﴾ ابراهيم بن المهدى لكاتبه عبد الله بن صاعد اياك وتتبع وحشى الكلام طمعا فى نيل البلاغة فان ذلك هو العى الاكبر وعليك بما سهل مع تجنبك ألفاظ السفل ﴿ وقال أبو تمام ﴾ يمدح الحسن بن وهب بالبلاغة

لم يتبع شنع اللغات ولا مشى   رسف المقيد فى طريق المنطق

والغرائب جمع غريبة وهى بمعنى الحوشى والشوارد جمع شاردة وهى أيضاً بمعناها وقد قابل صاحب القاموس بها الفصيح حيث قال مشتملا على الفصح والشوارد وأصل التشريد التفريق فهو من أصل باب الشذوذ والنوادر جمع نادرة (قال فى الصحاح) ندر الشئ يندر ندرا سقط وشذ ومنه النوادر وقد ألف الاقدمون كتبا فى النوادر كنوادر أبى زيد ونوادر ابن الاعرابى ونوادر أبى عمرو الشيبانى وغيرهم وفى آخر الجمهرة أبواب معقودة للنوادر وفى الغريب المصنف لابى عبيد باب لنوادر الاسماء وباب لنوادر الافعال وألف الصغانى كتابا لطيفاً فى شوارد اللغة ومن عبارات العلماء المستعملة فى ذلك النادرة وهى بمعنى الشوارد (فائدتان) الاولى) قال ابن هشام اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلا ومطرداً فالمطرد لا يتخلف والغالب أكثر الاشياء ولكنه يتخلف والكثير دونه والقليل دون الكثير والنادر أقل من القليل فالعشرون بالنسبة الى ثلاثة وعشرين غالبها والخمسة عشر بالنسبة اليها كثير لا غالب والثلاثة قليل والواحد نادر فعلم بهذا

مراتب ما يقال فيه ذلك (الثانية) قال ابن فارس فى فقه اللغة باب مراتب الكلام فى وضوحه وأشكاله أما واضح الكلام فالذى يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب وأما المشكل فالذى يأتيه الاشكال من وجوه منها غرابة لفظه كقول القائل يملخ فى الباطل ملخا ينفض مذرويه وكما جاء أنه قيل ايدا لك الرجل امرأته قال نعم اذا كان ملفجا ومنه فى كتاب الله تعالى فلا تعضلوهن ومن الناس من يعبد الله على حرف وسيدا وحصورا و يبرئ الا كمه وغيره مما صنف فيه علماؤنا كتب غريب القرآن ومنه فى الحديث على التيعة شاة و فى السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق و لا شغار من أجبى فقد أربى وهذا كتابه الى الاقيال العباهلة ومنه فى شعر العرب

وقاتم الاعماق شاز بمن عوه   مضبورة قرواء هرجاب فنق

وفى امثال العرب باقعة وشراب بأنقع ومخرنبق لينباع

﴿ ذكر أمثلة من النوادر ﴾

قال أبو عبيد فى الغريب المصنف (نوادر الاسماء) البرت الرجل الذليل والحرش الاثر والعيقة ساحل البحر ويقال شين عباقية الذى له أثر باق وث ى ج الوثيج من كل شئ الكثيف و اللوية ما خبأته من غيرك التلهوق مثل التملق و الوبيل الحزمة من الحطب تزوج فلان لمته من النساء أى مثله العرين اللحم الصمادح الخالص من كل شئ النسع العرق الشواية الشئ الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة وشواية الخبز القرص تلان فى معنى الآن أنشدنا الاحمر

نولى قبل نأى دارى جمانا   وصليه كما زعمت تلانا

الغبة من الشئ البلغة وهو على شصاصاء أمر أى على عجلة وعلى حد أمر الناصاة الناصية فى لغة طى ﴿ ومن نوادر الفعل ﴾ متعت بالشئ ذهبت تشاول القوم تناول بعضهم بعضاً عند القتال خرج يستمى الوحش يطلبها هلهلت أدركه أى كدت

آزيت على صنيع بنى فلان أى أضعفت عليه آض يئيض أيضاً صار وردت على القوم التقاطا اذا لم تشعر بهم حتى ترد عليهم وردت الماء نقابا مثل الالتقاط أزلجت الباب أزلاجا أغلقته جاء فلان توا اذا جاء قاصداً لا يعرجه شئ فان أقام ببعض الطريق فليس بتو استاد القوم بنى فلان استيادا اذا قتلوا سيدهم أو خطبوا اليه استأتنت أتانا اتخذت أتانا كميت الشهادة أكميها كتمتها ذرحت الزعفران وغيره فى الماء اذا جعلت فيه منه شيئا يسيراً يقنت الامر يقنا من اليقين ما أبرح هذا الامر أى ما أعجبه ونوادر الاسماء والافعال كثيرة لا يمكن استقصاؤها ﴿قال فى الجمهرة﴾ ومن نوادر قولهم أن يقولوا أفعلت أنا وفعلت بغيرى ﴿فمن ذلك﴾ أكببت على الشئ تجانأت عليه وكببت الشئ أكبه اذا قلبته ﴿وقال ابن خالويه﴾ فى شرح الدريدية يقال أكب لوجهه أى سقط وكبه الله وهذا حرف نادر جاء خلاف العربية لان الواجب أن يقول فعل الشئ وأفعله غيره (وفى الصحاح) حكى يونس لببت يا رجل بالضم أى صرت ذالب وهو نادر ولا نظيرله فى المضاعف (وفى شرح الدريدية لابن خالويه) يقال طاف الخيال يطوف وأخبرنا ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال سمعت شيخا من النحويين وكان ثقة يقال له الاحمر يقال طفت بالكسر وهو نادر (وفى شرح الفصيح) له يقال ما أحسن شبره أى طوله وما أحسن عماه مثله وهما حرفان نادران (ومن الشوراد) الاجيار جمع جيران حكاه ابن الاعرابى وأجبته جيبى على وزن فعلى حكاه اللحيانى (ومن الغرائب) قال يا قوت فى بعض نسخ الصحاح الخازباز السنور عن ابن الاعرابى قال وهو من أغرب الاشياء والمشهور أنه اسم للذباب ولداء يأخذ الابل فى حلوقها ولنبت (وفى) شرح المقامات لسلامة الانبارى الوطب وعاء اللبن مشهور وكذا المحقن وهو غريب (وقال) ابن خالويه فى شرح الدريدية فى قول الشاعر

بسر وحميـر أبوال البغال به انى تسديت وهنا ذلك البينا

أبوال البغال فى هذا البيت السراب قال وهذا حرف غريب حدثناه أبو عمر الزاهد ﴿وفى﴾ المجمل لابن فارس الابرة معروفة وأبرته العقرب ضربته بابرتها وابرة الذراع مستدقها والابار تلقح النخل ونخلة مأبورة ومؤبرة وتأبر النخل قبل الابار وذلك مشهور ﴿ومما﴾ يستغرب قليلا المآبر وهى النمائم الواحد مئبرة ﴿وفيه﴾ الجود الجوع سمعت القطان يقول سمعت عليا يقول هذا أغرب حرف فيه يريد فى باب الجوع

النوع الرابع عشر معرفة المستعمل والمهمل

تقدم فى النوع الاول عدة الابنية المستعملة والمهملة وكان هذا محله قال ابن فارس المهمل على ضربين ضرب لايجوز ائتلاف حروفه فى كلام العرب البتة وذلك كجيم تؤلف مع كاف أوكاف تقدم على جيم وكعين مع غين أو حاء مع هاء أو غين فهذا وما أشبهه لا يأتلف والضرب الآخر مايجوز تألف حروفه لكن العرب لم تقل عليه وذلك كارادة مريد أن يقول عضخ فهذا يجوز تألفه وليس بالنافر ألا تراهم قد قالوا فى الاحرف الثلاثة خضع لكن العرب لم تقل عضخ فهذان ضربان للمهمل وله ضرب ثالث وهو ان يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلق أو الاطباق حرف وأى هذه الثلاثة كان فانه لايجوز أن يسمى كلاما وأهل اللغة لم يذكروا المهمل فى أقسام الكلام وانما ذكروه فى الابنية المهملة التى لم تقل عليها العرب ﴿وقال﴾ ابن جنى فى الخصائص أما اهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب فى بعض الاصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستثقال وبقيته ملحقة به ومقفاة على أثره ﴿فمن ذلك﴾ مارفض استعماله لتقارب حروفه نحو سص وصص وطت وتط وضش وشض لنفور الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه وكذلك قج

وجق وكق وقك وكج وجك وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف أعنى حروف الفم وان جمع بين اثنين منها يقدم الاقوى على الاضعف نحو أهل وأحد وأخ وعهد وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما الا بتقديم الاقوى منهما نحو أرل وو تد ووطد يدل على أن الراء أقوى من اللام أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام وكان ضعف اللام انما أتاها لما تشرَّبه من الغنة عند الوقوف عليها ولذلك لاتكاد تعتاص اللام وقد ترى الى كثرة اللثغة فى الكلام بالراء وكذلك الطاء والتاء هما أقوى من الدال لان جرس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال وأما مارفض أن يستعمل وليس فيه الا ما استعمل من أصله فالجواب عنه تابع لما قبله وكالمحمول على حكمه وذلك أن الاصول ثلاثة ثلاثى ورباعى وخماسى فأكثرها استعمالا وأعدلها تركيباً الثلاثى وذلك لانه حرف يبتدأ به وحرف يحشى به وحرف يوقف عليه وليس اعتدال الثلاثى لقلة حروفه حسب ولو كان كذلك لكان الثنائى أكثر منه اعتدالا لانه أقل حروفا وليس كذلك ألا ترى أن ماجاء من ذوات الحرفين جزء لاقدر له فيما جاء من ذوات الثلاثة وأقل منه ماجاء على حرف واحد فتمكن الثلاثى اذن انما هو لقلة حروفه ولشئ آخر وهو حجز الحشو الذى هو عينه بين فائه ولامه وذلك لتباينهما وتعادى حاليهما ألاترى أن المبتدأ به لايكون الا متحركا وان الموقوف عليه لا يكون الاساكنا فلما تنافرت حالاهما وسطوا العين حاجزا بينهما لئلا يفجأوا الحس بضد ما كان آخذاً فيه ومنصبا اليه فقد وضح بذلك خفة الثلاثى واذا كان كذلك فذوات الاربعة مستثقلة غير متمكنة تمكن الثلاثى لانه اذا كان الثلاثى أخف وأمكن من الثنائى على قلة حروفه فلا محالة أنه أخف وأمكن من الرباعى لكثرة حروفه ثم لاشك فيما بعد فى ثقل الخماسى وقوة الكلفة

به فاذا كان كذلك ثقل عليهم مع تناهيه وطوله أن يستعملوا فى الأصل الواحد جميع ماتنقسم اليه به جهات تركيبه وذلك ان الثلاثى يتركب منه ستة أصول نحو جعل جلع علج لجع لعج عجل والرباعى يتركب منه أربعة وعشرون أصلا وذلك انك تضرب الاربعة فى التراكيب التى خرجت عن الثلاثى وهى ستة فيكون ذلك أربعة وعشرين تركيباً المستعمل منها قليـل وهى عقرب وبرقع وعرقب وعبقر ولو جاء منه غير هـذه الاحرف فعسى أن يكون ذلك والباقى مهمل كله واذا كان الرباعى مع قربه من الثلاثى انما استعمل منه الاقل النزر فما ظنك بالخماسى على طوله وتقاصر الفعل الذى هو مئنته من التصرف والثقل عنه فلذلك قل الخماسى أصلا ثم لا تجد أصلا مما ركب منه وتصرف فيه بتغيير نظمه ونضـده كما تصرف فى باب عقرب بعبقر وعرقب وبرقع ألا ترى انك لا تجد شيئاً من نحو سفرجل قالوا فيه سرفجل ولا نحو ذلك مع أن تقليبه يبلغ به مائة وعشرين أصلا ثم لم يستعمل من ذلك الاسفرجل وحده فدل ذلك على استـكراههم ذوات الخمس لافراط طولها فأوجبت الحال الاقلال منها وقبض اللسان عن النطق بها إلا فيما قل ونزر ولما كانت ذوات الاربعة تليها وتتجاوز أعدل الاصول وهو الثلاثى اليها مسها بقربهامنه قلة التصرف فيهاغير انها فى ذلك أحسن حالا من ذوات الخمسـة لانها أدنى الى الثلاثة منها وكان التصرف فيها دون تصرف الثلاثى وفوق تصرف الخماسى ثم انهم لما أمسوا الرباعى طرفا صالحاً من اهمال أصوله تخطوا بذلك الى اهمال بعض الثلاثى لا من أجل جفاء تراكيبه لتقاربه لـكن من قبل أنهم حذوه على الرباعى كما حذوا الرباعى على الخماسى ألا ترى أن لجع لم يهمل لثقله فان اللام أخت الراء والنون وقد قالوا نجع ورجع فدل على أن اهمال لجع ليس للاستثقال بل لاخلالهم ببعض أصول الثلاثى لئلا يخـلو هذا الاصل من ضرب من الاهمال مع شـياعه فى

الاصلين اللذين فوقه كما انهم لم يخلوا الخماسى من بعض تصرف بالتحقير والتكسير والترخيم فعرف ان ما أهمل من الثلاثى لغير قبح التأليف نحو ضث وثض وتذوذت انما هو لان محله من الرباعى محل الرباعى من الخماسى فأتاه ذلك القدر من الجمود من حيث ذلك كما أتى الخماسى مافيه من التصرف من حيث كان محله من الرباعى محل الرباعى من الثلاثى وهذه عادة للعرب مألوفة وسنة مسلوكة اذا أعطوا شيئاً من شئ حكما ماقابلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكما من أحكام صاحبه أمارة بينهما وتتميما للشبه الجامع لهما واذ قد ثبت أن الثلاثى فى الاهمال محمول على حكم الرباعى فيه لقربه من الخماسى فى باب القلة التى لها استعمل بعض الاصول من الثلاثى والرباعى والخماسى دون بعض وقد كانت الحال فى الجميع متساوية فنقول اعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها وترتيب أحوالها هجم بفكره على جميعها ورأى بعين تسوره وجوه جملها وتفاصيلها فعلم أنه لا بد من رفض ماشنع تأليفه منها نحو هع وقخ وكق فنفاه عن نفسه ولم يمزجه بشئ من لفظه وعلم أيضاً أن ماطال وأمل بكثرة حروفه لايمكن فيه من التصرف ماأمكن فى أعدل الاصول وأخفها وهو الثلاثى وذلك أن التصرف فى الاصل وان دعا اليه قياس وهو الاتساع به فى الاسماء والافعال والحروف فان هناك من وجه آخر ناهياً عنه وموحشا منه وهو ان فى نقل الاصل الى أصل آخر نحو صبر وبصر وصرب وربص صورة الاعلال فلما كان مشابها للاعلال كان عذراً لهم فى الامتناع من استيفاء جميع ماتحتمله قسمة التركيب فلما كان كذلك واقتضت الضرورة رفض البعض واستعمال البعض جرت مواد الكلم عندهم مجرى مال ملقى بين يدى صاحبه وقد عزم على انفاق بعضه دون بعض فميز رديئه وزائفه فنفاه البتة كما نفوا عنهم تركيب ماقبح تأليفه ثم ضرب بيده الى مالطف له من جيده فتناوله للحاجة اليه وترك البعض الآخر لانه لم يرد

استيعاب جميع مابين يديه وهو يرى أنه لو أخذ ماترك مكان ماأخذ لاغنى عن صاحبه وأدى فى الحاجة اليه تأديته ألا ترى أنهم لو استعملوا لجع مكان نجع لقام مقامه ثم قد يكون فى بعض ذلك أغراض لهم لاجلها عداوا اليه على ماتقدمت الاشارة اليه فى مناسبة الالفاظ للمعانى وكذلك امتناعهم فى الاصل الواحد من بعض مثله واستعمال بعضها كرفضهم فى الرباعى مثل فعلل وفعلل لما ذكرناه فكما توقفوا عن استيفاء جميع تراكيب الاصول كذلك توقفوا عن استيفاء جميع أمثلة الاصل الواحد من حيث كان الانتقال فى الاصل الواحد من مثال الى مثال فى النقض والاختلال كالانتقال فى المادة الواحدة من تركيب الى تركيب لكن الثلاثى جاءت فيه لخفة جميع ماتحتمله القسمة وهى الاثنا عشر مثالا إلا مثالا واحداً وهو فعل فانه رفض للاستثقال لما فيه من الخروج من كسر الى ضم انتهى كلام ابن جنى

﴿ النوع الخامس عشر معرفة المفاريد ﴾

قال ابن جنى فى الخصائص المسموع الفرد هل يقبل ويحتج به له أحوال * أحدها أن يكون فرداً بمعنى أنه لانظير له فى الالفاظ المسموعة مع اطباق العرب على النطق به فهذا يقبل ويحتج به ويقاس عليه اجماعاً كما قيس على قولهم فى شنوءة شناءى مع أنه لم يسمع غيره لانه لم يسمع مايخالفه وقد أطبقوا على النطق به * الحال الثانى أن يكون فرداً بمعنى أن المتكلم به من العرب واحد ويخالف ماعليه الجمهور فينظر فى حال هذا المنفرد به فان كان فصيحاً فى جميع ماعدا ذلك القدر الذى انفرد به وكان ماأورده مما يقبله القياس الا أنه لم يرد به استعمال الا من جهة ذلك الانسان فان الاولى فى ذلك أن يحسن الظن به ولا يحمل على فساده (فان قيل) فمن أين ذلك وليس يجوز أن يرتجل لغة لنفسه (قيل) قد يمكن أن يكون ذلك وقع اليه من لغة قديمة طال عهدها وعفا رسمها فقد أخبرنا أبو بكر

جعفر بن محمد بن الحجاج عن أبي خليفة الفضل بن الحباب قال قال لي ابن عون عن ابن سيرين قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان الشعر علم قوم ولم يكن لهم علم أصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب فى الامصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثره (وقال) أبو عمرو بن العلاء ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير (وعن) حماد الراوية قال أمر النعمان بن المنذر فنسخت له أشعار العرب فى الطنوج وهى الكراريس ثم دفنها فى قصره الابيض فلما كان المختار بن أبي عبيد الثقفى قيل له ان تحت القصر كنزاً فاحتفره فأخرج تلك الاشعار فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة (قال) ابن جنى فاذا كان كذلك لم نقطع على الفصيح يسمع منه مايخالف الجمهور بالخطأ مادام القياس يعضده فان لم يعضده كرفع المفعول والمضاف اليه وجر الفاعل أو نصبه فينبغى أن يرد لانه جاء مخالفا للقياس والسماع جميعاً وكذا اذا كان الرجل الذى سمعت منه تلك اللغة المخالفة مضعوفا فى قوله مألوفا منه اللحن وفساد الكلام فانه يرد عليه ولا يقبل منه وان احتمل أن يكون مصيباً فى ذلك لغة قديمة فالصواب رده وعدم الاحتفال بهذا الاحتمال

* الحال الثالث أن ينفرد به المتكلم ولا يسمع من غيره لا ما يوافقه ولا ما يخالفه قال ابن جنى والقول فيه أنه يجب قبوله اذا ثبتت فصاحته لانه إما أن يكون شيئاً أخذه عمن نطق به بلغة قديمة لم يشارك فى سماع ذلك منه على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح أو شيئاً ارتجله فان الاعرابى اذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل مالم يسبق اليه فقد حكى عن رؤبة وأبيه أنهما

كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا اليها أما لو جاء عن متهم أو من لم ترق به فصاحته ولا سبقت الى الانفس ثقته فانه يرد ولا يقبل فان ورد عن بعضهم شئ يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها فانه لا يقنع في قبوله أن يسمع من الواحد ولا من العدة القليلة الا أن يكثر من ينطق به منهم فان كثر قائلوه الا أنه مع هذا ضعيف الوجه في القياس فمجازه وجهان أحدهما أن يكون من نطق به لم يحكم قياسه والآخر أن تكون أنت قصرت عن استدراك وجه صحته ويحتمل أن يكون سمعه من غيره ممن ليس فصيحاً وكثر استماعه له فسرى في كلامه الا أن ذلك قلما يقع فان الاعرابي الفصيح اذا عدل به عن لغته الفصيحة الى أخرى سقيمة عافها ولم يعبأ بها فالاقوى أن يقبل ممن شهرت فصاحته ما يورده ويحمل أمره على ما عرف من حاله لا على ما عسى أن يحتمل كما أن على القاضي قبول شهادة من ظهرت عدالته وان كان يجوز كذبه في الباطن اذ لو لم يؤخذ بها لأدى الى ترك الفصيح بالشك وسقوط كل اللغات (تنبيه) الفرق بين هذا النوع وبين النوع الخامس ان ذاك فيما تفرد بنقله عن العرب واحد من أئمة اللغة وهذا فيما تفرد بالنطق به واحد من العرب فذاك في الناقل وهذا في القائل

(وهذه أمثلة) من هذا النوع (في الجمهرة) قال الاصمعي لم تأت الخيطة في شعر ولا نثر غير بيت واحد وهو قول أبي ذؤيب في رجل يشتار عسلا

تدلى عليها بين سب وخيطة شديد الوصاة نابل وابن نابل

السب بلغة هذيل الحبل (وفي) الغريب المصنف الرحم الرحمة (قال) الاصمعي كان أبو عمرو بن العلاء ينشد بيت زهير

ومن ضريبته التقوى ويعصمه من سيئ العثرات الله بالرحم

قال ثم قال لم أسمع هذا الحرف الا في هذا البيت قال وكان يقرأ وأقرب رحما

(وفى الجمهرة) يقال هو ابن أجلى فى معنى ابن جلا قال العجاج

لاقوا به الحجاج و الاصحارا به ابن أجلى و افق الاسطارا

قال الاصمعى ولم أسمع بابن أجلى الا فى هـذا البيت (وفيها) أخبرنا أبو حاتم قال سألت أم الهيثم عن الحب الذى يسمى أسفيوش ما اسمه بالعربية فقالت أرنى منه حبات فأريتها فأفكرت ساعة ثم قالت هذه البحدق [1] ولم أسمع ذلك من غيرها (وفيها) الحوصلاء الحوصلة قال أبو النجم هاد ولو جار لحوصلائه * وذكر الاصمعى أنه لم يسمعه الا فى هذا البيت (وفى) أمالى القالى الكتر السنام قال علقمة بن عبدة * كتر كحافة كير القين مكموم *قال الاصمعى ولم أسمع بالكتر الا فى هذا البيت (وفى الصحاح) التوأبانيان قادمتا الضرع قال ابن مقبل * لها توأبانيان لم يتقلقلا * أى لم تسود حلمتاهما قال أبو عبيدة سمى ابن مقبل خلفى الناقة توأبانيين ولم يأتى به عربى (وفيه) الشمل لغة فى الشمل أنشد أبو زيد فى نوادره للبعيث

قد ينعش الله الفتى بعـد عثرة * وقد يجمع الله الشتيت من الشمل

قال أبو عمر الجرمى ما سمعته بالتحريك الا فى هذا البيت (وفى) الغريب المصنف قال الكسائى نمى الشئ ينمى بالياء لا غير قال ولم أسمعه ينمو الامن أخوين من بنى سليم ثم سألت عنه بنى سليم فلم يعرفوه بالواو (وفى) الكامل للمبرد زعم الاصمعى أن الكراض حلق الرحم قال ولم أسمعه الا فى هذا الشعر وهو قول الطرماح

سوف تدنيك من لميس سبندا ة أمارات بالبول ماء الكراض

(وفى) شرح المعلقات للنحاس الفرد لغة فى الفرد قال النابغة

طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد * قال وقال بعض أهل اللغة لم يسمع بفرد الا

[1] البحدق بزر قطونا اه ق

عليه الذى لا علة فيه وهو الا كثر والاعم مثل الحمد والشكر لا اختلاف فيه فى بناء ولا حركة (والباب الثانى) ما فيه لغتان وأكثر الا أن احدى اللغات أفصح نحو بغداد وبغداذ وبغدان وهى كلها صحيحة الا أن بعضها فى كلام العرب أصح وأفصح (والباب الثالث) مافيه لغتان أوثلاث أوأكثر وهى متساوية كالحصاد والحصاد والصداق والصداق فأيما قال القائل فصحيح فصيح (والباب الرابع) ما فيه لغة واحدة الا أن المولدين غيروا فصارت ألسنتهم فيه بالخطأ جارية نحو قولهم أصرف الله عنك كذا والجاص وامرأة مطاوعة وعرق النسا بكسر النون وما أشبه ذا وعلى هذه الابواب الثلاثة بنى أبو العباس ثعلب كتابه المسمى فصيح الكلام أخبرنا به أبو الحسن القطان عنه انتهى كلام ابن فارس (الرابعة) قال ابن هشام فى شرح الشواهد كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض وكل يتكلم على مقتضى سجيته التى فطر عليها ومن ههنا كثرت الروايات فى بعض الابيات انتهى

النوع السابع عشر معرفة تداخل اللغات

(قال ابن جنى) فى الخصائص اذا اجتمع فى الكلام الفصيح لغتان فصاعدا كقوله

وأشرب الماء مابى نحوه عطش — الا لان عيونه سال واديها

فقال نحوه بالاشباع وعيونه بالاسكان فينبغى أن يتأمل حال كلامه فان كانت اللفظتان فى كلامه متساويتين فى الاستعمال كثرتهما واحدة فأخلق الامر به أن تكون قبيلته تواضعت فى ذلك المعنى على ذينك اللفظين لان العرب قد تفعل ذلك للحاجة اليه فى أوزان أشعارها وسعة تصرف أقوالها ويجوز أن تكون لغته فى الاصل احداهما ثم انه استفاد الاخرى من قبيلة أخرى وطال بها عهده وكثر استعماله لها فلحقت لطول المدة واتساع الاستعمال بلغته الاولى وان كانت احدى اللفظتين أكثر فى كلامه من الاخرى فأخلق الامر به أن تكون القليلة الاستعمال

هى الطارئة عليه والكثيرة هى الاولى الاصلية ويجوز أن تكونا مخالفتين له واقبيلته وانما قلت احداهما فى استعماله لضعفها فى نفسه وشذوذها عن قياسه واذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت فى لغة انسان فعلى ماذكرناه كما جاء عنهم فى أسماء الاسد والسيف والخمر وغير ذلك وكما تنحرف الصيغة واللفظ واحد كقولهم رغوة اللبن ورغوته ورغوته ورغاوته كذلك مثلثا وكقولهم جئت من عل ومن عل ومن علا ومن علو ومن علو ومن علو ومن عال ومن معال فكل ذلك لغات لجماعات وقد تجتمع لانسان واحد (قال الاصمعى) اختلف رجلان فى الصقر فقال أحدهما بالصاد وقال الآخر بالسين فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ماهما فيه فقال لا أقول كما قلتما انما هو الزقر وعلى هذا يتخرج جميع ماورد من التداخل نحو قلا يقلى وسلى يسلى وطهر فهو طاهر وشعر فهو شاعر فكل ذلك انما هو لغات تداخلت فتركبت بأن أخذ الماضى من لغة والمضارع أو الوصف من أخرى لا تنطق بالماضى كذلك فحصل التداخل والجمع بين اللغتين فان من يقول قلى يقول فى المضارع يقلى والذى يقول يقلى يقول فى الماضى قلى كذا من يقول سلا يقول فى المضارع يسلو ومن يقول فيه يسلى يقول فى الماضى سلى فتلاقى أصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا وهذا لغة هذا فأخذ كل واحد من صاحبه ماضيه الى لغته فتركبت هناك لغة ثالثة وكذا شاعر وطاهر انما هو من شعر وطهر بالفتح وأما بالضم فوصفه على فعيل فالجمع بينهما من التداخل انتهى كلام ابن جنى (وقال ابن دريد فى الجمهرة) البكاء يمد ويقصر فمن مده أخرجه مخرج الضغاء والرغاء ومن قصره أخرجه مخرج الآفة وما أشبهها مثل الضنى ونحوه وقال قوم من أهل اللغة بل هما لغتان صحيحتان وأنشدوا بيت حسان

بكت عينى وحق لها بكاها ... وما يغنى البكاء ولا العويل

وكان بعض من يوثق به يدفع هذا ويقول لا يجمع عربى لفظين أحدهما ليس

من لغته فى بيت واحد وقد جاء هذا فى الشعر الفصيح كثيراً انتهى (وقال ثعلب فى أماليه) يقال فضل يفضل وفضل يفضل وربما قالوا فضل يفضل (قال الفراء) وغيره من أهل العربية فعل يفعل لايجئ فى الكلام إلا فى هذين الحرفين مت تموت فى المعتل ودمت تدوم وفى السالم فضل يفضل أخذوا من لغة من قال يفضل وأخذوا يموت من لغة من قال يفضل ولا ينكر ان يؤخذ بعض اللغات من بعض (وقال ابن درستويه) فى شرح الفصيح يقال حسب يحسب نظير علم يعلم لانه من بابه وهو ضده نخرج على مثاله وأما يحسب بالكسر فى المستقبل فلغة مثل ورم يرم وولى يلى (وقال بعضهم) يقال حسب يحسب على مثال ضرب يضرب مخالفة للغة الاخرى فمن كسر الماضى والمستقبل فانما أخذ الماضى من تلك اللغة والمستقبل من هذه فانكسر الماضى والمستقبل لذلك وقال فى موضع آخر شملهم الامر يشملهم لغات فمن العرب قوم يقولون شمل بفتح الميم من الماضى وضمها من المستقبل (ومنهم) من يقول شمل بالكسر يشمل بالفتح (ومنهم) من يأخذ الماضى من هذا الباب والمستقبل من الاول فيقول شمل بالكسر يشمل بالضم وليس ذلك بقياس واللغتان الاوليان أجود

النوع الثامن عشر معرفة توافق اللغات

(قال الجمهور) ليس فى كتاب الله سبحانه شئ بغير لغة العرب لقوله تعالى انا جعلناه قرآناعربيا وقوله تعالى بلسان عربى مبين وادعى ناس ان فى القرآن ماليس بلغة العرب حتى ذكروا لغة الروم والقبط والنبط (قال أبو عبيدة) ومن زعم ذلك فقد أكبر القول (قال وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه) ومعناهما واحد واحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها (قال فمن ذلك الاستبرق وهو الغليظ من الديباج وهو استبره بالفارسية أو غيرها) قال وأهل مكة يسمون المسح الذى يجعل فيه أصحاب الطعام البر البلاس وهو بالفارسية بلاس فأمالوها

وأعربوها فقاربت الفارسية العربية فى اللفظ (ثم ذكر أبو عبيدة البالقاء وهى الا كارع وذكر القمنجر الذى يصلح القسى وذكر الدست والدشت والخيم والسخت ثم قال وذلك كله من لغات العرب وان وافقه فى لفظه ومعناه شئ من غير لغاتهم (قال ابن فارس فى فقه اللغة وهذا كما قاله أبو عبيدة) وقال الامام فخر الدين الرازى وأتباعه ماوقع فى القرآن من نحو المشكاة والقسطاس والاستبرق والسجيل لانسلم انها غير عربية بل غايته أن وضع العرب فيها وافق لغة أخرى كالصابون والتنور فان اللغات فيها متفقة (قلت) والفرق بين هذا النوع وبين المعرب ان المعرب له اسم فى لغة العرب غير اللفظ الاعجمى الذى استعملوه بخلاف هذا (وفى الصحاح) الدشت الصحراء قال الشاعر * سود نعاج كنعاج الدشت * وهو فارسى أو اتفاق وقع بين اللغتين (وقال ابن جنى فى الخصائص) يقال ان التنور لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم وان كان كذلك فهو ظريف وعلى كل حال فهو فعول أو فعنول لانه جنس ولو كان أعجميا لاغير جاز تمثيله لكونه جنساً ولاحقاً بالمعرب فكيف وهو أيضا عربى لكونه فى لغة العرب غير منقول اليها وانما هو وفاق وقع ولو كان منقولا الى اللغة العربية من غيرها لوجب أن يكون أيضاً وفاقا بين جميع اللغات غيرها ومعلوم سعة اللغات غير العربية فان جاز أن يكون مشتركا فى جميع ماعدا العربية جاز أيضاً أن يكون وفاقا فيها (قال) ويبعد فى نفسى أن يكون الاصل للغة واحدة ثم نقل الى جميع اللغات لانا لا نعرف له فى ذلك نظيراً وقد يجوز أيضاً أن يكون وفاقا وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ثم انتشر بالنقل فى جميعها (قال) وما أقرب هذا فى نفسى لانا لانعرف شيئاً من الكلام وقع الاتفاق عليه فى كل لغة وعند كل أمة هذا كله اذا كان فى جميع اللغات هكذا وان لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر انتهى (وقال الثعالبى فى فقه اللغة فصل

فى أسماء قائمة فى لغتى العرب والفرس على لفظ واحد التنور الخمير الزمان الدين الكنز الدينار الدرهم

النوع التاسع عشر معرفة المعرب

هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان فى غير لغتها (قال الجوهرى) فى الصحاح تعريب الاسم الاعجمى أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته أيضاً (وقال أبو عبيد القاسم بن سلام) أما لغات العجم فى القرآن فان الناس اختلفوا فيها فروى عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا فى أحرف كثيرة انها بلغات العجم منها قوله طه واليم والطور والربانيون فيقال انها بالسريانية والصراط والقسطاس والفردوس يقال انها بالرومية ومشكاة وكفلين يقال انها بالحبشية وهيت لك يقال انها بالحورانية قال فهذا قول أهل العلم من الفقهاء (قال وزعم أهل العربية) ان القرآن ليس فيه من كلام العجم شئ لقوله تعالى قرآناً عربياً وقوله بلسان عربى مبين (قال أبو عبيد) والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعاً وذلك ان هذه الحروف أصولها عجمية كما قال الفقهاء الا أنها سقطت الى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فهو صادق انتهى (وذكر الجواليقى فى المعرب مثله) وقال فهى عجمية باعتبار الاصل عربية باعتبار الحال ويطلق على المعرب دخيل وكثيراً ما يقع ذلك فى كتاب العين والجمهرة وغيرهما (فصل) قد ألف فى هذا النوع الامام أبو منصور الجواليقى كتابه المعرب فى مجلد وهو حسن ومفيد ورأيت عليه تعقباً لبعضهم فى عدة كراريس (وقال أبو حيان فى الارتشاف) الاسماء الاعجمية على ثلاثة أقسام قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها فحكم ابنيته فى اعتبار الاصلى والزائد والوزن حكم أبنية الاسماء

العربية الوضع نحو درهم وبهرج وقسم غيرته ولم تلحقه بابنية كلامها فلا يعتبر فيه مايعتبر فى القسم الذى قبله نحو آجر وسنسبر وقسم تركوه غير مغير فما لم يلحقوه بابنية كلامهم لم يعد منها وما ألحقوه بها عد منها مثال الاول خراسان لا يثبت به فعالان ومثال الثانى خرم ألحق بسلم وكركم ألحق بقمقم (فصل) قال أئمة العربية تعرف عجمة الاسم بوجوه (أحدها) النقل بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية (الثانى) خروجه عن أوزان الاسماء العربية نحو ابريسم فان مثل هذا الوزن مفقود فى ابنية الاسماء فى اللسان العربى (الثالث) أن يكون أوله نون ثم راء نحو نرجس فان ذلك لا يكون فى كلمة عربية (الرابع) أن يكون آخره زاى بعد دال نحو مهندز فان ذلك لايكون فى كلمة عربية (الخامس) أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو الصولجان والجص (السادس) أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق (السابع) أن يكون خماسياً ورباعياً عارياً عن حروف الذلاقة وهو الباء والراء والفاء واللام والميم والنون فانه متى كان عربياً فلا بد أن يكون فيه شئ منها نحو سفرجل وقذعمل وقرطعب وجحمرش فهذا ما جمعه أبو حيان فى شرح التسهيل (وقال الفارابى) فى ديوان الادب القاف والجيم لايجتمعان فى كلمة واحدة فى كلام العرب والجيم والتاء لا تجتمع فى كلمة من غير حرف ذولقى ولهذا ليس الجبت من محض العربية والجيم والصاد لا يأتلفان فى كلام العرب ولهذا[1] ليس الجص ولا الاجاص ولا الصولجان بعربى والجيم والطاء لا يجتمعان فى كلمة واحدة ولهذا كان الطاجن والطيجن مولدين لان ذلك لا يكون فى كلامهم الاصلى انتهى (وفى الصحاح) المهندز الذى يقدر مجارى القنى والابنية معرب وصيروا زايه سينا فقالوا مهندس لانه ليس فى كلام العرب زاى قبلها دال (وقال أيضاً) الجيم والقاف لايجتمعان فى كلمة

«١» قوله ولهذا فيه نظر فان فيه الباء من الذلاقة قاله نصر

واحدة من كلام العرب الا أن تكون معربة أو حكاية صوت نحو الجردقة وهو الرغيف والجرموق الذى يلبس فوق الخف والجرامقة قوم بالموصل أصلهم من العجم والجوسق القصر وجلق موضع بالشام والجوالق وعاء والجلاهق البندق والمنجنيق التى يرمى بها الحجارة ومعناها ما أجودنى وجلنبلق حكاية صوت باب ضخم فى حالة فتحه واصفاقه جلن على حدة وبلق على حدة أنشد المازنى

فتفتحه طورا وطورا تجيفه فتسمع فى الحالين منه جلنبلق

(وقال الازهرى) فى التهذيب متعقبا على من قال الجيم والصاد لايجتمعان فى كلمة من كلام العرب الصاد والجيم مستعملان ومنه جصص الجرو اذا فتح عينيه وجصص فلان اناءه اذا ملأه والصبح ضرب الحديد بالحديد (وقال البطليوسى) فى شرح الفصيح لا يوجد فى كلام العرب دال بعدها ذال الا قليل ولذلك أبى البصريون أن يقولوا بغداذ باهمال الدال الاولى واعجام الثانية فاما الداذى ففارسى لاحجة فيه (وقال ابن دريد) فى الجمهرة لم تجمع العرب الجيم والقاف فى كلمة الا فى خمس كلمات أو ست (وقال ابن فارس) فى فقه اللغة حدثنى على ابن أحمد الصباحى قال سمعت ابن دريد يقول حروف لا تتكلم العرب بها الا ضرورة فاذا اضطروا اليها حولوها عند التكلم بها الى أقرب الحروف من مخارجها وذلك كالحرف الذى بين الباء والفاء مثل بور اذا اضطروا قالوا فور (قال ابن فارس) وهذا صحيح لان بور ليس من كلام العرب فلذلك يحتاج العربى عند تعريبه اياه أن يصيره فاء (قال ابن دريد) فى الجمهرة قال أبو حاتم قال الأصمعى العرب تجعل الظاء طاء الا تراهم سموا الناظر ناطورا أى انه ينظر ويقولون ابن طله وانما هو ابن الظل (وفى مختصر العين) الناظر والناطور حافظ الزرع وليست بعربية (وقال سيبويه) أبدلوا العين فى اسماعيل لانها أشبه الحروف بالهمزة قالوا فهذا يدل على ان أصله فى العجمية اشمائيل (وفى شرح أدب الكاتب) التوت

أعجمى معرب وأصله باللسان العجمى توث وتوذ فابدلت العرب من الثاء المثلثة والذال المعجمة تاء ثنوية لان المثلثة والذال مهملان فى كلامهم (وقال أبو حنيفة) توث بالثاء المثلثة وقوم من النحويين يقولون توت بتاء ثنوية ولم يسمع به فى الشعر الا بالمثلثة وذلك أيضاً قليل لانه لا يكاد يجىء عن العرب الا بذكر الفرصاد وأنشد لبعض الاعراب

لروضة من رياض الحزن أو طرف من القرية حزن غير محروث
أحلى وأشهى لعينى ان مررت به من كرخ بغداد ذى الرمان والتوث

(وقال ابن درستويه) فى شرح الفصيح الجص فارسى معرب أبدلت فيه الجيم من كاف أعجمية لا تشبه كاف العرب والصاد من جيم أعجمية وبعضهم يقول القص بالفتح وهو أفصح وهو لغة أهل الحجاز (وقال الجواليقى فى المعرب) ان العرب كثيراً مايجترئون على الاسماء الاعجمية فيغيرونها بالابدال قالوا اسماعيل وأصله اشمائيل فأبدلوا لقرب المخرج (قال) وقد يبدلون مع البعد من المخرج وقد ينقلونها الى أبنيتهم ويزيدون وينقصون (وقال بعضهم) الحروف التى يكون فيها البدل فى المعرب عشرة خمسة يطرد ابدالها وهى الكاف والجيم والقاف والباء والفاء وخمسة لا يطرد ابدالها وهى السين والشين والعين واللام والزاى فالبدل المطرد هو فى كل حرف ليس من حروفهم كقولهم كربج الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم فأبدلوا فيه الكاف أو القاف نحو قربق أو الجيم نحو جورب وكذلك فرند هو بين الباء والفاء فمرة تبدل منها الباء ومرة تبدل منها الفاء وأما ما لا يطرد فيه الابدال فكل حرف وافق الحروف العربية كقولهم اسماعيل أبدلوا السين من الشين والعين من الهمزة وأصله اشمائيل وكذلك قفشليل أبدلوا الشين من الجيم واللام من الزاى والاصل قفجليز وأما القاف فى أوله فتبدل من الحرف الذى بين الكاف والجيم (وذكر أبو حاتم) ان الحاء فى الحب بدل من الخاء وأصله

فى الفارسية خب (قال) وهذا لم يذكره النحويون وليس بالممتنع (وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف) العرب يعربون الشين سينا يقولون نيسابور وهى نيشابور وكذلك الدشت يقولون دست فيبدلونها سينا (وفى تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم بخطه) قال نصر بن محمد بن أبى الفنون النحوى فى كتاب أوزان الثلاثى سين العربية شين فى العبرية فالسلام شلام واللسان لشان والاسم اشم (وقال ابن سيده فى المحكم) ليس فى كلام العرب شين بعد لام فى كلمة عربية محضة الشينات كلها فى كلام العرب قبل اللامات

(ذكر أمثلة من المعرب) قال الثعالبى فى فقه اللغة فصل فى سياقة أسماء تفرد بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب الى تعريبها أو تركها كما هى من ذلك الكوز الجرة الابريق الطشت الخوان الطبق القصعة السكرجة السمور السنجاب القاقم الفنك الدلق الخز الديباج التاختج الراختج السندس الياقوت الفيروزج البلور الكعك الدرمك الجردق السميد السكباج الزيرباج الاسفيذاج الطباهج الفالوذج اللوزينج الجوزينج البغرينج الجلاب السكنجبين الخلنجبين الدارصينى الفلفل الكرويا الزنجبيل الخولنجان القرفة النرجس البنفسج النسرين الخيرى السوسن المرزنجوش الياسمين الجلنار المسك العنبر الكافور الصندل القرنفل

(ومن اللغة الرومية) الفردوس وهو البستان القسطاس وهو الميزان السجنجل المرآة البطاقة رقعة القرسطون القرطسيطون القبان الاصطرلاب معروف القسطناس صلاية الطيب القسطرى والقسطار الجهبذ القسطل الغبار القبرس أجود النحاس القنطار اثنتا عشرة ألف أوقية البطريق القائد الترياق دواء السموم القنطرة معروفة النقرس والقولنج مرضان القيطون البيت الشتوى (سأل على رضى الله عنه) شريحاً مسئلة فأجابه فقال له قالون أى أصبت بالرومية انتهى ماأورده الثعالبى

(وقال) ابن دريد فى (الجمهرة) الكيميا ليس من كلام العرب (قال) ودمشق معرب وفى كتاب المقصور والممدود للاندلسى الهيولى فى كلام المتكلمين أصل الشئ فان يكن من كلام العرب فهو صحيح فى الاشتقاق ووزنه فيعولى (وفيه قطونا) الذى يضاف اليه بزرفيقال بزرقطونا أعجمى معرب (قال) وكذلك الكمثرى (وفى المجمل لابن فارس) تاريخ الكتاب كلمة معربة (وفيه الخوان) فيما يقال اسم أعجمى غير انى سمعت ابراهيم بن على القطان يقول سئل ثعلب وأنا أسمع أيجوز أن يقال ان الخوان انما سمى بذلك لانه يتخون ماعليه أى يتنقص فقال مايبعد ذاك (وقال ابن سيده) فى المحكم يقال للفقير بالسريانية فالغا وأعربته العرب فقالت فلح (قال) وقانون كل شئ طريقه ومقياسه وأراها دخيلة (وقال فى الجمهرة) قيل ليونس بم تعرف الشعر الجيد فقال بالشقشلة قال الشقشلة أن تزن الدينار بازاء الدينار لتنظر أيهما أثقل ولا أحسبه عربياً محضاً (وفى شرح الفصيح للمرزوقى) الا ترج فارسى معرب قال وقيل ان الارز كذلك (وفى الاستدراك للزبيدى) النارجيل (١) جوز الهند أعجمى على غير ابنية العرب وأحسبه من كلمتين (وفيه) المترس خشبة توضع خلف الباب تسمى الشجار وهى أعجمية (وفى مختصر العين له) الفانيد فارسية (وقال الجواليقى فى المعرب) قال ابن دريد قال أبو حاتم الزنديق فارسى معرب كأن أصله عنده زنده كرد زنده الحياة وكرد العمل أى يقول بدوام الدهر (وقال) أخبرنا أبو زكريا عن عالى بن عثمان بن صخر عن أبيه قال السوذانق والسوذنيق والشوزنيق والشوذق بالشين معجمة (قال ووجد بخط الاصمعى) شوذانق وقيل شوزنوق كله الشاهين وهو فارسى معرب وسوذق أيضاً عن ابن دريد (وقال ابن دريد فى الجمهرة) باب ماتكلمت به العرب من كلام

(١) وفي القاموس البارنج النارجيل

العجم حتى صار كاللغز وفى نسخة حتى صار كاللغة فمما أخذوه من الفارسية البستان والبهرمان وهو لون أحمر وكذلك الارجوان والقرمز وهو دود يصبغ به والدشت وهى الصحراء والبوصى السفينة والارندج الجلود التى تدبغ بالعفص والرهوج الهملاج وأصله رهوار والقيروان الجماعة وأصله كاروان والمهرق وهى خرق كانت تصقل ويكتب فيها وتفسيرها مهر كرد أى صقلت بالخرز والكرد وهى العنق والبهرج وهو الباطل والبلاس وهو المسح والسرق وهو ضرب من الحرير والسراويل والعراق (قال الاصمعى) وأصلها بالفارسية اران شهر أى البلد الخراب فعربوها فقالوا العراق والخورنق وأصله خرانكه أى موضع الشرب والسرير وأصله سدلى أى ثلاث قباب بعضها فى بعض والطيجن والطاجن وأصله طابق والبارى وأصله بوريا والخندق وأصله كنده أى محفور والجوسق وأصله كوشك والجردق من الخبز وأصله كرده والطست والتور والهاون والعرب تقول الهاوون اذا اضطروا الى ذلك والعسكر وأصله لشكر والاستبرق غليظ الحرير وأصله استروه والتنور والجوز واللوز والموزج الخف وأصله موزه والخور وهو الخليج من البحر ودخاريص القميص والبط للطائر المعروف والاشنان والتخت والايوان والمرتك ومن الاسماء قابوس وأصله كاووس وبسطام وأصله أوستام (وزاد فى الصحاح) الدولاب والميزاب قال وقد عرب بالهمز والبخت بمعنى الجد (قال) والبخت من الابل معرب أيضاً وبعضهم يقول هو عربى والتوتياء ودروز الثوب والدهليز وهو مابين الباب والدار والطراز وافريز الحائط والقز من الابريسم لكن قال فى الجمهرة انه عربى معروف والبوس بمعنى التقبيل والزئبق والباشق وجلسان وهو الورد معرب كلشان والجاموس والطيلسان والمغنطيس والكرباس والمارستان والدورق مكيال الشراب والصك الكتاب وصنجة الميزان والصنج والصاروج وهى النورة والصولجان والكوسج ونوافج

المسك والهملاج من البراذين والفرسخ والبند وهو العلم الكبير والزمرذ والطبرزذ والآجر والجوهر والسفسير وهو السمسار والسكر والطنبور والكبر وزاد فى المحكم الزرنيخ (قال ابن دريد) ومما أخذوه من الرومية قومس وهو الامير والاسفنط وهو ضرب من الخمر وكذا الخندريس والنمى الفلس والقمقم والخوخ والدراقن رومي أو سريانى ومن الاسماء مارية ورومانس وزاد الاندلسى فى المقصور والممدود المصطكاء (قال ابن دريد) ومما أخذوه من السريانية التامور وهو موضع السر والدربخة الاصغاء الى الشيء أحسبها سريانية وزاد الاندلسى البرنساء والبرناساء بمعنى الخلق وقال تفسيره بالسريانية ابن الانسان (قال بن دريد) ومن الاسماء شرحبيل وشراحيل وعادياء (قال) ومما أخذوه من النبطية المرعزى والمرعزاء وأصله مريزى والصيق الغبار وأصله زيقاء والجداد الخيوط المعقدة وأصله كدادى انتهى (ومما أخذوه من الحبشية) الهرج وهو القتل (ومما) أخذوه من الهندية الاهليلج

فصل في المعرب الذى له اسم فى لغة العرب

فى الغريب المصنف أن الابريق فى لغة العرب يسمى التامورة (وفى الجمهرة) البط عند العرب صغاره وكباره أوز الواحدة أوزة وان الهاوون يسمى المنحاز والمهراس وان الطاجن يسمى بالعربيه المقلى (وفى الصحاح) ان الاشنان يسمى الحرض والميزاب يسمى المثعب والسكرجة تسمى الثقوه[1] وان العرب كانت تسمى المسك المشموم وان الجاسوس يسمى الناطس والتوث يسمى الفرصاد والاترج يسمى المتك والكوسج يسمى الاثط (وفى ديوان الادب) ان الكبر فارسى ويسمى بالعربية اللصف (وفى كتاب العين المنسوب للخليل) أن الياسمين يسمى بالعربية السمسق والسجلاط وان اللوبيا تسمي الدجر وان السكر يسمى المبرت

«١» قوله ثقوه هى كما فى القاموس بالضم قاله نصر

بلغة أهل اليمن (وقال فى الجمهرة) السذاب، اسم البقلة المعروفة معرب (قال) ولا أعلم للسذاب اسما بالعربية الا أن أهل اليمن يسمونه الفيجن (وفى المجمل) أن الكزبرة تسمى التقده وان الباذنجان يسمى الحدج وان النرجس يسمى العبهر (وفى شرح التسهيل) لابى حيان ان الباذنجان يسمى الانب (وفى شرح الفصيح لابن درستويه) الرصاص اسم أعجمى معرب واسمه بالعربية الصرفان وبالعجمية أرزرز فأبدلت الصاد من الزاى والالف من الراء الثانية وحذفت الهمزة من أوله وفتحت الراء من أوله فصار على وزن فعال ﴿وفى الصحاح﴾ أى الخيار الذى هو نوع من القثاء ليس بعربى (وفى المحكم) ان اسمه بالعربية القتد (وفى أمالى ثعلب) أن الباذنجان يسمى المغد

(فصل) فى ألفاظ مشهورة فى الاستعمال لمعان وهى فيها معربة وهى عربية فى معان أخر غير ما اشتهر على الالسنة (من ذلك الياسمين) للزهر المعروف فارسى وهو اسم عربى للنمط يطرح على الهودج (والورد) للمشموم فارسى وهو اسم عربى للفرس ومن أسماء الاسد

﴿ ذكر ألفاظ شك فى انها عربية أو معربة ﴾

قال فى الجمهرة (الآس المشموم) أحسبه دخيلا على أن العرب قد تكلمت به وجاء فى الشعر الفصيح (قال) وزعم قوم أن بعض العرب يسميه السمسق ولا أدرى ما صحته (وفيها) التكة لا أحسبها الا دخيلا وان كانوا قد تكلموا بها قديما (وفيها) الند المستعمل من هذا الطيب لا أحسبه عربياً صحيحاً (وفيها السلة التى تعرفها العامة لا أحسبها عربية (وفيها) لا أحسب هذا الذى يسمى جصاً عربياً صحيحاً (وفيها) أحسب أن هذا المشمش عربى ولا أدرى ما صحته الا أنهم قد سموا الرجل مشماشا وهو مشتق من المشمشة وهى السرعة والخفة (وفيها) تسميتهم النحاس مسا لا أدرى اعربى هو أم لا (وفيها) دراقن بالتخفيف الخوخ

لغة شامية لا أحسبها عربية (وفيها) القصف اللهو واللعب ولا أحسبه عربياً (وفيها) الفرن خبزة معروفة لا أحسبها عربية محضة (وفيها) القط السنور ولا أحسبها عربية صحيحة (وفيها) الطن من القصب ولا أحسبه عربياً صحيحاً وكذلك قول العامة قام بطن نفسه أى كفى نفسه (وفى الصحاح) الرانج الجوز الهندى وما أحسبه عربياً والرهوجة ضرب من السير ويشبه أن يكون فارسياً معرباً والكزبرة من الابازير وأظنه معرباً والباطية الاناء وأظنه معربا وهو الناجود (فائدة) سئل بعض العلماء عما عربته العرب من اللغات واستعملته فى كلامها هل يعطى حكم كلامها فيشتق ويشتق منه (فأجاب بما نصه) ماعربته العرب من اللغات من فارسى ورومى وحبشى وغيره وأدخلته فى كلامها على ضربين * أحدهما أسماء الاجناس كالفرند والابريسم واللجام والموزج والمهرق والرزدق والآجر والباذق والفيروز والقسطاس والاستبرق * والثانى ما كان فى تلك اللغات علما فأجروه على علميته كما كان لكنهم غيروا لفظه وقربوه من ألفاظهم وربما ألحقوه بأمثلتهم وربما لم يلحقوه ويشاركه الضرب الاول فى هذا الحكم لا فى العلمية إلا أن ينقل كما نقل العربى وهذا الثانى هو المعتد بعجمته فى منع الصرف بخلاف الاول وذلك كابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وجميع أسماء الانبياء الا ما استثنى منها من العربى كهود وصالح ومحمد عليهم الصلاة والسلام وغير الانبياء كبيروزوتكين ورستم وهزار مرد وكأسماء البلدان التى هى غير عربية كاصطخر ومرو وبلخ وسمرقند وخراسان وكرمان وغير ذلك فما كان من الضرب الاول فأشرف أحواله أن يجرى عليه حكم العربى فلا يتجاوز به حكمه (فقول السائل) يشتق جوابه المنع لانه لايخلو أن يشتق من لفظ عربى أو عجمى مثله ومحال أن يشتق العجمى من العربى أو العربى منه لان اللغات لاتشتق الواحدة منها من الاخرى مواضعة كانت فى الاصل أو الهاماً وانما يشتق فى اللغة الواحدة بعضها من

بعض لان الاشتقاق نتاج و توليد ومحال أن تنتج النوق الاحورانا وتلد المرأة الا انسانا (وقد قال) أبو بكر محمد بن السرى فى رسالته فى الاشتقاق وهى أصح ماوضع فى هذا الفن من علوم اللسان ومن اشتق الاعجمى المعرّب من العربى كان كمن ادعى أن الطير من الحوت (وقول السائل ويشتق منه) فقد لعمرى يجرى على هذا الضرب المجرى مجرى العربى كثير من الاحكام الجارية على العربى من تصرف فيه واشتقاق منه ألا تراهم قالوا فى اللجام وهو معرب لغام و ليس تبيينهم لاصله الذى نقل عنه وعرب منه باشتقاق له لان هذا التبيين مغزى و الاشتقاق مغزى آخر وكذا كل ما كان مثله قالوا فى جمعه لجم فهذا كقولك كتاب وكتب وقالوا لجيم فى تصغيره كقولك كتيب ويصغرونه مرخماً لجيما فهذا على حذف زائده (ومنه لجيم أبو عجل) فى أحد وجوهه ويشتق منه الفعل أمراً وغيره فتقول ألجمه وقد ألجمه ويؤتى للفعل منه بمصدر وهو الالجام والفرس ملجم و الرجل ملجم قال * وملجمنا ما أن ينال قذاله * ويستعمل الفعل منه على صيغة أخرى ومنه ماجاء فى الحديث من قوله للمرأة استثفرى وتلجمى فهذا تفعل من اللجام ويتصرف فيه أيضاً بالاستعارة ومنه الحديث التقى ملجم فهذا من الجام الفرس شبه التقى به لتقييد لسانه وكفه وتكاد هذه الكلمة أعنى لجاما لتمكنها فى الاستعمال وتصرفها فيه تقضى بأنها موضوعة عربية لامعرّبة ولا منقولة لولا ماقضوا به من أنها معربة من لغام ولا شبهة فى أن ديوانا معرب وقد جمعوه على دواوين وقضوا بأنه كان الاصل فيه دوانا فأبدلوا احدى واويه ياء بدليل ردها فى جمعه واواً وكان هذا عندهم كدينار فى أن الاصل دنار فأبدلوا الياء من احدى نونيه ولذا ردوه فى الجمع والتصغير الى أصله فقالو دنانير ودنينير لان الكسرة فى أوله الجالبة للياء زالت فى الجمع و اشتقوا من ديوان الفعل فقالوا دون ودوّن (واهدى الى على رضى الله عنه) فى النوروز الخبيص فقال نوروزوا لنا كل يوم (وقال العجاج): كالحبشى التف أو تسبجا * فقوله تسبج

هو تفعل من السبيج أى التف به والسبيج معرب قولهم شبى أى ثوب أسود (وقال الآخر) فكر بنوا ود و لبوا أى قصدوا كر بناودولاب وهما مدينتان عجميتان وقال الاعشى حتى مات وهو محرزق وهو معرب هرزوقا أى مخنوق وأصله نبطى وقال الآخر (مثل القسى عاجها المقمجر) وروى القمنجر وهو معرب كما ذكر ومقمجر فيمن رواه مفعلل منه وقال آخر (هل ينجينى حلف سختيت) فهذا فعليل من السخت كزحليل من الزحل وشمليل من الشمل وقالوا بهرجه اذا أبطله قال العجاج (وكان ما اهتض الجحاف بهرجا) وأصله من قولهم درهم بهرج أى ردىء وهو معرب نبهره فيما قالوه وأحسبهم قد قالوا مزرجن فأخذوه من الزرجون وهى الخمر وهى معربة عندهم فان كان قد جاء فهو كالمرجن فى أخذه من المرجون ومحلقن فى أخذه من الحلقان من الرطب وهو عربى وقالوا نوروز واختلف أبو على وأبو سعيد فى تعريبه فقال أحدهما نوروز والآخر نيروز والاول أقرب الى اللفظ الفارسى الذى عرّب منه وأصله نوروز أى اليوم الجديد وان كان خارجاً عن أمثلة العربية وليس يلزم فى المعربات أن تأتى على أمثلتهم ألا ترى الى الآجر والابريسم والاهليلج والاطريفل بل ان جاءت به فحسن لتكون مع اقحامها على العربية شبيهة بأوزانها ونيروز أدخل فى كلامهم وأشبه به لانه كقيصوم وعيثوم فأما اشتاق الفعل منه فعلى لفظيهما له نظير فى كلامهم فنورز كحوقل وهرول ونيرز كبيطر وبيقر والفاعل من الاول منورز ومن الثانى منيرز وقد بنى أبو مهدية اسم الفاعل من لفظ أعجمى وذلك فيما أنشدوا له فى حكاية ألفاظ أعجمية سمعها وهى

يقولون لى شنبذ ولست مشنبذاً طوال الليالى ما أقام ثبير
ولا قائلا زودا ليعجل صاحبى وبستان فى قولى علىّ كبير
ولا تاركا لحنى لاتبع لحنهم ولو دار صرف الدهر حيث يدور

فبنى من شنبذ مشنبذاً وهو من قولهم شون بوذ أى كيف يعنون الاستفهام وزود

عجل و بستان خذ واما قول رؤبة (إلاده فلاده) فالصحيح فى تفسيره انها لفظة أعجمية حكى فيها قول ظائره (فهذه) نبذة مقنعة فى بيان ماتصرف فيه من الالفاظ الاعجمية (وأما الضرب الآخر) وهى الأعلام فبعيدة من هذا كل البعد بل لها أحكام تختص بها من جمع وتصغير وغير ذلك قد بينت فى أماكنها (قال) وجملة الجواب أن الاعجمية لاتشتق أى لايحكم عليها بانها مشتقة وان اشتق من بعضها فكما أرينا مما جاء من ذلك فاذا وافق لفظ أعجمى لفظا عربيا فى حروفه فلاترين أحدهما مأخوذاً من الآخر فاسحاق اسم النبى ليس من لفظ أسحقه الله اسحاقاً أى أبعده فى شئ ولا من باقى متصرفات هذه الكلمة كالسحق وثوب سحق ونخلة سحوق وساحوق اسم موضع ومكان سحيق وكذا يعقوب اسم النبى ليس من اليعقوب اسم الطائر فى شئ وكذا سائر ما وقع من الاعجمى موافقاً لفظه لفظ العربى انتهى (فائدة) قال المرزقى فى شرح الفصيح المعرّبات ما كان منها بناؤه موافقاً لابنية كلام العرب يحمل عليها وماخالف أبنيتهم منها يراعى ما كان الفهم له أكثر فيختار وربما اتفق فى الاسم الواحد عدة لغات كما روى فى جبريل ونحوه وطريق الاختيار فى مثله ماذكرت (وقال سلامة الانبارى) فى شرح المقامات كثيراً ماتغير العرب الاسماء الاعجمية اذا استعملتها كقول الاعشى *وكسرى شهنشاه الذى سار ملكه * الاصل شاهان شاه فحذفوا منه الالف فى كلامهم وأشعارهم قال التاج ابن مكتوم فى تذكرته وهذه الهاء التى من شهنشاه تتبع ماقبلها من رفع ونصب وخفض وقال ثعلب فى أماليه الاسماء الاعجمية كابراهيم لاتعرف العرب لها تثنية ولاجمعا فأما التثنية فتجئ على القياس مثل ابراهيمان واسماعيلان فاذا جمعوا حذفوا فردوها الى أصل كلامهم فقالوا أباره وأسامع وصغروا الواحد على هذا بريه وسميع فردوها الى أصح كلامهم (فائدة فى فقه اللغة للثعالبى) يقال ثوب مهرى اذا كان مصبوغا بلون الشمس وكانت السادة من العرب تلبس العمائم

المهراة وهى الصفر وزعم الازهرى انها كانت تحمل الى بلاد العرب من هراة فاشتقوا لها وصفا من اسمها (قال الثعالبي) وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصبا لبلدة هراة كما زعم حمزة الاصبهانى أنّ الشام الفضة وهو معرّب عن سيم وانما يقول هذا التعريب وأمثاله تكثيراً لسواد المعربات من لغة الفرس وتعصبا لهم

النوع العشرون معرفة الالفاظ الاسلامية

(قال ابن فارس فى فقه اللغة) باب الاسباب [1] الاسلامية كانت العرب فى جاهليتها على ارث من ارث آبائهم فى لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم فلما جاء الله تعالى بالاسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع الى مواضع اخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعفى الآخر الاول فكان مما جاء فى الاسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمى المؤمن بالاطلاق مؤمنا وكذلك الاسلام والمسلم انما عرفت منه اسلام الشئ ثم جاء فى الشرع من أوصافه ما جاء وكذلك كانت لا تعرف من الكفر الا الغطاء والستر فأما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه وكان الاصل من نافقاء اليربوع ولم يعرفوا فى الفسق الا قولهم فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وجاء الشرع بأن الفسق الافحاش فى الخروج عن طاعة الله تعالى (ومما جاء فى الشرع) الصلاة وأصله فى لغتهم الدعاء وقد كانوا يعرفون الركوع والسجود وان لم يكن على هذه الهيئة (قال أبو عمرو) أسجد الرجل طأطأ رأسه وانحنى وأنشد * فقلن له أسجد لليلى فأسجدا * يعنى البعير اذا طأطأ رأسه لتركبه وكذلك الصيام أصله عندهم الامساك ثم زادت الشريعة النية وحظرت الاكل والمباشرة وغيرهما من شرائع الصوم

[1] لعلها باب الاسماء الاسلاميه قاله نصر

وكذلك الحج لم يكن فيه عندهم غير القصد ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره وكذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها الا من ناحية النماء وزاد الشرع فيها ما زاده وعلى هذا سائر أبواب الفقه فالوجه فى هذا اذا سئل الانسان عنه أن يقول فيه اسمان لغوى وشرعى ويذكر ما كانت العرب تعرفه ثم ما جاء الاسلام به وكذلك سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر كل ذلك له اسمان لغوى وصناعى انتهى كلام ابن فارس (وقال فى باب آخر) قد كانت حدثت فى صدر الاسلام أسماء وذلك قولهم لمن أدرك الاسلام من أهل الجاهلية مخضرم فأخبرنا أبو الحسين احمد بن محمد مولى بنى هاشم حدثنا محمد بن عباس الخشكى عن اسماعيل بن أبى عبيد الله قال المخضرمون من الشعراء من قال الشعر فى الجاهلية ثم أدرك الاسلام فمنهم حسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة ونابغة بنى جعدة وأبو زبيد وعمرو بن شأس والزبرقان بن بدر وعمرو بن معدى كرب وكعب بن زهير ومعن بن أوس وتأويل المخضرم من خضرمت الشئ أى قطعته وخضرم فلان عطيته أى قطعها فسمى هؤلاء مخضرمين كأنهم قطعوا عن الكفر الى الاسلام ويمكن أن يكون ذلك لان رتبتهم فى الشعر نقصت لان حال الشعر تطامنت فى الاسلام لما أنزل الله تعالى من الكتاب العربى العزيز وهذا عندنا هو الوجه لانه لو كان من القطع لكان كل من قطع الى الاسلام من الجاهلية مخضرما والامر بخلاف هذا (ومن الاسماء التى كانت فزالت بزوال معانيها) قولهم المرباع والنشيطة والفضول (ولم يذكر الصفى) لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى فى بعض غزواته وخص بذلك وزال اسم الصفى لما توفى صلى الله عليه وسلم (ومما ترك أيضاً) الاتاوة والمكس والحلوان وكذلك قولهم أنعم صباحا وأنعم ظلاما وقولهم للملك أبيت اللعن (وترك) أيضاً قول المملوك لمالكه ربى وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالارباب قال الشاعر

وأسلمن فيها رب كندة وابنه * ورب معد بين خبت وعرعر

(وترك أيضاً) تسمية من لم يحج صروره لقوله صلى الله عليه وسلم لا صرورة فى الاسلام وقيل معناه الذى يدع النكاح تبتلا أو الذى يحدث حدثا ويلجأ الى الحرم (وترك أيضاً) قولهم للابل تساق فى الصداق النوافج

(ومما كره فى الاسلام من الالفاظ) قول القائل خبثت نفسى للنهى عن ذلك فى الحديث وكره أيضاً أن يقال استأثر الله بفلان (ومما كانت العرب تستعمله) ثم ترك قولهم حجراً محجوراً وكان هذا عندهم لمعنيين أحدهما عند الحرمان اذا سئل الانسان قال حجراً محجوراً فيعلم السامع انه يريد أن يحرمه ومنه قوله

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها * حجر حرام ألا تلك الدهارير

والوجه الآخر الاستعاذة كان الانسان اذا سافر فرأى من يخافه قال حجراً محجوراً أى حرام عليك التعرض لى وعلى هذا فسر قوله تعالى «يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً» يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه فى الدنيا انتهى ما ذكره ابن فارس (وقال ابن برهان فى كتابه فى الاصول اختلف العلماء فى الاسامى هل نقلت من اللغة الى الشرع فذهبت الفقهاء والمعتزلة الى أن من الاسامى ما نقل كالصوم والصلاة والزكاة والحج (وقال القاضى أبو بكر) الاسماء باقية على وضعها اللغوى غير منقولة (قال ابن برهان) والاول هو الصحيح وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلها من اللغة الى الشرع ولا تخرج بهذا النقل عن أحد قسمى كلام العرب وهو المجاز وكذلك كل ما استحدثه أهل العلوم والصناعات من الاسامى كاهل العروض والنحو والفقه وتسميتهم النقض والمنع والكسر والقلب وغير ذلك والرفع والنصب والخفض والمديد والطويل قال وصاحب الشرع اذا أتى بهذه الغرائب التى اشتملت الشريعة عليها من علوم حار الاولون والآخرون فى معرفتها مما لم يخطر ببال العرب فلابد من أسامى تدل على

تلك المعانى انتهى وممن صحح القول بالنقل الشيخ أبو اسحاق الشيرازى وألكيا (قال الشيخ أبو اسحاق) وهذا فى غير لفظ الايمان فانه مبقى على موضوعه فى اللغة قال وليس من ضرورة النقل أن يكون فى جميع الالفاظ وانما يكون على حسب مايقوم عليه الدليل (وقال التاج السبكى) رأيت فى كتاب الصلاة للامام محمد بن نصر عن أبى عبيد انه استدل على أن الشارع نقل الايمان عن معناه اللغوى الى الشرعى بأنه نقل الصلاة والحج وغيرهما الى معان أخر قال فما بال الايمان (قال السبكى) وهذا يدل على تخصيص محل الخلاف بالايمان وقال الامام فخر الدين وأتباعه وقع النقل من الشارع فى الاسماء دون الافعال والحروف فلم يوجد النقل فيهما بطريق الاصالة بالاستقراء بل بطريق التبعية فان الصلاة تستلزم صلى (قال الامام) ولم يوجد النقل فى الاسماء المترادفة لانها على خلاف الاصل فتتقدر بقدر الحاجة (وقال الصفى الهندى) بل وجد فيها فى الفرض والواجب والتزويج والانكاح (وقال التاج السبكى فى شرح المنهاج) الالفاظ المستعملة من الشارع وقع منها الاسم الموضوع بازاء الماهيات الجعلية كالصلاة والمصدر فى أنت طلاق واسم الفاعل فى أنت طالق وأنا ضامن واسم المفعول فى الطلاق والعتق والوكالة والصفة المشبهة فى أنت حرّ والفعل الماضى فى الانشا آت وذلك فى العقود كلها والطلاق والمضارع فى لفظ أشهد فى الشهادة وفى اللعان والامر فى الايجاب والاستيجاب فى العقود نحو بعنى واشتر منى (وقال ابن دريد فى الجمهرة) الجوائز العطايا الواحدة جائزة (قال وذكر بعض أهل اللغة) انها كلمة اسلامية وأصلها ان أميراً من أمراء الجيوش واقف العدو وبينه وبينهم نهر فقال من جاز هذا النهر فله كذا وكذا فكان الرجل يعبر النهر فيأخذ مالا فيقال أخذ فلان جائزة فسميت جوائز بذلك (وقال فيها) لم يكن المحرم معروفا فى الجاهلية وانما كان يقال له ولصفر الصفَّرين وكان أول الصفرين من أشهر الحرم فكانت

العرب تارة تحرمه وتارة تقاتل فيه وتحرم صفر الثانى مكانه (قلت) وهذه فائدة لطيفة لم ارها إلا فى الجمهرة فكانت العرب تسمى صفر الاول وصفر الثانى و ربيع الاول و ربيع الثانى و جمادى الاولى وجمادى الآخرة فلما جاء الاسلام و أبطل ما كانوا يفعلونه من النسئ سماه النبى صلى الله عليه وسلم شهر الله المحرم كما فى الحديث أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم و بذلك عرفت النكتة فى قوله شهر الله ولم يرد مثل ذلك فى بقية الاشهر ولا رمضان وقد كنت سئلت من مدة عن النكتة فى ذلك ولم يحضرنى فيها شئ حتى وقفت على كلام ابن دريد هذا فعرفت به النكتة فى ذلك (وفى الصحاح) قال ابن دريد الصفران شهران فى السنة سمى أحدهما فى الاسلام المحرم (وفى كتاب ليس) لابن خالويه ان لفظ الجاهلية اسم حدث فى الاسلام للزمن الذى كان قبل البعثة و المنافق اسم اسلامى لم يعرف فى الجاهلية وهو من دخل فى الاسلام بلسانه دون قلبه سمى منافقاً مأخوذ من نافقاء اليربوع (وفى المجمل) قال ابن الاعرابى لم يسمع قط فى كلام الجاهلية ولا فى شعرهم فاسق (قال) وهذا عجيب وهو كلام عربى ولم يأت فى شعر فى جاهلى وفى الصحاح نحوه (وفى كتاب ليس) لم يعرف تفسير الصراح إلا من الحديث قال هو بيت فى السماء بازاء الكعبة (وفى الصحاح) التفث فى المناسك ما كان من نحو قص الاظفار والشارب وحلق الرأس والعانة و رمى الجمار ونحر البدن وأشباه ذلك (قال أبو عبيدة) ولم يجئ فيه شعر يحتج به (وفى فقه اللغة للثعالبى) اذا مات الانسان عن غير قتل قيل مات حتف أنفه وأول من تكلم بذلك النبى صلى الله عليه وسلم (وفيه) اذا كان الفرس لا ينقطع جريه فهو بحر شبه بالبحر الذى لا ينقطع ماؤه وأول من تكلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصف فرس ركبه (وقال ابن دريد فى المجتبى) باب ما سمع من النبى صلى الله عليه وسلم مما لم يسمع من غيره قبله أخبرنا عبد الاول بن مريد أحد بنى أنف الناقة

من بني سعد في اسناد قال قال علي رضي الله عنه ما سمعت كلمة عربية من العرب الا وقد سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول مات حتف أنفه وما سمعتها من عربي قبله (قال ابن دريد) ومعنى حتف أنفه أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه لان الميت على فراشه من غير قتل يتنفس حتى ينقضي رمقه فخص الانف بذلك لانه من جهته ينقضي الرمق (قال ابن دريد) ومن الالفاظ التي لم تسمع من عربي قبله قوله لا ينتطح فيها عنزان (وقوله) الآن حمي الوطيس (وقوله) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقوله الحرب خدعة وقوله اياكم وخضراء الدمن في ألفاظ كثيرة (وفي الصحاح) قال أبو عبيد الصير في الحديث أنه شق الباب ولم يسمع هذا الحرف (قال) والزمارة في الحديث أنها الزانية قال أبو عبيد ولم أسمع هذا الحرف الا في هذا الحديث ولا أدري من أي شيء أخذ (وفيه) الجلهمة بالضم الذي في حديث أبي سفيان ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين قال أبو عبيدة أراد جانبي الوادي (وقال) لم أسمع بالجلهمة الا في هذا الحديث وما جاءت الا ولها أصل (وفي تهذيب الاصلاح) للتبريزي يقال اجعل هذا الشيء بأجا واحداً مهموزة أي طريقا واحدا ويقال ان أول من تكلم به عثمان بن عفان (وفي شرح الفصيح) لابن خالويه أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي قال أول ما سمع مصدر فاض الميت من شريح قال هذا أوان فوضه (وفي كتاب ليس) لم يسمع جمع الدجال من أحد الا من مالك ابن أنس فقيه المدينة فانه قال هؤلاء الدجاجلة

النوع الحادي والعشرون معرفة المولد

وهو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح وهذا بخلافه (وفي مختصر العين للزبيدي) المولد من الكلام المحدث (وفي ديوان الادب) للفارابي يقال هذه

عربية وهذه مولدة (ومن أمثلته) قال فى الجمهرة الحسبان الذى ترمى به هذه السهام الصغار مولد وقل كان الاصمعى يقول النحرير ليس من كلام العرب وهى كلمة مولدة وقال الخم القوصرة يجعل فيها التبن لتبيض فيها الدجاجة وهى مولدة (وقال) أيام العجوز ليس من كلام العرب فى الجاهلية انما ولد فى الاسلام (قال فى الصحاح) وهى خمسة أيام أول يوم منها يسمى صنا وثانى يوم يسمى الصنبر وثالث يوم يسمى وبراً والرابع مطفئ الجمر والخامس مكفئ الظعن (قال أبو يحيي بن كناسة) هى فى نوء الصرفة (وقال أبو الغيث) هى سبعة أيام وأنشد لابن احمر

كسع الشتاء بسبعة غبر ... أيام شهلتنا من الشهر
فاذا انقضت أيامها ومضت ... صن وصنبر مع الوبر
وبآمر وأخيه مؤتمر ... ومعلل وبمطفئ الجمر
ذهب الشتاء موليا عجلا ... وأتتك واقدة من الحر

(وقال ابن دريد) تسميتهم الانثى من القرود منة مولد (وقال التبريزى) فى تهذيب الاصلاح القاقزة مولدة وانما هى القاقوزة والقازوزة وهى اناء من آنية الشراب (وقال الجوهرى فى الصحاح) القحبة كلمة مولدة (وقال الطنز السخرية) طنز يطنز فهو طناز وأظنه مولداً أو معرباً (وقال) والبرجاس غرض فى الهواء يرمى فيه وأظنه مولداً وجزم بذلك صاحب القاموس (وقال فى الصحاح) الجعس الرجيع وهو مولد (وقال) زعم ابن دريد أن الاصمعى كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد وكذا فى ذيل الفصيح للموفق عبد اللطيف البغدادي قال الاصمعى قول الناس المجانسة والتجنيس مولد (١) وليس من كلام العرب ورده صاحب القاموس بأن الاصمعى واضع كتاب الاجناس فى اللغة

(١) انظر الوشاح هنا قاله نصر

وهو أول من جاء بهذا اللقب (وقال ابن دريد) فى الجمهرة قال الاصمعى المهبوت طائر يرسل على غير هداية وأحسبها مولدة (وقال) أخ كلمة تقال عند التأوه وأحسبها محدثة (وفى ذيل الفصيح للموفق البغدادى) يقال عند التألم أح بحاء مهملة وأما أخ فكلام العجم (وقال ابن دريد) الكابوس الذى يقع على النائم أحسبه مولداً (وقال الجوهرى) فى الصحاح الطرش أهون الصمم يقال هو مولد والماش حب وهو معرّب أو مولد والعفص الذى يتخذ منه الحبر مولد وليس فى كلام أهل البادية (قال) والعجة هذا الطعام الذى يتخذ من البيض أظنه مولداً وجزم به صاحب القاموس (وقال عبد اللطيف البغدادى فى ذيل الفصيح) الفطرة لفظ مولد وكلام العرب صدقة الفطر مع أن القياس لا يدفعه كالفرقة والنغبة لمقدار مايؤخذ من الشئ (وقال) أجمع أهل اللغة على أن التشويش لا أصل له فى العربية وانه مولد وخطأوا الليث فيه (قال) وقولهم ستى بمعنى سيدتى مولد ولا يقال ست الا فى العدد (وقال) فلان قرابتى لم يسمع انما سمع قريبى أو ذو قرابتى وجزم بأن أطروش مولد (وفى شرح الفصيح) للمرزوقى قال الاصمعى ان قولهم كاية صارف بمعنى مشتهية للنكاح ليس من كلام العرب وانما ولده أهل الامصار (قال) وليس كما قال فقد حكى هذه اللفظة أبو زيد وابن الاعرابى والناس (وفى الروضة) للامام النووى فى باب الطلاق أن القحبة لفظة مولدة ومعناها البغى (وفى القاموس) القحبة الفاجرة وهى السعال لانها تسعل وتنحنح أى ترمز به وهى مولدة (وفى تحرير التنبيه) للنووى التفرج لفظة مولدة لعلها من انفراج الغم وهو انكشافه (وفى القاموس) كندجة الباب فى الجدران والطيقان مولدة (وفى فقه اللغة للثعالبى) يقال للرجل الذى اذا أكل لا يبقى من الطعام ولا يذر قحطى وهو من كلام الحاضرة دون البادية (قال الازهرى) أظنه ينسب الى القحط لكثرة أكله كانه نجا من القحط (وفيه) الغضارة مولدة لانها من

خزف وقصاع العرب من خشب (وقال الزجاجى) فى أماليه قال الاصمعى يقال هو الفالوذ والسرطراط والمزعزع واللواص واللمص وأما الفالوذج فهو أعجمى والفالوذق مولد (وقال أبو عبيد) فى الغريب المصنف الجبرية خلاف القدرية وكذا فى الصحاح وهو كلام مولد (وقال المبرد فى الكامل) جمع الحاجة حاج وتقديره فعله كما تقول هامة وهام وساعة وساع فأما قولهم فى جمع حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولدين ولا قياس له (وفى الصحاح) كان الاصمعى ينكر جمع حاجة على حوائج ويقول مولد (وفى شرح المقامات لسلامة الانبارى) قيل الطفيلى لغة محدثة لا توجد فى العتيق من كلام العرب كان رجل بالكوفة يقال له طفيل يأتى الولائم من غير أن يدعى اليها فنسب اليه (وفيه) قولهم للغبى والحريف زبون كلمة مولدة ليست من كلام أهل البادية (وفى شرح المقامات للمطرزى) الزبون الغبى الذى يزبن ويغبن وفى أمثال المولدين الزبون يفرح بلا شئ (وقال المطرزى) أيضاً فى الشرح المذكور المخرقة افتعال الكذب وهى كلمة مولدة وكذا فى الصحاح (وقال المطرزى أيضاً) قول الاطباء بحران مولد (وفى شرح الفصيح للبطليوسى) قد اشتقوا من بغداد فعلا فقالوا تبغدد فلان (قال ابن سيده) هو مولد وفيه أيضاً القلنسوة تقول لها العامة الشاشية وتقول لصانعها الشواشى وذلك من توليد العامة (وقال ابن خالويه فى كتاب ليس) الحواميم ليس من كلام العرب انما هو من كلام الصبيان تقول تعلمنا الحواميم وانما يقال آل حاميم كما قال الكميت * وجدنا لكم فى آل حاميم آية * ووافقه فى الصحاح (وقال الموفق البغدادى فى ذيل الفصيح) يقال قرأت آل حاميم وآل طاطاسين ولا تقل الحواميم (وقال الموفق أيضاً) قول العامة هم فعلت مكان أيضاً وبس مكان حسب وكربجت مكان حط كله مولد ليس من كلام العرب وقال السرم بالسين كلمة مولدة (وقال محمد بن المعلى الازدى) فى كتاب المشاكهة فى

اللغة العامة تقول لحديث يستطال بس والبس الخلط وعن أبي مالك البس القطع و لو قالوا لمحدثه بسا كان جيداً بالغاً بمعنى المصدر أى بس كلامك بساً أى اقطعه قطعاً وأنشد

يحدثنا عبيد ما لقينا فبسك ياعبيد من الكلام

(وفى كتاب العين) بس بمعنى حسب (قال الزبيدى فى استدراكه) بس بمعنى حسب غير عربية (وفى الصحاح) الفسر نظر الطبيب الى الماء وكذلك التفسرة قال وأظنه مولداً (قال) والطرمذة ليس من كلام أهل البادية و المطرمذ الكذاب الذى له كلام وليس له فعل (وقال) الاطباء يسمون التغير الذى يحدث للعليل دفعة فى الامراض الحادة بحرانا يقولون هذا يوم بحران بالاضافة و يوم باحورى على غير قياس فكأنه منسوب الى باحور وباحوراء وهوشدة الحر فى تموزوجميع ذلك مولد (وقال ابن دريد فى الجمهرة) شنطف كلمة عامية ليست بعربية محضة قال وخمنت الشئ قلت فيه بالحدس أحسبه مولداً حكاه عنه فى المحكم (وفى كتاب المقصور والممدود للاندلسى) الكيمياء لفظة مولدة يراد بها الحذق وقال السخاوى فى سفر السعادة الرقيع من الرجال الواهن المغفل وهى كلمة مولدة كانهم سموه بذلك لان الذى يرقع من الثياب الواهى الخلق (وفى القاموس) السكس للحر ليس هو من كلامهم انما هو مولد (وقال سلامة الانبارى فى شرح المقامات) السكس والسرم لغتان مولدتان وليستا بعربيتين وانما يقال دبر وفرج (قلت) فى لفظة السكس ثلاثة مذاهب لاهل العربية أحدها هذا والثانى انه عربى ورجحه أبو حيان فى تذكرته ونقله عن الاسنوى فى المهمات وكذا الصغانى فى كتاب خلق الانسان ونقله عنه الزركشى فى المهمات والثالث انه فارسى معرّب وهو رأى الجمهور منهم المطرزى فى شرح المقامات وقد نقلت كلامهم فى الكتاب الذى ألفته فى مراسم النكاح (وفى القاموس) الفشار الذى

تستعمله العامة بمعنى الهذيان ليس من كلام العرب (وفى المقصور والممدود للقالى) قال الاصمعى يقال صلاة الظهر ولم أسمع الصلاة الاولى انما هى مولدة قال وقيل لاعرابى فصيح الصلاة الاولى فقال ليس عندنا الاصلاة الهاجرة (وفى الصحاح) كنه الشئ نهايته ولا يشتق منه فعل وقولهم لايكتنهه الوصف بمعنى لايبلغ كنهه كلام مولد (فائدة) فى أمالى ثعلب سئل عن التغيير فقال هو كل شئ مولد وهذا ضابط حسن يقتضى ان كل لفظ كان عربى الاصل ثم غيرته العامة بهمز أو تركه أو تسكين أو تحريك أو نحو ذلك مولد وهذا يجتمع منه شئ كثير وقد مشى على ذلك الفارابى فى ديوان الادب فانه قال فى الشمع والشمعة بالسكون أنه مولد وأن العربى بالفتح وكذا فعل فى كثير من الالفاظ (قال ابن قتيبة) فى أدب الكاتب (من الافعال التى تهمز والعامة تدع همزها) طأطأت رأسى وأبطأت واستبطأت وتوضأت للصلاة وهيأت وتهيأت وهنأتك بالمولود وتقرأت وتوكأت وترأست على القوم وهنأنى الطعام ومرأنى وطرأت على القوم ووطئته بقدمى وخبأته واختبأت منه واطفأت السراج ولجأت اليه وألجأته الى كذا ونشأت فى بنى فلان وتواطأنا على الامر وتجشأت وهزأت واستهزأت وقرأت الكتاب وأقرأته السلام وفقأت عينه وملأت الاناء وامتلأت وتملأت شبعاً وحنأته بالحناء واستمرأت الطعام ورفأت الثوب وهرأت اللحم وأهرأته اذا أنضجته وكافأته على ما كان منه وماهدأت البارحة (ومما يهمز من الاسماء والافعال والعامة تبدل الهمز فيه أو تسقطه) آكلت فلانا اذا أكلت معه ولا تقل واكلته وكذا آزيته حاذيته وآخذته بذنبه وآمرته فى أمرى وآخيته وآسيته وآزرته أى أعنته وآتيته على مايريد والعامة تجعل الهمز فى هذا كله واوا والملاءة والمراءة والفجاءة والباءة وأملاك المرأة والاهليلج والاترج والاوز والاوقية وأصحت السماء وأشلت الشئ رفعته وأرميت العدل عن البعير ألقيته وأعقدت الرب والعسل وأزللت له زلة وأجبرته

على الامر وأحبست الفرس فى سبيل الله وأغلقت الباب وأقفلته وأغفيت أى نمت وأعتقت العبد وأعييت فى المشى والعامة تسقط الهمز من هذا كله (ومما لا يهمز والعامة تهمزه) رجل عزب والكرة وخير الناس وشر الناس وعسر يسر ورعبت الرجل ووتدت الوتد وشغلته عنك وما نجع فيه القول ورعدت السماء وبرقت وتعسه الله وكبه لوجهه وقلبت الشئ وصرفته عما أراد ووقفته على ذنبه وغظته ورفدته وعبته وحدرت السفينة فى الماء هذا كله بلا ألف والعامة تزيد فيه ألفا (ومما يشدد والعامة تخففه) الفلو والاترج والاترجة والاجاص والاجانة والقبرة والنعى والعارية والقوصرة وفى خلقه زعارة وفوهة النهر والبازى ومراق البطن (ومما يخفف والعامة تشدده) الرباعية للسن والكراهية والرفاهية والطواعية ورجل يمان وامرأة يمانية وشام وشامية والطاعية والدخان وحمة العقرب والقدوم وغلفت لحيته بالطيب ولثة الاسنان وأرض دوية وندية ورجل طوى البطن وقذى العين ورد أى هالك وصد أى عطشان وموضع دفئ والمعانى والقلاعة وقصرت الصلاة وكنيت الرجل وقشرت الشئ وأرنح عليه وبردت فوادى بشربة من ماء وبردت عينى بالبرود وطن الكتاب والحائط (ومما جاء ساكنا والعامة تحركه) فى أسنانه حفر وفى بطنه مغس ومغص وشغب الجند وجبل وعر ورجل سمح وحمش الساقين وبلد وحش وحلقة الباب والقوم والدبر (ومما جاء متحركا والعامة تسكنه) تخمة وتخمة ولقطة ونخبة وزهرة للنجم وهم فى الامر شرع واحد والصبر للدواء وقربوس السرج وعجم التمر والرمان للنوى والحب والصلعة والنزعة والقرعة والقطعة من الاقطع والورشان الطائر والوحل[1] والاقط والنبق والنمر والكذب والحلف والحبق والضرط والطيرة والخيرة والضلع والسعف والسحنة والذبحة وذهب دمه هدرا واعمل

(١) وفى حاشية القاموس ان تسكين الوحل لغة رديئة ونقل شيخنا فى حاشيته على مولد ابن حجر ان تسكين ضلع لغة بنى تميم فكيف ينسبه هنا للعامة قاله نصر

بحسب ذلك أى بقدره (ومما تبدل فيه العامة حرفا بحرف) يقولون الزمرد وهو بالذال المعجمة وفشكل للرذل وانما هو فسكل وملح درانى وانما هو ذرآنى بفتح الراء وبالذال معجمة ونعق الغراب وانما هو نغق بالغين معجمة ودابة شموص وانما هو شموس بالسين والرصغ وانما هو الرسغ بالسين وسنجة الميزان وهى صنجة بالصاد وسماخ الاذن وهو صماخ والسندوق وهو الصندوق (ومما جاء مفتوحا والعامة تكسره) الكتان والطيلسان وينفق القميص وألية الكبش والرجل وألية اليد وفقار الظهر والعقار والدرهم والجفنة والثدية والجدى وبضعة اللحم واليمين واليسار والغيرة والرصاص وكسب فلان وجفن العين وفص الخاتم والنسر ودمشق ﴿ ومما جاء مكسورا والعامة تفتحه ﴾ السرداب والدهليز والانفحة والديوان والديباج والمطرقة والمكنسة والمغرفة والمقدحة والمروحة وقتلة شر قتله ومفرق الطريق ومرفق اليد والحبر العالم والزئبق والجنازة والجراب والبطيخ وبصل حريف والمنديل والقنديل ومليح جدا وسورتا المعوذتين وفى دعاء القنوت بالكافرين ملحق (ومما جاء مفتوحا والعامة تضمه) على فلان قبول والخصوص وخصوصية وكلب سلوقى والانملة (١) والسعوط وتخوم الارض وشلت يده (ومما جاء مضموما والعامة تفتحه) على وجهه طلاوة وثياب جدد بضم الدال الاولى وأما الجدد بالفتح فهى الطرائق وأعطيته الشئ دفعة والنقاوة والنقاية وجعلته نصب عينى ونضج اللحم (ومما جاء مضموما والعامة تكسره) الفلفل ولعبة الشطرنج والنرد وغير ذلك والفسطاط والمصران وجمعه مصارين والرقاق بمعنى رقيق والظفر (ومما جاء مكسورا والعامة تضمه) الخوان وقماص الدابة والسواك والعلو والسفل (ومما عد من الخطأ) قولهم ماء مالح وانما يقال ملح وقولهم أخوه بلبن أمه وانما يقال بلبان أمه

(١) فيها تسع لغات حاصلة من ضرب الحركات الثلاث للهمزة فى ٣ حركات الميم كما فى شرح أدب الكاتب قاله نصر

و اللبن مايشرب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم ﴿ و قولهم دابة لاتردف ﴾ وانما يقال لاترادف (وقولهم نثر درعه) وانما يقال نثل أى ألقاها عنه وقولهم هو مطلع بحمله وانما يقال مضطلع وقولهم مابه من الطيبة وانما يقال من الطيب وقولهم للنبت المعروف اللبلاب وانما هو الحلبلاب وقولهم مؤخرة الرحل والسرج وانما يقال آخرة وقولهم هذا لايسوى درهما وانما يقال لايساوى وقولهم هو منى مد البصر وانما يقال مدى البصر أى غايته وقولهم شتان مابينهما وانما يقال شتان ماهما وقولهم هو مستأهل لكذا انما يقال هو أهل لكذا وقولهم لم يكن ذاك فى حسابى وانما يقال فى حسبانى أى ظنى وقولهم فبها ونعمه انما يقال و نعمت وقولهم سألته القيلولة فى البيع انما يقال الاقالة وقولهم رميت بالقوس وانما رميت عن القوس وقولهم اشتريت زوج نعال وانما يقال زوجى نعال وقولهم مقراض ومقص وتوأم وانما يقال مقرضان ومقصان وتوأمان (وقال ابن السكيت) فى الاصلاح والتبريزى فى تهذيبه يقال غلت القدر ولا يقال غليت وأنشد لابى الاسود

ولا أقول لقدر القوم قد غليت ... ولا أقول لباب الدار مغلوق

أخبر انه فصيح لا يلحن وقول العامة غليت لحن قبيح وكذلك قولهم باب مغلوق والصواب مغلق (وقال ابن السكيت) أيضاً تقول لقيته لقاء ولقيانا ولقيا ولقى ولقيانة واحدة ولقية ولقاءة واحدة ولا تقل لقاة فانها مولدة ليست من كلام العرب (وقال) أيضاً يقال افعلى ذاك زيادة ولا تقل زادة وحسبى من كذا بسى (قال) وقال الاصمعى تقول شتان ماهما وشتان ماعمرو وأخوه ولا تقل شتان مابينهما ﴿ قال ﴾ وقول الشاعر

لشتان مابين اليزيدين فى الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم

ليس بحجة انما هو مولد والحجة قول الاعشى

شتان مانومى على كورها ... ونوم حيان أخى جابر

(قال ابن السكيت) ومما تضعه العامة فى غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين وانما التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الاقذار قال وتقول تعلمت العلم قبل أن يقطع سرك وسررك وهو مايقطع من المولود مما يكون متعلقاً بالسرة ولا تقل قبل أن تقطع سرتك انما السرة التى تبقى (قال) وتقول كانا متهاجرين فأصبحا يتكالمان ولا تقل يتكلمان وتقول هذه عصاى وزعم الفراء أن أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتى وتقول هذه أتان ولا تقل اتانة وهذا طائر وأنثاه ولا تقل وأنثاته وهذه عجوز ولا تقل عجوزة وتقول الحمد لله اذ كان كذا وكذا ولا يقال الحمد لله الذى كان كذا وكذا حتى تقول به أو منه أو بأمره (وفى الصحاح) يقال للمرأة انسان ولا يقال انسانة والعامة تقوله (وفى كتاب ليس لابن خالويه) العامة تقول النقل بالضم للذى ينتقل به على الشراب وانما هو النقل بالفتح ويقولون سوسن وانما هو سوسن [1] ويقولون مشمشة لهذه الثمرة وانما هى مشمشة ﴿ وقال الموفق البغدادى فى ذيل الفصيح ﴾ اللحن يتولد فى النواحى والامم بحسب العادات والسيرة فمما تضعه العامة فى غير موضعه قولهم قدور برام والبرام هى القدور واحدها برمة وقول المتكلمين المحسوسات والصواب المحسات من أحسست [2] الشئ أدركته وكذا قولهم ذاتى والصفات الذاتية مخالفة للاوضاع العربية لان النسبة الى ذات ذووى ويقال للسائل شحاذ ولا يقال بالثاء وكرة ولا يقال أكرة واجتر البعير ولا يجوز بالشين وفى النسبة الى الشافعى شافعى ولا يجوز شفعوى وفى فلان ذكا ولا يجوز ذكاوة والخبازى والخباز ولا يقال الخبيز وأرانى يرينى ولا يجوز أورانى والسلجم بالسين المهملة ولا يجوز بالمعجمة وشرذمة وطبرزذ وذحل للحقد كله بالذال المعجمة وهن المرأة وحرها بالتخفيف

---

(١) سوسن الممنوع هو المضموم قاله نصر

(٢) فيه انه يقال حسست مثل أحسست كما فى القاموس

والعامة تشددها

﴿النوع الثاني والعشرون معرفة خصائص اللغة﴾

من ذلك انها أفضل اللغات وأوسعها ﴿قال ابن فارس﴾ في فقه اللغة لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها قال تعالى ﴿وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ فوصفه سبحانه بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان فقدم سبحانه ذكر البيان على جميع ما توحد بخلقه وتفرد بانشائه من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة والنشايا المتقنة فلما خص سبحانه اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه ﴿فان قال قائل﴾ فقد يقع البيان بغير اللسان العربي لان كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين ﴿قيل له﴾ ان كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا أخس مراتب البيان لان الابكم قد يدل باشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلما فضلا عن أن يسمى بينا أو بليغاً وان أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط لانا لو احتجنا الى أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك الا باسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة وكذلك الاسد والفرس وغيرهما من الاشياء المسميات بالاسماء المترادفة فأين هذا من ذاك وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب هذا ما لا خفاء به على ذي نهية ﴿وقد قال بعض علمائنا﴾ حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن فقال وكذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله الى شيء من الالسنة كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية لان غير العرب لم تتسع في المجاز اتساع العرب

ألا ترى انك لو أردت أن تنقل قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء لم تستطع أن تأتى لهذه بألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فأعلمهم انك قد نقضت ماشرطته لهم وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على الاستواء وكذا قوله تعالى (فضربنا على آذانهم فى الكهف) وقد تأتى الشعراء بالكلام الذى لو أراد مريد نقله لاعتاص وما أمكن الا بمبسوط من القول وكثير من اللفظ ولو أراد أن يعبر عن قول امرئ القيس

* فدع عنك نهبا صيح فى حجراته * بالعربية فضلا عن غيرها لطال عليه وكذا قول القائل والظن على الكاذب ونجارها نارها وعى بالاسناف وانشائى يدم لك وهو باقعة وقلب لورفع وعلى يدى فاخضم وشأنك الانجة متفاقم وهو كثير بمثله طالت لغة العرب دون اللغات ولو أراد معبر بالاعجمية أن يعبر عن الغنيمة والاخفاق واليقين والشك والظاهر والباطن والحق والباطل والمبين والمشكل والاحتراز والاستسلام لعى به والله تعالى أعلم حيث يجعل الفضل

﴿ ومما اختصت به العرب ﴾ بعد الذى تقدم ذكره قلبهم الحروف عن جهاتها ليكون الثانى أخف من الاول نحو قولهم ميعاد ولم يقولوا موعاد (ومن ذلك) تركهم الجمع بين الساكنين وقد يجتمع فى لغة العجم ثلاث سواكن ومنه قولهم ياحار ميلا الى التخفيف (ومنه) اختلاسهم الحركات فى مثل فاليوم أشرب غير مستحقب (ومنه) الادغام وتخفيف الكلمة بالحذف نحو لم يك ولم أبل (ومن ذلك) اضمارهم الافعال نحو امرأ اتقى الله وأمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك (ومما لا يمكن نقله البتة) أوصاف السيف والاسد والرمح وغير ذلك من الاسماء المترادفة ومعلوم أن العجم لا تعرف للاسد اسماء غير واحد فأما

نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمداني يقول جمعت للاسد خمسمائة اسم وللحية مائتين (قلت) ونظير ذلك ما في فقه اللغة للثعالبي قد جمع حمزة بن حسن الاصبهاني من أسماء الدواهي ما يزيد على أربعمائة وذكر أن تكاثر أسماء الدواهي من الدواهي (قال) ومن العجائب أن أمة وسمت معنى واحدا بمئين من الالفاظ ثم قال ابن فارس وأخبرني علي بن أحمد بن الصباح قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا ابن أخي الاصمعي عن عمه أن الرشيد سأله عن شعر لابي حزام العكلي ففسره فقال يا أصمعي ان الغريب عندك لغير غريب قال يا أمير المؤمنين الا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما (قال ابن فارس) فأين لسائر الامم ما للعرب ومن ذا يمكنه أن يعبر عن قولهم ذات الزمين وكثرة ذات اليد ويد الدهر وتخاوصت النجوم ومجت الشمس ريقها وذراني ومفاصل القول وأتى بالامر من فصة وهو رحب العطن وغمر الرداء ويخلق ويفرى وهو ضيق المجم قلق الوضين رابط الجاش وهو ألوى بعيد المستمر وهو شراب بأنقع وهو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وما أشبه هذا من بارع كلامهم ومن الايماء اللطيف والاشارة الدالة وما في كتاب الله تعالى من الخطاب العالي أكثر وأكثر كقوله (تعالى ولكم في القصاص حياة يحسبون كل صيحة عليهم وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً وانما بغيكم على أنفسكم ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله) وهو أكثر من أن نأتي عليه وللعرب بعد ذلك كلم تلوح في أثناء كلامهم كالمصابيح في الدجى كقولهم للجموع للخير قثوم وهذا أمر قاتم الاعماق أسود النواحي واقتحف الشراب كله وفي هذا الامر مصاعب وقحم وامرأة حيية قذعة وقد تقادعوا تقادع الفراش في النار وله قدم صدق وذا أمر أنت أردته ودبرته وتقاذفت بنا النوى واشتف الشراب ولك قرعة هذا الامر خياره وما دخلت

لفلان قريعة بيت وهو يبهر القرينة اذا جاذبته وهم على قرو واحد أى طريقة واحدة وهؤلاء قرابين الملك وهو قثع اذا لم يثبت على أمر وقشبه بقبيح لطخه وصبي قصع لا يكاد يشب وأقيلت مقاصر الظلام وقطع الفرس الخيل تقطيعاً اذا خلفها وليل أقعس لا يكاد يبرح وهو مهزول قفز وهذه كلمات من قدحة واحدة فكيف اذا جال الطرف فى سائر الحروف مجاله ولو تقصيناذلك لجاوزنا الغرض ولما حوته اجلاد واجلاد هذا ماذكره ابن فارس فى هذا الباب (وقال فى موضع آخر) باب ذكر ما اختصت به العرب من العلوم الجليلة التى اختصت بها الاعراب الذى هو الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ وبه يعرف الخبر الذى هو أصل الكلام ولولاه ماميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد وزعم ناس يتوقف عن قبول أخبارهم أن الفلاسفة قد كان لهم اعراب ومؤلفات نحو وهو كلام لا يعرج على مثله وانما تشبه القوم آنفا بأهل الاسلام فأخذوا من كتب علمائنا وغيروا بعض ألفاظها ونسبوا ذلك الى قوم ذوى أسماء منكرة بتراجم بشعة لا يكاد لسان ذى دين ينطق بها وادعوا مع ذلك أن للقوم شعراً وقد قرأناه فوجدناه قليل المآثر والحلاوة غير مستقيم الوزن بل الشعر شعر العرب ديوانهم وحافظ مآثرهم ومقيد حسابهم ثم للعرب العروض التى هى ميزان الشعر وبها يعرف صحيحه من سقيمه ومن عرف دقائقه وأسراره وخفاياه علم أنه يربو على جميع ما يحتج به هؤلاء الذين ينتحلون معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط والنقط التى لا أعرف لها فائدة غير أنها مع قلة فائدتها ترق الدين وتنتج كل ما نعوذ بالله منه هذا كلام ابن فارس (ثم قال) وللعرب حفظ الانساب وما يعلم أحد من الامم عنى بحفظ النسب عناية العرب قال الله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فهى آية ما عمل بمضمونها غيرهم

(فصل) قال ابن فارس انفردت العرب بالهمز فى عرض الكلام مثل قرأ ولا يكون فى شئ من اللغات الا ابتداء (قال) ومما اختصت به لغة العرب الحاء والظاء وزعم قوم أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الامم (وقال) أبو عبيد قد انفردت العرب بالالف واللام التى للتعريف كقولنا الرجل والفرس فليستا فى شئ من لغات الامم غير العرب انتهى

(فصل) وقال ابن فارس فى فقه اللغة فى موضع آخر باب الخطاب الذى يقع به الافهام من القائل والفهم من السامع يقع ذلك من المتخاطبين من وجهين أحدهما الاعراب والآخر التصريف (فأما الاعراب) فيه تميز المعانى وتوقف على اغراض المتكلمين وذلك أن قائلا لو قال ما أحسن زيد غير معرب لم يوقف على مراده فاذا قال ما أحسن زيدا أو ما أحسن زيد أو ما أحسن زيد أبان بالاعراب عن المعنى الذى أراده وللعرب فى ذلك ما ليس لغيرهم فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعانى يقولون مفتح للآلة التى يفتح بها ومفتح لموضع الفتح ومقص لآلة القص ومقص الموضع الذى يكون فيه القص ومحلب للقدح يحلب فيه ومحلب المكان يحتلب فيه ذوات اللبن ويقولون امرأة طاهر من الحيض لان الرجل لا يشركها فى الحيض وطاهرة من العيوب لان الرجل يشركها فى هذه الطهارة وكذلك قاعد من الحبل وقاعدة من القعود ويقولون هذا غلاما أحسن منه رجلا يريدون الحال فى شخص واحد ويقولون هذا غلام أحسن منه رجل فهما اذن شخصان ويقولون كم رجلا رأيت فى الاستخبار وكم رجل رأيت فى الخبر يراد به التكثير وهن حواج بيت الله اذا كن قد حججن وحواج بيت الله اذا أردن الحج ويقولون جاء الشتاء والحطب اذا لم يرد أن الحطب جاء انما أريد الحاجة اليه فان أريد مجيئهما قال والحطب (وأما التصريف) فان من فاته علمه فاته المعظم لانا نقول وجد وهى كلمة مبهمة فاذا صرفت أفصحت فقلت فى المال وجداً وفى الضالة وجدانا وفى الغضب موجدة

وفى الحزن وجداً ويقال القاسط للجائر والمقسط للعادل فتحول المعنى بالتصريف من الجور الى العدل ويقولون للطريقة فى الرمل خبة وللارض خبة وللمرأة الضخمة ضناك وللزكمة ضناك ويقولون للابل التى ذهبت البانها شول وهى جمع شائلة وللتى شالت أذنابها القح شول وهى جمع شائل ولبقية الماء فى الحوض شول ويقولون للعاشق عميد وللبعير المتأكل السنام عمد الى غير ذلك من الكلام الذى لا يحصى (فصل) وقال ابن فارس فى موضع آخر باب نظم للعرب لا يقوله غيرهم يقولون عاد فلان شيخا وهو لم يكن شيخاً قط وعاد الماء آجنا وهو لم يكن آجنا فيعود قال تعالى (حتى عاد كالعرجون القديم) ولم يكن عرجونا قبل وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام قد افترينا على الله كذباً ان عدنا فى ملتكم ولم يكن فى ملتهم قط ومثله يرد الى أرذل العمر وهو لم يكن فى ذلك قط يخرجونهم من النور الى الظلمات وهم لم يكونوا فى نور قط اه (فصل) فى جملة من سنن العرب التى لا توجد فى غير لغتهم (قال ابن فارس) فمن سنن العرب مخالفة ظاهر اللفظ معناه كقولهم عند المدح قاتله الله ما أشعره فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه وكذا قولهم هوته أمه وهبلته وثكلته وهذا يكون عند التعجب من أصابة الرجل فى رميه أو فى فعل يفعله (قال) ومن سنن العرب الاستعارة وهى أن يضعوا الكلمة للشئ مستعارة من موضع آخر فيقولون انشقت عصاهم اذا تفرقوا وكشفت عن ساقها الحرب ويقولون للبليد هو حمار (قال) ومن سنن العرب الحذف والاختصار يقولون والله أفعل ذاك تريد لا أفعل وأتانا عند مغيب الشمس أو حين أرادت أو حين كادت تغرب (قال ذو الرمة)

فلما لبسن الليل أو حين نصبت　　　له من خذا آذانها وهو جانح

(قال) ومن سنن العرب الزيادة اما للاسماء أو الافعال أو الحروف نحو ويبقى وجه ربك أى ربك ليس كمثله شئ وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله أى

عليه (قال) ومن سنن العرب الزيادة فى حروف الاسم إما للمبالغة و إما للتسوئة والتقبيح نحو رعشن للذى يرتعش وزرقم للشديد الزرق وشدقم للواسع الشدق وصلدم للناقة الصلبة والاصل صلد ومنه كبار وطوال وطرماح للمفرط الطول وسمعنة ونظرنة للكثيرة التسمع والتنظر (ومن سننهم) الزيادة فى حروف الفعل مبالغة يقولون حلا الشىء فاذا انتهى قالوا احلولى ويقولون اقلولى واثنونى (قال) ومن سنن العرب التكرير والاعادة ارادة الابلاغ بحسب العناية بالامر قال الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال

فكرر قوله قربا مربط النعامة منى فى رؤس أبيات كثيرة عناية بالامر وارادة الابلاغ فى التنبيه والتحذير (قال) ومن سنن العرب اضافة الفعل الى ماليس فاعلا فى الحقيقة يقولون أراد الحائط أن يقع اذا مال وفلان يريد أن يموت اذا كان محتضراً (قال) ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع كقولهم للجماعة ضيف وعدو قال تعالى (هؤلاء ضيفى) وقال ثم يخرجكم طفلا وذكر الجمع والمراد واحد أو اثنان قال تعالى (ان يعف عن طائفة) والمراد واحد (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) والمنادى واحد (بم يرجع المرسلون) وهو واحد بدليل (ارجع اليهم) (فقد صغت قلوبكما) وهما قلبان وصفة الجمع بصفة الواحد نحو (وان كنتم جنباً والملائكة بعد ذلك ظهير) وصفة الواحد أو الاثنين بصفة الجمع نحو برمة اعشار وثوب اهدام وحبل احذاق قال (جاء الشتاء وقميصى اخلاق) وأرض سباسب يسمون كل بقعة منها سبسباً لاتساعها (قال) ومن الجمع الذى يراد به الاثنان قولهم امرأة ذات أوراك ومآكم (قال) ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع فيقال للرجل العظيم انظروا فى أمرى وكان بعض أصحابنا يقول انما يقال هذا لان الرجل العظيم يقول نحن فعلنا فعلى هذا الابتداء

خوطبوا فى الجواب ومنه فى القرآن (قال رب ارجعون) (قال) ومن سنن العرب أن تذكر جماعة وجماعة أو جماعة وواحداً ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين كقوله

ان المنيـة والحتوف كلاهما … يوفى المخارم يرقبان سوادى

وفى التنزيل (ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما) قال ومن سنن العرب أن تخاطب الشاهد ثم تحول الخطاب الى الغائب أو تخاطب الغائب ثم تحوله الى الشاهد وهو الالتفات وان تخاطب المخاطب ثم يرجع الخطاب لغيره نحو (فان لم يستجيبوا لـكم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال للـكفار فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) يدل على ذلك قوله فهل أنتم مسلمون وان يبتدأ بشئ ثم يخبر عن غيره نحو (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن) نخبر عن الازواج وترك الذين (قال) ومن سنن العرب أن تنسب الفعل الى اثنين وهو لاحـدهما نحو (مرج البحرين) الى قوله (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرجان من الملح لا العذب والى الجماعة وهو لاحدهم نحو (واذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها) والقاتل واحد والى أحد اثنين وهو لهما نحو (والله ورسوله أحق أن يرضوه) (قال) ومن سنن العرب أن تأمر الواحد بلفظ أمر الاثنين نحو فعلا ذاك ويكون المخاطب واحداً (قال الفراء) يرى أن أصل ذلك أن الرفقة أدنى ماتكون ثلاثة نفر فجرى كلام الواحـد على صاحبيه ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولا ياصاحـبىّ وياخليلىّ (قال) ومن سنن العرب أن تأتى بالفعل بلفظ الماضى وهو حاضر أو مستقبل أو بلفظ المستقبل وهو ماض نحو أتى أمر الله أى يأتى كنتم خـير أمة أى أنتم واتبعوا ماتتلوا الشياطين أى ماتلت وان تأتى بالمفعول بلفظ الفاعل نحو سر كاتم أى مكتوم وماء دافق أى مدفوق وعيشة راضية أى مرضى بها وحرما آمناً أى مأموناً فيه وبالفاعل بلفظ المفعول نحو عيش مغبون أى غابن ذكره ابن السكيت (قال) ومن سنن العرب وصف الشئ بما يقع فيه نحو يوم عاصف وليل

نائم وليل ساهر (قال) ومن سنن العرب التوهم والايهام وهو أن يتوهم أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق منه قولهم وقفت بالربع أسأله وهو أكمل عقلا من أن يسأل رسما يعلم أنه لا يسمع ولا يعقل لكنه تفجع لما رأى السكن رحلوا وتوهم أنه يسأل الربع أين انتأوا وذلك كثير فى أشعارهم (قال) ومن سنن العرب الفرق بين ضدين بحرف أو حركة كقولهم يدوى من الداء ويداوى من الدواء ويخفر اذا نقض من أخفر ويخفر اذا أجار من خفر ولعنة اذا أكثر اللعن ولعنة اذا كان يلعن وهزأة وهزأة وسخرة وسخرة (قال) ومن سنن العرب أن البسط بالزيادة فى عدد حروف الاسم والفعل ولعل أكثر ذلك لاقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه كقوله

وليلة خامدة خمودا طخياء تغشى الجدى والفرقودا

فزاد فى الفرقد الواو وضم الفاء لانه ليس فى كلامهم فعلول وكذلك زاد الواو فى قوله (لو أن عمراهم أن يرقودا) أى يرقد (قال) ومن سنن العرب القبض محاذاة للبسط وهو النقصان من عدد الحروف كقوله

* غرنى الوشاحين صموت الخلخل * أى الخلجال ويقولون درس المنا يريدون المنازل ونار الحبا أى الحباحب ومنه باب الترخيم فى النداء وغيره ومنه قولهم لاه ابن عمك أى لله ابن عمك (قال) ومن سنن العرب الاضمار اما للاسماء نحو ألا ياسلمى أى ياهذه أو للافعال نحو أثعلبا وتفر أى أترى ثعلبا ومنه اضمار القول كثيراً أو للحروف نحو * الا أيهذا الزاجرى أشهد الوغى * أى أن أشهد (قال) ومن سنن العرب التعويض وهو اقامة الكلمة مقام الكلمة كاقامة المصدر مقام الامر نحو (فضرب الرقاب) والفاعل مقام المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة أى تكذيب والمفعول مقام المصدر نحو بأيكم المفتون أى الفتنة والمفعول مقام الفاعل نحو حجابا مستوراً أى ساتراً (قال) ومن سنن العرب

تقديم الـكلام وهو فى المعنى مؤخر وتأخيره وهو فى المعنى مقدم كقوله

مابال عينك منها الماء ينسكب أراد مابال عينك ينسكب منها الماء

وقوله تعالى (ولولا كلة سبقت من ربك لـكان لزاما وأجل مسمى) (قال) ومن سنن العرب أن تعترض بين الـكلام وتمامه نحو اعمل والله ناصرى ماشئت قال ومن سنن العرب أن تشير الى المعنى اشارة وتومى ايماء دون التصريح نحو طويل النجاد يريدون طول الرجل وغمر الرداء يومئون الى الجود وطرب العنان يومئون الى الخفة والرشاقة (قال) ومن سنن العرب الـكف وهو أن تـكف عن ذكر الخبر اكتفاء بما يدل عليه الـكلام كقوله

اذا قلت سيروا نحو ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن أعضب

ترك خبر لعلها (قال) ومن سنن العرب أن تعير الشئ ماليس له فتقول مر بين سمع الارض وبصرها (قال) ومن سنن العرب أن تجرى الموات ومالا يعقل فى بعض الكلام مجرى بنى آدم كقوله فى جمع أرض أرضون وقال تعالى (كل فى فلك يسبحون) (قال) ومن سنن العرب المحاذاة وذلك أن تجعل كلاما بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظا وان كانا مختلفين فيقولون الغدايا والعشايا فقالوا الغدايا لانضمامها الى العشايا ومثله قولهم أعوذ بك من السامة واللامة فالسامة من قولك سمت اذا خصت واللامة أصلها ألمت لـكن لما قرنت بالسامة جعلت فى وزنها (قال وذكر بعض أهل العلم) أن من هذا الباب كتابة المصحف كتبوا والليل اذا سجى بالياء وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء قال ومن هـذا الباب قوله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم فاللام فى لسلطهم جواب لو ثم قال فلقاتلوكم فهذه حوذيت بتلك اللام والا فالمعنى لسلطهم عليكم فقاتلوكم ومثله لاعذبنه عذاباً شديداً أو لاذبحنه فهما لاما قسم ثم قال أو ليأتينى فليس ذا موضع قسم لانه عذر للهدهد فلم يكن ليقسم على الهدهد أن يأتى بعذر لـكنه لما

جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه فكذا باب المحاذاة (قال) ومن الباب وزنته فاتزن وكلته فاكتال أى استوفاه كيلا ووزنا ومنه قوله تعالى فما لكم عليهن من عدة تعتدونها أى تستوفونها لانها حق للازواج على النساء (قال) ومن هذا الباب الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو (انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم) أى يجازيهم جزاء الاستهزاء ومكروا ومكر الله ويسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل هذا فى شعر العرب قول القائل

الا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

انتهى ماذكره ابن فارس (ومن نظائر الغدايا والعشايا) مافى الجمهرة تقول العرب للرجل اذا قدم من سفر أوبة وطوبة أى أبت الى عيش طيب ومآب طيب والاصل طيبة فقالوه بالواو لمحاذاة أوبة (وقال ابن خالويه) انما قالوا طوبة لانهم أزوجوا به أوبة (وفى ديوان الادب) يقال بفيه البرى وحمى خيبرا وشر مايرى فانه خيسرا يعنى الخسران وهو على الازدواج (وفيه) يقال أخذنى ماقدم وما حدث لايضم حدث فى شئ من الكلام الا فى هذا الموضع وذلك لمكان قدم على الازدواج (وفى أمالى القالى) قال أبو عبيدة يقال خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة أى كثيرة الولد وكان ينبغى أن يقال مؤمرة ولكنه اتبع مأبورة والسكة السطر من النخل (وفى الصحاح) قال الفراء يقال هنأنى الطعام ومرأنى اذا أتبعوها هنأنى قالوها بغير ألف فاذا أفردوها قالوا أمرأنى (وفيه) يقال له عندى ماساءه وناءه قال بعضهم أراد ساءه وأناءه وانما قال ناءه وهو لايتعدى لاجل ساءه ليزدوج الكلام كما يقال انى لآتيه بالغدايا والعشايا والغداة لاتجمع على غدايا (وفيه) جمعوا الباب على أبوبة للازدواج قال * هتاك أخبية ولاج أبوبة * ولو أفرده لم يجز (وفيه يقال تعساله ونكسا) وانما هو نكس بالضم وانما

فتح هنا للازدواج (وقال الفراء) اذا قالوا النجس مع الرجس اتبعوه اياه فقالوا رجس نجس بالكسر واذا أفردوه قالوا نجس بالفتح قال تعالى (انما المشركون نجس) (وفى الصحاح) يقال لادريت ولاتليت تزويجا للكلام والاصل ولا ائتليت وهو افتعلت من قولك ماألوت هذا اى مااستطعته أى ولااستطعت (قال ابن فارس) ومن سنن العرب الاقتصار على ذكر بعض الشئ وهم يريدونه كله فيقولون قعد على صدر راحلته ومضى ويقول قائلهم * الواطئين على صدور نعالهم * ومن هذا الباب (ويبقى وجه ربك ويحذركم الله نفسه) أى اياه وتواضعت سور المدينة (قال) وقد جاء القرآن بجميع هذه السنن لتكون حجة الله عليهم آكد ولئلا يقولوا إنما عجزنا عن الاتيان بمثله لانه بغير لغتنا وبغير السنن التى نستنها فأنزله جل ثناؤه بالحروف التى يعرفونها وبالسنن التى يسلكونها فى أشعارهم ومخاطباتهم ليكون عجزهم عن الاتيان بمثله أظهر وأشهر انتهى (وقال الفارابى فى ديوان الادب) هذا اللسان كلام أهل الجنة وهو المنزه من بين الالسنة من كل نقيصة والمعلى من كل خسيسة والمهذب مما يستهجن أو يستشنع فبنى مبانى باين بها جميع اللغات من اعراب أوجده الله له وتأليف بين حركة وسكون حلاه به فلم يجمع بين ساكنين أو متحركين متضادين ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهما أو يشنع ذلك منهما فى جرس النغمة وحس السمع كالغين مع الحاء والقاف مع الكاف والحرف المطبق فى غير المطبق مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد فى اخوات لهما والواو الساكنة مع الكسرة قبلها والياء الساكنة مع الضمة قبلها فى خلال كثيرة من هذا الشكل لاتحصى (وقال فى موضع آخر) العرب تميل عن الذى يلزم كلامها الجفا الى ما يلين حواشيه ويرقها وقد نزه الله لسانها عما يجفيه فلم يجعل فى مبانى كلامها جيما تجاورها قاف متقدمة ولامتأخرة أو يجامعها فى كلمة صاد أو كاف الا ما كان أعجميا أعرب وذلك لجسأة هذا اللفظ

ومباينته ما أسس الله عليه كلام العرب من الرونق والعذوبة وهذه علة أبواب الادغام وادخال بعض الحروف فى بعض وكذلك الامثلة والموازين اختير منها ما فيه طيب اللفظ وأهمل منها ما يجفو اللسان عن النطق به أو لا مكرها كالحرف الذى يبتدأ به لا يكون الامتحركا والشئ الذى تتوالى فيه أربع حركات أونحو ذلك يسكن بعضها (فائدة جليلة) قال الزمخشرى فى ربيع الابرار قالوا لم تكن الكنى لشئ من الامم الا للعرب وهى من مفاخرها والكنية اعظام وما كان يؤهل لها الاذو الشرف من قومه قال

أكنيه حين أناديه لاكرمه　　ولا ألقبه والسوأة اللقب

والذى دعاهم الى التكنية الاجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ونظيره العدول عن فعل الى فعل فى نحو قوله وغيض الماء وقضى الامر ومعنى كنيته بكذا سميته به على قصد الاخفاء والتورية ثم ترقوا عن الكنى الى الالقاب الحسنة فقل من المشاهير فى الجاهلية والاسلام من ليس له لقب الا أن ذلك ليس خاصا بالعرب فلم تزل الالقاب فى الامم كلها من العرب والعجم (خاتمة) قال المطرزى فى شرح المقامات كان يقال اختص الله العرب بأربع العمائم تيجانها والحبى حيطانها والسيوف سيجانها والشعر ديوانها (قال) وانما قيل الشعر ديوان العرب لانهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم فى الانساب والحروب ولانه مستودع علومهم وحافظ آدابهم ومعدن أخبارهم ولهذا قيل

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به　　والشعر أفخر ما ينبى عن الكرم

لولا مقال زهير فى قصائده　　ما كنت تعرف جودا كان فى هرم

(واخرج ابن النجار) فى تاريخه من طريق ابراهيم بن المنذر قال حدثنى أبو سعيد المكى عمن حدثه عن ابن عباس أنه دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فقال عمرو ان قريشاً تزعم أنك أعلمها فلم سميت قريش قريشا قال بأمر

بين قال فسره لنا فسره قال هل قال أحد فيه شعرا قال نعم قال سميت قريش بدابة فى البحر وقد قال المشمرج بن عمرو الحميرى

وقريش هى التى تسكن البحـــر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـــرك فيه لذى الجناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش يأكلون البــلاد أكلا كميشا
ولهـم آخر الزمانــ نبى يكثر القتل فيهم والخموشا
تملأ الارض خيله ورجال يحشرون المطى حشرا كشيشا

(وأخرج ابن عساكر) فى تاريخه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبى ريحانة العامرى قال قال معاوية لابن عباس لم سميت قريش قريشا قال بدابة تكون فى البحر من أعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشئ من الغث والسمين الا أكلته قال فأنشدنى فى ذلك شيئاً فأنشده شعر الحميرى فذكر الابيات

النوع الثالث والعشرون معرفة الاشتقاق

قال ابن فارس فى فقه اللغة (باب القول على لغة العرب هل لها قياس وهل يشتق بعض الكلام من بعض) أجمع أهل اللغــة الا من شذ منهم أن للغة العرب قياسا وان العرب تشتق بعض الــكلام من بعض وأن اسم الجن مشــتق من الاجتنان وان الجيم والنون تدلان أبداً على الستر تقول العرب للدرع جنة وأجنه الليل وهــذا جنين أى هو فى بطن أمه وأن الانس من الظهور يقولون آنست الشئ أبصرته وعلى هذا سائر كلام العرب علم ذلك من علم وجهله من جهل قال وهذا مبنى أيضاً على ما تقدم من أن اللغة توقيف فان الذى وقفنا على أن الاجتنان الستر هو الذى وقفنا على أن الجن مشتق منه وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه لان فى ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها (قال) ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسا نقيسه الآن نحن انتهى

كلام ابن فارس (وقال ابن دحية فى التنوير) الاشتقاق من أغرب كلام العرب وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لانه أوتى جوامع الكلم وهى جمع المعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة (فمن ذلك) قوله فيما صح عنه يقول الله أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمى وغير ذلك من الاحاديث (وقال فى شرح التسهيل) الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الاصل بزيادة مفيدة لاجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر (وطريق معرفته) تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها الى صيغة هى أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفا غالباً كضرب فانه دال على مطلق الضرب فقط أما ضارب ومضروب ويضرب واضرب فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفا وضرب الماضى مساو حروفا وأكثر دلالة وكلها مشتركة فى ض ر ب وفى هيئة تركيبها وهذا هو الاشتقاق الاصغر المحتج به وأما الاكبر فيحفظ فيه المادة دون الهيئة فيجعل ق و ل و و ل ق و و ق ل و ل ق وتقاليبها الستة بمعنى الخفة والسرعة وهذا مما ابتدعه الامام أبو الفتح ابن جنى وكان شيخه أبو على الفارسى يأنس به يسيراً وليس معتمداً فى اللغة ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق فى لغة العرب وانما جعله أبو الفتح بيانا لقوة ساعده ورده المختلفات الى قدر مشترك مع اعترافه وعلمه بأنه ليس هو موضوع تلك الصيغ وأن تراكيبها تفيد أجناسا من المعانى مغايرة للقدر المشترك وسبب اهمال العرب وعدم التفات المتقدمين الى معانيه أن الحروف قليلة وأنواع المعانى المتفاهمة لا تكاد تتناهى فخصوا كل تركيب بنوع منها ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعا كثيرة ولو اقتصروا على تغاير المواد حتى لا يدلوا على معنى الاكرام والتعظيم الا بما ليس فيه شئ من حروف الايلام والضرب لمنافاتهما لهما لضاق الامر جدا ولاحتاجوا الى ألوف حروف لا يجدونها

بل فرقوا بين معتق ومعتق بحركة واحدة حصل بها تمييز بين ضدين هـذا وما فعلوه أخصر وأنسب وأخف ولسنا نقول إن اللغة أيضاً اصـطلاحية بل المراد بيان أنها وقعت بالحـكمة كيف فرضت في اعتبار المادة دون هيئة التركيب من فساد اللغة ما بينت لك ولا ينكر مع ذلك أن يكون بين التراكيب المتحـدة المادة معنى مشترك بينها هو جنس لأنواع موضوعاتها ولـكن التحيل على ذلك في جميع مواد التركيبات كطالب لعنقاء مغرب ولم تحمل الاوضاع البشرية الاعلى فهوم قريبة غير غامضة على البديهة فلذلك أن الاشتقاقات البعيدة جدا لا يقبلها المحققون (واختلفوا في الاشتقاق الاصغر) فقال سيبويه والخليل وأبو عمرو وأبو الخطاب وعيسى بن عمر والاصمعي وأبو زيد وابن الاعرابي والشيباني وطائفة بعض الـكلام مشتق وبعضه غير مشتق وقالت طائفة من المتأخرين اللغويين كل الـكلام مشتق ونسب ذلك الى سيبويه والزجاج وقالت طائفة من النظار الـكلام كله أصل والقول الاوسط تخليط لا يعتد به لانه لو كان كل منها فرعا للآخر لدار أو تسلسل وكلاهما محال بل يلزم الدور عينا لانه يثبت لـكل منها أنه فرع وبعض ما هو فرع لا بد أنه أصل ضرورة أن المشتق كله راجع اليه أيضاً لا يقال هو أصل وفرع بوجهين لان الشرط اتحاد المعنى والمادة وهيئة التركيب مع أن كلا منهما حينئذ مفرع عن الآخر بذلك المعنى (ثم التغييرات) بين الاصل المشتق منه والفرع المشتق خمسة عشر (الاول) زيادة حركة كعلم وعلم (الثاني) زيادة مادة كطالب وطلب (الثالث) زيادتهما كضارب وضرب (الرابع) نقصان حركة كالفرس من الفـرس (الخامس) نقصان مادة كثبت وثبات (السادس) نقصانهما كنزا ونزوان (السابع) نقصان حركة وزيادة مادة كغضبى وغضب (الثامن) نقص مادة وزيادة حركة كحرم وحرمان (التاسع) زيادتهـما مع نقصانهما كاستنوق من الناقة (العاشر) تغاير الحركتين كبطر

بطر (الحادى عشر) نقصان حركة وزيادة أخرى وحرف كاضرب من الضرب (الثانى عشر) نقصان مادة وزيادة أخرى كراضع من الرضاعة (الثالث عشر) نقص مادة بزيادة أخرى وحركة كخاف من الخوف لان الفاء ساكنة فى خوف لعدم التركيب (الرابع عشر) نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط كعد من الوعد فيه نقصان الواو وحركتها وزيادة كسرة (الخامس عشر) نقصان حركة وحرف وزيادة حرف كفاخر من الفخار نقصت ألف وزادت ألف وفتحة

واذا ترددت الكلمة بين أصلين فى الاشتقاق طلب الترجيح وله وجوه (أحدها) الامكنية كمهدد علما من الهد أو المهد فيرد الى المهد لان باب كرم أمكن وأوسع وأفصح وأخف من باب كرّ فيرجح بالامكنية (الثانى) كون أحد الاصلين أشرف لانه أحق بالوضع له والنفوس أذكر له وأقبل كدوران كلمة الله فيمن اشتقها بين الاشتقاق من أله أو لوه أو وله فيقال من أله أشرف وأقرب (الثالث) كونه أظهر وأوضح كالاقبال والقبل (الرابع) كونه أخص فيرجح على الاعم كالفضل والفضيلة وقيل عكسه (الخامس) كونه أسهل وأحسن تصرفا كاشتقاق المعارضة من العرض بمعنى الظهور أو من العرض وهو الناحية فمن الظهور أولى (السادس) كونه أقرب والآخر أبعد كالعقار يرد الى عقر الفهم لا الى أنها تسكر فتعقر صاحبها (السابع) كونه أليق كالهداية بمعنى الدلالة لا بمعنى التقدم من الهوادى بمعنى المتقدمات (الثامن) كونه مطلقاً فيرجح على المقيد كالقرب والمقاربة (التاسع) كونه جوهراً والآخر عرضاً لا يصلح للمصدرية ولا شأنه أن يشتق منه فان الرد الى الجوهر حينئذ أولى لانه الاسبق فان كان مصدرا تعين الرد اليه لان اشتقاق العرب من الجواهر قليل جداً والاكثر من المصادر ومن الاشتقاق من الجواهر قولهم استحجر الطين واستنوق الجمل (فوائد) الاولى قال فى شرح التسهيل الاعلام غالبها منقول بخلاف أسماء

الاجناس فلذلك قل أن يشتق اسم جنس لانه أصل مرتجل قال بعضهم فان صح فيه اشتقاق حمل عليه قيل ومنه غراب من الاغتراب وجراد من الجرد (وقال فى الارتشاف) الاصل فى الاشتقاق أن يكون من المصادر وأصدق مايكون من الافعال المزيدة والصفات منها وأسماء المصادر والزمان والمكان ويغلب فى العلم ويقل فى أسماء الاجناس كغراب يمكن أن يشتق من الاغتراب وجراد من الجرد ﴿الثانية﴾ قال فى شرح التسهيل أيضاً التصريف أعم من الاشتقاق لان بناء مثل قردد من الضرب يسمى تصريفاً ولا يسمى اشتقاقا لانه خاص بما بنته العرب ﴿ الثالثة ﴾ أفرد الاشتقاق بالتأليف جماعة من المتقدمين منهم الاصمعى وقطرب وأبو الحسن الاخفش وأبو نصر الباهلى والمفضل بن سلمة والمبرد وابن دريد والزجاج وابن السراج والرمانى والنحاس وابن خالويه (الرابعة) قال الجواليقى فى المعرّب قال ابن السراج فى رسالته فى الاشتقاق مما ينبغى أن يحذر كل الحذر أن يشتق من لغة العرب شئ من لغة العجم قال فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت (الخامسة) فى مثال من الاشتقاق الاكبر مما ذكره الزجاج فى كتابه قال قولهم شجرت فلانا بالرمح تأويله جعلته فيه كالغصن فى الشجرة وقولهم للحلقوم وما يتصل به شجر لانه مع مايتصل به كاغصان الشجرة وتشاجر القوم انما تأويله اختلفوا كاختلاف أغصان الشجرة وكل ماتفرع من هذا الباب فأصله الشجرة (ويروى) عن شيبة بن عثمان قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاذا العباس آخذ بلجام بغلته قد شجرها (قال أبو نصر صاحب الاصمعى) معنى قوله قد شجرها أى رفع رأسها الى فوق يقال شجرت أغصان الشجرة اذا تدلت فرفعتها والشجار مركب يتخذ للشيخ الكبير ومن منعته العلة من الحركة ولم يؤ علمه من السقوط تشبيها بالشجرة الملتفة والنخل يسمى الشجر قال الشاعر

وأخبث طلع طلعكن لاهله　　وأنكر ماخيرت من شجرات

والمرعى يقال له الشجر لاختلاف نبته وشجر الامر اذا اختلط وشجرني عن الامر كذا وكذا معناه صرفني (وتأويله) انه اختلف رأيي كاختلاف الشجر والباب واحد وكذا شجر بينهم فلان أي اختلف بينهم وقد شجر بينهم أمر أي وقع بينهم انتهى وفي قوله والنخل يسمى الشجر (فائدة لطيفة) فاني رأيت في كتاب عمل من طب لمن حب للشيخ بدر الدين الزركشي بخطه ان النخلة لا تسمى شجرة وان قوله صلى الله عليه وسلم فيها ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها الحديث على سبيل الاستعارة لارادة الالغاز وما ذكره الزجاجي يرده ويمشي الحديث على الحقيقة (فائدة) قال ابن فارس في المجمل اشتبه عليّ اشتقاق قولهم لا أبالي به غاية الاشتباه غير أني قرأت في شعر ليلى الاخيلية

تبالى رواياهم هبالة بعد ما　　وردن وحول الماء بالجم يرتمي

وقالوا في تفسير التبالي المبادرة بالاستقاء يقال تبالى القوم اذا تبادروا الماء فاستقوه وذلك عند قلة الماء وقال بعضهم تبالى القوم وذلك اذا قل الماء ونزح استقى هذا شيئاً وينتظر الآخر حتى يجم الماء فيستقي فان كان هذا هكذا فلعل قولهم لا أبالي به أي لا أبادر الى اقتنائه والانتظار به بل أنبذه ولا أعتد به (فائدة) قال ابن دريد قال أبو عثمان سمعت الاخفش يقول اشتقاق الدكان من الدكدك وهي أرض فيها غلظ وانبساط ومنه اشتقاق ناقة دكاء اذا كانت مفترشة السنام في ظهرها أو مجبوبته (لطيفة) قال أبو عبد الله محمد بن المعلى الازدي في كتاب الترقيص حدثني هرون بن زكريا عن البلعي عن أبي حاتم قال سألت الاصمعي لم سميت منى قال لا أدري فلقيت أبا عبيدة فسألته فقال لم أكن مع آدم حين علمه الله الاسماء فأسأله عن اشتقاق الاسماء فأتيت أبا زيد فسألته فقال سميت منى لما يمنى فيها من الدماء (وقال) ابن خالويه في شرح الدريدية سمعت ابن دريد

يقول سألت أبا حاتم عن ثادق اسم فرس من أى شئ اشتق فقال لا أدرى فسألت الرياشى عنه فقال يامعشر الصبيان انكم لتتعمقون فى العلم فسألت أباعثمان الاشنانداني عنه فقال يقال ثدق المطر اذا سال وانصب فهو ثادق فاشتقاقه من هذا (فائدة) قال أبو بكر الزبيدى فى طبقات النحويين سئل أبو عمرو بن العلاء عن اشتقاق الخيل فلم يعرف فمر أعرابى محرم فأراد السائل سؤال الاعرابى فقال له أبو عمرو دعنى فانى ألطف بسؤاله واعرف فسأله فقال الاعرابى استفاد الاسم من فعل السير فلم يعرف من حضر ما أراد الاعرابى فسألوا أباعمرو عن ذلك فقال ذهب الى الخيلاء التى فى الخيل والعجب ألا تراها تمشى العرضنة خيلاء وتكبرا (فائدة) قال حمزة بن الحسن الاصبهانى فى كتاب الموازنة كان الزجاج يزعم ان كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف وان نقص حروف احداهما عن حروف الاخرى فان احداهما مشتقة من الاخرى فتقول الرحل مشتق من الرحيل والثور انما سمى ثوراً لانه يثير الارض والثوب انما سمى ثوبا لانه ثاب لباساً بعد أن كان غزلا حسيبه الله كذا قال قال وزعم أن القرنان انما سمى قرنانا لانه مطيق لفجور امرأته كالثور القرنان أى المطيق لحمل قرونه وفى القرآن وما كنا له مقرنين أى مطيقين ﴿قال﴾ وحكى يحيى بن على بن يحيى المنجم انه سأله بحضرة عبدالله بن أحمد بن حمدون النديم من أى شئ اشتق الجرجير فقال لان الريح تجرجره قال وما معنى تجرجره قال تجرجره قال ومن هذا قيل للحبل الجرير لانه يجر على الارض قال والجرة لم سميت جرة قال لانها تجر على الارض فقال لو جرت على الارض لانكسرت قال فالمجرة لم سميت مجرة قال لان الله جرها فى السماء جراً قال فالجرجور الذى هو اسم المائة من الابل لم سميت به فقال لانها تجر بالازمة وتقاد قال فالفصيل المجر الذى شق طرف لسانه لئلا يرضع أمه ماقولك فيه قال لانهم جروا لسانه حتى قطعوه قال فان جروا اذنه فقطعوها تسميه مجراً قال لايجوز ذلك

فقال يحيى بن على قد نقضت العلة التى أتيت بها على نفسك ومن لم يدر أن هذا مناقضة فلاحس له انتهى

النوع الرابع والعشرون معرفة الحقيقة و المجاز

قال ابن فارس فى فقه اللغة الحقيقة من قولنا حق الشئ اذا وجب واشتقاقه من الشئ المحقق وهو المحكم يقال ثوب محقق النسج أى محكمه فالحقيقة الكلام الموضوع موضعه الذى ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير كقول القائل أحمد الله على نعمه واحسانه وهذا أكثر الكلام وأكثر آى القرآن وشعر العرب على هذا وأما المجاز فمأخوذ من جاز يجوز اذا استن ماضيا تقول جاز بنا فلان وجاز علينا فارس هذا هو الاصل ثم تقول يجوز أن يفعل كذا أى ينفذ ولا يرد ولا يمنع وتقول عندنا دراهم وضح وازنة وأخرى تجوز جواز الوازنة أى ان هذه وان لم تكن وازنة فهى تجوز مجازها وجوازها لقربها منها فهذا تأويل قولنا مجاز يعنى ان الكلام الحقيقى يمضى لسننه لا يعترض عليه وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه الا ان فيه من تشبيه واستعارة وكف ما ليس فى الاول وذلك كقولنا عطاء فلان مزن واكف فهذا تشبيه وقد جاز مجاز قوله عطاؤه كثير واف ومن هذا قوله تعالى سنسمه على الخرطوم فهذا استعارة (وقال) ابن جنى فى الخصائص الحقيقة ما أقر فى الاستعمال على أصل وضعه فى اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك وانما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهى الاتساع والتوكيد والتشبيه فان عدمت الثلاثة تعينت الحقيقة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الفرس هو بحر فالمعانى الثلاثة موجودة فيه (أما الاتساع) فلانه زاد فى أسماء الفرس التى هى فرس وطرف وجواد ونحوها البحر حتى انه ان احتيج اليه فى شعر او سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الاسماء لكن لا يفضى الى ذلك الا بقرينة تسقط الشبهة وذلك كان يقول الشاعر

علوت مطا جوادك يوم يوم　　وقد ثمد الجياد فكان بحراً

وكان يقول الساجع فرسك هذا اذا سما بغرته كان فجراً واذا جرى الى غايته كان بحراً فان عرى من دليل فلا لئلا يكون الباسا والغازا ﴿وأما﴾ التشبيه فلان جريه يجرى فى الكثرة مجرى مائه (وأما) التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر وهو أثبت فى النفوس منه وكذلك قوله تعالى وأدخلناه فى رحمتنا هو مجاز وفيه المعانى الثلاثة (أما) السعة فلأنه كأنه زاد فى اسم الجهات والمحالّ اسما هو الرحمة (وأما) التشبيه فلأنه شبه الرحمة وان لم يصح دخولها بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه (وأما) التوكيد فلأنه أخبر عن المعنى بما يخبر به عن الذات وجميع أنواع الاستعارات داخلة تحت المجاز كقوله

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا　　غلقت لضحكته رقاب المال

وقوله

ووجه كأن الشمس حلت رداءها　　عليه نقى الخد لم يتجدد

جعل للشمس رداء استعارة للنور لانه أبلغ وكذلك قولك بنيت لك فى قلبى بيتا مجاز واستعارة لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه بخلاف قولك بنيت داراً فانه حقيقة لا مجاز فيه ولا استعارة وانما المجاز فى الفعل الواصل اليه (قال) ومن المجاز فى اللغة أبواب الحذف والزيادات والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف نحو واسأل القرية ووجه الاتساع فيه أنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح فى الحقيقة سؤاله والتشبيه انها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها والتوكيد أنه فى ظاهر اللفظ أحال بالسؤال على من ليس من عادته الاجابة فكأنهم ضمنوا لابيهم انه ان سأل الجمادات والجمال أنبأته بصحة قولهم وهذا تناه فى تصحيح الخبر (قال) واعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة ألا ترى أن نحو قام زيد معناه كان منه القيام أى هذا الجنس من الفعل ومعلوم انه لم

يكن منه جميع القيام وكيف يكون ذلك وهو جنس والجنس يطلق على جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي الكائنات من كل من وجد منه القيام ومعلوم أنه لايجتمع لانسان واحد في وقت واحد ولا في أوقات القيام كله الداخل تحت الوهم هذا محال فحينئذ قام زيد مجاز لا حقيقة على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير ويدل على انتظام ذلك لجميع جنسه أنك تقوله في جميع أجزاء ذلك الفعل فتقول قمت قومة وقومتين وقياما حسنا وقياما قبيحاً فاعمالك اياه في جميع أجزائه يدل على انه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها وكذلك التأكيد في قوله * لعمري لقد أحببتك الحب كله * وقوله *يظنان كل الظن أن لا تلاقيا * يدلان على ذلك (قال أبو علي) قولنا قام زيد بمنزلة قولنا خرجت فاذا الاسد ومعناه أن قولهم خرجت فاذا الاسد تعريفه هنا تعريف الجنس كقولك الاسد أشد من الذئب وأنت لا تريد أنك خرجت وجميع الاسد التي يتناولها الوهم على الباب هذا محال وانما أردت فاذا واحد من هذا الجنس بالباب فوضعت لفظ الجماعة على الواحد مجاز لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه (أما) الاتساع فلانك وضعت اللفظ المعتاد للجماعة على الواحد (وأما) التوكيد فلانك نظمت قدر ذلك الواحد بأن جئت بلفظة على اللفظ المعتاد للجماعة (وأما) التشبيه فلانك شبهت الواحد بالجماعة لان كل واحد منها مثله في كونه أسداً واذا كان كذلك فمثله قعد زيد وانطلق وجاء الليل وانصرم النهار وكذلك ضربت زيدا مجاز أيضاً من جهة أخرى سوى التجوز في الفعل وذلك لان المضروب بعضه لا جميعه وحقيقة الفعل ضرب جميعه ولهذا يؤتى عند الاستظهار ببدل البعض نحو ضربت زيد ارأسه (وفي البدل) أيضاً تجوز لانه قد يكون المضروب بعض رأسه لا كل الرأس (قال) ووقوع التأكيد في هذه

اللغة أقوى دليلا على شيوع المجاز فيها انتهى كلام ابن جنى ملخصاً

﴿فصل﴾ قال الامام فخر الدين وأتباعه جهات المجاز يحضرنا منها اثناعشر وجها (احدها) التجوز بلفظ السبب عن المسبب ثم الاسباب أربعة القابل كقولهم سال الوادى والصورى كقولهم اليد انها قدرة والفاعل كقولهم نزل السحاب أى المطر والغائى كتسميتهم العنب بالخمر (الثانى) بلفظ المسبب عن السبب كتسميتهم المرض الشديد بالموت (الثالث) المشابهة كالاسد للشجاع (الرابع) المضادة كالسيئة للجزاء (والخامس والسادس) اسم الكل للجزء كالعام للخاص واسم الجزء للكل كالاسود للزنجى ﴿السابع﴾ اسم الفعل على القوة كقولنا للخمرة فى الدن انها مسكرة ﴿الثامن﴾ المشتق بعد زوال المصدر ﴿التاسع﴾ المجاورة كالراوية للقربة (العاشر) المجاز العرفى وهو اطلاق الحقيقة على ماهجر عرفا كالدابة للحمار (الحادى عشر) الزيادة والنقصان كقوله (ليس كمثله شئ واسأل القرية) (الثانى عشر) اسم المتعلق على المتعلق به كالمخلوق بالخلق قالو ولا يدخل المجاز بالذات الاعلى أسماء الاجناس أما الحرف فلا يفيد وحده بل ان قرن بالملائم كان حقيقة والا كان مجازاً فى التركيب (وأما الفعل) فانه يدل على المصدر واستناده الى موضوع والمجاز فى الاسناد عقلى وفى المصدر يستتبع تجوز الفعل فلا يكون بالذات (وأما الاسماء) فالاعلام منها لم تنقل بعلاقة فلا مجاز فيها والمشتقات تتبع الاصول فلم يبق الا أسماء الاجناس قالوا والمجاز اما لاجل اللفظ أو المعنى أو لاجلهما فالذى لاجل اللفظ اما لاجل جوهره بأن تكون الحقيقة ثقيلة على اللسان اما لثقل الوزن أو تنافر التركيب أو ثقل الحروف أو عوارضه بأن يكون المجاز صالحا لاصناف البديع دون الحقيقة والذى لاجل المعنى اما لعظمة فى المجاز أو حقارة فى الحقيقة أو لبيان فى المجاز أو للطف فيه (أما) العظمة فكالمجلس (وأما الحقارة) فكقضاء الحاجة بدلا عن التغوط (وأما زيادة

البيان فاما لتقوية حال المذكور كالاسد للشجاع أو للذكر وهو المجاز فى التأكيد
﴿ وأما التلطيف ﴾ فنقول انه لاشوق الى الشئ مع كمال العلم به ولا كمال الجهل
به بل اذا علم من وجه شوّق ذلك الوجه الى الآخر فتتعاقب الآلام واللذات
ويكون الشعور بتلك اللذات أتم وعند هذا فالتعبير بالحقيقة يفيد العلم والتعبير
بلوازم الشئ الذى هو المجاز لا يفيد العلم بالتمام فيحصل دغدغة نفسانية فكان
المجاز آكد وألطف انتهى (وذكر القاضى) تاج الدين السبكى فى شرح
منهاج الاصول أن المجاز يدخل فى الاعلام التى تلمح فيها الصفة كالاسود
والحرث ونقله عن الغزالى فيستثنى هذا مما تقدم (تنبيه) قال الامام وأتباعه
المجاز خلاف الاصل لانه يتوقف على الوضع الاول والمناسبة والنقل وهى أمور
ثلاثة والحقيقة على الوضع وهو أحد الثلاثة فكان أكثر ولان المجاز لوساوى
الحقيقة لكانت النصوص كلها مجملة بل المخاطبات فكان لايحصل الفهم الا بعد
الاستفهام وليس كذلك ولان لكل مجاز حقيقة ولاعكس يدل عليه أن المجاز
هو المنقول الى معنى ثان لمناسبة شاملة والثانى له أول وذلك الاول لايجب فيه
المناسبة (قال القاضى) تاج الدين السبكى فى شرح المنهاج الاصل تارة يطلق
ويراد به الغالب وتارة يراد به الدليل فقولهم المجاز خلاف الاصل اما بمعنى
خلاف الغالب والخلاف فى ذلك مع ابن جنى حيث ادعى أن المجاز غالب
على اللغات أو بالمعنى الثانى والغرض أن الاصل الحقيقة والمجاز خلاف الاصل
فاذا دار اللفظ بين احتمال المجاز واحتمال الحقيقة فاحتمال الحقيقة أرجح

﴿ فصل ﴾ قال القاضى عبد الوهاب فى كتاب الملخص اعلم أن الفرق بين
الحقيقة والمجاز لايعلم من جهة العقل ولا السمع ولايعلم الا بالرجوع الى أهل اللغة
والدليل على ذلك أن العقل متقدم على وضع اللغة فاذا لم يكن فيه دليل على
أنهم وضعوا الاسم لمسمى مخصوص امتنع أن يعلم به انهم نقلوه الى غيره لان

ذلك فرع العلم بوضعه وكذلك السمع انما يرد بعد تقرر اللغة وحصول المواضعة وتمهيد التخاطب واستمرار الاستعمال واقرار بعض الاسماء فيما وضع له واستعمال بعضها فى غير ماوضع له فيمتنع لذلك أن يقال انه يعلم به أن استعمال أهل اللغة لبعض الكلام هو فى غير ماوضع له لامتناع أن يعلم الشئ بما يتأخر عنه (قال) فمن وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز أن توقفنا أهل اللغة على أنه مجاز ومستعمل فى غير ماوضع له كما وقفونا فى استعمال أسد وشجاع وحمار فى القوى والبليد وهذا من أقوى الطرق فى ذلك (ومنها) أن تكون الكلمة تصرف بتثنية وجمع واشتقاق وتعلق بمعلوم ثم تجدها مستعملة فى موضع لا تثبت ذلك فيه فيعلم بذلك أنها مجاز مثل لفظة أمر فانها حقيقة فى القول لتصرفها بالتثنية والجمع والاشتقاق تقول هذان أمران وهذه أو امر الله وأوامر رسوله وأمر يأمر أمراً فهو آمر ويكون لها تعلق بآمر ومأمور به ثم تجدها مستعملة فى الحال والافعال والشأن عارية من هذه الاحكام فيعلم انها فيه مجاز مثل (وما أمر فرعون برشيد) يريد جملة أفعاله وشأنه (ومنها) أن تطرد الكلمة فى موضع ولا تطرد فى موضع آخر من غير مانع فيستدل بذلك على كونها مجازاً وذلك لان الحقيقة اذا وضعت لافادة شئ وجب اطرادها والا كان ذلك ناقضاً للغة فصار امتناع الاطراد مع امكانه دالا على انتقال الحقيقة الى المجاز وذلك كتسمية الجد أباً فانه لا يطرد وكذا تسمية ابن الابن ابناً قال (ومنها) ماذكره القاضى أبو بكر من أن تقوية الكلام بالتأكيد من علامات الحقيقة دون المجاز لان أهل اللغة لا يقوّون المجاز بالتأكيد فلا يقولون أراد الجدار ارادة ولا قالت الشمس قولا كطلعت طلوعا وكذلك ورد الكلام فى الشرع لانه على طريق اللغة قال تعالى (وكلم الله موسى تكليما) فتأكيده بالمصدر يفيد الحقيقة وانه أسمعه كلامه وكلمه بنفسه لا كلاما قام بغيره انتهى ماذكره القاضى عبد الوهاب (وقال الامام وأتباعه)

الفرق بين الحقيقة والمجاز اما أن يقع بالتنصيص أو بالاستدلال اما التنصيص فمن وجهين أحدهما أن يقول الواضع هذا حقيقة وذاك مجاز أو يقول ذلك أئمة اللغة قال الصفى الهندى لان الظاهر أنهم لم يقولوا ذلك الا عن ثقة والثانى أن يقول الواضع هذا حقيقة أو هذا مجاز فيثبت بهذا أحدهما وهو ما نص عليه وأما الاستدلال فبالعلامات فمن علامات الحقيقة تبادر الذهن الى فهم المعنى والعراء عن القرينة أى اذا سمعنا أهل اللغة يعبرون عن معنى واحد بعبارتين ويستعملون احداهما بقرينة دون الاخرى فنعرف أن اللفظ حقيقة فى المستعملة بدون القرينة لانه لولا استقر أنفسهم على تعيين ذاك اللفظ لذلك المعنى بالوضع لم يقتصروا عادة (ومن علامات المجاز) اطلاق اللفظ على ما يستحيل تعلقه به واستعمال اللفظ فى المعنى المنسى كاستعمال لفظ الدابة فى الحمار فانه موضوع فى اللغة لكل ما يدب على الارض (وفى) تعليق الكيا قد ذكر القاضى أبو بكر فروقا بين الحقيقة والمجاز فمن ذلك أن الحقيقة يقاس عليها والمجاز لا يقاس عليه فان من وجد منه الضرب يقال ضرب يضرب فهو ضارب فيطلق هذا الاسم على كل ضارب اذ هو حقيقة فيطلق ذلك على من كان فى زمن واضع اللغة وعلى من يأتى بعده ولا يقال اسأل البساط واسأل الحصير واسأل الثوب بمعنى صاحبه قياسا على واسأل القرية (الثانى) أن الحقيقة يشتق منها النعوت يقال أمر يأمر فهو آمر والمجاز لا يشتق منه النعوت والتفريعات (الثالث) ان الحقيقة والمجاز يفترقان فى الجمع فان جمع أمر الذى هو ضد للنهى أوامر وجمع الامر الذى هو بمعنى القصد والشان أمور (فوائد) الاولى قال ابن برهان فى كتابه فى الاصول اللغة مشتملة على الحقيقة والمجاز (وقال) الاستاذ أبو اسحاق الاسفراينى لا مجاز فى لغة العرب *وعمدتنا فى ذلك النقل المتواتر عن العرب لانهم يقولون استوى فلان على متن الطريق ولا متن لها وفلان

على جناح السفر ولا جناح للسفر وشابت لمة الليل وقامت الحرب على ساق وهذه كلها مجازات ومنكر المجاز فى اللغة جاحد للضرورة ومبطل محاسن لغة العرب قال امرؤ القيس

فقلت له لما تمطى بصلبه   وأردف اعجازاً وناء بكلكل

وليس لليل صلب ولا أرداف وكذلك سموا الرجل الشجاع أسداً والكريم والعالم بحراً والبليد حماراً لمقابلة ما بينه وبين الحمار فى معنى البلادة والحمار حقيقة فى البهيمة المعلومة وكذلك الاسد حقيقة فى البهيمة ولكنه نقل الى هذه المستعارات تجوزاً (وعمدة الاستاذ) ان حد المجاز عند مثبتيه انه كل كلام تجوز به عن موضوعه الاصلى الى غير موضوعه الاصلى لنوع مقارنة بينهما فى الذات أو فى المعنى (أما المقارنة) فى المعنى فكوصف الشجاعة والبلادة (وأما) فى الذات كتسمية المطر سماء وتسمية الفضلة غائطاً وعذرة والعذرة فناء الدار والغائط الموضع المطمئن من الارض كانوا يرتادونه عند قضاء الحاجة فلما كثر ذلك نقل الاسم الى الفضلة وهذا يستدعى منقولا عنه متقدماً ومنقولا اليه متأخراً وليس فى لغة العرب تقديم وتأخير بل كل زمان قدر ان العرب قد نطقت فيه بالحقيقة فقد نطقت فيه بالمجاز لان الاسماء لا تدل على مدلولاتها لذاتها اذ لا مناسبة بين الاسم والمسمى ولذلك يجوز اختلافها باختلاف الامم ويجوز تغييرها والثوب يسمى فى لغة العرب باسم وفى لغة العجم باسم آخر ولو سمى الثوب فرساً والفرس ثوباً ما كان ذلك مستحيلا بخلاف الادلة العقلية فانها تدل لذواتها ولا يجوز اختلافها أما اللغة فانها تدل بوضع واصطلاح والعرب نطقت بالحقيقة والمجاز على وجه واحد فجعل هذا حقيقة وهذا مجازاً ضرب من التحكم فان اسم السبع وضع للاسد كما وضع للرجل الشجاع ﴿ وطريق الجواب عن هذا ﴾ أنا نسلم له أن الحقيقة لا بد من تقديمها على المجاز فان المجاز لا يعقل الا اذا كانت

الحقيقة موجودة ولكن التاريخ مجهول عندنا والجهل بالتاريخ لا يدل على عدم التقديم والتأخير (وأما قوله) ان العرب وضعت الحقيقة والمجاز وضعاً واحداً فباطل بل العرب ما وضعت الاسد اسما لعين الرجل الشجاع بل اسم العين فى حق الرجل هو الانسان ولكن العرب سمت الانسان أسدا لمشابهته الاسد فى معنى الشجاعة فاذا ثبت ان الاسامى فى لغة العرب انقسمت انقساماً معقولا الى هذين النوعين فسمينا أحدهما حقيقة والآخر مجازاً فان انكر المعنى فقد جحد الضرورة وان اعترف به ونازع فى التسمية فلا مشاحة فى الاسامى بعد الاعتراف بالمعانى ولهذا لا يفهم من مطلق اسم الحمار الا البهيمة وانما ينصرف الى الرجل بقرينة ولو كان حقيقة فيهما لتناولهما تناولا واحداً انتهى ﴿وقال امام الحرمين﴾ فى التلخيص والغزالى فى المنخول الظن بالاستاذ انه لا يصح عنه هذا القول ﴿وقال التاج السبكى فى شرح منهاج الاصول﴾ نقلت من خط ابن الصلاح ان أبا القاسم بن كج حكى عن أبى على الفارسى انكار المجاز كما هو المحكى عن الاستاذ (قلت) هذا لا يصح أيضاً فان ابن جنى تلميذ الفارسى وهو أعلم الناس بمذهبه ولم يحك عنه ذلك بل حكى عنه ما يدل على اثباته (قال ابن السبكى) وليس مراد من أنكر المجاز فى اللغة ان العرب لم تنطق بمثل قولك للشجاع انه أسد فان ذلك مكابرة وعناد ولكن هو دائر بين أمرين اما ان يدعى ان جميع الالفاظ حقائق ويكتفى فى الحقيقة بالاستعمال وان لم يكن بأصل الوضع وهذا مسلم ويعود البحث لفظياً وان أراد استواء الكل فى أصل الوضع قال القاضى فى مختصر التقريب فهذه مراغمة للحقائق فانا نعلم ان العرب ما وضعت اسم الحمار للبليد (الثانية) قال الامام واتباعه اللفظ يجوز خلوه عن الوصفين فيكون لا حقيقة ولا مجازاً لغوياً فمن ذلك اللفظ فى أول الوضع قبل استعماله فيما وضع له أو فى غيره ليس بحقيقة ولا مجاز لان شرط تحقق كل واحد من الحقيقة والمجاز

الاستعمال بحيث انتفى الاستعمال انتفيا ومنه الاعلام المتجددة بالنسبة الى مسمياتها فانها أيضاً ليست بحقيقة لان مستعملها لم يستعملها فيما وضعت له أولا بل اما أنه اخترعها من غير سبق وضع كما فى الاعلام المرتجلة أونقلها عما وضعت له كالمنقولة وليست بمجاز لانها لم تنقل لعلاقة (قال القاضى) تاج الدين السبكى وقد ظهر ان المراد بالاعلام هنا الاعلام المتجددة دون الموضوعة بوضع أهل اللغة فانها حقائق لغوية كأسماء الاجناس وقد ألحق بعضهم بذلك اللفظ المستعمل فى المشاكلة نحو (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فذكر أنه واسطة بين الحقيقة والمجاز وهو ممنوع كما بينته فى الاتقان وغيره (الثالثة) قد يجتمع الوصفان فى لفظ واحد فيكون حقيقة ومجازاً اما بالنسبة الى معنيين وهو ظاهر واما بالنسبة الى معنى واحد وذلك من وضعين كاللفظ الموضوع فى اللغة لمعنى وفى الشرع أو العرف لمعنى آخر فيكون استعماله فى أحد المعنيين حقيقة بالنسبة الى ذلك الوضع مجازاً بالنسبة الى الوضع الآخر (قال الامام واتباعه) ومن هذا يعرف ان الحقيقة قد تصير مجازاً وبالعكس فالحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازاً عرفا والمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفا وأما بالنسبة الى معنى واحد من وضع واحد فمحال لاستحالة الجمع بين النفى والاثبات (الرابعة) قال أهل الاصول اللفظ والمعنى اما ان يتحدا فهو المفرد كلفظة الله فانها واحدة ومدلولها واحد ويسمى هذا بالمفرد لانفراد لفظه بمعناه أو يتعددا فهى الالفاظ المتباينة كالانسان والفرس وغير ذلك من الالفاظ المختلفة الموضوعة لمعان مختلفة وحينئذ اما ان يمتنع اجتماعهما كالسواد والبياض وتسمى المتباينة المتفاصلة أو لا يمتنع كالاسم والصفة نحو السيف والصارم أو الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح وتسمى المتباينة المتواصلة أو يتعدد اللفظ والمعنى واحد فهو الالفاظ المترادفة أو يتحد اللفظ ويتعدد المعنى فان كان قد وضع للكل فهو المشترك والا فان

وضع لمعنى ثم نقل الى غيره لا لعلاقة فهو المرتجل أو لعلاقة فان أشتهر فى الثانى كالصلاة سمى بالنسبة الى الاول منقولا عنـه والى الثانى منقولا اليه وان لم يشتهر فى الثانى كالاسد فهو حقيقة بالنسبة الى الاول مجاز بالنسبة الى الثانى

النوع الخامس والعشرون معرفة المشترك

قال ابن فارس فى فقه اللغة باب الاسماء كيف تقع على المسميات يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين وذلك أكثر الكلام كرجل وفرس وتسمى الاشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء وعين المال وعين السحاب ويسمى الشئ الواحد بالاسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام انتهى (والقسم الثانى) مما ذكره هو المشترك الذى نحن فيه وقد حده أهل الاصول بانه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة واختلف الناس فيه فالاكثرون على أنه ممكن الوقوع لجواز أن يقع اما من واضعين بان يضع أحدهما لفظا لمعنى ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين فى افادته المعنيين وهذا على ان اللغات غير توقيفية واما من واضع واحد لغرض الابهام على السامع حيث يكون التصريح سببا للمفسدة (كما روى) عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد سأله رجل عن النبى صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما الى الغار من هذا قال هذا رجل يهدينى السبيل والاكثرون أيضا على انه واقع لنقل أهل اللغة ذلك فى كثير من الالفاظ ومن الناس من أوجب وقوعه قال لان المعانى غير متناهية والالفاظ متناهية فاذا وزع لزم الاشتراك (وذهب) بعضهم الى ان الاشتراك أغلب قال لان الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة والافعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء والمضارع كذلك وهو أيضاً مشترك بين الحال والاستقبال والاسماء كثير فيها الاشتراك فاذا ضممناها الى قسمى الحروف والافعال كان الاشتراك أغلب ورد بأن أغلب الالفاظ الاسماء والاشتراك فيها قليل

بالاستقراء ولا خلاف ان الاشتراك على خلاف الاصل

﴿ ذكر أمثلة من هذا النوع ﴾

فى الجمهرة العم أخو الاب والعم الجمع الكثير قال الراجز

يا عامر بن مالك يا عما أفنيت عما وجبرت عما

فالعم الاول أراد به يا عماه والعم الثانى أراد به أفنيت قوماً وجبرت آخرين (وفيها) يقال مشى يمشى من المشى ومشى اذا كثرت ماشيته وكذا أمشى لغتان فصيحتان قال وفى التنزيل (أن امشوا واصبروا على آلهتكم) كانه دعا لهم بالنماء والله أعلم (وفيها) للنوى مواضع النوى الدار والنوى النية والنوى البعد (وقال القالى فى أماليه) حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال كنت عند أبى عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عزرة الضبعى فقام اليه أبو عمرو فألقى له لبدة بغله فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدثه فقال له شبيل يا أبا عمرو سألت رؤبتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه (قال يونس) فلما ذكر رؤبة لم أملك نفسى فرجعت اليه ثم قلت له لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح من رؤبة وابيه فانا غلام رؤبة فما الروبة والروبة والروبة والروبة والرؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضباً فأقبل على أبو عمرو وقال هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضى حقوقنا وقد أسأت فيما واجهته به فقلت له لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة ثم فسر لنا يونس فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل وفلان لا يقوم بروبة أهله أى بما أسندوا اليه من أمورهم والروبة جمام ماء الفحل والرؤبة مهموزة القطعة تدخلها فى الاناء يشعب بها الاناء (وقال ابن دريد فى الجمهرة) قال أبو حاتم قال الاصمعى أخبرنى يونس فذكر مثله (وقال ابن خالويه فى شرح الفصيح) قال ابن دريد حدثنا أبو حاتم عن الاصمعى عن يونس أن رجلا قال لرؤبة لم سماك أبوك رؤبة فقال والله ما أدرى أبروبة الليل أم بروبة الخمير أم بروبة اللبن أم بروبة الفرس فروبة اللبن رغوته وروبة الليل معظمه

وروبة الخمير زيادته وروبة الفرس قيل طرقه فى جماعة وقيل عرقه وهذا كله غير مهموز فأما رؤبة بالهمز فقطعة من خشب ترأب بها القدح أى تصلحه بها (وفى الصحاح) الارض المعروفة وكل ماسفل فهو أرض والارض أسفل قوائم الدابة والارض النفضة والرعدة قال ابن عباس فى يوم زلزلة أزلزلت الارض أم بى أرض والارض الزكام والارض مصدر أرضت الخشبة تؤرض أرضاً فهى مأروضة اذا أكلتها الارضة (وفى الجمهرة) الهلال هلال السماء وهلال الصيد وهو شبيه بالهلال يعرقب به حمار الوحش وهلال النعل وهو الذؤابة والهلال القطعة من الغبار وهلال الاصبع المطيف بالظفر والهلال قطعة رحى والهلال الحية اذا سلخت والهلال باقى الماء فى الحوض والهلال الجمل الذى قد أكثر الضراب حتى هزل (وفى كتاب ليس لابن خالويه) الاوز جمع أوزة لهذا الطائر ورجل اوز غليظ وفرس اوز وجمل اوز أى موثق غليظ (وفى شرح الفصيح لابن درستويه) قال الخليل رجل اوزّ وامرأة اوزة أى غليظة لحيمة فى غير طول ولا تحذف ألفها يعنى لا يقال فى الوصف وز ولا وزة ومن الالفاظ المشتركة فى معان كثيرة لفظ العين (قال الاصمعى) فى كتاب الاجناس العين النقد من الدراهم والدنانير ليس بعرض والعين مطر أيام لا يقلع يقال أصاب أرض بنى فلان عين والعين عين الانسان التى ينظر بها والعين عين البئر وهو مخرج مائها والعين القناة التى تعمل حتى يظهر ماؤها والعين الفوّارة التى تفور من غير عمل والعين ماعن يمين القبلة قبلة أهل العراق ويقال نشأت السماء من العين والعين عين الميزان وهو ان لا يستوى والعين عين الدابة والرجل وهو الرجل نفسه أو الدابة نفسها أو المتاع نفسه يقال لا أقبل منك الا درهماً بعينه أى لا أقبل بدلا وهو قول العرب لا أتبع أثراً بعد عين والعين عين الجيش الذى ينظر لهم والعين عين الركبة وهى النقرة التى عن يمين الرضفة وشمالها وهى المشاشة التى على رأس الركبة والعين عين النفس أن يعين الرجل الرجل

ينظر اليه فيصيبه بعين والعين السحابة التى تنشأ من القبلة قبلة أهل العراق والعين عين اللصوص انتهى (وقال أبو عبد الله بن محمد بن المعلى الازدى) فى كتاب الترقيص للعين فى كلام العرب مواضع كثيرة فالعين لكل ذى روح يبصر بها والعين عين الركبة والعين عين الميزان والعين عين الكتابة والعين التى تصيب الانسان وفى الحديث العين حق والعين عين الماء والعين عين الشمس والعين اسم من أسماء الذهب ويقال للفضة الورق والعين النقد والدين النسيئة والعين مطر يجئ ولا يقلع أياماً والعين نفس الشئ هذا درهمى بعينه والعين من العينة أخذ بعين وبعينة وهو الربا والعين مصدر من عانه اذا أصابه بعين والعين موضع ورعاقيل بلا ألف ولام ورأس عين موضع آخر والعين فم القربة والمزادة والعين عين القوباء ويقال دواء القوبا بخص عينها (وقال ابن خالويه) فى شرح الدريدية العين تنقسم ثلاثين قسما وذكر منها العين خيار كل شئ ولم يذكر الباقى (وقال الفارابى فى ديوان الادب فى ذكر معانى العين) العين عين الركبة والعين عين الماء والعين الديدبان والعين عين الشمس والعين حرف من حروف المعجم وعين الشئ خياره وعين الشئ نفسه ويقال لقيته أول عين أى أول شئ ويقال مابها عين أى أحد انتهى ﴿وفى تهذيب الاصلاح﴾ للتبريزى عين المتاع خياره والعين عين الركبة وعين الركبة وفى الميزان عين اذا رجحت احدى كفتيه على الاخرى والعين عين الشمس وعين القوس التى يقع فيها البندق والعين القوم يكون أبوهم واحداً وأمهم واحدة (وفى المجمل) العين عين الانسان وكل ذى بصر ولقيته عين عينة أى عياناً وفعل ذلك عمد عين اذا تعمده وهذا عبد عين أى يخدمك مادمت تراه فاذا غبت فلا والعين المتجسس للخبر وبلد قليل العين أى قليل الناس والعين للشمس والعين النقب للمزادة وأعيان القوم أشرافهم والاعيان الاخوة بنو أب وأم ويقال ان أولاد الرجل من الحرائر بنو أعيان والعين المال الناض ونفس الشئ عينه والعين

المهل فى الميزان وعيون البقر جنس من العنب يكون بالشام ورأس عين بلدة وعين الركبة النقرة التى تكون فيها وأسود العين جبل (ثم راجعت تذكرتى) فوجدت فيها العين فى اللغة تطلق على أشياء كثيرة قسمها بعض المتأخرين تقسيما حسناً فقال ما يطلق عليه العين ينقسم قسمين أحدهما أن يرجع الى العين الناظرة والثانى ليس كذلك فالاول على قسمين أحدهما بوجه الاشتقاق والثانى بوجه التشبيه فأما الذى بوجه الاشتقاق فعلى قسمين مصدر وغير مصدر فالمصدر ثلاثة ألفاظ العين الاصابة بالعين والعين أن تضرب الرجل فى عينه والعين المعاينة وغير المصدر ثلاثة ألفاظ أيضاً العين أهل الدار لانهم يعاينون والعين المال الحاضر والعين الشئ الحاضر وأما الراجع الى التشبيه فستة معان العين الجاسوس تشبيها بالعين لانه يطلع على الامور الغائبة وعين الشئ خياره والعين الربيئة وهو الذى يرقب القوم وعين القوم سيدهم والعين واحد الاعيان وهم الاخوة الاشقاء والعين الحر كل هذه مشبهة بالعين لشرفها وأما مالا يرجع الى ذلك فعشرة معان العين الدينار وعليه يتخرج اللغز

ما غلام له ثمانون عينا ... زاهرات كأنهن الدرارى
ثم شاة جاءت بعنز وديك ... فى ليالى الشتاء والازهار

والعين اعوجاج فى الميزان والعين عين القبلة والعين سحابة تأتى من ناحية القبلة والعين مطر أيام كثيرة لا يقلع والعين طائر والعين عين الركبة وهى نقرة فى مقدمها والعين عين الشمس والعين من عيون الماء وعين كل شئ ذاته تقول أخذ كتابى بعينه انتهى حرر ذلك الشيخ تاج الدين بن مكتوم فى قيد الاوابد ونقل عن الخليل معنى آخر زائد على ماتقدم وهو أنها تطلق على سنام الابل وأنشد قول معن بن زائدة

الارب عين قد ذبحت لطارق ... فأطعمته من عينه وأطايبه

(وفى كتاب مراتب النحويين) لابى الطيب اللغوى الخال له معان فيطلق على أخ الام والمكان الخالى والعصر الماضى والدابة والخيلاء والشامة فى الوجه والمنخوب الضعيف وضرب من برود اليمن والسحاب والمخالاة والجبل الاسود وثوب يستر به الميت والرجل الحسن القيام على ماله والبعير الضخم والظن والتوهم والرجل المتكبر والرجل الجواد والاكمة الصغيرة والرجل المنفرد والمبرئ والذى يجز الخلا (وقال أبو الطيب) أخبرنى محمد بن يحيى قال أنشدنى عمر بن عبد الله العتكى قال أنشدنى أبو الفضل جعفر بن سليمان النوفلى عن الحرمازى للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوى لفظها ويختلف معناها

ياويح قلبى من دواعى الهوى إذ رحل الجيران عند الغروب
أتبعتهم طرفى وقد أزمعوا ودمع عينى كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرّة تفتر عن مثل أقاحى الغروب

فالغروب الاول غروب الشمس والثانى جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوءة والثالث جمع غرب وهو الوهاد المنخفضة وأنشد سلامة الانبارى فى شرح المقامات

لقد رأيت هذرياً جلسا يقود من بطن قديد جلسا
ثم رقى من بعد ذاك جلسا يشرب فيه لبناً وجلسا
مع رفقة لايشربون جلسا ولا يؤمون لهمّ جلسا

جلس الاول رجل طويل والثانى جمل عال والثالث جبل والرابع عسل والخامس خمر والسادس نجد (قال القالى فى أماليه) فى الفرس من أسماء الطير عدة الهامة العظم الذى فى أعلى رأسه والفرخ وهو الدماغ والنعامة الجلدة التى تغطى الدماغ والعصفور العظم الذى تنبت عليه الناصية والذبابة النكتة الصغيرة التى فى انسان العين فيها البصر والصردان عرقان تحت لسانه والسمامة الدائرة التى فى صفحة العنق والقطاة مقعد الردف والغرابان رأسا الوركان فوق الذنب والحمامة القص

والنسر كالنوى والحصى الصغار يكون فى الحافر مما يلى الارض والصقران الدائرتان فى مؤخر اللبد دون الحجبتين واليعسوب الغرة على قصبة الانف والناهض العظم الذى فى أعلى العضد والخرب الهزمة التى بين الحجبة والقصرى فى الورك والفراش العظام الرقاق فى أعلى الخياشيم والسحاة كل مارق وهش من العظام التى تكون فى الخياشيم وفى رؤس الكفتين (وفى شرح الكامل لابى اسحق البطليوسى) قال الاصمعى كنت ممن شهد الرشيد حين ركب سنة خمس وثمانين ومائة الى حضور الميدان وشهود الحلبة فقال ياأصمعى قد قيل ان فى الفرس عشرين اسما من أسماء الطير قلت نعم ياأمير المؤمنين وأنشدك شعراً جامعاً لها من قول جرير

وأقب كالسرحان تم له ... مابين هامته الى النسر
رحبت نعامته ووفر لحمه ... وتمكن الصردان فى النحر
واناف كالعصفور فى سعف ... هام اشم موثق الجدر
وازدان بالديكين صلصله ... ونبت دجاجته عن الصدر
والناهضان أمرّ جلزهما ... وكانما عثما على كسر
مسحنفر الجنبين ملتئم ... مابين شيمته الى الغر
وصفت سماناه وحافره ... وأديمه ومنابت الشعر
وسما الغراب لمرقبيه معاً ... فأبين بينهما على قدر
واكتن دون قبيحه خطافه ... ونأت سمامته عن الصقر
وتقدمت عنه القطاة له ... فنأت بموقعها عن الحر
وسما على نقريه دون حدا ... خربان بينهما مدى الشبر
يدع الرضيم اذا جرى فلقا ... بتوائم كتوائم سمر
ركبن فى محض الشوى سبط ... كفت الوثوب مشدد الاسر

(رأيت) لهذه الابيات شرحاً فى كراسة فسر فيها الاسماء كما تقدم فى كلام

القالى وقال العصفور فى الفرس فى ثلاثة مواضع أحدها أصل منبت الناصية والثانى عظم ناتئ فى كل جبين والثالث الغرة التى دقت وطالت ولم تجاوز العينين ولم تستدر كالقرحة والديكان العظمان الناتئان خلف الاذن وهما الخشاوان والدجاجة اللحمة التى تغشى الزور ما بين ملتقى ثدى الفرس والناهض لحم المنكبين وهو اسم لفرخ القطاة والغرة عضلة الساق وهو من أسماء الرخمة قال والسمانى موضع فى الفرس إلا أحفظه (وفى الصحاح) الخرب ذكر الحبارى والجمع خربان وبه تمت العشرون بدون السمانى (ثم رأيت فى أمالى أبى القاسم الزجاجى مانصه) قال أبو عبد الله الكرمانى لايعد من أسماء الطير فى خلق الفرس إلا ما أذكره لك (الصردان) عرقان يكتنفان اللسان ويقال بياض فى الظهر (والذباب) انسان العين (والديك) ما انثنى من لحيه (والنعامة والسحاة) فى الدماغ كأنه غرقئ البيض ويقال هو ماخلف قونسه من هامته (واليعسوب) الغرة الدقيقة المستطيلة (والهامة) مؤخر الدماغ ويقال أم الدماغ (والعصفور) منبت الناصية وقونسه والعصفور عظم ناتئ فى كل جبين واذا سالت الغرة فدقت فلم تجاوز العينين فهى العصفور (والصلصل) مؤخر الناصية (والحدأة) أصل الاذن (والخرب) السواد يكون فى الاذن من ظاهرها ويقال متون العرنين (والسمامة) الدائرة التى فى العنق (والخطاف) دائرة عند المركض (والقطاة) مقعد الردف (والغراب) طرف الورك من ظهر ظاهره (والرخمة) عضلة الساق (والناهض) طرف القنب ويقال الكتد (والنسر) باطن الحافر فيه كالحصى (والساق والرجل) معروفان (والفراشة) عظام الجمجمة (والاصقع) الناصية البيضاء (والعقابان) الحدقتان (والجردان) هفافا الاذن (والصقران) موضع السوط من الخاصرتين (والكرسوع) رأس الذراع مما يلى الوظيف (والسعدانة) ما تجرد من ظهر ذراعى الفرس بمنزلة الحماس من الساق (والزرق) شعرات بيض تنبت

فى اليد أو الرجل و يقال الزرق يكون دون أشعره (وقال آخر) بل الزرق بياض لا يطيف بالعظم كله ولكنه وضح * والورشان * حملاق العين الاعلى وقال غيره الصلصلة ناصية الفرس والصلصلة الفاختة انتهى ومن المشترك بالنسبة الى لغتين قال فى الغريب المصنف قال أبو زيد الأأمت فى كلام قيس الاحمق و الألفت فى كلام تميم الاعسر وقال الاصمعى السليط عند عامة العرب الزيت وعند أهل اليمن دهن السمسم (فائدة) من غريب الالفاظ المشتركة لفظة كذب قال خداش ابن زهير العامرى جاهلى

كذبت عليكم أوعدونى وعللوا بى الارض والاقوام قردان موظبا

(قال) أبو زيد فى النوادر معنى كذبت عليكم أى عليكم بى (وتجئ كذب فى الحديث والشعر) قال عمر كذب عليكم الحج فرفع الحج بكذب والمعنى عليكم الحج أى حجوا ونظر اعرابىّ الى رجل يعلف بعيراً فقال كذب عليك البزر والنوى (وفى الحديث) ثلاثة أسفار كذبن عليكم انتهى وفى تعليق النجيرمى بخطه قال عيسى بن عمر مر بى اعرابى وأنا أعلف بعيراً لى فقال كذب عليك البزر والنوى (قال الاصمعى) تقول العرب هذه الكلمة اذا أراد أحدهم الشئ قال كذب عليك كذا يريد عليك بكذا وقال التبريزى فى تهذيبه فى قول الشاعر

وذبيانية وصت بنيها بأن كذب القراطف والقروف

(قوله) بأن كذب القراطف والقروف هذا الكلام لفظى الخبر ومعناه الاغراء تقول كذب عليك كذا أى عليك به وفى حديث عمر أن عمرو بن معدى كرب شكى اليه المغص فقال كذب عليك العسل (وقال ابن خالويه) فى شرح الدريدية فى قوله * كذب العتيق وماء شن بارد * هذا اغراء أى عليك العتيق والماء البارد ولكنه كذا جاء عنهم بالرفع لانه فاعل كذب والعرب تقول كذب عليك العسل أى الزم العدو وسرعة السير والمشى (وفى الحديث) كذب عليكم الحج وكذب عليكم

العمرة وكذب عليكم الجهاد ثلاثة أسفار كذبن عليكم (وقال التبريزى فى موضع آخر من تهذيبه) تقول للرجل اذا أمرته بالشئ وأغريته به كذب عليك كذا وكذا أى عليك به وهى كلمة نادرة جاءت على غير القياس قال عمر ياأيها الناس كذب عليكم الحج أى عليكم بالحج ويقال كذب عليكم الحج والحج بالنصب والرفع لغتان النصب على الاغراء والرفع على معنى وجب عليكم وأمكنكم أنشد الاصمعى للاسود بن يعفر * كذبت عليك لاتزال تعوفنى * أى عليك بى فاتبعنى (فائدة) قال ابن درستويه فى شرح الفصيح وقد ذكر لفظة وجد واختلاف معانيها هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه لان سيبويه ذكره فى أول كتابه وجعله من الاصول المتقدمة فظن من لم يتأمل المعانى ولم يتحقق الحقائق ان هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة وانما هذه المعانى كلها شئ واحد وهو اصابة الشئ خيراً كان أو شراً ولكن فرقوا بين المصادر لان المفعولات كانت مختلفة فجعل الفرق فى المصادر بأنها أيضاً مفعولة والمصادر كثيرة التصاريف جداً وأمثلتها كثيرة مختلفة وقياسها غامض وعللها خفية والمفتشون عنها قليلون والصبر عليها معدوم فلذلك توهم أهل اللغة انها تأتى على غير قياس لانهم لم يضبطوا قياسها ولم يقفوا على غورها (فائدة) قال ابن درستويه فى شرح الفصيح لا يكون فعل وافعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد الا أن يجئ ذلك فى لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين وانما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما فى نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم فان كانوا قد صدقوا فى رواية ذلك عن العرب فقد أخطأوا عليهم فى تأويلهم مالا يجوز فى الحكمة وليس

يجئ شئ من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنيين مختلفين أو تشبيه شئ بشئ على ماشرحناه فى كتابنا الذى ألفناه فى افتراق معنى فعل وافعل (ومن ههنا) يجب أن يتعرّف ذلك وأن قول ثعلب وقفت الدابة ووقفت أنا ووقفت وقفاً للمساكين لايجوز أن يكون الفعل اللازم من هذا النحو والمجاوز على لفظ واحد فى النظر والقياس لما فى ذلك من الالباس وليس ادخال الالباس فى الكلام من الحكمة والصواب وواضع اللغة عزوجل حكيم عليم (وانما اللغة) موضوعة للابانة عن المعانى فلوجاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد للآخر لما كان ذلك ابانة بل تعمية وتغطية ولكن قد يجئ الشئ النادر من هذا لعلل كما يجئ فعل وافعل فيتوهم من لايعرف العلل أنهما لمعنيين مختلفين وان اتفق اللفظان والسماع فى ذلك صحيح من العرب فالتأويل عليهم خطأ وانما يجئ ذلك فى لغتين متباينتين أولحذف واختصار وقع فى الكلام حتى اشتبه اللفظان وخفى بسبب ذلك على السامع وتأول فيه الخطأ وذلك أن الفعل الذى لايتعدى فاعله اذا احتيج الى تعديته لم تجز تعديته على لفظه الذى هو عليه حتى يغير الى لفظ آخر بأن يزاد فى أوله الهمزة أو يوصل به حرف جر بعد تمامه ليستدل السامع على اختلاف المعنيين الا أنه ربما كثر استعمال بعض هذا الباب فى كلام العرب حتى يحاولوا تخفيفه فيحذفوا حرف الجرّ منه فيعرف بطول العادة وكثرة الاستعمال وثبوت المفعول واعرابه عن فيه الجار المحذوف أو يشبه الفعل بفعل آخر معتد على غير لفظه فيجرى مجراه لاتفاقهما فى المعنى كقولهم حبست الدابة وحبست مالا على المساكين (وقد استقصينا) شرح ذلك كله فى كتاب فعلت وأفعلت بحججه ورواية أقاويل العلماء فيه وذكر علله والقياس فيه اه (وقال فى موضع آخر) أهل اللغة أوعامتهم يزعمون أن فعل وأفعل بهمزة وبغير همزة قد يجيئان لمعنى واحد وأن قولهم دير بى وأدير بى من ذلك وهو قول

فاسد فى القياس والعقل مخالف الحكمة والصواب ولا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد الا أن يجئ أحدهما فى لغة قوم والآخر فى لغة غيرهم كما يجئ فى لغة العرب والعجم أو فى لغة رومية ولغة هندية (وقد ذكر ثعلب) أن أدير بى لغة فأصاب فى ذلك بخلاف من يزعم أن فعلت وأفعلت بمعنى واحد والاصل فى هذا قد درت وهو الفعل اللازم ثم ينقل إما بالباء وإما بالالف فيقال قد دير بى أو أدرت فهذا القياس ثم جئ بالباء مع الالف فقيل قد ادير بى كما قيل قد أسرى بى على لغة من قال أسرى فى معنى سرى لان ادخال الالف فى أول الفعل والباء فى آخره للنقل خطأ الا أن يكون قد نقل مرتين احداهما بالالف والأخرى بالباء اه

النوع السادس والعشرون معرفة الاضداد

هو نوع من المشترك (قال أهل الاصول) مفهوما اللفظ المشترك إما أن يتباينا بأن لا يمكن اجتماعهما فى الصدق على شئ واحد كالحيض والطهر فانهما مدلولا القرء ولا يجوز اجتماعهما لواحد فى زمن واحد أو يتواصلا فاما أن يكون أحدهما جزءاً من الآخر كالممكن العام الخاص أو صفة كالاسود لذى السواد فيمن سمى به (وذكر) صاحب الحاصل أن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد لان المشترك يجب فيه افادة التردد بين معنييه والتردد فى النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ (وقال غيره) يجوز أن يوضع لهما لفظ واحد من قبيلتين (وقال الكيا) فى تعليقه المشترك يقع على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين فما يقع على الضدين كالجون وجلل وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين (وقال ابن فارس) فى فقه اللغة من سنن العرب فى الاسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو الجون للاسود والجون للابيض قال وأنكر ناس هذا المذهب وأن العرب تأتى باسم واحد لشئ وضده وهذا ليس بشئ وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمى السيف مهنداً والفرس طرفاً هم الذين رووا أن العرب تسمى المضادين باسم واحد

قال وقد جردنا فى هذا كتابا ذكرنا فيه ما احتجوا به وذكرنا رد ذلك و نقضه (وقال) المبرد فى كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فأما اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فقولك ذهب وجاء وقام وقعد ورجل وفرس ويد ورجل وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد فقولك ظننت وحسبت وقعدت وجلست وذراع وساعد وأنف ومرسن وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فقولك وجدت شيئاً اذا أردت وجدان الضالة ووجدت على الرجل من الموجدة ووجدت زيداً كريماً أى علمت وكذلك ضربت زيداً وضربت مثلا وضربت فى الارض اذا أبعدت وكذلك العين عين المال والعين التى يبصر بها وعين الماء والعين من السحاب الذى يأتى من قبل القبلة وعين الشىء اذا أردت حقيقته وعين الميزان وهذا الضرب كثير جداً ومنه ما يقع على شيئين متضادين كقولهم جلل للكبير والصغير وللعظيم أيضاً والجون للاسود والابيض وهو فى الاسود أكثر والقوى للقوى والضعيف والرجاء للرغبة والخوف وهو أيضاً كثير انتهى (وقال ابن فارس) فى فقه اللغة باب أجناس الكلام فى الاتفاق والافتراق يكون ذلك على وجوه (فمنه) اختلاف اللفظ والمعنى وهو الاكثر والاشهر مثل رجل وفرس وسيف ورمح (ومنه) اختلاف اللفظ واتفاق المعنى كقولنا سيف وعضب وليث وأسد على مذهبنا فى أن كل واحد منها فيه ما ليس فى الآخر من معنى وفائدة (ومنه) اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا عين الماء وعين المال وعين الركبة وعين الميزان ومنه قضى بمعنى حتم وقضى بمعنى أمر وقضى بمعنى اعلم وقضى بمعنى صنع وقضى بمعنى فرغ وهذه وان اختلفت ألفاظها فالاصل واحد (ومنه) اتفاق اللفظين وتضاد المعنى وقد مضى الكلام عليه (ومنه) تقارب اللفظين والمعنيين كالحزم والحزن فالحزم من الارض أرفع

من الحزن وكالخضم وهو بالفم كله والقضم وهو بأطراف الاسنان (ومنه) اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقولنا مدحه اذا كان حيا وابنه اذا كان ميتا (ومنه) تقارب اللفظين واختلاف المعنيين وذلك قولنا حرج اذا وقع فى الحرج وتحرج اذا تباعد من الحرج وكذلك اثم وتأثم وفزع اذا أتاه الفزع وفزع عن قلبه اذا نحى عنه الفزع انتهى (وقال أبو عبيد) فى الغريب المصنف باب الاضداد سمعت أبا زيد سعيد بن أوس الانصارى يقول الناهل فى كلام العرب العطشان والناهل الذى قد شرب حتى روى والسدفة فى لغة تميم الظلمة والسدفة فى لغة قيس الضوء وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين صلاة الفجر الى الاسفار (وقال أبو زيد) طلعت على القوم أطلع طلوعا اذا غبت عنهم حتى لا يروك وطلعت عليهم اذا أقبلت عليهم حتى يروك (وقال) لمقت الشئ ألمقه لمقا اذا كتبته فى لغة بنى عقيل وسائر قيس يقولون لمقته محوته (وقال) اجلعبّ الرجل اذا اضطجع ساقطا واجلعبت الابل اذا مضت جادة وبعت الشئ اذا بعته من غيرك وبعته اشتريته وشريت بعت واشتريت وشعبت الشئ أصلحته وشعبته شققته وشعوب منه وهى المنية لانها تفرق والهاجد المصلى بالليل والهاجد النائم (وقال الاصمعى) الجون الاسود والجون الابيض والمشيح الجاد والمشيح الحذر والجلل الشئ الصغير والجلل العظيم والصارخ المستغيث والصارخ المغيث والاهماد السرعة فى السير والاهماد الاقامة (وقال أبو عبيد) التلاع مجارى الماء من أعالى الوادى والتلاع ما انهبط من الارض وأخلفت الرجل فى موعده وأخلفته وافقت منه خلفا والصريم الصبح والصريم الليل وعطاء بثر كثير والبثر القليل أيضاً والظن يقين وشك والرهوة الارتفاع والرهوة الانحدار ووراء تكون خلف وقدام وكذلك دون فيهما وفرّع الرجل فى الجبل صعد وفرّع انحدر ورتوت الشئ شددته وأرخيته (وقال الكسائى) أفدت المال أعطيته غيرى وأفدته استفدته

وأودعته مالا اذا دفعته اليه يكون وديعة عنده وأودعته اذا سألك أن تقبل وديعته فقبلتها وغبيت الكلام وغبي عنى (وقال الاموى) ليلة غاضية شديدة الظلمة ونار غاضية عظيمة (وقال غير واحد) الحى خلوف غيب والخلوف المتخلفون (وقال أبو عمرو) المائل القائم والمائل اللاطئ بالارض (وقال الاحمر) أشكيت الرجل أتيت اليه مايشكونى فيه وأشكيته اذا رجعت له من شكايته الى مايحب وسواء الشئ غيره وسواؤه نفسه ووسطه وأطلبت الرجل أعطيته ماطلب وأطلبته ألجأته الى أن يطلب وأسررت الشئ أخفيته وأعلنته وبه فسر قوله تعالى وأسروا الندامة لما رأوا العذاب أى أظهروها والخشيب السيف الذى لم يحكم عمله والخشيب الصقيل وتهيبت الشئ وتهيبنى سواء والاقراء الحيض والاقراء الاطهار والخناذيذ الخصيان والفحولة وخفيت الشئ أظهرته وكتمته وشمت السيف أغمدته وسللته انتهى ما أورده أبو عبيد فى هذا الباب (وقال ابن دريد) فى الجمهرة البك التفريق والبك الازدحام كانه من الاضداد (قال) وللشراشر موضعان يقال ألقى عليه شراشره اذا حماه وحفظه وألقى عليه شراشره اذا ألقى عليه ثقله قال وسوى الرجل غيره وسوى الرجل الرجل بعينه يقال هذا سوى فلان أى فلان بعينه بكسر السين قال حسان بن ثابت

أتانا فلم نعدل سواه بغيره   نبى أتى من عند ذى العرش هاديا

(قال) والغابر الماضى والغابر الباقى هكذا قال بعض أهل اللغة وكأنه عندهم من الاضداد (قال) والنبه من الاضداد يقال للضائع نبه وللموجود نبه (وقال أبو زيد فى نوادره) البسل الحرام والبسل أيضاً الحلال وهذا الحرف من الاضداد (وفى أمالى القالى) الجادى السائل والمعطى وهو من الاضداد (وفى ديوان الادب للفارابى) المغلب المغلوب كثيراً والمغلب المرمى[1] بالغلبة وهذا الحرف

(١) المرمى أى المحكوم له بالغلبة على قرنه اهـ

من الاضداد وناء نهض فى ثقل وناء سقط من الاضداد وولى اذا أقبل وولى اذا أدبر من الاضداد والبين القطع والبين الوصل من الاضداد وأكرى زاد وأكرى نقص من الاضداد والمعبد المذلل والمعبد المكرم من الاضداد ويقال عزعلىّ أن تفعل كذا أى اشتد وعز أى ضعف من الاضداد والضمد رطب الشجر ويابسه والضمد صالحة الغنم وطالحتها والنبل الكبار والنبل الصغار من الاضداد والصريخ صوت المستصرخ والصريخ المغيث وهو من الاضداد والشف الربح والشف أيضا النقصان من الاضداد ونصل الخضاب من اللحية سقط منها ونصل السهم فيه ثبت فلم يخرج من الاضداد وغرض القربة ملؤها وكذا غرض الحوض والغرض أيضاً النقصان عن الملء من الاضداد وأفزعت القوم أنزلت بهم فزعا وأفزعتهم اذا نزلوا اليك فأغثتهم من الاضداد (وفى القاموس) الحوز السوق اللين والشديد ضد (وفى الصحاح) الرس الاصلاح بين الناس والافساد أيضاً من الاضداد وعسعس الليل اذا أقبل بظلامه وعسعس أدبر وتقول أمرست الحبل اذا أعدته الى مجراه وأمرسته اذا أنشبته بين البكرة والقعو وهو من الاضداد والاشراط الارذال والاشراط أيضاً الاشراف من الاضداد والغابر الباقى والغابر الماضى وهو من الاضداد وفلان قفوتى أى خيرتى ممن أوثره وفلان قفوتى أى تهمتى كأنه من الاضداد والمكلل الجاد يقال حمل فكلل أى مضى قدما ولم يحجم وقد يكون كلل بمعنى جبن يقال حمل فما كلل أى فما كذب وماجبن كأنه من الاضداد ونصل السهم اذا خرج من النصل ومنه قولهم رماه بأفوق ناصل ويقال أيضاً نصل السهم اذا ثبت نصله فى الشئ فلم يخرج وهو من الاضداد ونصلت السهم تنصيلا نزعت نصله وكذلك اذا ركبت عليه النصل وهو من الاضداد (وقال ثعلب) فى كتاب مجاز الكلام وتصاريفه من الاضداد مفازة مفعلة من فاز الرجل اذا مات ومفازة من الفوز على جنس التفاؤل كالسليم والمنة القوة والضعف

والساجد المنحنى والمنتصب والمتظلم الذى يشكو ظلامته والظالم والزبية المكان المرتفع وحفرة الاسد وعفا درس وكثر وقسط جار وعدل والمسجور المملوء والفارغ ورجوت أملت وخفت والقنيص الصائد والصيد والغريم المطالب والمطالب (وفى أدب الكاتب) لابن قتيبة من ذلك فوق تكون فوق وتكون بمعنى دون ومنه قوله تعالى بعوضة فما فوقها أى فما دونها (وفى نوادر ابن الاعرابى) من ذلك القشيب الجديد والخلق والزوج الذكر والانثى ويقال جزتك وجزت بك ومررتك ومررت بك (وفى كتاب المقصور والممدود) للاندلسى الشرى رذال المال وأيضاً خياره من الاضداد جمع شراة (وفى المجمل لابن فارس) المجانيق الابل الضمر ويقال هى السمان وانها من الاضداد (وفيه) حكى ابن دريد تظاهر القوم اذا تدابروا فكأنه من الاضداد (وفيه) العقوق الحامل وكان بعضهم يقول ان العقوق الحائل أيضاً وذهب الى أنه من الاضداد (وفى كتاب المشاكهة) فى اللغة للازدى يقال حبل متين من الاضداد يقال ذلك للقوى والضعيف (وفى الافعال) لابن القوطية اقنع رفع رأسه وأقنع أيضاً نكس رأسه من الاضداد وظننت الشئ ظناً تيقنته وأيضاً شككت فيه من الاضداد وأشجذ المطر أقلع ودام من الاضداد (وفى القاموس) أكمت انطلق مسرعاً وقعد ضد وقعث له العطية أجزلها وقعث له قعثة أعطاه قليلا ضد والسبح النوم والسكون والتقلب والانتشار فى الارض ضد والشحشح من الارض ما لا يسيل الا من مطر كثير والذى يسيل من أدنى مطر ضد وكشح الشئ جمعه وفرقه ضد والمسح أن يخلق الله الشئ مباركا أو ملعوناً ضد والنجادة السخاء والبخل ضد ونسح نسحا ونسوحا شرب دون الرى أو حتى امتلأ ضد وأسد دهش وسار كالاسد ضد وأفد أسرع وأبطأ ضد وأسود ولد غلاماً أسود أو غلاماً سيداً ضد والعربد حية تنفخ ولا تؤذى وحية حمراء خبيثة ضد وغمدت الركية كثر ماؤها وقل ضد وقعد قام ضد

والقعدد القريب الآباء من الجد الأكبر والقعدد البعيد الآباء منه ضد والمصد شدة البرد والحرّض ضد وأنشد الضالة عرفها واسترشد عنها ضد والنكد الغزيرات اللبن من الابل والتى لا لبن لها ضد والمحاوذة المخالفة والموافقة ضد والازر القوة والضعف ضد وثأثأ الابل أرواها وعطشها ضد وثأثأت الابل رويت وعطشت ضد وجفأ الباب أغلقه وفتحه ضد ودارأته دافعته ولاينته ضد والحوشب الضامر والمنتفخ الجنبين ضد وخشبه يخشبه خلطه وانتقاه ضد والساقب القريب والبعيد ضد والطرب الفرح والحزن ضد والعجباء التى يتعجب من حسنها أو من قبحها ضد والاعراب الفحش وقبيح الكلام والدرء عن القبيح ضد والتغريب ان يأتى ببنين بيض وبنين سود ضد وقرضب اللحم من البرمة جمعه والشىء فرقه ضد وانجب جاء بولد جبان وشجاع ضد والهلوب المتقربة من زوجها والمتجنبة منه ضد (فائدة) قال ابن درستويه فى شرح الفصيح النوء الارتفاع بمشقة وثقل ومنه قيل للكوكب قد ناء اذا طلع وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضاً وانه من الاضداد وقد أوضحنا الحجة عليهم فى ذلك فى كتابنا فى ابطال الاضداد انتهى فاستفدنا من هذا أن ابن درستويه ممن ذهب الى انكار الاضداد وأن له فى ذلك تأليفاً (تنبيه) قال فى الجمهرة الشعب الافتراق والشعب الاجتماع وليس من الاضداد وانما هى لغة لقوم فأفاد بهذا أن شرط الاضداد أن يكون استعمال اللفظ فى المعنيين فى لغة واحدة (وقال الازدى) فى كتاب الترقيص أخبرنا أبو بكر ابن دريد حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال خرج رجل من بنى كلاب أو من سائر بنى عامر بن صعصعة الى ذى جدن فاطلع الى سطح والملك عليه فلما رآه الملك اختبره فقال له ثب أى اقعد فقال ليعلم الملك أنى سامع مطيع ثم وثب من السطح فقال الملك ما شأنه فقالوا له أبيت اللعن ان الوثب فى كلام نزار الطمر فقال الملك ليست عربيتنا كعربيتهم من ظفر حمر أى من أراد أن يقيم بظفار فليتكلم بالحميرية

(وقال القالى فى أماليه) "الصريم الصبح سمى بذلك لانه انصرم عن الليل والصريم الليل لانه انصرم عن النهار وليس هو عندنا ضداً" وقال النطفة الماء تقع على القليل منه والكثير وليس بضد (فائدة) ألف فى الاضداد جماعة من أئمة اللغة منهم قطرب والتوزى وأبو بكر بن الانبارى وأبو البركات بن الانبارى وابن الدهان والصغانى (قال أبو بكر بن الانبارى فى أول كتابه) هذا كتاب ذكر الحروف التى توقعها العرب على المعانى المتضادة فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين ويظن أهل البدع والزيغ والازدراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس فى محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الاسم منبئ على المعنى الذى تحته ودال عليه وموضح تأويله فاذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على هذا المسمى فأجابوا عن هذا الذى ظنوه وسئلوا عنه بضروب من الاجوبة أحدها أن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه الا باستيفائه واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين لانها تتقدمها ويأتى بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر فلا يراد بها فى حال التكلم والاخبار الا معنى واحد فمن ذلك قول الشاعر

كل شئ ما خلا الموت جلل ... والفتى يسعى ويلهيه الامل

دل ما تقدم قبل جلل وتأخر بعده على أن معناه كل شئ ما خلا الموت يسير ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناه عظيم وقال الآخر

ياخول ياخول لا يطمع بك الامل ... فقد يكذب ظن الآمل الاجل

ياخول كيف يذوق الغمض معترف ... بالموت والموت فيما بعده جلل

فدل ما مضى من الكلام على أن جللا معناه يسير وقال الآخر

قومى هم قتلوا أميم أخى ... فاذا رميت يصيبنى سهمى

فلئن عفوت لاعفون جللا ... ولئن سطوت لاوهنن عظمى

فدل الكلام على أنه أراد فلئن عفوت لاعفون عفواً عظيما لانّ الانسان لايفخر بصفحه عن ذنب حقير يسير فلما كان اللبس فى هذين زائلا عن جميع السامعين لم ينكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين فى كلامين مختلفى اللفظين وقال تعالى (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) أراد الذين يتيقنون ذلك فلم يذهب وهم عاقل الى أن الله تعالى يمدح قوما بالشك فى لقائه وقال تعالى حاكيا عن يونس (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه) أراد رجا ذلك وطمع فيه ولا يقول مسلم تيقن يونس أن الله لا يقدر عليه ومجرى حروف الاضداد مجرى الحروف التى تقع على المعانى المختلفة وان لم تكن متضادة فلا يعرف المعنى المقصود منها الا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله كقولك حمل للواحد من الضان وحمل اسم رجل لا يعرف أحد المعنيين الا بما وصفنا وكذلك غسق يقع على معنيين مختلفين أحدهما أظلم من غسق الليل والآخر سال من الغساق وهو ما يغسق من صديد أهل النار فى ألفاظ كثيرة يطول احصاؤها تصحبها العرب من الكلام ما يدل على المعنى المخصوص منها وهذا الضرب من الالفاظ هو القليل الظريف فى كلام العرب وأكثر كلامهم يأتى على ضربين آخرين (أحدهما) أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين كقولك الرجل والمرأة والجمل والناقة واليوم والليلة وقام وقعد وتكلم وسكت وهذا هو الكثير الذى لا يحاط (والضرب الآخر) أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد كقولك البر والحنطة والعير والحمار والذئب والسيد وجلس وقعد وذهب ومضى (قال أبو العباس) عن ابن الاعرابى كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد فى كل واحد منهما معنى ليس فى صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم يلزم العرب جهله

(وقال) الاسماء كلها لعلة خصت العرب ماخصت منها من العلل مانعلمه ومنها مانجهله وذهب الى أن مكة سميت مكة لجذب الناس اليها والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها والكوفة سمت الكوفة لازدحام الناس بها من قولهم تكوّف الرمل تكوفاً اذا ركب بعضه بعضاً والانسان سمى انساناً لنسيانه والبهيمة سميت بهيمة لانها أبهمت عن العقل والتمييز من قولهم أمر مبهم اذا كان لا يعرف بابه (فان قال) قائل لاى علة سمى الرجل رجلا والمرأة امرأة والموصل الموصل ودعد دعداً (قلنا) لعل علتها العرب وجهلناها أو بعضها فلم تزل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا (وقال قطرب) انما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم فى كلامهم كما زاحفوا فى أجزاء الشعر ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والاطالة والاطناب (وقال آخرون) اذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالاصل لمعنى واحد ثم تداخل على جهة الاتساع فمن ذلك الصريم يقال لليل صريم وللنهار صريم لان الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل فاصل المعنيين من باب واحد وهو القطع وكذلك الصارخ المغيث والصارخ المستغيث سميا بذلك لان المغيث يصرخ بالاغاثة والمستغيث يصرخ بالاستغاثة فأصلهما من باب واحد وكذلك السدفة الظلمة والسدفة الضوء سميا بذلك لان أصل السدفة الستر فكأن النهار اذا أقبل ستر ضوءه ظلمة الليل وكأن الليل اذا أقبل سترت ظلمته ضوء النهار (وقال آخرون) اذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربى أوقعه عليهما بمساواة بينهما ولكن احد المعنيين لحى من العرب والمعنى الآخر لحى غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء. قالوا فالجون الابيض فى لغة حى من العرب والجون الاسود فى لغة حى آخر ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر كما قالت

قريش حسب يحسب أخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال قال الكسائى أخذوا يحسب بكسر السين فى المستقبل عن قوم من العرب يقولون حسب يحسب فكان حسب من لغتهم فى أنفسهم ويحسب لغة لغيرهم سمعوها منهم فتكلموا بها ولم يقع أصل البناء على فعل يفعل (وقال الفراء) قوى هذا الذى ذكره الكسائى عندى انى سمعت بعض العرب يقول فضل يفضل (قال أبو بكر) يذهب أى الفراء الى أن يفعل لا يكون مستقبلا لفعل وان أصل يفضل من لغة قوم يقولون فضل يفضل فأخذ هؤلاء ضم المستقبل عنهم (وقال الفراء) الذين يقولون مت أموت ودمت أدوم أخذوا الماضى من لغة الذين يقولون مت أمات ودمت أدام لان فعل لا يكون مستقبله يفعل (قال أبو بكر) فهذا قول ظريف حسن انتهى (١)

النوع السابع والعشرون معرفة المترادف

قال الامام فخر الدين هو الالفاظ المفردة الدالة على شئ واحد باعتبار واحد قال واحترزنا بالافراد عن الاسم والحد فليسا مترادفين وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فانهما دلا على شئ واحد لكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ماأفاده الآخر كالانسان والبشر وفى التوكيد يفيد الثانى تقوية الاول والفرق بينه وبين التابع أن التابع وحده لا يفيد شيئاً كقولنا عطشان نطشان (قال) ومن الناس من أنكره وزعم أن كل مايظن من المترادفات فهو من المتباينات اما لان أحدهما اسم الذات والآخر اسم الصفة أو صفة الصفة (قال) والكلام معهم اما فى الجواز ولا شك فيه أو فى الوقوع اما من لغتين وهو أيضاً معلوم بالضرورة أو من لغة واحدة كالحنطة والبر والقمح

(١) وجد هنا قبل النوع زيادة فى نسخة واحدة والظاهر أنها ليست من كلام المؤلف اه

و تعسفات الاشتقاقيين لا يشهد لها شبهة فضلا عن حجة انتهى ﴿وقال التاج السبكي فى شرح المنهاج﴾ ذهب بعض الناس الى انكار المترادف فى اللغة العربية وزعم أن كل مايظن من المترادفات فهو من المتباينات التى تتباين بالصفات كما فى الانسان والبشر فان الاول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يؤنس والثانى باعتبار انه بادى البشرة وكذا الخندريس والعقار فان الأول باعتبار العتق والثانى باعتبار عقر الدن لشدتها وتكلف لا كثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب (قال التاج) وقد اختار هذا المذهب أبو الحسين أحمد بن فارس فى كتابه الذى ألفه فى فقه اللغة والعربية وسنن العرب وكلامها ونقله عن شيخه أبى العباس ثعلب (قال) وهذا الكتاب كتب منه ابن الصلاح نكتا منها هذه وعلقت أنا ذلك من خط ابن الصلاح انتهى (قلت) قد رأيت نسخة من هذا الكتاب مقروءة على المصنف وعليها خطه وقد نقلت غالب مافيه فى هذا الكتاب وعبارته فى هذه المسئلة يسمى الشئ الواحد بالاسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام والذى نقوله فى هذا أن الاسم واحد وهو السيف ومابعده من الالقاب صفات ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الاخرى وقد خالف فى ذلك قوم فزعموا أنها وان اختلفت ألفاظها فانها ترجع الى معنى واحد وذلك قولنا سيف وعضب وحسام (وقال آخرون) ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر قالوا وكذلك الافعال نحو مضى وذهب وانطلق وقعد وجلس ورقد ونام وهجع قالوا ففى قعد معنى ليس فى جلس وكذلك القول فيما سواه وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب (واحتج) أصحاب المقالة الاولى بأنه لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الاخرى لما أمكن أن نعبر عن شئ بغير عبارة وذلك أنا نقول فى لا ريب فيه لاشك فيه فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ فلما عبر بهذا عن هذا علم أن المعنى

واحد قالوا وانما يأتى الشاعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد فى مكان واحد تأكيداً ومبالغة كقوله * وهند أتى من دونها النأى والبعد * قالوا فالنأى هو البعد (ونحن نقول) ان فى قعد معنى ليس فى جلس ألا ترى أنا نقول قام ثم قعد وأخذه المقيم والمقعد وقعدت المرأة عن الحيض و تقول لناس من الخوارج قعد ثم تقول كان مضطجعاً فجلس فيكون القعود عن قيام والجلوس عن حالة هى دون الجلوس لان الجلس المرتفع والجلوس ارتفاع عما هو دونه وعلى هذا يجرى الباب كله وأما قولهم ان المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبر عن الشئ بالشئ فانا نقول انما عبر عنه من طريق المشاكلة ولسنا نقول ان اللفظتين مختلفتان فيلزمنا ماقالوه وانما نقول ان فى كل واحدة منها معنى ليس فى الاخرى انتهى كلام ابن فارس (وقال) العلامة عز الدين بن جماعة فى شرح جمع الجوامع حكى الشيخ القاضى أبو بكر بن العربى بسنده عن أبى على الفارسى قال كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه أحفظ للسيف خمسين اسما فتبسم أبو على وقال ما أحفظ له الا اسماً واحداً وهو السيف قال ابن خالويه فأين المهند والصارم وكذا وكذا فقال أبو على هذه صفات وكأن الشيخ لايفرق بين الاسم والصفة (وقال الشيخ عز الدين) والحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر الى اتحاد دلالتها على الذات ومن يمنع ينظر الى اختصاص بعضها بمزيد معنى فهى تشبه المترادفة فى الذات والمتباينة فى الصفات (قال) بعض المتأخرين وينبغى أن يكون هذا قسماً آخر وسماه المتكافئة (قال) وأسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من هذا النوع فانك اذا قلت ان الله غفور رحيم قدير تطلقها دالة على الموصوف بهذه الصفات (قال الاصفهانى) وينبغى أن يحمل كلام من منع على منعه فى لغة واحدة فأما فى لغتين فلا ينكره عاقل (فوائد) الاولى قال أهل الاصول لوقوع الالفاظ المترادفة

سببان (أحدهما) أن يكون من واضعين وهوالا كثر بان تضع احدى القبيلتين أحد الاسمين و الاخرى الاسم الآخر المسمى الواحد من غير أن تشعر احداهما بالاخرى ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر وهذا مبنى على كون اللغات اصطلاحية (والثانى) أن يكون من واضع واحد وهو الاقل (وله فوائد) منها أن تكثر الوسائل أى الطرق الى الاخبار عما فى النفس فانه ربما نسى أحد اللفظين أوعسر عليه النطق به وقد كان بعض الاذكياء فى الزمن السالف ألثغ فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الراء ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك (ومنها) التوسع فى سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة فى النظم والنثر وذلك لان اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ (الثانية) ذهب بعض الناس الى أن الترادف على خلاف الاصل والاصل هو التباين وبه جزم البيضاوى فى منهاجه (الثالثة) قال الامام قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحا للآخر الخفى وقد ينعكس الحال بالنسبة الى قوم دون آخرين قال وزعم كثير من المتكلمين أن التحديدات كلها كذلك لانها تبديل اللفظ الخفى بلفظ أجلى منه قال ولعل ذلك يصح فى البسائط دون المركبات (الرابعة) قال الكيا فى تعليقه فى الاصول الالفاظ التى بمعنى واحد تنقسم الى ألفاظ متواردة وألفاظ مترادفة فالمتواردة كما تسمى الخمر عقاراً وصهباء وقهوة والسبع أسدا وليثا وضرغاما والمترادفة هى التى يقام لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال أصلح الفاسد ولم الشعث ورتق الفتق وشعب الصدع انتهى وهذا تقسيم غريب (الخامسة) ممن ألف فى المترادف العلامة مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس ألف فيه كتابا سماه الروض المسلوف فيما له اسمان الى ألوف وأفرد

خلق من الائمة كتباً فى أسماء أشياء مخصوصة فألف ابن خالويه كتابا فى أسماء الاسد وكتابا فى أسماء الحية

ذكر أمثلة من ذلك

العسل له ثمانون اسماً أوردها صاحب القاموس فى كتابه الذى سماه ترقيق الاسل لتصفيق العسل ﴿وهى هذه﴾ العسل والضرب والضربة والضريب والشوب والذوب والحميت والتحموت والجلس والورس والارى والذواب واللوم واللؤم والنسيل والنسيلة والطرم والطرم والطرام والطريم والدستفشار والمستفشار والشهد والشهد والمحران والعفافة والعنفوان والمأذى والمأذية والظان والظن والبلة والبلة والسنوت والسنوت والسنوة والشراب والغربة والاس والصبيب والمزج والمزج ولعاب النحل والرضاب ورضاب النحل وجنى النحل وريق النحل وقئ الزنابير والشور والسلوى ومجاج النحل والثواب والحافظ والامين والضحل والشفا واليمانية والواص والسليق والكرسفى واليعقيد والسلوانة والسلوانة والرخيف والجنى والسلاف والسلافة والشرو والشرو والصميم والجث والصهباء والخيم والخوى والضج والسدى والرحيق والرحاق والصموت والمج والمجلب والمحلب والكميز والنحل والاصبهانية[1] (قلت) ما استوفى أحد مثل هذا الاستيفاء ومع ذلك فقد فاته بعض الالفاظ أنشد القالى فى أماليه (ولذ كطعم الصرخدى تركته) قال الصرخدى العسل كذا قاله أبو المياس وقال ابن دريد الصرخدى الخمر (وفى) أمالى الزجاج من أسامى العسل السعابيب (ومن أسماء السيف) كما ذكر ابن خالويه فى شرح الدريدية الصارم والرداء والخليل والقضيب والصفيحة والمفقر

(١) فيه زيادة عن الثمانين اهـ قاله نصر

والصمصامة والمأثور والقضب والكهام والانيث والمعضد والجراز واللدان والغطار وذو الكريهة والمشرفى والقساسى والعضب والحسام والمذكر والهذام والمهنّد والمنصل والهذاذ والهذهاذ والهذاهذ والخضل والمهذم والقاضب والمصمم والمطبق والضريبة والهندوانى والمهند والصقيل والابيض والغمر والعقيقة والمتين وهو الذى لايقطع والهندكى أيضاً فى شعر كثير (وفى أمالى القالى) الكركرة والكلكل والبرك والبركة والجوشن والجوش والجوشوش والحيزم والحيزوم والحزيم الصدر (قال) ويقال أخذه بأجمعه وأجمعه وبجذافيره وحذاميره وجذاميره وحراميزه وبربانه وربانه وبصفايته وبسنايته وبجلمته وبزغبره وبزغبره وبزوبره وبزوبره وبصبرته وباصباره وبزأبجه وبزأبجه وباصيلته وبظليفته وبأزمله كله أخذه جميعاً (وفى أمالى الزجاجى) قال أخبرنا نفطويه عن ابن الاعرابى قال يقال للعمامة هى العمامة والمشوذ والشب والمقطعة والعصابة والمعصاب والتاج والكورة (وذكر) أيضاً أنه يقال جاء الرجل متخما أى متعمما أحسن تختيمة أى تعميمة هذا حرف حكاه ابن الاعرابى (وقال ابن السكيت) العرب تقول لأقيمن ميلك وجنفك ودرأك وصغاك وصدعك وقذلك وضلعك كله بمعنى واحد (وفى أمالى ثعلب) يقال ثوب خلق واخلاق وسمل وأسمال ومزق وشبارق وطرائق وطرايد ومشق وهبب واهباب ومشبرق وشبارق وخبب واخباب وخبائب وقبائل ورعابيل وذعاليب وشماطيط وشراذم وردم وهدم وأهدام وأطمار (وفى أمالى ثعلب) يقال أرم فلان وأطرق وأسكت وألزم وقرسم وبلذم وأسبط بمعنى أرم يقال قطعت يده وجذمت وبترت وبسكت وبعسكت وضرمت وترت وجذت (قال) ثعلب وأغرب مافيه بصكت يقال فعلت ذلك من أجلك وأجلك واجلك واجلالك وجلالك وجللك وجراك بمعنى يقال وقع ذلك فى روعى وخلدى ووهمى بمعنى واحد (وفى أمالى القالى) النفنف واللوح والسكاك

والسكاكة والسحاح والكبد والسهى الهواء بين السماء والارض (قال) والشرح والشلخ والنجار والنجار والنجر والسنخ بالخاء والصنج بالجيم والارم والأرومة والبنك والعنصر والضئضئ والبؤبؤ والعرق والنجاس والنجاس والعيص والاس والاش والاص والجذم والارث والسر والمركب والمنبت والسكرس والقنس والجنث والخنج والبنج والعكر والمذر والحذر والجذر والجرثومة والنصاب والمنصب والمحتد والمحفد والطخس والارس والقرق والضئ هذه الالفاظ كلها معناها الاصل (وزاد ثعلب فى أماليه) الاسطمة والاطسمة والصيابة والصوابة والرباوة والربا (وفى أمالى ثعلب) يقال سويداء قلبه وحبة قلبه وسواد قلبه وسوادة قلبه وجلجلان قلبه وسوداء قلبه بمعنى يقال ضربه فهوّره وجوره وقطله وقعطله وجرعبه وبركعه وجعفله وبرتعه اذا صرعه (يقال) نزلت بسحسحة وعقوته وعرصته وعذرته وساحته وعقاته وعقارته وعرقاه وعرقاته وصراه وقصاه (وقال القالى فى أماليه) حدثنى أبو بكر بن دريد قال حدثنى أبو عبدالله محمد بن الحسين قال حدثنا المازنى قال سمعت أبا سوار الغنوى يقرأ واذ قتلتم نسمة فادارأتم فيها فقلت انما هى نفسا فقال النسمة والنفس واحد (وفى الجمهرة) قال أبو زيد قلت لاعرابى ما المحبنطئ قال المتكاكئ قلت ما المتكاكئ قال المتآزف قلت ما المتآزف قال أنت أحمق

النوع الثامن والعشرون معرفة الاتباع

(قال) ابن فارس فى فقه اللغة للعرب الاتباع وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها اشباعا وتأكيدا (وروى) أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال هو شئ نتد به كلامنا وذلك قولهم ساغب لاغب وهو خب ضب وخراب يباب وقد شاركت العجم العرب فى هذا الباب انتهى وقد ألف ابن فارس المذكور تأليفاً مستقلا فى هذا النوع وقد رأيته مرتبا على حروف المعجم وفاته أكثر مما

ذكره وقد اختصرت تأليفه وزدت عليه مافاته فى تأليف لطيف سميته الالماع فى الاتباع وقال ابن فارس فى خطبة تأليفه المذكور هذا كتاب الاتباع والمزاوجة وكلاهما على وجهين (أحدهما) أن تكون كلمتان متواليتان على روى واحد والوجه الآخر أن يختلف الرويان ثم يكون بعد ذلك على وجهين أحدهما أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى والثانى أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بينة الاشتقاق الا أنها كالاتباع لما قبلها انتهى (وقال أبو عبيد فى غريب الحديث) فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الشبرم انه حار يار (قال الكسائى) حار من الحرارة ويار اتباع كقولهم عطشان نطشان وجائع نائع وحسن بسن ومثله كثير فى الكلام وانما سمى اتباعا لان الكلمة الثانية انما هى تابعة للاولى على وجه التوكيد لها وليس يتكلم بالثانية منفردة فلهذا قيل اتباع (قال) وأما حديث آدم عليه السلام حين قتل ابنه فمكث مائة سنة لا يضحك ثم قيل له حياك الله وبياك قال وما بياك قيل أضحكك فان بعض الناس يقول فى بياك انه اتباع وهو عندى على ماجاء تفسيره فى الحديث انه ليس باتباع وذلك أن الاتباع لا يكاد يكون بالواو وهذا بالواو (ومن ذلك) قول العباس فى زمزم هى لشارب حل وبل فيقال انه أيضاً اتباع وليس هو عندى كذلك لمكان الواو وأخبرنى الاصمعى عن المعتمر بن سليمان أنه قال بل هو مباح بلغة حمير قال ويقال بل شفاء من قولهم قد بل الرجل من مرضه وأبل اذا برأ انتهى كلام أبى عبيد (وقال التاج السبكى فى شرح منهاج البيضاوى) ظن بعض الناس أن التابع من قبيل المترادف لشبهه به والحق الفرق بينهما فان المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت والتابع لا يفيد وحده شيئاً بل شرط كونه مفيداً تقدم الاول عليه كذا قاله الامام فخر الدين الرازى وقال الآمدى التابع لا يفيد معنى أصلا ولهذا قال ابن دريد سألت أبا حاتم عن معنى قولهم بسن فقال لا أدرى ماهو (قال السبكى) والتحقيق أن التابع يفيد

التقوية فان العرب لاتضعه سدى وجهل أبي حاتم بمعناه لايضر بل مقتضى قوله انه لايدرى معناه أن له معنى وهو لايعرفه (قال) والفرق بينه وبين التأكيد أن التأكيد يفيد مع التقوية نفى احتمال المجاز وأيضاً فالتابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع والتأكيد لايكون كذلك (وقال القالى فى أماليه) الاتباع على ضربين ضرب يكون فيه الثانى بمعنى الاول فيؤتى به توكيداً لان لفظه مخالف للاول وضرب فيه معنى الثانى غير معنى الاول فمن الاول قولهم رجل قسيم وسيم وكلاهما بمعنى الجميل وضئيل بئيل فالبئيل بمعنى الضئيل وجديد قشيب والقشيب هو الجديد ومضيع مسيع والاساعة هى الاضاعة شيطان ليطان أى لصوق لازم للشر من قولهم لاط حبه بقلبى أى لصق وعطشان نطشان أى قلق وأسوان أتوان أى حزين متردد يذهب ويجئ من شدة الحزن (وقال ثعلب فى اماليه) قال ابن الاعرابى سألت العرب أى شئ معنى شيطان ليطان فقالوا شئ نتد به كلامنا نشدّه (وقال القالى فى أماليه) فى قولهم حسن بسن يجوز أن تكون النون فى بسن زائدة كما زادوها فى قولهم امرأة خلبن من الخلابة وناقة علجن من التعلج وهو الغلظ فكأن الاصل فى بسن بس وبس مصدر بسست السويق أبسه بساً فوضع البس فى موضع المبسوس كقولهم درهم ضرب الامير أى مضروبه ثم حذفت احدى السينين تخفيفاً وزيد فيه النون وبنى على مثال حسن فمعناه حسن كامل الحسن قال وأحسن من هذا أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف كما يبدل ذلك ياء لان الياء والنون كلاهما من حروف الزيادة ومن حروف البدل وآثروا هنا النون على الياء لاجل الاتباع إذ مذهبهم فيه أن يكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافى والسجع وقولهم حسن قسن عمل فيه ما عمل فى بسن والقس تتبع الشئ وطلبه وتطلبه فكأنه حسن مقسوس أى متبوع مطلوب انتهى

ذكر أمثلة من الاتباع

(قال ابن دريد فى الجمهرة) باب جمهرة من الاتباع يقال هذا جائع نائع والنائع المتمايل (قال) متأود مثل القضيب النائع وعطشان نطشان من قولهم ما به نطيش أى حركة وحسن بسن قال ابن دريد سألت أبا حاتم عن بسن فقال لا أدرى ماهو ومليح قزيح من القزح وهو الابزار وقبيح شقيح من شقح البسر اذا تغيرت خضرته ليحمر أو ليصفر وهو أقبح مايكون حينئذ وشحيح بحيح بالباء من البحة ونحيح بالنون من نح بحمله وخبيث نبيث كانه ينبث شره أى يستخرجه وشيطان ليطان وخزيان سوآن وعيي شري من شرى المال أى رديئه وسيغ ليغ وسائغ لائغ وهو الذى يسيغ سهلا فى الحلق وحار يار وحران يران وكثير بثير وبذير عفير يوصف به الكثرة وحقير نقير وتقول العرب استبت الوبرة والارنب فقالت الوبرة للارنب عجز واذنان وسائرك أصلتان فقالت الارنب للوبرة يديتان وصدر وسائرك حقر نقر وضئيل بئيل وخضر مضر وعفريت نفريت وعفرية نفرية وفقه نقه وكزلز وواحد قاحد وقالوا فارد وماذق ذائق وحائر بائر وسمج لمج وشقيح لقيح فهذه الحروف اتباع لا تفرد وتجئ أشياء يمكن أن تفرد نحو قولهم غنى ملى وفقير وقير والوقرة هزمة فى العظم وجديد قشيب وخائب هائب وماله عال ولا مال ولا بارك الله فيه ولا دارك وغريض أريض والاريض الحسن وثمف لقف أى جيد الالتقاف وخفيف ذفيف أى سريع فأما قولهم حل وبل فالبل المباح زعموا وقولهم حياك الله وبياك فبياك أضحكك زعموا وقال قوم قربك وأنشدوا

لما تبيينا أبا تميم أعطى عطاء الماجد الكريم

(وقال فى موضع آخر من الجمهرة) وأما قولهم حل وبل فقال قوم من أهل اللغة بل اتباع (وقال قوم) بل البل المباح لغة يمانية زاد ابن خالويه وقيل بل شفاء (وعقد أبو عبيد) فى الغريب المصنف بابا للاتباع (فما ذكر فيه) عيي شيي

وبعضهم يقول شوى وما أعياه وأشياه وأشواه وجاء بالعى والشى وأحمق فاك تاك وضال تال وجاء بالضلالة والتلالة وهو اسوان أتوان أى حزين وسليخ مليخ أى لا طعم له وماله ثل وغل يدعو عليه وماله عافطة ولا نافطة فالعافطة العنز تعفط تضرط والنافطة اتباع وحظيت المرأة عند زوجها وبظيت ورجل حاذق باذق وشئ تافه نافه أى حقير ورجل سهد مهد أى حسن وما به حبض ولا نبض أى ما يتحرك ورطب سقر مقر أى له سقر وهو عسله وماله حم ولا رم[1] ولا حم ولا رم أى ماله شئ وماله سبد ولا لبد وهو أشر أفر وأشران أفران وانه لهذر مذر وعين جدرة بدرة أى عظيمة ورجل سدمان ندمان وخاز باز صوت الذباب ويقال حسن بسن قسن ولا بارك الله فيه ولا تارك ولا دارك انتهى (وقد استفيد من المثالين) الاخيرين أن الاتباع قد يأتى بلفظين بعد المتبع كما يأتى بلفظ واحد وفى الجمهرة أيضاً يقولون شغب جغب وجغب اتباع لا يفرد ولحمه حظا بظا اذا كان كثيرا ولا يفرد بظا هكذا يقول الاصمعى ووقع فلان فى حيص بيص وفى حيص بيص ولا يفرد اذا وقع فى ضيق أو فيما لا يتخلص منه وجئ به من حوث بوث بتثليث حركة الثاء أى من حيث كان وجاء فلان بحوث وبوث أى بالشئ الكثير ويوم علك أك وعكيك أكيك شديد الحر وتركهم هتابتا كسرهم (وفى كتاب الماع الاتباع لابن فارس) رجل خياب تياب وانه لجرب مدرب وخائب لائب وطب لب اى حاذق وأرب جرب متوجع وامرأة خفوت لفوت ساكنة وفرس صلتان فلتان نشيط وأحمق هفات لفات خفيف وتركت خيلنا أرض بنى فلان حوثا بوثا أثارتها وهو سميج لميج وسمهج لمهج أى حلو دسم ومالى فيه حوجاء ولا لوجاء ورجل خلاجة ولاجة وفرس عوج موج واسع الخطو وشئ خالد تالد وشئ شذ فذ بذ ورأس زعر معر قليل الشعر وهو عزيز مزيز وهمزة لمزة وجاء بالمال من حسه

(١) حم ورم الا ولان بالفتح والاخران بالضم اه

و بسه ورجل ناعس واعس وأعمش أرمش ولا محيص عنه ولا مقيص ولحم غريض أنيض وهو غض بض نض وكثر الهياط والمياط أى العلاج وشائع ذائع وهائع لائع وهاع لاع جبان وصممة لممة ذكى وأف وتف وضعيف نعيف وطاق ذلق وسنام سامك تامك أى مرتفع وهو نذل رذل وخسل فسل دون وذهب الضلال والالال وناقة حائل مائل وعلاجم خلجم للطويل الضخم وخيم بالمكان وريم ورجل عيمان أيمان فاقد الصبر ورجل مهين وهين وزمن ضمن وخازن مازن وهين لين وحزن شزن وعر صعب (وفى تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطه) رجل حفرت نفرت ودعب لعب وخصى بصى وفدم سدم وعوز لوز وطين تبن ومخرنطم مبرنطم وهلعة تلعة وهش بش وشديد أديد وأعطيت المال سهوا رهوا وخاش ماش وهو المتاع (وفى أمالى ثعلب) قال اللحيانى يقال مليه سليه وعابس كابس ورغما دغما شنغما وانه لفظ بظ وهو لك أبداً سمداً سرمدا وانه لشكس لكس أى عسير ويقال للخب الخبيث انه لسملع قملع وهو من نعت الذئب وله من فرقه كعيص وأصيص أى انقباض وذعر وانه لا حمق بلغ ملغ وانه لمعفت ملفت اذا كان يعفت فى كل شئ ويلفته أى يدقه ويكسره وانه لسغل وغل وما عنده تعريج على أصحابه ولا تعويج أى اقامة ويقال حار جار يار اتباع ويقال انه لتاك فاك ماج لا ينبعث من الكبر يعنى البعير وقد يوصف به الرجل ويقال رجل صير شير اذا كان حسن الصورة حسن الثياب (وفى أمالى القالى) يقولون شقيح لقيح وكثير بذير وكثير بجير ووحيد قحيد والحزلصب أى بخيل وقح شفن ووقيح شفين أى قليل وخاسر دامر وخاسر دابر وخسر دمر وخسر دبر وفدم لدم أى بليد ورطب ثغد مغد أى لين وجاؤا أجمعون أكتعون أبصعون وضيق ليق وضيق عيق وسبحل ربحل أى ضخم وأشق أمق أى طويل (وفى ديوان الادب للفارابى) أذن حشرة مشرة لطيفة حسنة ورجل

قشب خشب اذا كان لا خير فيه اتباع له وذهب دمه خضرا مضرا اتباع له أى باطلا ويقال أحمق بلغ ملغ اتباع له وقد يفرد (قال رؤبة) والملغ يلكى بالكلام الاملغ فافرد الملغ فدل أنه ليس باتباع ويقال ذهبت ابله شذر مذر بذر اذا تفرقت فى كل وجه وكذا تفرقت ابله شغر بغر ومذر اتباع له ومكان عمير بحير اتباع له (وفى الصحاح) فلان فى صنعته حاذق باذق وهو اتباع له ورجل دعق لعق اتباع أى حريص (وفى الجمهرة) عجوز شهلة كهلة اتباع له لا يفرد (وفى مختصر العين) رجل كفرين عفرين أى خبيث (وفى الصحاح) انه لحوّاس عوّاس أى طلاب بالليل ورجل أخرس أضرس اتباع له وشئ عريض أريض اتباع له وبعضهم يفرده ورجل كظ لظ أى عسر متشدد ومكان بلقع سلقع وبلاقع سلاقع وهى الاراضى القفار التى لا شئ بها قيل هو سلقع اتباع لبلقع لا يفرد وقيل هو المكان الحزن وضائع سائع ورجل مضياع مسياع للمال ومضيع مسيع وناقة مسياع مرياع تذهب فى المرعى وترجع بنفسها وشفة باثعة كاثعة أى ممتلئة محمرة من الدم ورجل حطئ نطئ رذل (فائدة) قال ابن الدهان فى الغرة فى باب التوكيد منه قسم يسمى الاتباع نحو عطشان نطشان وهو داخل فى حكم التوكيد عند الأكثر والدليل على ذلك كونه توكيدا للاول غير مبين معنى بنفسه عن نفسه كاكتع وأبصع مع أجمع فكما لا ينطق بأكتع بغير أجمع فكذلك هذه الالفاظ مع ما قبلها ولهذا المعنى كررت بعض حروفها فى مثل حسن بسن كما فعل بأكتع مع أجمع ومن جعلها قسما على حدة حجته مفارقتها أكتع لجريانها على المعرفة والنكرة بخلاف تلك وانها غير مفتقرة الى تأكيد قبلها بخلاف أكتع (قال) والذى عندى أن هذه الالفاظ تدخل فى باب التأكيد بالتكرار نحو رأيت زيدا زيدا ورأيت رجلا رجلا وانما غير منها حرف واحد لما يجيئون فى أكثر كلامهم بالتكرار ويدل على ذلك انه انما كرر فى أجمع وأكتع العين وهنا

كررت العين واللام نحو حسن بسن وشيطان ليطان (وقال قوم) هذه الالفاظ تسمى تأكيداً واتباعاً ﴿ وزعم قوم ﴾ أن التأكيد غير الاتباع واختلف في الفرق فقال قوم الاتباع منها مالم يحسن فيه واو نحو حسن بسن وقبيح شقيح والتأكيد يحسن فيه الواو نحو حل وبل ﴿ وقال قوم ﴾ الاتباع للكلمة التى يختص بها معنى ينفرد بها من غير حاجة الى متبوع

﴿ النوع التاسع والعشرون معرفة العام والخاص ﴾

فيه خمسة فصول

﴿ الفصل الاول ﴾ العام الباقي على عمومه وهو ماوضع عاماً واستعمل عاماً وقد عقد له الثعالبي في فقه اللغة باب الكليات وهو ماأطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة الكل فمن ذلك كل ماعلاك فأظلك فهو سماء كل أرض مستوية فهى صعيد كل حاجز بين شيئين فهو موبق كل بناء مربع فهو كعبة كل بناء عال فهو صرح كل شئ دب على وجه الارض فهو دابة كل ماامتير عليه من الابل والخيل والحمير فهو عير كل مايستعار من قدوم أو شفرة أو قدر أو قصعة فهو ماعون كل بستان عليه حائط فهو حديقة كل كريمة من الشاء والابل والخيل وغيرها فهى عقيلة كل طائر له طوق فهو حمام كل نبت كانت ساقه أنابيب وكعوباً فهو قصب كل شجر له شوك فهو عضاه كل شجر لاشوك له فهو سرح كل بقعة ليس فيها بناء فهى عرصة كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذاً للسيل فهو واد كل مدينة جامعة فهى فسطاط كل مايؤتدم به من زيت أو سمن أو دهن أو ودك أو شحم فهو اهالة كل ريح لاتحرك شجراً ولا تعفى أثراً فهى نسيم كل صانع عند العرب فهو اسكاف كل ماارتفع من الارض فهو نجد (قال ابن خالويه في شرح الفصيح) قال أبو العباس أخبرت عن أبي عبيدة أنه قال قال رؤبة بن العجاج كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فئ وظل ومالم

تكن عليه الشمس فهو ظل اه

﴿ الفصل الثانى ﴾ فى العام المخصوص وهو ماوضع فى الاصل عاماً ثم خص فى الاستعمال ببعض أفراده (مثاله عزيز) وقد ذكر ابن دريد أن الحج أصله قصدك الشئ وتجريدك له ثم خص بقصد البيت فان كان هذا التخصيص من اللغة صلح أن يكون مثالا فيه وان كان من الشرع لم يصلح لان الكلام فيما خصته اللغة لا الشرع (ثم رأيت له مثالا فى غاية الحسن) وهولفظ السبت فانه فى اللغة الدهر ثم خص فى الاستعمال لغة بآخر أيام الاسبوع وهو فرد من أفراد الدهر (ثم رأيت فى الجمهرة) رث كل شئ خسيسه وأكثر مايستعمل فيما يلبس أو يفترش وهذا مثال صحيح (وفيها) ثممت الشئ اذا جمعته أثمه ثما وأكثر مايستعمل فى الحشيش وخم اللحم وأخم وأكثر مايستعمل فى المطبوخ أو المشوى فأما النئ فيقال صل وأصل وقزت نفسى عن الشئ قزاً اذا أبت لغة يمانية وأكثر مايستعمل فى معنى عفت الشئ ونض الشئ ينض نضاً وهو أن يمكنك بعضه وقولهم هذا أمرناض أى ممكن وأكثر مايستعمل أن يقال مانض لى منه إلا اليسير ولا يومأ بذلك الى الكثير ويقال بأرض بنى فلان طمة من الكلا وأكثر مايوصف بذلك اليبس والرضراض الحصى وأكثر مايستعمل فى الحصى الذى يجرى عليه الماء (وفى الغريب المصنف) قال أبو عمر والسبت كل جلد مدبوغ وقال الاصمعى هو المدبوغ بالقرظ خاصة (الاصمعى) اذا كان الثوب مصبوغا مشبعاً فهو مفدم وعن الكسائى لايقال مفدم الا فى الاحمر (وفى الجمهرة) الخط سيف البحر وعمان (قال بعض أهل اللغة) كل سيف خط (والزف ريش صغير كالزغب) وقال بعض أهل اللغة لايكون الزف الا للنعام (والشك) انتظام الصيد وغيره بالسهم أو الرمح وقال قوم لايكون الشك الا أن يجمع بين شيئين بسهم أو رمح ولا أحسب هذا ثبتا (وفى أمالى

القالى) الزبرج السحاب الذى تسفره الريح هـذا قول الاصمعى (وقال ابن دريد) لايقال فيه زبرج الا أن يكون فيه حمرة ﴿ وفى الكامل للمبرد ﴾ العهن الصوف الملون هذا قول أكثر أهل اللغة وأما الاصمعى فقال كل صوف عهن والحنتم الخزف الاخضر وقال الاصمعى كل خزف حنتم

الفصل الثالث فيما وضع فى الاصل خاصا ثم استعمل عاماً

عقد له ابن فارس فى فقه اللغة باب القول فى أصول الاسماء قيس عليها وألحق بها غيرها ثم قال كان الاصمعى يقول أصل الورد اتيان الماء ثم صار اتيان كل شئ وردا والقرب طلب الماء ثم صار يقال ذلك لكل طلب فيقال هو يقرب كذا أى يطلبه ولا يقرب كذا ويقولون رفع عقيرته أى صوته وأصل ذلك أن رجلا عقرت رجله فرفعها وصاح فقيل بعد لكل من رفع صوته رفع عقيرته ويقولون بينهما مسافة وأصله من السوف وهو الشم ومثل هذا كثير (قال) ابن فارس وهذا كله توقيف وقولهم كثر حتى صار كذا على ما فسرناه من أن الفرع موقف عليه كما أن الاصل موقف عليه انتهى (وقد عقد ابن دريد) فى الجمهرة لذلك بابا ترجم له باب الاستعارات (وقال) فيه النجعة أصلها طلب الغيث ثم كثر فصار كل طلب انتجاعا والمنيحة أصلها أن يعطى الرجل الناقة فيشرب لبنها أو الشاة ثم صارت كل عطية منيحة ويقال فلوت المهر اذا نتجته وكان الاصل الفطام فكثر حتى قيل للمنتج مفتلى والوغى اختلاط الاصوات فى الحرب ثم كثر فصارت الحرب وغى وكذلك الواغية والغيث المطر ثم صار ما نبت بالغيث غيثاً والسماء المعروفة ثم كثر حتى سمى المطر سماء وتقول العرب مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم أى مواقع الغيث والندى المعروف ثم كثر حتى صار العشب ندى والخرس ماتطعمه المرأة عند نفاسها ثم صارت الدعوة للولادة خرسا وكذلك الاعذار للختان وسمى الطعام للختان اعذارا (وقولهم) ساق اليها مهرها فى الدراهم وكان

الاصل أن يتزوجوا على الابل والغنم فيسوقونها فكثر ذلك حتى استعمل فى الدراهم ويقولون بنى الرجل بامرأته اذا دخل بها وأصل ذلك أن الرجل كان اذا تزوج يبنى له ولاهله خباء جديد فكثر ذلك حتى استعمل فى هذا الباب (وقولهم جز رأسه) وانما هو شعر رأسه وأخذ من ذقنه أى من أطراف لحيته فلما كانت اللحية فى الذقن استعمل فى ذلك والظعينة أصلها المرأة فى الهودج ثم صار البعير ظعينة والهودج ظعينة والخطر ضرب البعير بذنبه جانبى وركيه ثم صار ما لصق من البول بالوركين خطرا والراوية البعير الذى يستقى عليه ثم صارت المرادة راوية والدفن للميت ثم قيل دفن سره اذا كتمه والنوم للانسان ثم قيل ما نامت الليلة السماء برقا وقالوا نام الثوب اذا أخلق (وقالوا) همدت النار ثم قالوا همد الثوب اذا أخلق (وأصل العمى فى العين) ثم قالوا عميت عنا الاخبار اذا استترت عنا والركض الضرب بالرجل ثم كثر حتى لزم المركوب وان لم يحرك الراكب رجله فيقال ركضت الدابة ودفع ذلك قوم فقالوا ركضت الدابة لاغير وهى اللغة العالية والعقيقة الشعر الذى يخرج على الولد من بطن أمه ثم صار ما يذبح عند حلق ذلك الشعر عقيقة والظمأ العطش وشهوة الماء ثم كثر حتى قالوا ظمئت الى لقائك والمجد امتلاء بطن الدابة من العلف ثم قالوا مجد فلان فهو ماجد اذا امتلأ كرما والقفر الارض التى لاتنبت شيئاً ولا أنيس بها ثم قالوا أكلت طعاما قفرا بلا أدم وقالوا امرأة قفرة الجسم أى ضئيلة (والوجور) ما أوجرته الانسان من دواء أو غيره ثم قالوا أوجره الرمح اذا طعنه فى فيه والغرغرة أن يردد الرجل الماء فى حلقه فلا يسيغه ولا يمجه وكثر ذلك حتى قالوا اغرغره بالسكين اذا ذبحه وغرغره بالسنان اذا طعنه فى حلقه وتغرغرت عينه اذا تردد فيها الدمع والقرقرة صفاء هدير الفحل وارتفاعه ثم قيل للحسن الصوت قرقار (والاذن) قلة لبن الناقة ثم قالوا أفن الرجل اذا كان ناقص العقل فهو أفين ومأفون والحلس ما طرح على ظهر الدابة

نحو البرذعة ثم قيل للفارس الذى لايفارق ظهر دابته حلس وقالوا بنو فلان أحلاس الخيل (والصبر الحبس) ثم قالوا قتل فلان صبرا أى حبس حتى قتل والبسر أن تلقح النخلة قبل أوانها وبسر الناقة الفحل قبل ضبعتها ثم قيل لاتبسر حاجتك أى لا تطلبها من غير وجهها هذا ماذكره ابن دريد فى هذا الباب (وقال فى أثناء الكتاب) البأس الحرب ثم كثر حتى قيل لا بأس عليك أى لاخوف عليك والصبابة باقى مافى الاناء وكثر حتى قيل صبابات الكرى أى باقى النوم فى العين والرائد طالب الكلأ وهو الاصل ثم صار كل طالب حاجة رائدا والنيرب أصله النميمة ثم صار كالداهية والحوب البعير ثم كثر ذلك فصار حوب زجرا للبعير ويقال برت الناقة على الفحل أبورها بورا اذا عرضتها عليه لتنظر ألاقح هى أم حائل ثم كثر ذلك حتى قالوا برت ماعندك أى بلوته (ودردق صغار الناس) ثم كثر حتى سموا صغار كل شئ دردقا والكدة الارض الغليظة لانها تكد الماشى فيها وكثر الكد فى كلامهم حتى قالوا كد لسانه بالكلام وقلبه بالفكر والحوة شية من شيات الخيل وهى بين الدهمة والكمتة وكثر هذا فى كلامهم حتى سموا كل أسود أحوى فقالوا ليل أحوى وشعر أحوى ويقال ارم الصيد فقد أكثبك أى دنا منك وقد كثر فى كلامهم حتى صار كل قريب مكثبا والنابث الحافر ثم كثر فى كلامهم حتى قالوا ينبث عن عيوب الناس أى يظهرها والرضاب تقطع الريق فى الفم وكثر حتى قالوا رضاب المزن ورضاب النحل وبسق النبت اذا ارتفع وتم وكل شئ تم طواله فقد بسق ومنه بسقت النخلة وكثر ذلك حتى قالوا بسق فلان فى قومه اذا علاهم كرما وأصل البشم التخمة للبهائم خاصة ثم كثر حتى استعمل فى الناس أيضاً وانبعق المطر اذا اشتد وكثر ذلك فى كلامهم حتى قالوا انبعق فلان علينا بكلام (وقال القالى فى أماليه) الخارب سارق الابل خاصة ثم يستعار فيقال لكل من سرق بعيرا كان أو غيره (قال أبو جعفر النحاس فى

شرح المعلقات) قيل انما سميت الخمر مدامة لدوامها فى الدن وقيل لانه يغلى عليها حتى تسكن لانه يقال دام سكن وثبت (فان قيل) فهل يقال لكل ما سكن مدام (قيل) الاصل هذا ثم يخص الشئ باسمه

(الفصل الرابع فيما وضع عاما واستعمل خاصا ثم أفرد لبعض أفراده اسم يخصه) عقد له الثعالبى فى فقه اللغة فصلا فقال

فصل فى العموم والخصوص

البغض عام والفرك فيما بين الزوجين خاص التشهى عام والوحم للحبلى خاص النظر الى الاشياء عام والشيم للبرق خاص الاجتلاء عام والجلاء للعروس خاص الغسل للاشياء عام والقصارة للثوب خاص الغسل للبدن عام والوضوء للوجه واليدين خاص الحبل عام والكر الذى يصعد به الى النخل خاص الصراخ عام والواعية على الميت خاص العجز عام والعجيزة للمرأة خاص الذنب عام والذنابى للفرس خاص التحريك عام والانغاض للرأس خاص الحديث عام والسمر بالليل خاص والسير عام والادلاج والسرى بالليل خاص النوم فى الاوقات عام والقيلولة نصف النهار خاص الطلب عام والتوخى فى الخير خاص الهرب عام والاباق للعبيد خاص الحزر للغلات عام والخرص للنخل خاص الخدمة عامة والسدانة للكعبة خاص الرائحة عامة والقتار للشوى خاص الوكر للطير عام والادحى للنعام خاص العدو للحيوان عام والعسلان للذئب خاص الظلع لماسوى البشر عام والخمع للضبع خاص اه (ومما لم يذكره الثعالبى) قال ابن دريد الصبابة رقة الهوى والحب وقال نفطويه الصبابة رقة الشوق والعشق رقة الحب والرأفة رقة الرحمة (وقال) أبو عبيد فى الغريب المصنف سمعت الاصمعى يقول الربع هو الدار حيث كانت والمربع المنزل فى الربيع خاصة والعقار المنزل فى البلاد والضياع والمنتجع المنزل فى طلب الكلأ الفم واحد الافواه للبشر وكل حيوان وأفواه الازقة خاصة واحدها

فوهة مثال حمرة ولا يقال فم قاله الكسائى (وفى الجمهرة) فوهة النهر الموضع الذى يخرج منه ماؤه وكذلك فوهة الوادى قال وأفواه الطيب واحدها فوه (وفى الجمهرة) الفحيح من كل حية وهوصوتها من فيها والكشيش للافعى خاصة وهو صوت جلدها اذا حكت بعضه ببعض (وفى) مقاتل الفرسان لابى عبيدة السهر فى الخير والشر والارق لايكون الا فى المكروه وحده

الفصل الخامس فيما وضع خاصا لمعنى خاص

عقد له ابن فارس فى فقه اللغة بابا فقال * باب الخصائص * للعرب كلام بألفاظ تختص به معان لايجوز نقلها الى غيرها تكون فى الخير والشر والحسن وغيره وفى الليل والنهار وغير ذلك (من ذلك قولهم مكانك) قال أهل العلم هى كلمة وضعت على الوعيد (وقال) أبو عبيد التتابع التهافت ولم نسمعه الا فى الشر (وأولى له) تهديد ووعيد (ومن ذلك) ظل فلان يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا (وقال) المبرد فى الكامل التأويب سير النهار لا تعريج فيه والاسآد سير الليل لا تعريس فيه (ومن الباب) جعلوا أحاديث أى مثل بهم ولا يقال فى الخير (ومنه) لاعدوان الاعلى الظالمين (ومن الخصائص فى الافعال) قولهم ظننتنى وحسبتنى وخلتنى لايقال الا فيما فيه أدنى شك ولا يقال ضربتنى ولا يكون التأبين الامدح الرجل ميتا ويقال غضبت به اذا كان ميتا والمساعاة الزنى بالاماء خاصة والراكب راكب البعير خاصة وألح الجمل وخلأت الناقة وحرن الفرس ونفشت الغنم ليلا وهملت نهاراً (قال الخليل) اليعملة من الابل اسم اشتق من العمل ولا يقال الا للاناث (قال) والنعت وصف الشىء بمافيه من حسن ولا يقال فى السوء (وقال) أبو حاتم ليلة ذات أزيز أى قر شديد ولا يقال يوم ذو أزيز (قال) ابن دريد أش القوم وتأششوا اذا قام بعضهم لبعض للشر لا الخير (ومن ذلك) جزرت الشاة وحلقت العنز لا يكون الحلق فى الضان

ولا الجز فى المعزى وخفضت الجارية ولا يقال فى الغلام وحقب البعير اذا لم يستقم بوله لقصده ولا يحقب الا الجمل قال أبو زيد أبلت البكرة اذا ورم حياؤها لا يكون الا للبكرة وعدنت الابل فى الحمض لا تعدن الا فيه ويقال غط البعير هدر ولا يقال فى الناقة ويقال ما أطيب قداوة هذا الطعام أى ريحه ولا يقال ذلك الا فى الطبيخ والشواء ولقعه ببعرة ولا يقال بغيرها وفعلت ذلك قبل عير وما جرى ولا يتكلم به الا فى الواجب لا يقال سأفعله قبل عير (ومن الباب) مالا يقال الا فى النفى كقولهم ما بها أرم أى ما بها أحد وهذا كثير فيه أبواب قد صنفها العلماء انتهى ماذكره ابن فارس (قلت) وكتاب فقه اللغة للثعالبى كله فى هذا النوع فان موضوعه ذلك وهو مجلد جمع فيه فأوعى (وهذه أمثلة منه ومن غيره) قال فى الجمهرة البوش الجمع الكثير وقال يونس لا يقال بوش الا أن يكون من قبائل شتى فاذا كانوا من أب واحد لم يسموا بوشا * الاياب الرجوع ولا يكون الاياب زعموا الا أن يأتى الرجل أهله ليلا قال بعض أهل اللغة الثناء فى الخير والشر ممدود والثناء لا يكون إلا فى الذكر الجميل * حل فى زجر الابل لا يكون الا للنوق وزجر الذكور جاه بخلاف عاج فانه لهما * ناقة نجاة وهي السريعة ولا يوصف بذلك الجمل بخلاف ناقة ناجية فيقال للجمل أيضاً ناج الصواح عرق الخيل خاصة وقال قوم بل العرق كله صواح والنواد التمايل من النعاس خاصة ويوم أرونان اذا بلغ الغاية فى الشدة فى الكرب وكذلك ليلة أرونانة ولا يقال فى الخير والجعبة للنشاب خاصة والكنانة للنبل خاصة وفرس شطبة طويلة ولا يوصف به الذكر والهلقم الواسع الاشداق من الابل خاصة وعيهل وعيهم وصفان للناقة السريعة قال قوم ولا يوصف به الا النوق دون الجمل ويقال غلام فرهود وهو الممتلئ الحسن ولا يوصف به الرجل والسرحوب الطويل من الخيل يوصف به الاناث خاصة دون الذكور وكعبور العجرة اذا كانت فى الرأس خاصة

فاذا كانت فى سائر الجسد فهى عجزة وسلمة وفرس قيدود طويلة ولا يقال للذكر وقارورة ماقرّ فيه الشراب وغيره من الزجاج خاصة والثلة القطيع من الضأن خاصة ويقال بنو فلان سواء اذا استووا فى خير أو شر فاذا قلت سواسية لم يكن الا فى الشر والخباج ضراط الابل خاصة والخرابة سرقة الابل خاصة ولا يكادون يسمون الخارب الا سارق الابل خاصة وتدابر القوم اذا تقاطعوا وتعادوا قال أبو عبيدة ولا يقال ذلك الا فى بنى الاب خاصة والسارب الماضى فى حاجته بالنهار خاصة وفى التنزيل (وسارب بالنهار) وكبش أليان عظيم الالية وكذلك الرجل ولا يقال المرأة وانما يقال عجزاء ويقال امرأة بوصاء عظيمة العجز ولا يقال ذلك للرجل (وذكر) بعض أهل اللغة انهم يقولون امرأة ثدياء ولا يقولون رجل ثدى ورجل بزيع ظاهر البزاعة اذا كان خفيفا لبقا ولا يوصف بذلك الاحداث ونزب الظبى نزيبا اذا صاح وهو صوت الذكر خاصة ويقال فى الانثى خاصة بغمت الظبية بغاما ويوم عصيب شديد فى الشر خاصة والعبل تساقط ورق الشجر من الهدب خاصة نحو الاثل والطرفاء والمرخ ويقال على فلان ابل وبقر وغنم اذا كانت له لانها تغدو وتروح عليه ولا يقال فى غير ذلك من الاموال عليه انما يقال له (وفى) الغريب المصنف الطرف العتيق الكريم من الخيل وهو نعت للذكور خاصة والنحوص التى لا لبن لها من الأتن خاصة والجبة والمصور التى قل لبنها من المعز خاصة ومثلها من الضأن الجدود (وفى أمالى القالى) سبأت الخمر اشتريتها ولا يكون السباء الا فى الخمر وحدها (وفى الصحاح) ناقة عجلزة وفرس عجلزة أى قوية شديدة ولا يقال للذكر (وعبارة القاموس) ولا يقال للذكر عجلز ويقال غلام رباعى وخماسى ولا يقال سباعى لانه اذا بلغ سبعة اشبار صار رجلا والمواعسة ضرب من سير الابل وهو أن تمد عنقها وتوسع خطوها وواعسنا أدلجنا ولا تكون المواعسة الا بالليل (وفى) نوادر ابن الاعرابى اذا هبت الريح

فى يوم غيم قيل قد نشرت ولا يكون الا فى يوم غيم (وقال أبو عبيد) فى الغريب المصنف البسلة أجر الراقى خاصة ويقال طرقت القطاة اذا حان خروج بيضها ولا يقال ذلك فى غير القطاة ويقال بات فلان بحيبة سوء ولا يقال الا فى الشر ونعاج الرمل بقر الوحش واحدتها نعجة ولا يقال لغير البقر من الوحش نعاج (وقال) الزجاجى فى أماليه أخبرنا نفطويه قال أخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابى قال يقال فرثت كبده اذا فرقتها ولا يقال فى غيرها من أعضاء البدن (وفى الصحاح) البغز النشاط فى الابل خاصة (وفى) المقصور والممدود لابن السكيت يقال بغلة سفواء اذا كانت سريعة قال أبو عبيدة ولا يقال من هذا للذكر أسفى ويقال بعير عياء اذا كان لا يحسن الضراب ولا يقال فى الناس (قال) ابن خالويه فى شرح الدريدية يقال بات يفعل كذا اذا فعله ليلا وظل يفعل كذا اذا فعله نهاراً وأضحى مثل ظل وأمسى مثل بات ويقال من نصف الليل الى نصف النهار كيف أصبحت ومن نصف النهار الى نصف الليل كيف أمسيت ويقال من أول النهار الى الظهر فعلت الليلة كذا ومن نصف النهار اذا زالت الشمس فعلت البارحة كذا سمعت محمد بن القاسم يقول ذلك ويعزوه الى يونس بن حبيب (وقال الازدى) فى كتاب الترقيص الاتراب الاسنان لا يقال الا للاناث ويقال للذكور الاسنان والاقران وأما اللدات فانه يكون للذكور والاناث (وقال) أبو عبيد سمعت الاصمعى يقول أول اللبن اللبأ مهموز مقصور[1] ثم الذى يليه المفصح يقال أفصح اللبن اذا ذهب اللبأ عنه ثم الذى ينصرف به عن الضرع حارا الصريف فاذا سكنت رغوته فهو الصريح والمحض ما لم يخالطه ماء حلوا كان او حامضا فاذا ذهبت عنه حلاوة الحلب ولم يتغير طعمه فهو سامط فان أخذ شيئا من الريح فهو خامط فان أخذ شيئا من طعم فهو ممحل فاذا كان فيه طعم الحلاوة فهو مريه والامهجان

(١) السلك أول ماتنغطر به الناقة ثم بعده اللبأ اه

الرقيق مالم يتغير طعمه فاذا حذى اللسان فهو قارص فاذا خثر فهو الرائب فلا يزال ذلك اسمه حتى ينزع زبده واسمه على حاله فان شرب قبل أن يبلغ الرؤب فهو الظلوم والظليمة فاذا اشتدت حموضة الرائب فهوحازر فاذا تقطع وصاراللبن ناحية فهو ممذقر فاذا تلبد بعضه على بعض فلم يتقطع فهوأدل فان خثر جداوتلبد فهو عثلط وعكالط وعجلط وهدبد فاذا كان بعض اللبن على بعض فهو الضريب قال وقال بعض أهل البادية لايكون ضريبا الا من عدة من الابل فمنه مايكون رقيقاً ومنه مايكون خاثراً فان كان قد حقن أياما حتى اشتد حمضه فهو الضرب والصرب فاذا بلغ من الحمض ماليس فوقه شئ فهو الصقر فاذا صب لبن حليب على حامض فهو الرثيئة والمرضة فان صب لبن الماعز فهو النخيسة فان صب لبن على مرق كائنا ما كان فهو العكيس (قال أبو زيد) فان سخن الحليب خاصة حتى يحترق فهو صحيرة (قال الاموى) فان أخذ حليب فانتقع فيه تمر برنى فهو كديراء (قال الفراء) يقال للبن انه اسمهج سملج اذا كان حلواً دسما (قال) الاصمعى فاذا ظهر على الرائب تحبب وزبد فهو المثمر فاذا خثر حتى يختلط بعضه ببعض ولم يتم خثوره فهو ملهاج زاد أبو زيد ومرغاد قال فاذا تقطع وتحبب فهو مبحثر فان خثر أعلاه وأسفله رقيق فهوهادر وذلك بعد الخزور (وقال الاصمعى) فاذا ملأ دسمه وخثورته رأسه فهومطثر يقال خذ طثرة سقائك والكثأة والكثعة نحو ذلك فاذا خلط اللبن بالماء فهو المذيق فاذا كثر ماؤه فهو الضياح والضيح فاذا جعله أرق مايكون فهو السجاج والسمار (زاد أبو زيد) والخضار والمهوم منه الرقيق الكثير الماء (قال الفراء) والمسجور الذى ماؤه أكثر من لبنه (قال الاموى) والنسئ مثله (قال أبوعبيدة) والحباب مااجتمع من ألبان الابل خاصة فصار كأنه زبد (قال الاصمعى) والداوى من اللبن الذى تركبه جليدة فتلك الجليدة تسمى الدواية (قال أبو زيد) والماضر من اللبن الذى يحذى

(وفيه) تقول العرب يده من اللحم غمرة ومن الشحم زهمة ومن السمك ضمرة ومن الزيت قنمة ومن البيض زهكة ومن الدهن زنخة ومن الخل خمطة ومن العسل والناطف لزجة ومن الفاكهة لزقة ومن الزعفران ردعة ومن الطيب عبقة ومن الدم ضرجة ومن الماء بشقة ومن الطين ردغة ومن الحديد سهكة ومن المدرة طفسة ومن البول وشلة ومن الوسخ رونة ومن العمل مجلة ومن البرد صردة (وفي الصحاح) يدي من الحديد صدئة (وقال) أبو الطيب اللغوى فى كتاب الفروق يقال يده من اللحم غمرة ونملة ومن اللبن وضرة ومن السمك والحديد أيضا سهكة ومن البيض ولحم الطير زهمة ومن العسل لثقة ومن الجبن نسمة ومن الودك ودكة ومن النقس طرسة ومن الدهن والسمن نمسة ومن الخل خمطة ومن الماء لثثة ومن الخضاب ردعة ومن الطين ردغة ومن العجين لوثة ومن الدقيق نثرة ومن الرطب والتمر حمتة ومن الزيت وضئة ومن السويق والبزر رضفة ومن النجاسة نجسة ومن الاشنان حرضة ومن البقل زهرة ومن القار حلكة ومن الفرصاد قنئة ومن الرطاب مصعة ومن البطيخ نضحة ومن الذهب والفضة قتمة ومن الكامخ شطرة ومن الكافور سطعة ومن الدم شحطة ومن التراب تربة ومن الرماد رمدة ومن الصحناء صحنة ومن الخط مسسة ومن الخبز خبزة ومن المسك ذفرة ومن غيره من الطيب عطرة ومن الشراب خمرة ومن الروائح الطيبة أرجة (ونقلت) من خط الشيخ تاج الدين بن مكتوم النحوى قال قال الوزير أبو القاسم الحسين بن على المغربى هذا ما توصف به اليد عند لمسها كل صنف من الملموسات نقلت أكثره من خط أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب وأخذت بعضه عن أبى أسامة جنادة اللغوى وكله على وزن فعلة بفتح الفاء وكسر العين تقول يدى من اللحم غمرة ومن السمك ضمرة ومن البيض زفرة ومذرة ومن اللبن والزبد وضرة ومن السمن سنخة ومن الجبن نمسة وسنمة ومن العسل سعبة ومن الفتات قشمة

ومن لحم الطير زهمة ومن القديد زنخة ومن الزيت وجميع الدهن قنمة وقد جاء قنمة فى التين ولا يثبت ومن الخبيص لمصة ومن القند قندة ومن الماء بللة ومن الخل خلة ومن الاشنان قضضة وقال النامى حمضة قال وانما هى من الشراب قضضة ومن الغالة غرزة ومن الحطب قشبة ومن البزر والنفط نسكة ونسمة وقد مر نسمة فى الجبن ومن الزعفران ان أردت الريح عبكة وان أردت اللون علكة (وقال ثعلب) فى الزعفران عطرة ومن الرياحين والازهار زهرة ومن الحناء قنئة (قال ابن خالويه) من الرياحين ذكية ومن جميع الطيب ردعة وعبقة ومن المسك خاصة ذفرة ومن المداد زوطة ومن الحبر وحرة ومن الحديد والصفر ونحوهما سهكة ومن الطين ردغة ومن الحمأة ثبطة ومن الدم سلطة وقال ثعلب عاقة ومن النجو قذرة وقال ثعلب وخرة (قال) وروى لنا عن ثعلب أنه قال لليد من هذا كله زهمة الا الطيب والقذر (وفى أمالى الزجاجى) قال الفراء يده من العنبر عبقة ومن الشحم ودكة ومن الطين لثقة ومن الشهد شثرة (وقال) غير الفراء يده من الودك زهمة ومن القديد لزجة ومن السمن قنمة ومن الجبن نسمة ومن الخل نقبة ومن البيض مذرة ومن الريحان خمرة ومن الفاكهة زلجة ومن الدهن سنخة ومن الدم عركة ومن ريح الجورب زفرة ومن الجلود دفرة ومن الرطب وثرة ومن رائحة هن المرأة بغمة (قال الزجاجى) وقال أبو اسحاق الاشعرى قال الفراء يده من السمك طمرة ومن الشهد نشرة

النوع الثلاثون معرفة المطلق والمقيد

عقد له ابن فارس فى فقه اللغة باباً فقال باب الاسماء التى لا تكون الا باجتماع صفات وأقلها ثنتان (من ذلك المائدة) لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام لان المائدة من مادنى يميدنى اذا أعطاك والا فاسمها خوان (والكاس) لا تكون كاساً حتى يكون فيها شراب والا فهو قدح أو كوب (والحلة) لا تكون الا ثوبين.

ازار ورداء من جنس واحد فان اختلفا لم تدع حلة (والظعينة) لا تكون ظعينة حتى تكون امرأة في هودج على راحلة (والسجل) لا يكون سجلا الا أن يكون دلوا فيها ماء (واللحية) لا تكون لحية الا شعرا على ذقن ولحيين (والاريكة) لا تكون الا الحجلة على السرير (وسمعت على بن ابراهيم) يقول سمعت ثعلباً يقول الاريكة لا تكون الاسريراً متخذاً في قبة عليه شواره ونجده (والذنوب) لا يكون ذنوباً الا وهي ملأى ولا تسمى خالية ذنوباً (والقلم) لا يكون قلماً الا وقد بري وأصلح والا فهو أنبوبة وسمعت أبي يقول قيل لاعرابي ما القلم فقال لا أدري فقيل له توهمه فقال هو عود قلم من جانبيه كتقليم الاظفور فسمى قلما (والكوب) لا يكون الا بلا عروة (والكوز) لا يكون الا بعروة (وقال الثعالبي) في فقه اللغة باب الاشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها لا يقال كأس الا اذا كان فيها شراب والا فهي زجاجة ولا يقال مائدة الا اذا كان عليها الطعام والا فهي خوان ولا يقال كوز الا اذا كانت له عروة والا فهو كوب ولا يقال قلم الا اذا كان مبريا والا فهو أنبوبة ولا يقال خاتم الا اذا كان فيه فص والا فهو فتخة ولا يقال فرو الا اذا كان عليه صوف والا فهو جلد ولا يقال ريطة الا اذا لم تكن لفقين والا فهي ملاءة ولا يقال أريكة الا اذا كان عليه حجلة والا فهي سرير ولا يقال نفق إلا اذا كان له منفذ والا فهو سرب ولا يقال عهن الا اذا كان مصبوغا والا فهو صوف ولا يقال خدر الا اذا كان مشتملا على جارية والا فهو ستر ولا يقال لحم قديد الا اذا كان معالجاً بتوابل والا فهو طبيخ ولا يقال مغول الا اذا كان في جوفه سوط والا فهو مشمل ولا يقال سياع الا اذا كان فيه تبن والا فهو طين ولا يقال مور للغبار الا اذا كان بالريح والا فهو رهج ولا يقال ركية الا اذا كان فيها ماء والا فهي بئر ولا يقال محجن الا اذا كان في طرفه عقافة والا فهي عصا ولا يقال مأزق ولا مأقط الا في الحرب والا فهو مضيق ولا يقال يغلغلة الا اذا

كانت محمولة من بلد الى بلد والا فهى رسالة ولا يقال قراح الا اذا كانت مهيأة للزراعة والافهى براح ولا يقال وقود الا اذا اتقدت فيه النار والا فهو حطب ولا يقال عويل الا اذا كان معه رفع صوت والا فهو بكاء ولا يقال ثرى الا اذا كان ندياً والا فهو تراب ولا يقال للعبد آبق الا اذا ذهب من غير خوف ولا كد عمل والا فهو هارب ولا يقال للريق رضاب الا ما دام فى الفم فان فارقه فهو بزاق ولا يقال للشجاع كمى الا اذا كان شاكى السلاح والا فهو بطل ولا يقال للبعير راوية الا مادام عليه الماء ولا يقال للروث فرث الا مادام فى الكرش ولا يقال للدلو سجل الا مادام فيها الماء قل أو كثر ولا يقال لها ذنوب الا ما دامت ملأى ولا يقال للطبق مهدى الا ما دامت عليه الهدية ولا يقال للذهب تبر الا مادام غير مصوغ ولا يقال للحجارة رضف الا اذا كانت محماة بالشمس أو النار ولا يقال للثوب مطرّف الا اذا كان فى طرفيه علمان ولا يقال للعظم عرق الا مادام عليه لحم ولا يقال للخيط سمط الا مادام فى خرز ولا يقال للقوم رفقة الا ماداموا منضمين فى مجلس واحد ومسير واحد فاذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة ولم يذهب عنهم اسم الرفيق ولا يقال للشمس الغزالة الا عند ارتفاع النهار ولا يقال للمرأة عاتق الا مادامت فى بيت أبويها ولا يقال ظعينة الا مادامت راكبة فى الهودج ولا يقال للسرير نعش الا مادام عليه الميت ولا يقال للثوب حلة الا اذا كانا اثنين من جنس واحد ولا يقال للحبل قرن الا ان يقرن فيه بعيران ولا يقال للبطيخ حدج الا مادامت صغارا خضرا ولا يقال المجلس النادى الا مادام فيه أهله ولا يقال للريح بليل الا اذا كانت باردة وكان معها ندى ولا يقال للبخيل شحيح الا اذا كان مع بخله حريصاً ولا يقال للذى يجد البرد خرص وخصر الا اذا كان مع ذلك جائعاً ولا يقال للماء الملح أجاج الا اذا كان مع ملوحته مرّا ولا يقال للاسراع فى السير اهقطاع الا اذا كان معه خوف ولا اهراع الا اذا

كان معه رعدة وقد نطق القرآن بهما ولا يقال للجبان كع الا اذا كان مع جبنه ضعيفاً ولا يقال المقيم بالمكان متلوم الا اذا كان على انتظار ولا يقال للفرس محجل الا اذا كان البياض فى قوائمه الاربع أو فى ثلاث منها هذا جميع ما ذكره الثعالبى (وقال) ابن دريد لا يقال جفير الا وفيه النبل فلا يسمى اذا كان فارغا جفيرا ولا يسمى الجيش جحفلا حتى يكون فيه خيل ولا يقال للجماعة عرجلة حتى يكونوا مشاة على أقدامهم وكذا الحرجلة (قال) وقال أبو عبيدة لا يقال فى البئر جب حتى يكون مما وجد محفورا لا ما حفره الناس (قال) وقال قوم لا يسمى الزق زقا حتى يسلخ من عنقه لانهم يقولون زققت المسك تزقيقا اذا سلخته من عنقه (وقال ولا يكون البهت الا مواجهة الرجل بالكذب عليه (وقال بعض أهل اللغة) لا يكون السغب الا الجوع مع التعب (وقال قوم) لا يسمى أبكم حتى يجتمع فيه الخرس والبله (قال) ولا يقال حاطوم الا للجدب المتوالى سنة على سنة (وفى) أمالى القالى قال اللغويون منهم يعقوب بن السكيت الثرثارون الذين يكثرون القول ولا يكون الا قولا باطلا (وقال يونس) فى نوادره قال أبو عمرو بن العلاء لا يكون الشواظ الا من النار والنحاس جميعاً (وفى) أمالى ثعلب قال الكلابى لا تكون الهضبة الا حمراء ولا تكون القنة الا سوداء ولا يكون الاعبل والعبلاء الا أبيضين (قال) أبو جعفر النحاس فى شرح المعلقات قال أبو الحسن بن كيسان الظعينة من الاسماء التى وضعت على شيئين اذا فارق أحدهما صاحبه لم يقع له ذلك الاسم لا يقال للمرأة ظعينة حتى تكون فى الهودج ولا يقال للهودج ظعينة حتى تكون فيه المرأة كما يقال جنازة للميت اذا كان على النعش ولا يقال للميت وحده جنازة ولا للنعش وحده جنازة كما يقال للقدح الذى فيه الخمر كاس ولا يقال ذلك للقدح وحده ولا للخمر وحدها

النوع الحادى والثلاثون معرفة المشجر

ألف فى هذا النوع جماعة من أئمة اللغة كتبا سموها شجر الدر منها شجر الدر لابى الطيب اللغوى (قال) أبو الطيب فى كتابه المذكور هذا كتاب مداخلة الكلام للمعانى المختلفة سميناه كتاب شجر الدر لانا ترجمنا كل باب منه بشجرة وجعلناها فروعاً فكل شجرة مائة كلمة أصلها كلمة واحدة وكل فرع عشر كلمات الاشجرة ختمنا بها الكتاب عدد كلماتها خمسمائة كلمة أصلها كلمة واحدة وانما سمينا الباب شجرة لاشتجار بعض كلماته ببعض أى تداخله وكل شئ تداخل بعضه فى بعض فقد تشاجر فهذا الوجه الذى ذهبنا اليه (شجرة) العين عين الوجه والوجه القصد والقصد الكسر والكسر جانب الخباء والخباء مصدر خابأت الرجل اذا خبأت له خبأ وخبألك مثله والخبء السحاب من قوله تعالى يخرج الخبء فى السموات والارض والسحاب اسم عمامة كانت للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والنبى التل العالى والتل مصدر التليل وهو المصروع على وجهه والتليل صفح العنق والعنق الرجل من الجراد والرجل الفهد والفهد المطر المعاود والمعاود المريض الذى يعودك فى مرضك وتعوده فى مرضه والمريض الشاك وفى التنزيل فى قلوبهم مرض أى شك والشاك الطاعن يقال شكه اذا طعنه والطاعن الداخل فى السن والسن قرن من كلأ أى قطعة والقرن الامة من الناس والامة الحين من الدهر والحين حلب الناقة من الوقت الى الوقت والحلب ماء السما والسماء سقف البيت والبيت زوج الرجل والزوج النمط من فرش الديباج والفرش اقتاء الابل من قوله تعالى حمولة وفرشاً والابل قال المفسرون فى قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قالوا الغيم والغيم الصدى من العطش والصدى ماتحتوى عليه الهامة من الدماغ والهامة جمع هائم وهو العطشان والهائم السائح فى الارض والسائح الصائم وبه فسر السائحون والصائم القائم والقائم صومعة الراهب والراهب المتخوف والمتخوف الذى

يقتطع مال غيره فينتقصه ومنه قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف و المال الرجل ذو الغنى و الثراء و الثراء كثرة الاهل والاهل الخليق يقال فلان أهل لكذا أى خليق به و الخليق المخلوق أى المقدر و المخلوق الكلام الزور و الزور القوة والقوة الطاقة من طاقات الحبل والطاقة المقدرة و المقدرة اليسار واليسار خلاف اليمين و اليمين الالية و الالية التقصير والتقصير خلاف الحلق و الحلق الذبح والذبح الشق والشق شدة الامر على الانسان والشدة الجلد والجلد الحزم من الارض و الحزم شدة حزام الفرس و الحزام مصدر تحازم الرجلان اذا تباريا أيهما أحزم للخيل أى أحذق بحزمها والاحزم الاحكم فى الامور و الاحكم الامنع والامنع الجانب المنيع والمنيع الشئ الممنوع ممن طلبه والطلب القوم الطالبون والقوم الرجل القائم والقائم المصلى و المصلى من الخيل الذى يجئ بعد السابق فى الجرى والجرى الافاضة فى الاخبار والافاضة الانكفاء و الانكفاء انكباب الاناء والانكباب دنو الصدر من الارض والصدر الرئيس والرئيس المصاب فى رأسه بسهم والسهم القسط من الشئ والقسط العدل والعدل الميل و الميل الحب و الحب آنية من الجر والجر سفح الجبل والسفح الصب والصب الدنف من عشق به و الدنف العلة والعلة السبب والسبب الحبل و الحبل صيد العصفور بالحبالة و العصفور غرة دقيقة فى جبين الفرس والغرة أول ليلة يرى فيها الهلال و الهلال الرحى المثلومة والرحى سيد القبيلة والقبيلة واحد شؤون الرأس والشؤون الاحوال و الاحوال جمع حالة و الحالة الكارة والكارة جمع كائر وهو الذى يكور عمامته على رأسه و الرأس فارس القوم والفارس الكاسر فرسه السبع و الكاسر العقاب والعقاب راية الجيش والجيش جيشان النفس و النفس ملء كف من دباغ و الكف خياطة كفة الثوب والثوب نفس الانسان و الانسان الناس كلهم قال الراجز

وعصبة نبيهم من عدنان ... بها هدى الله جميع الانسان

(فرع) والعين عين الشمس والشمس شماس الخيل والخيل الوهم والوهم الجمل الكبير والجمل دابة من دواب البحر والبحر الماء الملح والملح الحرمة والحرمة ما كان للانسان حراماً على غيره وحرام حى من العرب والحى ضد الميت (فرع) والعين النقد والنقد ضربك اذن الرجل أو أنفه باصبعك والاذن الرجل القابل لما يسمع والقابل الذى يأخذ الدلو من الماتح والدلو السير الرفيق والرفيق الصاحب والصاحب سيف والسيف مصدر ساف ماله اذا أودى وأودى الرجل اذا خرج من أحليله الودى والودى الفسيل (فرع) والعين موضع انفجار الماء والانفجار انشقاق عمود الصبح والصبح جمع أصبح وهو لون من ألوان الاسود واللون الضرب والضرب الرجل المهزول والمهزول الفقير والفقير المكسور فقر الظهر والفقر البوادر والبوادر أنوف الجبال والانوف الاوائل من كل شئ والواحد انف بضم الهمزة وفى النون الضم والسكون (فرع) والعين عين الميزان والميزان برج فى السماء والسماء أعلى متن الفرس والمتن الصلب من الارض والارض قوائم الدابة والقوائم جمع قائمة وهى السارية والسارية المزنة تنشأ ليلا والليل فرخ الكروان والفرخ ما اشتملت عليه قبائل الرأس من الدماغ والقبائل من العرب دون الاحياء (فرع) والعين مطر لا يقلع أياماً ومطر حى من أحياء العرب والاحياء جمع حياء الناقة والحياء الاستحياء والاستحياء الاستبقاء والاستبقاء التماس النظرة والالتماس الجماع والجماع ضد الفراق والفراق جمع فرق وهو ظرف يسع ستين رطلا والفرق جمع فارق والفارق من النوق والاتن التى تذهب على وجهها عند الولادة فلا يدرى أين تنتج (فرع) والعين رئيس القوم والرئيس المصاب فى رأسه بعصا أو غيرها والرأس زعيم القبيلة أى سيدها والزعيم الصبير أى الكفيل والصبير السحاب الابيض المتراكم أعناقا فى الهواء والاعناق جمع عنق والعنق الرجل من الجراد والجراد الفهد والفهد المطر الاول فى السنة والاول

يوم الاحد فى لغة أهل الجاهلية (روى) أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعى وأبى عبيدة وأبى زيد كلهم قالوا حدثنا يونس بن حبيب عن أبي عمرو قال كانت العرب فى الجاهلية تسمى الاحد الاول والاثنين الاهون وبعضهم يقول الاهود والثلاثا جبارا والاربعاء دبارا والخميس مونسا والجمعة العروبة وبعضهم يقول عروبة فلا يعرفها والسبت شبارا (فرع) والعين نفس الشئ والنفس ملء الكف من دباغ والكف الذب والذب الثور الوحشى والثور قشور القصب تعلو على وجه الماء والقصب رهان الخيل والرهان المراهنة من ارهون والمراهنة المقاومة فلان يراهن فلانا أى يقاومه والمقاومة مع الرجل ان تذكر قومك ويذكر قومه فتتفاخرا بذلك والقوم القيام (فرع) والعين الذهب والذهب زوال العقل والعقل الشد والشد الاحكام والاحكام الكف والمنع والكف قدم الطائر والقدم الثبوت والثبوت جمع ثبت من الرجال وهو الشجاع والشجاع الحية والحية شجاع القبيلة يقال فلان حية ذكر اذا كان شجاعا جريا قال الشاعر

وان رأيت بواد حية ذكرا　　فاذهب ودعنى امارس حية الوادى

هذا آخر هذا المثال وفى الكتب المؤلفة فى هذا النوع أمثلة كثيرة من ذلك (لطيفة) هذا النوع يناظره من علم الحديث نوع المسلسل

﴿ النوع الثانى والثلاثون معرفة الابدال ﴾

(قال) ابن فارس فى فقه اللغة من سنن العرب ابدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض مدحه ومدهه وفرس رفل ورفن وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء فأما قوله تعالى (فانفلق فكان كل فرق كالطود) فاللام والراء متعاقبان كما تقول العرب فلق الصبح وفرقه (وذكر) عن الخليل ولم أسمعه سماعا انه قال فى قوله تعالى فجاسوا خلال الديار انما أراد فحاسوا فقامت الجيم مقام الحاء وما أحسب الخليل قال هذا انتهى (وممن ألف فى هذا النوع) ابن السكيت وأبو الطيب اللغوى

قال أبو الطيب في كتابه ليس المراد بالابدال ان العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وانما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا الا في حرف واحد (قال) والدليل على ذلك ان قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى وكذلك ابدال لام التعريف ميما والهمزة المصدرة عينا كقولهم في نحو انّ عنّ لا تشترك العرب في شيء من ذلك انما يقول هذا قوم وذاك آخرون انتهى (وقال) أبو حيان في شرح التسهيل قال شيخنا الاستاذ أبو الحسن بن الضائع قلما تجد حرفا الا وقد جاء فيه البدل ولو نادراً (وقال) أبو عبيد في الغريب المصنف باب المبدل من الحرف مدهته أمدهه مدها يعني مدحته واستأديت عليه مثل استعديت والايم والاين الحية وطانه الله على الخير وطامه يعني جبله وفناء الدار وثناء الدار يعني وجدث وجدف للقبر والمغافير والمغاثير وجذوت وجثوت والجذو أن تقوم على أطراف الاصابع ومرث فلان الخبز في الماء ومرده ونبض العرق ونبذ وقد تريع السراب وتربه اذا جاء وذهب وهرت الثوب وهرده اذا خرقه وهو الغرين والغريل يعني ما في أسفل الحوض من الثفل وما بقي في أسفل القارورة وهو شثن الاصابع وشثل وكبن الدلو وكبل يعني شفتها (ومن المضاعف) قصيت اظفاري يعني قصصت والتصدية التصفيق والصوت وفعلت منه صددت أصدو منه (اذا قومك منه يصدون) فحوّل احدى الدالين ياء ومنه قول العجاج

تقضي البازي اذا البازي كسر * وهو من انقضضت وكذلك تظنيت من ظننت ولبيك من لبيت بالمكان أقمت به انتهى

وهذه أمثلة من كتاب الابدال ليعقوب بن السكيت

فمن ابدال الهمزة هاء أيا وهيا واياك وهياك واتمأل السنام واتمهلّ اذا انتصب وأرحت دابتي وهرحتها وأبزت له وهبزت له وأرقت الماء وهرقته (ومن الهمزة

والعين) آديته على كذا وأعديته أي قويته وأعنته وكثأ اللبن وكثع وهي الكثأة والكثعة وهي أن يعلو دسمه وخثورته على رأسه في الاناء وموت ذؤاف وذعاف وهو الذي يعجل القتل وأردت ان تفعل وعن تفعل ولعلني ولأنني والثأ لونه والثع وهو السأف والسعف والاسن قديد الشحم[1] وبعضهم يقول العسن (ومن الهمزة والواو) أرخ الكتاب وورخه والاكاف والوكاف وأكدت العهد ووكدته وآخيته وواخيته وآصدت الباب وأوصدته وما أبهت له وما وبهت له ووشاح واشاح ووسادة وإسادة وذأى البقل يذأى بلغة أهل الحجاز ولغة نجد ذوى يذوى (ومن الهمزة والياء) رجل ألمعى ويلمعى ويلمع وألمع جبل ورمح يزنى وأزنى ويرقان وأرقان داء يصيب الزرع ويقال للرجل الشديد الخصومة ألد ويلد ويلندد وألندد ويبرين وأبرين موضع وأذرعات ويذرعات وطير يناديد وأناديد متفرقة وعود يلنجوج وألنجوج وسهم يثربى وأثربى منسوب الى يثرب ويسروع وأسروع دويبة وقطع الله يديه وأديه ويعصر وأعصر وفى أسنانه يلل وألل إذا كان فيها اقبال على باطن الفم (ومن الباء والميم) الظأب والظأم سلف الرجل يقال تظاءبا وتظاءما اذا تزوجا أختين والربا والرما وما اسمك وبسمك ويقال للعجوز وكل مسنة قحبة وقحمة والرجبة والرجمة ما تعمد به النخلة لئلا تقع وسبد شعره وسمده أي حلقه والساسم والساسب شجر وما عليه طحربة وطحرمة أي خرقة وضربة لازب ولازم وهو يرمى من كثب ومن كثم أي من قرب وتمكن ووقع في بنات طمار وطبار أي داهية وعجب الذنب وعجمه وأسود غيهب وغيهم وأزمة وأزبة وهي الشدة والضيق وزكب بنطفته وزكم أي قذف بها والقرهب والقرهم السيد ويقال مهلا وبهلا في معنى واحد (وقال أبو عمرو) يقال مهلا وبهلا اتباع ويقال للظليم أرمد وأربد وهو لون الى الغبرة وقال بعضهم

(١) عبارة القاموس بقية الشحم

ليس هذا من الابدال ومعنى أربد نسبة الى لون الرماد (ومن التاء والدال) أعتده وأعده وسبنتى وسبندى للنمر والتولج والدولج الكناس ومد فى السير ومت والسدى والستى لسدى الثوب (ومن التاء والسين) يقال الكرم من توسه ومن سوسه أى من خليقته ورجل حفيتأ وحفيسأ اذا كان ضخم البطن الى القصر ماهو والناس والنات واكياس واكيات (ومن التاء والطاء) الاقطار والاقتار النواحى ورجل طبن وتبن وما أسطيع وما أستيع (ومن التاء والواو) التكلان والتراث والتخمة والتقوى وتترى والتليد والتلاد أصلها من وكلت وورثت والوخامة والوقاية والمواترة والولادة (ومن الثاء والذال) يقال لتراب البئر النبيثة والنبيذة وقثم له من ماله وقذم وغثم له من ماله وغذم اذا دفع له دفعة فأ كثر وقرأ فما تعلثم ولا تعلذم وقرب حثحاث وحذحاذ اذا كان سريعا وغثيثة الجرح وغذيذته مدته وقد غث يغث وغذ يغذ وجثوة وجذوة ويلوث ويلوذ (ومن الثاء والفاء) الحثالة والحفالة الردئ من كل شئ وثلغ رأسه وفلغه اذا شدخه والدثينة والدفينة منزل لبنى سليم واغتثت الخيل واغتفت أصابت شيئاً من الربيع وهى الغثة والغفة وغلام ثوهد وفوهد وهو الناعم والثوم والفوم الحنطة وقرئ بهما ووقعنا فى عاثور شر وعافور شر والاثافى والاثاثى ولغة بنى تميم الاثاثى وثم وفم فى النسق واللثام واللفام وقال الفراء اللثام على الفم واللفام على الارنبة وفلان ذو ثرة وفرة أى كثرة (ومن الجيم والكاف) مر يرتج ويرتك اذا ترجرج وأخذه سج فى بطنه وسك اذا لان بطنه وزجاء الطير وزمكاؤه وريح سيهوج وسيهوك شديدة (ومن الحاء والعين) يقال ضبحت الخيل وضبعت وهو عفضاج وحفضاج اذا تفتق وكثر لحمه وبحثر الشئ وبعثره وحنظى الرجل وعنظى بذا وأفحش فى الكلام ونزل بحراه وعراه أى قريباً منه (ومن) الحاء والهاء كدحه وكدهه وقحل جلده وقهل اذا يبس والجلح والجله انحسار الشعر عن مقدم الرأس وحبش وهبش أى جمع

وحقحق فى السير وهقهق اذا سار سيرا متعباً وبحتر وبهتر القصير ويقال نحم ينحم ونهم ينهم ونأم ينأم بمعنى وهو صوت كأنه زحير وأنح يأنح وأنه يأنه وفى صوته صحل وصهل أى بحوحة وهو يتفيهق ويتفيحق فى كلامه اذا توسع وتنطع (ومن الخاء والهاء) اطرخم واطرهم اذا كان طويلا مشرفاً وبخ بخ وبه به اذا تعجب من الشئ وصخدته الشمس وصهدته اذا اشتد وقعها عليه (ومن الدال والطاء) مد الحرف ومطه وبدغ وبطغ اذا تطلخ بعذرته والابعاد والابعاط وما عندى الا هذا فقد والاهذا فقط (ومن الدال واللام) المعكود والمعكول المحبوس ومعده ومعله اذا اختلسه (ومن الزاى والسين) مكان شأز وشأس غليظ ونزغه ونسغه طعنه والشازب والشاسب اليابس والزعل والسعل النشاط وتزلع جلده وتسلع تشقق وخزقه وخسقه ومعجس القوس ومعجزها مقبضها (ومن الزاى والصاد) يقال جاءتنا زمزمة من بنى فلان وصمصمة أى جماعة ونشزت المرأة ونشصت والشرز والشرص الغلظ وسمعت خلفاً يقول سمعت اعرابياً يقول لم يحرم من فزد له أراد من فصد له فأبدل الصاد زايا يقول لم يحرم من أصاب بعض حاجته وان لم ينلها كلها (ومن الصاد والطاء) املصت الناقة وأملطت ألقت ولدها ولم يشعر واعتاصت رحمها واعتاطت اذا لم تحمل أعواماً (ومن الفاء والكاف) فى صدره على احسيفة وحسيكة أى غل وعداوة والحسافل والحساكل الصغار (ومن الميم والنون) الغيم والغين السحاب ومسع ونسع الشمال وامتقع لونه وانتقع والمخر والنخر أن يكثر شرب الماء ولا يكاد يروى ومحجت بالدلو ونحجت اذا جذبت بها لتمتلى والمدى والندى الغاية ورطب محلقم ومحلقن اذا بلغ الترطيب ثلثى البسرة والحزن والحزم ماغلظ من الارض وبعير دهامج ودهانج اذا قارب الخطو وأسرع وأسود قاتم وقاتن (ومن المضاعف) قال أبو عبيدة العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء ومنه قوله تعالى (وقد خاب من دساها) وهو من دسست وقوله (لم يتسنه) (من مسنون) وقولهم

سرية من تسررت وتلعيت من اللعاعة هذا غالب ما أورده ابن السكيت وبقيت منه أحرف أخرى أخرتها الى النوع السابع والثلاثين والذى يليه وفات ابن السكيت الفاظا جمة مفرقة فى كتب اللغة ومن أهم ما فاته الابدال بين السين والصاد نحو السراط والصراط (وفى) الجمهرة قالوا أذ يؤذ مثل هذ يهذ سواء قلبوا الهاء همزة وشفرة هذوذ واذوذ قاطعة والأض الكسر مثل الهض ويقال جاء على اقان ذاك وهفان ذاك أى على اثره وقالو باتوا على ماء لنا وعلى ماه لناو التمطى أصله التمطط فأبدلوه كما قالوا تقضى البازى وما أشبهه (قال) أبو محمد البطليوسى فى كتاب الفرق بين الاحرف الخمسة من هذا الباب ما ينقاس ومنه ما هو موقوف على السماع كل سين وقعت بعدها عين أو غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صادا مثل يساقون ويصاقون وصقر وسقر وصخر وسخر مصدر سخرت منه اذا هزأت فأما الحجارة فبالصاد لاغير ﴿قال﴾ وشرط هذا الباب أن تكون السين متقدمة على هذه الحروف لا متأخرة بعدها وأن تكون هذه الحروف مقاربة لها لا متباعدة عنها وأن تكون السين هى الاصل فان كانت الصاد هى الاصل لم يجز قلبها سينا لان الاضعف يقلب الى الاقوى ولا يقلب الاقوى الى الاضعف وانما قلبوها صادا مع هذه الحروف لانها حروف مستعلية والسين حرف مستفل فثقل عليهم الاستعلاء بعد التسفل لما فيه من الكلفة فاذا تقدم حرف الاستعلاء لم يكره وقوع السين بعده لانه كالانحدار من العلو وذلك خفيف لا كلفة فيه (قال) فهذا هو الذى يجوز القياس عليه وما عداه موقوف على السماع ثم سرد أمثلة كثيرة منها القعاص[1] والقعاس داء يأخذ فى الصدر والصقع والسقع الناحية من الارض وهما أيضاً ماتحت الركية من نواحيها والاصقع والاسقع طائر كالعصفور وفى ريشه خضرة ورأسه أبيض والصوقعة والسوقعة اقنة الثريد وخطيب مصقع ومسقع بليغ

(١) فى التمثيل بالقعاص نظر قاله نصر

وصقع الديك وسقع صاح والعصد والعسد والعزد النكاح ودليل مصدع ومسدع حاذق وتصبيع الماء على وجه الارض وتسبيع اذا اضطرب ورجل عكص وعكس سيئ الخلق ورصعت عين الرجل ورسعت اذا فسدت والرصع والرسغ منتهى الكف عند المفصل ومنتهى القدم حين يتصل بالساق وصماخ وسماخ ثقب الاذن والخرصة والخرسة ماتطعمه النفساء والصخير والسخير ضرب من الشجر وبخصت عينه وبخستها فقأتها باصبعك فاما بخسته حقه فبالسين لاغير والصلهب والسلهب الطويل والصندوق والسندوق وسيف صقيل وسقيل والصملق من الارض والسملق مالا ينبت شيئاً وصنجة الميزان وسنجته والبصاق والبساق والبزاق معروف والوهص والوهس شدة الوطء بالقدم وقد وهصه ووهسه ويقال لامرأة من العرب حكيمة ابنة الخص وابنة الخس وفرس صغل وسغل سيئ الغذاء وشاة صالغ وسالغ وهي في الشاء بمنزلة القارح من الدواب وصبغت الناقة بولدها وسبغت أي رمت به وفي بطنه مغص ومغس واصق واسق ولزق وجاء يضرب أصدريه وأسدريه وأزدريه وهما عرقان في الصدغين أي يلطم خديه والصراط والسراط والزراط والصقر من الطير والسقر والزقر والصلق والسلق بالتحريك المطمئن من الارض والصلق والسلق بالسكون مصدر صلقه بلسانه وسلقه والصنق والسنق بفتح النون البيت المجصص وثوب صفيق وسفيق واصفقت الباب واسفقته والصرق والسرق الحرير ورجل صقب وسقب وهو الممتلي الجسم نعمة ويقال لكل جبل صد وصد وسد وسد والفرصة والفرسة ريح الجدب والصقب والسقب بفتح القاف القرب والصقب والسقب بسكون القاف الذكر من أولاد الابل والفصفصة والفسفسة التت الرطب وشمصت الدابة وشمستها طردتها فاما الشموس من الدواب فلا أعلمه الا بالسين هذا ماذكره البطليوسي (وفي) الجمهرة كل شيئ اصطبغت به من أدم فهو صباغ بالصاد والسين وأسبغ الله النعمة وأصبغها اسباغا واصباغا

و يقال السبخة والصبخة (وفى) أمالى ثعلب اخرنمس الرجل بالسين والصاد سكت (وفى) ديوان الادب سفح الجبل مضطجعة وهو بالصاد أجود فيما يقال ونخل باسقة وباصقة (وفى) الصحاح لسب بالشئ ولصب به أى لزق وأشخص فلان بفلان وأشخس به اذا اغتابه (ومن ابدال بقية الحروف) قال فى الغريب المصنف يقال حملته تضعا أرادوا وضعا من الوضع وهو أن تحمله على حيض فأبدلوا الواو تاء والاحتزال الاحتزام بالثوب والكريص والكريز الاقط والعلوص والعلوز الوجع الذى يقال له اللوى (وفى) الصحاح الوهطة لغة فى الوهدة ورجل خنظيان وخنذيان وحنظيان بالحاء غير معجمة أى فحاش وحنظى به وخنظى به وغنظى به وعنظى به كل يقال أى ندد به وأسمعه المكروه (وفى) أمالى القالى يقال قرطاة وقرطان وحجر أصر وأبر صلب وأغبن من تربك وأخبن وأكبن ومروا يدبون دبيبا ويدجون دجيجا أى يمشون مشيا ضعيفا ومرن على الامر وجرن عليه أى تموده وريح ساكرة وساكنة والزور والزون كل شئ يعبد من دون الله والمغطغطة والمغطمطة القدر الشديدة الغليان وشيخ قحر وقحم وطاروا عباديد وعبابيد وأباديد أى متفرقين وعاث فيه وهاث اذا أفسد وأخذ الشئ بغير رفق وبط جرحه وبجه وارمد فلان وارقد اذا مضى على وجهه والعراص والعراث المضطرب والفودج والهودج والدة وولدة وما أبهت له وما وبهت له والغمرة والخمرة وغمار الناس وخمارهم أى جماعتهم والمحتد والمحفد الاصل والهزف والهجف الجافى واستوثن من المال واستوثج استكثر وشاكهه وشاكله وأمشاج من غزل وأوشاج أى داخلة بعضها فى بعض وملقه بالسوط وولقه اذا ضربه (وفى) الصحاح حجزة السراويل وحزته التى فيها التكة وكبش ربيز وربيس أى مكتنز أعجز وربز القربة وربسها ملأها والرنز لغة لعبد القيس فى الرز كأنهم أبدلوا من احدى الزايين نونا والشخز لغة فى الشخس وهو الاضطراب والشرز والشرس الغلظ

والمشارزة والمشاوسة المنازعة وعرطز لغة فى عرطس أى تنحى وخسيت بالخبر وأحسيت به أى حسست وأحسست يبدلون من احدى السينين ياء والرجس العذاب والرجز أبدلت السين زايا كما قيل للاسد الازد واللهس لغة فى اللحس والاشاش مثل الهشاش وهو النشاط والارتياح والقيراط أصله قراط لان جمعه قراريط فابدل من أحد حرفى تضعيفه ياء وكذا دينار (وفى ديوان الادب) الضحل الماء القليل يكون فى الغدير والضهل مثله والطلس المحو والطمس مثله والغطس فى الماء المقل فيه والغمس مثله وكذا القمس بالقاف ويقال صرفه عن كذا وطرفه بمعنى وزمخ بأنفه وشمخ بأنفه بمعنى وزنخ لغة فى سنخ واطمأن واطبأن بمعنى (وفى) أمالى ثعلب عيش أغضف وأغطف وأوطف واسع وأزد شنوءة يقولون تفكهون وتميم يقولون تفكنون بمعنى تعجبون ويقال فى حيث حوث وفى هيهات أيهات وفى حتى عتى وفى الثعالب والارانب الثعالى والارانى (وفى) الصحاح قد يبدلون بعض الحروف ياء كقولهم فى أما أيما وفى سادس سادى وفى خامس خامى (وفى) ديوان الادب للفارابى رجل جضد أى جلد يجعلون اللام ضادا مع الجيم اذا سكنت اللام والزقر لغة فى الصقر والسقر لغة فيه وكذلك يفعلون فى الحرف اذا كانت فيه الصاد مع القاف يقال اللصق واللسق واللزق والبصاق والبساق والبزاق ومثله الصاد مع الطاء يقال صراط وسراط وزراط والسطر والصطر الخط والكتابة (وقال) أبو عبيد فى الغريب المصنف تدخل الزاى على السين وربما دخلت على الصاد أيضاً اذا كان فى الاسم طاء أو غين أو قاف ولا يكون فى غير هذه الثلاثة نحو الصندوق والسندوق والزندوق والمدغة والمسدغة (وقال) ابن خالويه اذا وقع بعد الصاد دال أبدلوها زايا مثل يصدر ويزدر والاصدران والاسدران والازدران المنكبان (وقال) ثعلب فى أماليه اذا جاءت الصاد ساكنة أو كان بعدها طاء أو حرف من السبعة المطبقة والمفردة

جعلت صادا أو سينا أو زايا أو ممالة بين الصاد والزاى أربعة (وفى) الصحاح يقال ما كدت أتملز من فلان وأتملس وأتملص أى أتخلص وفى الجمهرة يقال نشزت المرأة ونشصت ونشست ونظير هذه الاحرف الثلاثة أعنى الزاى والسين والصاد فى التعاور التاء والدال والطاء (قال) القالى فى أماليه يقال هرت الثوب وهرده وهرطه ثلاث لغات (وفى) الجمهرة المد والمت والمط متقاربة فى المعنى (وفى غيرها) يقال ترياق ودرياق وطرياق (خاتمة) قال القالى فى أماليه بعد ان سرد جملة من ألفاظ الابدال اللغويون يذهبون الى أن جميع ما أمليناه ابدال وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو وانما حروف الابدال عندهم اثنا عشر حرفا يجمعها قولك طال يوم أنجدته (وقال) البطليوسى فى شرح الفصيح ليس الألف فى الارقان ونحوه مبدلة من الياء ولكنهما لغتان ومما يدل على ان هذه الاحرف لغات ما رواه اللحيانى قال قلت لاعرابى أتقول مثل حنك الغراب أو مثل حلكه فقال لا أقول مثل حلكه حكاه القالى (وقال) البطليوسى فى شرح الفصيح قال أبو بكر بن دريد قال أبو حاتم قلت لام الهيثم كيف تقولين أشد سواداً مماذا قالت من حلك الغراب قلت أفتقولينها من حنك الغراب فقالت لا أقولها أبداً (وقال) ابن خالويه فى شرح الفصيح أخبرنا ابن دريد عن أبى حاتم عن الاصمعى قال اختلف رجلان فى الصقر فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد فتحا كما الى أعرابى ثالث فقال أما أنا فأقول الزقر بالزاى قال ابن خالويه فدل على أنها ثلاث لغات (وقال) ابن السكيت حضرنى اعرابيان من بنى كلاب فقال أحدهما انفحة وقال الآخر منفحة ثم افترقا على أن يسألا جماعة أشياخ من بنى كلاب فاتفق جماعة على قول ذا وجماعة على قول ذا وهما لغتان (وفى) شرح التسهيل لابى حيان قال أبو حاتم قلت لام الهيثم واسمها عثيمة هل تبدل العرب من الجيم ياء فى شئ من الكلام

فقالت نعم ثم أنشدتنى

اذا لم يكن فيكن ظل ولاجنى فأبعدكن الله من شيرات

النوع الثالث والثلاثون معرفة القلب

(قال) ابن فارس فى فقه اللغة من سنن العرب القلب وذلك يكون فى الكلمة ويكون فى القصة فاما الكلمة فقولهم جبذ وجذب وبكل ولبك وهو كثير وقد صنف فيه علماء اللغة وليس فى القرآن شئ من هذا فيما أظن انتهى وقد ألف ابن السكيت فى هذا النوع كتابا ينقل عنه صاحب الصحاح (وقال) ابن دريد فى الجمهرة باب الحروف التى قلبت وزعم قوم من النحويين انها لغات وهذا القول خلاف على أهل اللغة يقال جبذ وجذب وما أطيبه وأيطبه وربض ورضب وأنبض القوس وأنضب وصاعقة وصاقعة ولعمرى ورعملى واضمحل وامضحل وعميق ومعيق ولبكت الشئ وبكلته اذا خلطته وأسير مكلب ومكبل وسبسب وبسبس القفر وسحاب مكفهر ومكرهف وناقة ضمرز وضمزر اذا كانت مسنة وفى موضع آخر شديدة قوية وضمارز وضمازر مثله وطريق طامس وطاسم وقاف الاثر وقفا الاثر وقاع البعير الناقة وقعاها وقوس علط وعطل لا وتر عليها وكذلك ناقة علط وعطل وجارية قتين وقنيت وهى القليلة الزرد وشرخ الشباب وشخره أوله وكم خنز وخزن وعاث يعيث وعثا يعثى اذا أفسد وتنحى عن لقم الطريق ولمق الطريق والفحث والحفث وهى القبة وحرحمت ومحت وهو الشديد وهفا فؤاده وفها وافحته بجمع يدى ولحفته إذا ضربته بها وهجهجت بالسبع وجهجهت به وطبيخ وبطيخ وفى الحديث كان النبى صلى الله عليه وسلم يعجبه الطبيخ بالرطب وماء سلسال ولسلاس ومسلسل وملسلس اذا كان صافيا ودقم فاه بالحجر ودمقه اذا ضربه وفثأت القدر وثفأتها اذا سكنت غليانها وبكبكت الشئ وكبكبته اذا طرحت بعضه على بعض ونكم الطريق وكثمه وجهه وجارية قبعة

وبقعة وهى التى تظهر وجهها ثم تخفيه وكعبره بالسيف وبعكره اذا ضربه وتقرطب على قفاه وتبرنط اذا سقط هـذا ما ذكره فى هذا الباب وذكر فى تضاعيف الكتاب خج وخجا برجله اذا نسف بها التراب فى مشيه وربما قالوا اجخ بها وجخا (وقال) أبو عبيدة العوطب والعوبط من أسماء الداهية قال ابن دريد كأنه مقلوب عنده (وفى) الجهرة أيضاً غلام مبعنق ومعبنق اذا ساء خلقه والغمغمة والمغمغمة كلام لا يفهم ورجل خنافر وفناخر عظيم الانف وقال الراجز

وسخب كل ناجخ ضمازر قال الاصمعى أراد ضمارزا فقلب وهو الصلب الشديد الغليظ ورماحس وحمارس وهو الجرئ المقدم ورجل طماحر وطحامر عظيم الجوف والبتل والتبل القطع والبخنداة والخبنداة المرأة الغليظة الساقين والعصافير والعراصيف المسامير التى تجمع رأس القتب وفى لسانه حكلة وحلكة وهى الغلظ وضربه فبخذعه وخذعبه اذا قطعه بالسيف وعجوز شهبرة وشهربة مسنة والصعمور والصعروب الصغير الرأس من الناس وغيرهم والثرطمة والطرثمة الاطراق من غضب أو تكبر والنطثرة والطنثرة أكل الدسم حتى يثقل عليه جسمه والثمطلة والثلمطة الاسترخاء ودحملت الشئ ودحلمته اذا دحرجته على الارض ورجل دحسمانى ودحمسانى وهو الغليظ الاسود والغذرمة والغذمرة اختلاط الكلام وسرطع وطرسع اذا عدا عدوا شديدا والكرسف والكرفس القطن وطرشم الليل وطرمش اذا أظلم والشرفوغ والشرغوف الضفدع الصغير وتقرعف الرجل وتقرفع اذا تقبض والعلسطة والعسطلة الكلام غير ذى نظام وقصملت الشئ وقصلمته كسرته وطرموح وطرحوم طويل ودحموق ودحقوم العظيم الخلق وطينثار وطثيار البعوض وما لفلان قرعطبة وقرطعبة أى ماله قليل ولا كثير وماء عق وعقاق وقع وقعاع شديد المرارة والخدخد والدخدخ دويبة ومن أمثالهم غرثان فابكاوا له وقال قوم فالبكوا له مقلوب أى حيسوا وقوس طحور

وطروح سريعة السهم وحبجر وحباجر ذكر الحبارى وكذلك حبرج وحبارج
(وقال) ابن الاعرابي فى نوادره كل شئ لم يكن له قدر فهو سغيط وفسيط
(وقال) أبو عبيد فى الغريب المصنف باب المقلوب فمما ذكر فيه زيادة على
ما تقدم أجحمت عن الامر وأحجمت واضمحل الشئ واضحمل اذا ذهب
وشنفت الى الشئ وشفنت اذا نظرت اليه وعقاب عقنباة وعنبقاة وبعنقاة وهى
ذات المخالب واشاف الرجل على الامر وأشفى اذا أشرف عليه واعتام الرجل
واعتمى اذا اختار واعتاقه الشئ واعتقاه اذا حبسه وبتلت الشئ وبلته اذا قطعته
ولفت الرجل وجهه عن القوم وفتل اذا صرفه عنهم وشاءنى الامر وشآنى اذا
حزنك قال الحرث بن خالد المخزومى

مر الحمول فما شأونا نقرة ولقد أراك تشاء بالاظعان

فجاء باللغتين جميعاً ونثت اللحم ونتث اذا نتن وفطس الرجل وطفس اذا مات
ورجل أغرل وأرغل الاقلف وتزحزحت عن المكان وتحزحزت وهى الفرصة
والرفصة للنوبة تكون بين القوم يتناوبونها على الماء واستدمى الرجل غريمه
واستدامه اذا رفق به وانتقى فلان الشئ وانتاقه من النقاوة وجاءت الخيل شواعى
وشوائع متفرقة وشاكى السلاح وشائك السلاح وشايه البصر وشاهى البصر
حديده ولاث به ولايث ورجل هاع لاع وهائع لائع وهو الجزوع وهار وهائر
وعاقنى عنه عائق وعاق والصبر والبصر الجانب وشبرقت الثوب وشربقته
اذا قطعته والقاءة والآفة الطاعة وان يئين وأنى يأنى وراودته على الماء ورادته
وعمج فى السير ومعج ورأى فلانا وراء فلانا وقلقلت الشئ ولقلقته وعذمرته وعذرمته
اذا بعته جزافا وجحجح الرجل وحجحج اذا لم يبد ما فى نفسه انتهى (وفى)
ديوان الادب للفارابي نغز الشيطان بينهم لغة فى نزغ على القلب (وفى) أمالى
ثعلب يقال هو فى أسطمة قومه وأطسمة قومه وهو يتكسع ويتسكع فى طمته اذا

نحيز ومزراب ومرزاب وهو الميزاب (وفى) الصحاح اللجز مقلوب اللزج قاله ابن السكيت فى كتاب القلب والحمشة مقلوب الحشمة وهى الغضب وكلام حوشى ووحشى والاوباش من الناس الاخلاط مثل الاوشاب وهو مقلوب والمقاط حبل مثل القماط مقلوب منه (وقال) الزجاجى فى شرح أدب الكاتب ذكر بعض أهل اللغة أن الجاه مقلوب من الوجه واستدل على ذلك بقولهم وجه الرجل فهو وجيه اذا كان ذا جاه ففصلوا بين الجاه والوجه بالقلب (فائدة) ذهب ابن درستويه الى انكار القلب فقال فى شرح الفصيح فى البطيخ لغة أخرى طبيخ بتقديم الطاء وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون وقد بينا الحجة فى ذلك فى كتاب ابطال القلب انتهى (وقال) النحاس فى شرح المعلقات القلب الصحيح عند البصريين مثل شاكى السلاح وشائك وجرف هار وهاير وأما مايسميه الكوفيون القلب نحو جبذ وجذب فليس هذا بقلب عند البصريين وانما هما لغتان وليس بمنزلة شاك وشائك ألا ترى أنه قد أخرت الياء فى شاكى السلاح قال السخاوى فى شرح المفصل اذا قلبوا لم يجعلوا الفرع مصدراً لئلا يلتبس بالاصل بل يقتصر على مصدر الاصل ليكون شاهداً للاصالة نحو يئس يأسا وأيس مقلوب منه ولا مصدر له فاذا وجد المصدران حكم النحاة بأن كل واحد من الفعلين أصل وليس بمقلوب من الآخر نحو جبذ وجذب وأهل اللغة يقولون ان ذلك كله مقلوب انتهى

﴿ النوع الرابع والثلاثون معرفه النحت ﴾ (معرفته من اللوازم)

(قال ابن فارس فى فقه اللغة) باب النحت العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار وذلك رجل عبشمى منسوب الى اسمين وأنشد الخليل

أقول لها ودمع العين جار ... ألم يحزنك حيعلة المنادى

من قوله حى على وهذا مذهبنا فى أن الاشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها

منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد ضبطر من ضبط وضبر وفى قولهم صهصلق انه من صهل وصلق وفى الصلدم انه من الصلد والصدم قال وقد ذكرنا ذلك بوجوهه فى كتاب مقاييس اللغة انتهى كلام ابن فارس وقد ألف فى هذا النوع أبو على الظهير بن الخطير الفارسى العمانى كتابا سماه تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب ولم أقف عليه وانما ذكره ياقوت الحموى فى ترجمته من كتابه معجم الادباء (قال ياقوت فى معجم الادباء) سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطى النحوى الظهير الفارسى عما وقع فى ألفاظ العرب على مثال شقحطب فقال هذا يسمى فى كلام العرب المنحوت ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة فشقحطب منحوت من شق حطب فسأله الملطى ان يثبت له ما وقع من هذا المثال اليه ليعول فى معرفتها عليه فأملاها عليه فى نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب (وفى اصلاح المنطق لابن السكيت وتهذيبه للتبريزى) يقال قد أكثر من البسملة اذا أكثر من قول باسم الله ومن الهيللة اذا أكثر من قول لا إله إلا الله ومن الحولقة والحوقلة اذا أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ومن الحمدلة أى من الحمد لله ومن الجعفدة أى من جعلت فداك ومن السبحلة أى من سبحان الله (وحكى الفراء عن بعض العرب) معى عشرة فأحدهن لى أى صيرهن أحد عشر (وزاد الثعالبى فى فقه اللغة) الحيعلة قول المؤذن حى على الصلاة حى على الفلاح والطلبقة قول القائل أطال الله بقاك والدمعزة قوله أدام الله عزك (وفى الصحاح) قد حيعل المؤذن كما يقال حولق وتعبشم مركبا من كلمتين (وقال ابن دحية فى التنوير) ربما يتفق اجتماع كلمتين من كلمة واحدة دالة على كلتا الكلمتين وان كان لا يمكن اشتقاق كلمة من كلمتين فى

قياس التصريف كقولهم هلل أى قال لااله الاالله [1] وحمدل أى قال الحمدلله والحولقة قول لا حول ولا قوة الا بالله ولا تقل حوقل بتقديم القاف فان الحوقلة مشية الشيخ الضعيف والبسملة قول باسم الله والسبحلة قول سبحان الله والهيللة قول لااله الا الله والحسبلة قول حسبي الله والمشكنة قول ماشاء الله يقال فلان كثير المشكنة اذا أكثر من هذه الكلمة والحيعلة قول حى على الشئ والجيهلة جيهلا بالشئ والسمعلة سلام عليكم والطلبقة أطال الله بقاك والدمعزة أدام الله عزك ومنه قول الشاعر لا زلت فى سعد يدوم ودمعزه

أى دوام عز والجعفدة جعلت فداك وقولهم الجعفلة باللام خطأ والكبتعة (وفى الجمهرة) العجمضى ضرب من التمر وهما اسمان جعلا اسماً واحداً عجم وهو النوى وضاجم وادمعروف (وفى الصحاح) يقال فى النسبة الى عبد شمس عبشمى والى عبد الدار عبدرى والى عبد القيس عبقسى يؤخذ من الاول حرفان ومن الثانى حرفان ويقال تعبشم الرجل اذا تعلق بسبب من أسباب عبد شمس اما بحلف أو جوار او ولاء وتعبقس اذا تعلق بعبد القيس (قال) وأما عبشمس بن زيد مناة ابن تميم فان أبا عمرو بن العلاء يقول أصله عب شمس أو حب شمس وهو ضوءها والعين مبدلة من الحاء كما قالوا حبقر فى عب قر وهو البرد (وقال ابن الاعرابى) اسمه عبء شمس بالهمز والعبء العدل أى هو عدلها ونظيرها يفتح ويكسر (وقال ابن مالك فى التسهيل) قد يبنى من جزأى المركب فعلل بفاء كل منهما وعينه فان اعتلت عين الثانى كمل البناء بلامه أو بلام الاول ونسب اليه (وقال أبو حيان فى شرحه) وهذا الحكم لا يطرد انما يقال منه ما قالته العرب والمحفوظ عبشمى فى عبد شمس وعبدرى فى عبد الدار ومرقسى فى امرئ القيس وعبقسى

(١) وجدنا هنا زيادة فى بعض نسخ وهى ترتيب الحروف فى قول لاحول ولا قوة الا بالله يقتضى التكلم هكذا اذا تغير عن الاصل كما فى بسملة وحمدلة وسبحلة

في عبد القيس وتيملى فى تيم الله انتهى (وفى المستوفى لابن الفرحان) ينسب الى الشافعى مع أبى حنيفة شفعنتى والى أبى حنيفة مع المعتزلة حنفلتى (وفى المجمل) لابن فارس الازل القدم يقال هو أزلى قال وأرى الكلمة ليست بمشهورة وأحسب أنهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا يزلى ثم أبدلت الياء ألفاً لانها أخف فقالوا أزلى وهو كقولهم فى الرمح المنسوب الى ذى يزن أزنى (وفى الصحاح) قولهم بلحارث لبنى الحرث بن كعب من شواذ التخفيف لان النون واللام قريبا المخرج فلما لم يمكنهم الادغام لسكون اللام حذفوا النون كما قالوا مست وظلت وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة مثل بلعنبر وبلهجيم فأما اذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك

النوع الخامس والثلاثون معرفة الامثال

قال أبو عبيد الامثال حكمة العرب فى الجاهلية والاسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ماحاولت من حاجاتها فى المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وقد ضربها النبى صلى الله عليه وسلم وتمثل بها هو ومن بعده من السلف (وقال الفارابى) فى ديوان الادب المثل ما تراضاه العامة والخاصة فى لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به فى السراء والضراء واستدروا به الممتنع من الدر ووصلوا به الى المطالب القصية وتفرجوا به عن الكرب والمكربة وهو من أبلغ الحكمة لان الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر فى الجودة أو غير مبالغ فى بلوغ المدى فى النفاسة (قال) والنادرة حكمة صحيحة تؤدى ما يؤدى عنه المثل الا أنها لم تشع فى الجمهور ولم تجر الا بين الخواص وليس بينها وبين المثل الا الشيوع وحده (وقال المرزوقى فى شرح الفصيح) المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنقل عما وردت فيه الى كل مايصح قصده

بها من غير تغيير يلحقها فى لفظها وعما يوجبه الظاهر الى أشباهه من المعانى فلذلك تضرب وان جهلت أسبابها التى خرجت عليها واستجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها ما لا يستجاز فى سائر الكلام (وقال أبو عبيد) فى المثل اجناؤها أبناؤها أى الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها (قال) وأنا أظن أن أصل المثل جناتها بناتها لا أبناؤها لان فاعلا لايجمع على أفعال الا أن يكون هذا من النوادر لانه يجئ فى الامثال ما لا يجئ فى غيرها (قاعدة) الامثال لا تغير بل تجرى كما جاءت قال ابن دريد فى الجمهرة وابن خالويه كانت نساء الاعراب يؤخذن الرجال بخرزة يقلن ياقبلة اقبليه ويا كرار كريه أعيذه بالينجلب هكذا جاء الكلام وان كان ملحونا لان العرب تجرى الامثال على ما جاءت ولا تستعمل فيها الاعراب انتهى ﴿ قال الزجاجى فى شرح أدب الكاتب ﴾ قال سيبويه لايجوز اظهار الفعل فى نحو أما أنت منطلقاً انطلقت وأجازه المبرد والقول ما قال سيبويه لان هذا كلام جرى كالمثل والامثال قد تخرج عن القياس فتحكى كما سمعت ولا يطرد فيها القياس فتخرج عن طريقة الامثال (وقال المرزوقى) من شرط المثل أن لايغير عما يقع فى الاصل عليه ألا ترى أن قولهم أعط القوس باريها تسكن ياؤه وان كان التحريك الاصل لوقوع المثل فى الاصل على ذلك وكذلك قولهم الصيف ضيعت اللبن لما وقع فى الاصل المؤنث لم يغير من بعد وان ضرب للمذكر ﴿ وقال التبريزى فى تهذيبه ﴾ تقول الصيف ضيعت اللبن مكسورة التاء اذا خوطب بها المذكر والمؤنث والاثنان والجمع لان اصل المثل خوطبت امرأة وكذا قولهم أطرى فانك ناعلة يضرب للمذكر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث (ذكر جملة من الامثال) قال القالى فى أماليه من أمثال العرب من أجدب انتجع يقال عند كراهة المنزل والجوار وقلة المال (ومن أمثالهم) الجحش لما بذك الاعيار يضرب لمن يطلب

الامر الرفيع فيفوته فيقال له اطلب دون ذلك (ومن أمثالهم) ياحبذا التراث لولا الذله أى الميراث حلو لولا ان أهل بيته يقلون (ومنها) أصلح غيث ماأفسد برده يضرب لمن يكون فاسداً ثم يصلح (هذا ولما تردى تهامة) يضرب لمن يجزع قبل وقت الجزع (عرف حميق جمله) يضرب لمن عرف خصمه فاجترأ عليه (من استرعى الذئب ظلم) يضرب لمن ولى غير الامين (خرقاء وجدت صوفا) يضرب للسفيه يقع فى يده مال فيعيث فيه (الذود الى الذود ابل) أى اذا اجتمع القليل الى القليل صار كثيراً (رب عجلة تهب ريثا) أى أنه ربما استعجل الرجل فألقاه استعجاله فى بطء (بفلان تقرن الصعبة) أى أنه يذل المستصعب (حيث لايضع الراقى أنفه) أى ان ذلك الامر لا يقرب ولا يدنى منه وأصله ان ملسوعا اسع فى استه فلم يقدر الراقى أن يقرب أنفه مما هنالك (لهون هالك عجوز فى عام سنة) مثل للشئ يستخف بهلاكه (لايعجب للعروس عام هدائها) يراد أن الرجل اذا استأنف أمرا تحمل له (الشر ألجأ الى مخ العراقيب) يقال عند مسئلة اللئيم أعطى أو منع (سكت ألفا ونطق خلفا) أى سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة (تفرق من صوت الغراب وتفترس الاسد المشيم) وهو الذى قد شدفوه وذلك ان امرأة افترست أسداً وسمعت صوت غراب ففزعت منه يقال للذى يخاف اليسير من الامر وهو جرئ على الجسيم (روغى جعار وانظرى أين المفر) يقال للذى يهرب ولا يقدر أن يغلب صاحبه (أسمع جعجعة ولا أرى طحنا) أى أسمع جلبة ولا أرى عملا ينفع والجعجعة صوت الرحى والطحن الدقيق (ان البغاث بأرضنا يستنسر) يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفاً ثم يقوى (قال القالى) سمعت هذا المثل فى صباى من أبى المياس وفسره لى فقال يعود الضعيف بأرضنا قوياً ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد فقال البغاث ضعاف الطير والنسر قوى فيقول ان الضعيف يصير كالنسر

فى قوله ﴿ لو أجد لشفرة محزًا ﴾ أى لو أجد للكلام مساغا ﴿ كأنما قد سيره الآن ﴾ يقال للشيخ اذا كان فى حلقة الاحداث ﴿ يجرى بليق ويذم ﴾ يقال للرجل يحسن ويذم ﴿ لا يبض حجره ﴾ أى لايخرج منه خير يقال بض الماء اذا خرج قليلا قليلا ﴿ الحسن أحمر ﴾ أى من أراد الحسن صبر على أشياء يكرهها (يداك أوكتا وفوك نفخ) يقال لمن فعل فعلة أخطأ فيها يراد بذلك انك من قبلك أتيت وأصله أن رجلا قطع بحراً بزق فانتفتح فقيل له ذلك (العير أوفى لدمه) يقال ذلك للرجل أى انه أشد ابقاء على نفسه (عبد صريخه أمة) يضرب مثلا للضعيف يستصرخ بمثله (النقد عند الحافر) يراد به عند أول كلمة (قال بعض اللغويين) كانت الخيل أفضل مايباع فاذا اشترى الرجل الفرس قال له صاحبه النقد عند الحافر أى عند حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول (خبأة خير من بضعة سوء) أى بنت تلزم البيت تخبأ نفسها فيه خير من غلام سوء لاخير فيه (طلب الابلق العقوق فلما لم يجده أراد بيض الانوق) يضرب مثلا لمن طلب مالا يقدر عليه والانوق الذكر من الرخم ولا بيض له وقيل بل الانثى لانها لاتبيض الا فى مكان لايوصل فيه الى بيضها (وفى أمالى ثعلب) اذا سئل الرجل مالا يكون أو مالا يقدر عليه يقول كلفتنى الابلق العقوق (وكلفتنى سلى جمل) وكلفتنى بيض الانوق وهى الرخمة لايقدر على بيضها (وكلفتنى بيض السماسم) وهو طير مثل الخطاف والعقوق الحامل والابلق ذكر فهذا مالا يكون والسلى ماتلقيه الناقة اذا وضعت وهذا لايكون فى الجمل والسماسم لايقدر لها على بيض انتهى (وقال القالى) ومن أمثالهم برق لمن لايعرفك يقال للذى توعد من يعرفه أى اصنع هذا بمن لايعرفك ﴿ شرّاب بأنقع ﴾ أى معاود للامور يأتيها مرة بعد أخرى ﴿ مخرنبق لينباع ﴾ أى مطرق ساكت ليثب (وقال ثعلب فى أماليه) ضرب أخماسا لاسداس يضرب مثلا فى المكر قال الشاعر

اذا أراد امرؤ مكرا جنى عللا وظل يضرب أخماساً لاسداس

وأصله أن قوما كانوا فى ابل لابيهم عزابا فكانوا يقولون للربع من الابل الخمس والخمس السدس فقال أبوهم انما تقولون هذا لترجعوا الى أهليكم فصارت مثلا فى كل مكر ﴿ وقال ابن دريد فى أماليه ﴾ أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال سئل يونس يوما عن المثل مجير أم عامر فقال خرج فتيان من العرب للصيد فأثاروا ضبعاً فانفلتت من بين أيديهم ودخلت خباء بعض العرب فخرج اليهم فقال والله لا تصلون اليها فقد استجارت بى فخلوا بينه وبينها فلما انصرفوا عمد الى خبز ولبن وسمن فثرده وقربه اليها فأكلت حتى شبعت وتمددت فى جانب الخباء وغلب الاعرابى النوم فلما استثقل وثبت عليه فقرضت حلقه وبقرت بطنه وأكلت حشوته وخرجت تسعى وجاء أخ للاعرابى فلما نظر اليه أنشأ يقول

ومن يصنع المعروف فى غير أهله يلاقى الذى لاقى مجير ام عامر
أعد لها لما استجارت ببيته قراها من ألبان اللقاح الهازر
فأشبعها حتى اذا ما تمطرت فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف الى غير شاكر

﴿ ومن الامثال المشهورة ﴾ مواعيد عرقوب (قال أبو على أحمد بن اسمعيل القمى النحوى فى كتاب جامع الامثال) هو رجل من خيبر كان يهودياً وكان يعد ولا يفى فضربت به العرب المثل قال المتلمس

الغدر والآفات شيمته فافهم فعرقوب له مثل

وقال كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل

(وقال أبو عبيد) عرقوب رجل من العماليق أتاه أخ له يسأله فقال له عرقوب اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فلما أطلعت أتاه فقال دعها حتى تصير بلحا فلما

أبلحت قال دعها حتى تصير زهوا فلما أزهت قال دعها حتى تصير رطبا فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمراً فلما أتمرت عمد اليها عرقوب من الليل فجذها ولم يعط أخاه شيئاً فصار مثلا وفيه يقول الاشجعى

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقال آخر

وأكذب من عرقوب يثرب لهجة ... وأبين شؤما فى الحوائج من زحل

(ومن الامثال المشهورة) تسمع بالمعيدى خير من أن تراه قال أبو عبيد أخبرنى ابن الكلبى أن هذا المثل ضرب للصقعب بن عمرو النهدى قاله له النعمان بن المنذر (وقال المفضل) المثل للمنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة سمع بذكره فلما رآه اقتحمته عينه فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فارسلها مثلا فقال له شقة أبيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الاجسام وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فذهب مثلا وأعجب المنذر بما رأى من عقله وبيانه ثم سماه باسم أبيه فقال أنت ضمرة بن ضمرة (وقال ابن دريد فى أماليه) أخبرنا السكن بن سعيد الجرموزى عن محمد بن عباد عن الكلبى قال وفد الصقعب بن عمرو النهدى فى عشرة من بنى نهد على النعمان بن المنذر وكان الصقعب رجلا قصيرا دميما تقتحمه العين وكان شريفا بعيد الصوت وكان قد بلغ النعمان حديثه فلما أخبر النعمان بهم قال للآذن ائذن للصقعب فنظر الآذن الى أعظمهم وأجملهم فقال أنت الصقعب قال لا فقال للذى يليه فى العظم والهيئة أأنت هو فقال لا فاستحيا فقال أيكم الصقعب فقال الصقعب هاأناذا فادخله الى النعمان فلما رآه قال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال له الصقعب أبيت اللعن ان الرجال ليسوا بالمسوك يستقى فيها انما الرجل بأصغريه بلسانه وقلبه ان قاتل قاتل بجنان وان نطق نطق ببيان فقال له النعمان فلله أبوك فكيف بصرك بالامور فقال انقض منها المفتول وأبرم منها المسحول

وأجيلها حتى تجول وليس لها بصاحب من لم ينظر فى العواقب قال قد أجلت وأحسنت فأخبرنى عن العجز الظاهر والفقر الحاضر قال أما العجز الظاهر فالشاب الضعيف الحيله التبوع للحليله الذى يحوم حولها ان غضبت ترضاها وان رضيت تفداها فذاك الذى لا كان ولا ولد النساء مثله وأما الفقر الحاضر فالذى لا تشبع نفسه وان كان له قنطار من ذهب قال فأخبرنى عن السوأة السوآء والداء العياء قال أما السوءة السوآء فالمرأة السليطة التى تعجب من غير عجب وتغضب من غير غضب فصاحبها لا ينعم باله ولا يحسن حاله ان كان ذا مال لم ينفعه وان كان فقيراً عير به فاراح الله منها بعلها ولا متع بها أهلها وأما الداء العياء فالجار جار البيت ان شهدك سافهك وان غبت عنه سبعك وان قاولته بهتك وان سكت عنه ظلمك فقال له النعمان أنت أنت فأحسن صلته وصلة أصحابه (ومن الامثال المشهورة) قولهم يعرف من أين تؤكل الكتف قال المطرزى فى شرح المقامات يضرب للداهى الذى يأتى الامور من مأتاها لان أكل الكتف أعسر من غيرها وقيل أكلها من أسفلها لانه يسهل انحدار لحمها ومن أعلاها يكون متعقدا ملتويا لانه غضروف مشتبك باللحم وبعضهم يقول المرقة تجرى بين لحم الكتف والعظم فاذا أخذتها من أعلى خرت عليك المرقة وانصبت واذا أخذتها من أسفلها انقشر من عظمها خاصة والمرقة مكانها ثابتة (وقال الاصمعى) العرب تقول للضعيف الرأى أنه لا يحسن أكل الكتف وأنشد

انى على ما ترين من كبرى أعلم من أين تؤكل الكتف

(وفى شرح المقامات لسلامة الانبارى) قيل ان فى الكتف موضعا اذا أمسكه الانسان سقط جميع لحمها (ومن الامثال المشهورة) انما سميت هانئا لتهنأ أى لتفضل على الناس وتعطف عليهم (ومن الامثال المشهورة) قولهم عند جهينة الخبر اليقين وكان الاصمعى يرويه عند جفينة بالجيم والفاء وكان أبو عبيدة يقول حفينة بحاء

غير معجمة قال أبو عبيد كان ابن الكلبي في هذا النوع أكبر من الاصمعي وكان يرويه جهينة وكان من حديثه ان حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة يقال له الاخنس فنزلا منزلا فقام الجهني الى الكلابي فقتله وأخذ ماله وكانت أخته صخرة بنت عمرو تبكيه في المواسم وتسأل عنه فلا تجد من يخبرها فقال الاخنس فيها

كصخرة اذ تسائل في مراح　　وفي حرم وعلمهما ظنون

تسائل عن حصين كل ركب　　وعند جهينة الخبر اليقين

قال البطليوسي في شرح الفصيح الصحيح جهينة (وقال ابن خالويه في شرح الدريدية) قيل جهينة اسم امرأة وقيل القبيلة وقيل اسم خمار (ومن امثالهم المشهورة) قولهم بمثل جاريه فلتزن الزانيه وذلك ان جارية بن سليط بن الحرث ابن يربوع بن حنظلة كان أحسن الناس وجها وأمدهم قامة وانه أتى سوق عكاظ فأبصرته فتاة من خثعم فأعجبها فتلطفت له حتى وقع عليها فعلقت منه فلما ولدت أقبلت هي وأمها وخالتها تلتمسه بعكاظ فلما رأته الفتاة قالت هذا جاريه فقالت أمها بمثل جاريه فلتزن الزانيه فذهب مثلا (ومن الامثال المشهورة) قولهم لا تعدم الحسناء ذاما أي لا يسلم أحد من أن يكون فيه شيء من عيب والذام العيب وأصله ان حبى بنت مالك بن عمرو العدوانية كانت من أجمل النساء فتزوجها مالك بن غسان فقالت أمها لتباعها ان لنا عند الملامسة رشحة فيها هنة فاذا أردتن ادخالها على زوجها فطيبنها بما في اصدافها تعني الطيب فغفلن عن ذلك فلما أصبح قيل له كيف رأيت طروقتك البارحة فقال ما رأيت كالليلة قط لولا رويحة أنكرتها فقالت لا تعدم الحسناء ذاما (وفي الجمهرة) من أمثالهم لا يعرف الهر من البر وقد كثر كلام العلماء في هذا المثل فذكر أبو عثمان أن الهر السنور والبر الفأرة في بعض اللغات أو دوية تشبهها ولا أعرف صحة ذلك وأخبرني أبو حاتم بن طرفة

عن بعض علماء الكوفة أنه فسر هذا فقال لايعرف من يبره عليه ممن يبره (قال ابن خالويه فى شرح الدريدية) وقال آخرون لايعرف سوق الشاء من دعائه (وفى المجمل لابن فارس) هذا المثل مختلف فيه فقال قوم الهر دعاء الغنم والبر سوقها (وقال قوم) الهر ولد السنور والبر ولد الثعلب (وقال آخرون) لايعرف من يكرهه ممن يبره (وقالوا) جاء بالطم والرم (قال ابن دريد) أحسن ماقالوا فيه ان الطم ماحمله الماء والرم ما حملته الريح وقالوا مايعرف قبيله من دبيره قال قوم أى لايعرف نسب أبيه من نسب أمه (وقال آخرون) القبيل الخيط الذى يفتل الى قدام والدبير الذى يفتل الى خلف (قال ثعلب فى أماليه) أى لايدرى فتل الى فوق أو الى أسفل (وفى أمالى ثعلب) قولهم لايدرى الحو من اللو والحى من اللى أى لا يعرف الكلام الذى يفهم من الذى لا يفهم (وقال فى موضع آخر) هو الكلام البين وغير البين (قلت) رضى الله عن سيدى عمر بن الفارض ما كان أوسع علمه باللغة قال فى قصيدته اليائية

صار وصف الضر ذاتياً له　　عن عناء والكلام الحى لى

ولما شرحت قصيدته هذه ما وجدت من يعرف منها الا القليل ولقد سألت خلقاً من الصوفية عن معنى قوله والكلام الحى لى فلم أجد من يعرف معناه حتى رأيت هذا الكلام فى أمالى ثعلب (وفى جامع الامثال) لابى على أحمد بن اسمعيل القمى النحوى قال هشام بن الكلبى أول مثل جرى فى العرب قولهم المرأة من المرء وكل أدماء من أدم (ومن الامثال المشهورة) قولهم سكت ألفاً ونطق خلفاً (قال أبو عبيد) والخلف من القول السقط الردىء والمثل للاحنف بن قيس كان يجالسه رجل يطيل الصمت حتى أعجب به ثم انه تكلم فقال للاحنف ياأبا بحر هل تقدر أن تمشى على شرف المسجد فعندها تمثل بذلك (وقال ابن دريد فى أماليه) حدثنا العكلى عن أبيه عن سليط بن سعد قال كان أكثم بن صيفى يقول

رب عجلة تهب ريثاً ادرعوا الليل فان الليل أخفى للويل المرء يعجز لا محالة لا جماعة لمن اختلف لكل امرئ سلطان على أخيه حتى يأخذ السلاح فانه كفى بالمشرفية واعظاً أسرع العقوبات عقوبة البغى وشر النصرة التعدى وآلم الاخلاق أضيقها وأسوأ الآداب سرعة العقاب ورب قول أنفذ من صول الحرحر وان مسه الضر والعبد عبد وان ساعده الجد اذا فزع الفؤاد ذهب الرقاد رب كلام ليس فيه اكتتام حافظ على الصديق ولو فى الحريق ليس من العدل سرعة العذل ليس بيسير تقويم العسير اذا بالغت فى النصيحة هجمت بك على الفضيحة لو أنصف المظلوم لم يبق فينا ملوم قد يبلغ الخضم بالقضم استأنى أخاك فان مع اليوم غداً كل ذات بعل ستئيم النفس عروف فلا تطمع فى كل ما تسمع (ومن الامثال) قولهم ان فلاناً من رطاته لا يعرف قطاته من لطاته الرطاة الحمق والقطاة أسفل الظهر واللطاة الجبهة

(فصل فيما جاء على أفعل) فى أمالى القالى يقال أجود من لافظة أى البحر أجبن من صافر هو ما يصفر من الطير لانه ليس من سباعها أحذر من ضب أسمع من قراد أبصر من عقاب أحذر من غراب أنوم من فهد أخف رأساً من الذئب ومن الطائر أفحش من فاسية وهى الخنفساء اذا حركوها فست فأنتنت القوم بخبث ريحها أصنع من سرفة وهى دابة غبراء من الدود تكون فى الحمض فتتخذ بيتاً من كسار عيدانه ثم تلزقه بمثل نسج العنكبوت الا أنه أصلب ثم تلزقه بعود من أعواد الشجر وقد غطت رأسها وجميعها فتكون فيه أصنع من تنوطة وهى طائر تركب عشها على عودين ثم تطيل عشها فلا يصل الرجل الى بيضها حتى يدخل يده الى المنكب أخرق من حمامة وذلك أنها تبيض بيضها على الاعواد الثلاثة فربما وقع بيضها فتكسر أظلم من أفعى وذلك أنها لا تحتفر جحراً انما تهجم على الحيات فى جحرتها وتدخل فى كل شق وثقب (وفى جامع الامثال) للقمى أبلغ من قس وهو قس

ابن ساعدة الايادى وكان من حكماء العرب وأعقل من سمع به منهم وأول من قال أما بعد وأول من أقر بالبعث من غير علم ويقال هو أنطق من قس وأدهى من قس أعيا من باقل وهو رجل من اياد وقيل من ربيعة اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبى فمد يديه وأخرج لسانه يريد أحد عشر فشرد الظبى حين مد يديه وكان تحت ابطه أحمق من هبنقة وهو يزيد بن ثروان أحد بنى قيس بن ثعلبة ضل له بعير فجعل ينادى من وجد بعيرا فهو له فقيل له فلم تنشده قال فأين حلاوة الوجدان واختصمت اليه بنو الطفاوة وبنو راسب فى مولود ادعاه كل منهم فقال الحكم فى هذا يذهب به الى نهر البصرة فيلقى فيه فان كان راسبيا رسب وان كان طفاويا طفا ويقال انه كان يرعى غنم أهله فيرعى السمان فى العشب وينحى المهازيل فقيل له ويحك ما تصنع قال لا أصلح ما أفسد الله ولا أفسد ما أصلح الله قال الشاعر

عش بجد ولا يضرك نوك　　　انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسى نوكا أو شيبة بن الوليد

ابخل من مادر اخطب من سحبان وائل أنسب من دغفل وهو رجل من بنى ذهل كان أنسب أهل زمانه سأله معاوية عن أشياء فخبره بها فقال بم علمت قال بلسان سؤول وقلب عقول غير أن للعلم آفة واضاعة ونكدا واستجاعة فآفته النسيان واضاعته أن يحدث به من ليس من أهله ونكده الكذب فيه واستجاعته أن صاحبه منهوم لا يشبع أجود من حاتم أجود من كعب بن مامة الايادى أحلم من الاحنف بن قيس أغزل من امرئ القيس (وفى الصحاح) أبرد من عضرس وهو البرد أبر من العملس وهو رجل كان يحج بأمه على ظهره أسأل من فلحس وهو رجل كان يسأل سهما فى الجيش وهو فى بيته فيعطى لعزه وسودده فاذا أعطيه سأل لامرأته فاذا أعطيه سأل لبعيره أسمح من لافظة يقال هى العنز لانها تشلى

الحلب وهي تجتر فتلفظ بجرتها وتقبل فرخا منها بالحلب ويقال هي التي تزق فرخها من الطير لانها تخرج مافي جوفها وتطعمه ويقال هي الرحي ويقال الديك ويقال البحر لانه يلفظ بالعنبر والجواهر والهاء فيه للمبالغة أشأم من خوتعة وهو رجل من بني غفيلة بن قاسط دل على بني الزبان الذهلي حتى قتلوا وحملت رؤسهم على الدهيم [١] (وفى نوادر ابن الاعرابيّ) يقال هو أخدع من ضب وذلك أنه اذا دخل في جحره لم يقدر عليه ويقال أعق من ضب وانما يراد به الانثى وأما الذكر فانه اذا سفدها لم يقربها بعد ويقال هو أروى من ضب وذلك لانه لايشرب الماء انما يستنشق الريح فيكفيه أغرب من العنقاء قال المطرزى فى شرح المقامات وهى طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم قال الخليل لم يبق فى أيدى الناس من صفتها غير اسمها قال ويقال سميت عنقاء لانه كان فى عنقها بياض كالطوق وقيل لطول فى عنقها وكانت من أحسن الطير فيها من كل لون وكانت تأكل الوحش والطير وتخطف الصبيان فدعا عليها خالد بن سنان العبسى نبيّ الفترة فانقطع نسلها وانقرضت قال الجاحظ كل الامم تضرب المثل بعنقاء فى الشئ الذى يسمع ولا يرى

﴿ النوع السادس والثلاثون معرفة الآباء والامهات والابناء والبنات والاخوة والاخوات والاذواء والذوات ﴾

قد ألف فى هذا النوع جماعة فمن المتقدمين أبو العباس محمد بن الحسن الاحول (قال أبو الحسن) على بن سليمان الاخفش ولا أعلم أحداً سبقه الى تأليف هذا الكتاب وكتابه خاص بالاربعة الاول وألف ابن السكيت كتاب المثنى والمكنى والمبنى والمواخى وماضم اليه فذكر فى المكنى الآباء والامهات والابناء والبنات والاذواء والذوات ولابن الاثير كتاب سماه المرصع وقد لخصته قد يعادون الاذواء

(١) فى القاموس زيادة توضيح فانظره فى ختع اهـ

والذوات فى تأليف لطيف سميته المنى فى الكنى وفى النوع ستة فصول (الفصل الاول فى الآباء) قال أبو العباس تقول العرب هذه نار أبى حباحب وذكر خالد بن كلثوم أن أبا حباحب رجل بخيل كان يخفى ناره خوف الاضياف فضربت به الامثال (وقال أبو عمر الجرمى) هى النار التى لاينتفع بها لشئ مثل التى تخرج من حوافر الخيل (وقال أبو الحسن) علىّ بن سليمان الاخفش حدثت عن الاصمعىّ أنه كان يقول الحباحب وأبو حباحب دويبة تظهر ليلا صغيرة تطير يخيل اليك انها نار (قال الجرمى) أبو جخادب الحرباء أو دابة تشبهه (قال أبو العباس) وأبو ضوطرى وأبو حباحب وأبو جخادب سب يسب به الرجل وأبو دراص وأبو ليلى لمن يحمق وانما قالوا للمضعف أبو ليلى يريدون انه أبو امرأة وكذلك أبو دراص والدرص الفأرة فكأنهم قالوا له أبو فأرة (قال) أبو العباس وأبو الحسل وأبو الحسيل وأبو الحصين فاشسية عنهم فالاولان للضب والحسل ولده وأبو الحصين الثعلب وأبو جعدة وأبو جعادة الذئب قال الشاعر

هى الخمر حقا وتكنى الطلا كما الذئب يكنى أبا جعدة

وأبو دراس اسم للفرج مأخوذ من الدرس وهو الحيض وأبو البيت رب البيت وصاحبه وأبو مثواك الذى تنزل عليه وأبو مالك السغب وأبو مالك أيضاً الهرم وأبو براقش طائر فيه ألوان يتلون ريشه فى النهار عدة الوان ويقال للرجل الكذاب أبو بنات غير وهو الباطل والزور وأبو دخنة طائر وأبو عمرة الفقر وسوء الحال وأبو عمرة الجوع وقيل لاعرابى أتعرف أباعمرة فقال كيف لا أعرفه وهو متربع فى كبدى وأبو مرحب الظل وبيت أبى دثار الكلة وأبو سلمان ضرب من الجعلان (وقال أبوعبيدة) العرب تكنى الابجر أبا الذباب وأبا المرقال الغراب قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشى مشيه فيما مضى من سالف الاحوال

حسد القطاة فرام يمشي مشيها　　فأصابه ضرب من العقـال
فأضل مشيتها وأخطأ مشيه　　فلذاك كنوه أبا المرقال

(وقال ابن السكيت في المكنى) أبو سعد الهرم وأبو حباحب ماخرج من الحجر من النار اذا قرعه حافر أو صكه حجر آخر وأبو عسالة وأبو مذقة الذئب وأبو الحنبص الثعلب ويقال للرجل اذا افتض المرأة هو أبو عذرها ويقال للرجل اذا استنبط الشيء ما أنت بأبي عذره أي قد سبقت اليه ويقال للخبز أبو جابر وأبو قيس مكيال ويقال للأبيض أبو الجون وللاسود أبو البيضاء وأبو حدرة طائر بالحجاز (وفي شرح المقامات للانباري) قال أصحاب اللغة أبو زيد كناية عن السكر قال الشاعر

اعار أبو زيد يميني سلاحه　　وبعض سلاح المرء للمرء كالم

(وفي ديوان الادب للفارابي) أبو الحرث كنية الاسد وأبو عاصم كنية السويق (وفي الصحاح) أبو فراس كنية الاسد وأبو قبيس جبل بمكة (وفي أمالي ثعلب) وأبو جخادي وأبو جخادب ضرب من الجراد (وفي المرصع لابن الاثير) أبو الابد النسر وأبو الابرد وأبو الاسود وأبو خلعة وأبو جهل وأبو خطاب وأبو رقاش النمر وأبو الابطال وأبو جرو وأبو الاخياس وأبو التامور وأبو الحراة وأبو حفص وأبو الحذر وأبو رزاح وأبو الزعفران وأبو شبل وأبو ليث وأبو لبد وأبو العريف وأبو محراب وأبو محطم وأبو النحس وأبو الوليد وأبو الهيصم وأبو العباس الاسد وأبو الابيض اللبن وأبو الاثقال وأبو الاشحج البغل وأبو الاخبار وأبو روح الهدهد وأبو الاخذ الباشق وأبو الاخضر الرياحين وأبو الاخطل البرذون وأبو الاشهب البازي وأبو الاشيم وأبو حسان العقاب وأبو الاصفر الخبيص وأبو أيوب الجمل وأبو بحر السرطان وأبو بحير التيس وأبو الحنبص الثعلب وأبو البختري الحية وأبو براثل وأبو حماد الديك وأبو زيد العقعق وأبو ثقيف الخل وأبو ثمامة الذئب

وأبو ثقل الضبع وأبو جاعرة الغداف من الغربان وأبو الجراح وأبو حذر وأبو زاجر الغراب وأبو جعفر وأبو حكيم الذباب وأبو الجلاح وأبو جهينة وأبو حميد الدب وأبو الجيش الشاهين وأبو جميل فرج المرأة وأبو حاتم الكلب والغراب وأبو الحجاج العقاب والفيل وأبو الحرماز وأبو دغفل الفيل وأبو الحسن الطاووس وأبو الحسين الغزال وأبو الحكم وأبو رافع ابن عرس وأبو حيان الفهد وأبو خالد الكلب والثعلب وأبو خبيب القرد وأبو خداش السنور والارنب وأبو دلف الخنزير وأبو راشد القرد وأبو زرعة الخنزير والثور وأبو زفير الاوز وأبو زكرى القمرى وأبو زياد وأبو صابر الحمار وأبو شجاع وأبو طالب الفرس وأبو طامر وأبو عدى البرغوث وأبو عاصم الزنبور وأبو العرمض الجاموس وأبو عكرمة الحمام وأبو العوام السمك وأبو نعيم الكركى وأبو يعقوب العصفور وأبو يوسف طير

(الفصل الثانى فى الامهات) قال فى الجمهرة قال ابو عثمان الاشناندانى سمعت الاخفش يقول كل شئ انضمت اليه اشياء فهو ام لها وبذلك سمى رئيس القوم أما لهم قال الشنفرى يعنى تأبط شراً

وأم عيال قد شهدت تقوتهم　　اذا أطعمتهم أحترت وأقلت

وذلك انه كان يقوت عليهم الزاد فى غزوهم لئلا ينفد وأم مثوى الرجل صاحبة منزله الذى ينزله قال الراجز

وأم مثواى تدرى لمتى　　وتغمز العنقاء ذات الفرق

وأم الدماغ مجتمعه وأم النجوم المجرة هكذا جاء فى شعر ذى الرمة لانها مجتمع النجوم وأم الكتاب سورة الحمد لانه يبتدأ بها فى المصاحف وفى كل صلاة وأم القرى مكة لانها توسطت الارض قال ابن خالويه ويقال لها أم رحم (وفى الغريب المصنف) أم حبين دابة قدر كف الانسان وتسمى حبينة وجمعها أمهات قال

أبو زيد أم حبين وكذا بنات آوى وسوام أبرص واشباهها لا يثنى الجزء الثانى ولا يجمع لانه مضاف الى اسم معروف وأم المنبر الاتان والهنبر هو الجحش (وفى أمالى ثعلب) يقال ما أمك وأم الباطل أى ما أنت والباطل (وقال أبو العباس الاحول) أم القرآن كل آية محكمة من آيات الشرائع والفرائض والاحكام وام الكتاب اللوح المحفوظ فى قوله وعنده ام الكتاب وام كل ناحية اعظم بلدة وأ كثرها أهلا وأم خراسان مرو وام حلس الاتان وام اللهيم وام الدهيم المنية وكذا ام قشعم ويقال جاء بأم الربيق على اريق وام ثأدوام قشعم وأم ادراص وأم فأر الداهية وأم الربيق وأم اللهيم وأم الرقيب وأم جندب وأم البليل وأم الرقوب وأم خشاف وأم خنشفير وأم حبوكرى وأم معير وأم الرئيس كل هذه أسماء الدواهى وأم الرأس أعلى الهامة وأم الدماغ الجلدة التى تحوى الدماغ وأم البيت وأم المنزل زوجة الرجل وأم عوف الجرادة قال أبو عطاء السندى

فما صفراء تكنى أم عوف　　　كأن رجيلتيها منجلان

وأم حنين الخمر وأم الهنبر فى لغة فزارة الضبع وهى تكنى أم رمال بالراء وأم رعم وأم خنور وأم عامر وأم عمرو وأم عتاب وأم الطريق وأم خنور الداهية ويقال لمصر أم خنور لرفاغتها وخصبها وأم جابر اياد ويقال بنو اسد وجابر اسم الخبز وأم أوعال هضبة ويقال للاست أم سويد وأم عرمل وام عرم وام الطريق معظمه ووسطه وام جندب الظلم تقول وقع القوم فى ام جندب وركبوا ام جندب والدنيا يقال لها ام دفر وام درزة وام القردان من الخيل والابل الوطيئة التى من وراء الخف والحافر دون الثنة وام الهدير الشقشقة وام مرزم الريح الشمال الباردة وام ملذم بالذال والدال خطأ الحمى قال أبو الحسن الاخفش عامة الناس يقولونه بالدال ولم اسمعه بالذال الا من أبى العباس ولست انكر هذا ولا هذا وام كلبة

وأم الهبرزى أيضاً الحمى ويقال للعقرب أم عريط وأم الظباء الفلاة ويقال لها أيضاً أم عبيد وام حمارس دابة تكون فى الماء لها قوائم كثيرة وأم التنائف اشد التنائف وهى الصحارى وام الريح لواؤه وما لف عليه وام الطعام من الانسان المعدة ومن الطائر القانصة وام صبار هضبة معروفة (وفى صحاح الجوهرى) أم راشد كنية الفأرة وأم حفصة الدجاجة وأم ادراص اليربوع وولد اليربوع يقال له الدرص والجمع ادراص (وقال ابن السكيت فى المكنى) أم خرمان بركة بطريق حاج البصرة وأم حبوكرى ارض ببلاد بنى قشير ويقال وقعوا فى أم حبوكر اذا ضلوا وجاء بأم حبوكر يعنى الداهية ويقال وقعوا فى ام ادراص مضللة اذا وقعوا فى ارض مضللة ويقال الدنيا ام خنور وام شملة وأم شملة أيضاً الشمال الباردة وام الصدى رميعة صغيرة تكون فى جوف الدماغ وام جردان نخلة بالمدينة ويقال للضبع أم رسم لانها ترسم الطريق لا تفارقه ويقال وقعوا فى أم خنور اذا وقعوا فى خصب ولين من العيش وام عويف دابة صغيرة مخضرة لها اربعة أجنحة وهى أيضاً أم عوف (وقال الهلالى) أم النجوم الثريا (وقال أبو عبيدة) أم قشعم العنكبوت وأم غرس ركية وأم نخل جبل (وفى المرصع) أم احدى وعشرين الدجاجة وأم الاشعث الشاة وأم الاسود الخنفساء وأم توبة النملة وأم تولب الاتان وأم ثلاثين النعامة وأم حفصة الدجاجة والبطة والرخمة وام خداش الهرة وام خشف الظبية وأم شبل اللبوة وأم طلحة القملة وأم عافية وأم عثمان الحية وام عيسى الزرافة وأم يعفور الكلبة

(الفصل الثالث فى الابناء) قال فى الجمهرة قال الاصمعى ابن جمير الليل المظلم وابن نمير الليل المقمر وابنا سمير الليل والنهار قال

وانى من عبس وان قال قائل على رغمهم ما اسمر ابن نمير

ويروى ما اسمر ابن سمير اى ما أمكن فيه السمر وقال آخر

ولا غرو الا فى عجوز طرقتها　　على فاقة فى ظلمة ابن جمير

وفى نفيسات الايام والليالى للفراء قال المفضل آخر يوم فى الشهر يسمى ابن جمير قال كعب بن زهير

اذا أغار فلم يحلى بطائله　　فى ليلة ابن جمير ساور العظما

يعنى ذئباً قال ابن دريد وابن قترة حية دقيقة قال ابن السكيت قال الاصمعى سألت أبا مهدى ما ابن قترة فقال بكر الافعى والعرب تقول

دعيت بابن قتره　　محدداً كالابره

(وقال ابن السكيت فى المكنى والمبنى) ابن ذكاء الصبح وذكاء هى الشمس وابن جلا الرجل المنكشف الامر البارزه الذى ليس به خفاء وأصله الصبح ويقال انا من هذا الامر فالج بن خلاوة أى انا متخلى برىء منه ويقال للخبز جابر بن حبة ويقال هو ابن بعثطها أى العالم بها وبعثط كل شىء وسطه وابنا ملاط العضدان والملاطان الابطان وابنا دخان غنى وباهلة وابنا طمر جبلان وابنا شمام جبلان وابنا عيان خط يخط فى الارض عرضاً ثم يخط فيه خطوط طولا بعضها أطول من بعض يزجر بها فيقال يا ابنا عيان أسرعا البيان وابن دأية الغراب ويقال انا لابن احدار اذا كان حذرا وابن أقوال اذا كان جيد القول كلمانيا وابن اوبر ضرب من الكمأة وابن تأدا ابن الامة وابن تأطا أى انه رخو كالحمأة وابن ماء طائر يكون بالماء وهو نكرة وكذلك ابن أوبر وابن بسيل قرية بالشام ويقال للرجل اذ الئم ابن ترنى وابن فرتنا ويقال له اذا شتم وصغر به يا ابن استها وابن عمل صاحب العمل الجاد فيه ويقال هو ابن بجدتها اذا كان عالما بالامر ويقال ابن مدينة أى عالم بها وقيل معناه ابن أمة وابن دخن جبل ويقال انه لابن احداها اذا كان قوياً على الامر عالماً به وابن ليل اذا كان صاحب سرى قوياً عليها ويقال لقيت فلانا هلمعة بن قلمعة أى ليس معه قليل ولا كثير وتركه هلمعة

ابن قامعة اذا أخذ كل شئ عنده ويقال كيف وجدت ابن انسك أى صاحبك وابن شنة الحمار الاهلى لانه لا يزال يحمل الشنة وهى القربة الخلقة وابن زاذان وابن طاب عذق بالمدينة ويقال أيضاً عذق بن حبيق وحبين ويقال بنات زاذان الطوال الآذان وابن أحقب الحمار الوحشى وبنات أحقب مثله وابن السبيل الغريب وابن مقرض دويبة أصغر من الفأرة (قال أبو عبيدة) يقال للهلال ابن ملاط ويقال نعم ابن الليلة فلان يعنى الليلة التى ولد فيها ويقال للبعد ابن يوم انتهى (وفى المرصع) ابن الارض الذئب والغراب وابن برة الخبز وابن بقيع الكلب وابن بهلل الباطل وابن جفنة العنب وابن دلام الحمار وابن صعدة الحمار الوحشى وابن عرس دويبة معروفة وابن القارية فرخ الحمام (وفى الغريب المصنف ابن النعامة عرق فى الرجل (قال الفراء) سمعته منهم (وقال الاصمعى) فى قوله * وابن النعامة يوم ذلك مركبى * هو اسم فرس (وقال غيره) ابناسبات الليل والنهار قال ابن أحمر * فكنا وهم كابنى سبات تفرقا * (وفى نوادر أبى زيد) قال أبو حاتم يقال ابن أرض أى غريب كما قالوا ابن سبيل (وفى الصحاح) يقال هو ابن بعثطها للعالم بالشئ كما يقال هو ابن بجدتها وتقول العرب فلان ساقط ابن ماقط ابن لاقط تتساب بذلك فالساقط عبد الماقط والماقط عبد اللاقط واللاقط عبد معتق قال الجوهرى نقلته من كتاب من غير سماع (وفى كتاب الايام والليالى للفراء) يقال للهلال ابن ملاط قال * وابن ملاط متجاف أوفق * يعنى الهلال قبل ان يتم ويقال له أيضاً ابن مزنة قال الشاعر

كأن ابن مزنتها لائحاً ... فسيط لدى الافق من خنصر

والفسيط قلامة الظفر (وفى كتاب ليس لابن خالويه) فلان ابن خفا ولد ليلا وابن جلا ولد نهارا (وفى الجمهرة) يقال هو الضلال ابن الالال والتلال والضلال ابن فهلل وبهلل أى انه ضال (وفى المجمل) ابن هرمة آخر ولد الرجل

(فائدة) قال فى الصحاح ابن عرس وابن آوى وابن مخاض وابن لبون وابن ماء يجمع على بنات عرس وبنات آوى وبنات مخاض وبنات لبون وبنات ماء (وحكى الاخفش) بنات عرس وبنو عرس وبنات نعش وبنو نعش (وفى نوادر اليزيدى) يقال ابن آوى وأبناء آوى وبنو آوى وبنات آوى وان كن ذكرانا وابن أوبر وبنات أوبر وبنو أوبر وهو كمء صغير مزغب (وقال ثعلب فى أماليه) ابن عرس وابن نعش وابن آوى وابن قترة وابن تمرة وابن أوبر هؤلاء الاحرف واحدهن مذكر وجماعتهن مؤنثة لانهن لسن من جمع الناس اذا قلت ثلاث أوأربع أوخمس قلتها بالتاء (وقال القالى فى المقصور) مالا يعرف ذكوره من اناثه يحمل على اللفظ يقال للذكر والانثى هذا ابن عرس وهذا ابن قترة وهذا ابن دأية فاذا جمعت على هذا النحو قلت بنات عرس وبنات قترة وبنات دأية للذكور والاناث وكل جمع من غير الانس والجن والشياطين والملائكة يقال فيه بنات انتهى

(الفصل الرابع فى البنات) قال ابن السكيت بنات بحر وبنات مخر سحائب يجئن قبل الصيف منصبات رقاق ويقال احدى بنات طبق يضرب مثلا للداهية ويرون أن أصلها الحية ويقال للداهية بنت طبق وأم طبق وبنات طبار وطبار الدواهى (قال الثعالبى فى فقه اللغة) ابن طبق وبنت طبق حية صفراء تخرج من السلحفاة والمرهر وهو اسود سالخ ينام ستة أيام ويستيقظ فى السابع فلاينفخ على شئ إلا أهلكه قبل أن يتحرك (قال ابن السكيت) ويقال للسياط بنات بحنة وبحنة نخلة بالمدينة طويلة السعف وبنات النقا دواب صغار تكون فى الرمل وبنات غير الكذب ويقال أنى لاأعرف هذا ببنات ألبب ويقال احبك ببنات قلبى وبنات بئس وبنات أودك وبنات مغير وبنات طبق الدواهى وبنات الدم ضرب من النبت أحمر وبنات الليل الاحلام وبنات الصدر الهموم وبنات

الارض مواضع تخفى وتحتجب بلحوف وبنات صعدة الحمر الاهليـة وبنات الاخدرى ضرب من حمر الوحش وبنات شحاج البغال وبنات صهال الخيل وبنات الجمل الابل وبنات المعى المصارين وبنات أمرّ المصارين وبنات فراض المرخ النيران التى تخرج من الزناد وبنات نعش سـبعة كواكب وبنات الطريق الطرق الصغار تتشعب من معظم الطريق وبنات أسـقع المعزى وكذا بنات يعرة وبنات خورة الضأن وبنات سـيل الضـباب ويقال للنساء بنات نقرى لانهنّ ينقرن عن الشئ ويعبنه (وقالت امرأة لزوجها) مرّ بى على بنات نظرى ولا تمرّ بى على بنات نقرى أى مرّ بى على رجال ينظرون ويقال لقيت منه بنات برح وبنى برح أى مشقة وما كلمته ببنت شفة أى بكلمة ومثله صمى ابنة الجبل يقال ذلك عند الامر يستفظع ويزعمون أنهم أرادوا بابنة الجبل الصدى وبنت المطر دويبة حمراء تظهر عند المطر واذا نض الثرى ماتت وبنت نخيلة التمرة وبنت أرض نبت ينبت فى الربيع وفى الصيف ويقال ضربه ضربة بنت اقمدى وقومى أى ضرباً شديداً وبنت شحم السمينة انتهى ما أورده ابن السكيت (وفى الصحاح) بنات نعش الـكبرى سـبعة كواكب أربعة منها نعش وثلاث بنات وكذلك بنات نعش الصغرى وقد جاء فى الشعر بنو نعش أنشد أبو عبيد

تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوّبوا

(وفى المرصع) بنت أدحى النعامة وبنت الارض وبنت الجبل الحصاة وبنت ودك الحية وبنت البيد الناقة وبنت تنور الخبزة وبنت ثاوى أحجار الجبل وبنت الحصين جنس من البق وبنت دجلة السمك وبنت الدروز القمل وبنت الدواهى الحية وبنت الدوّ وبنت السير الابل وبنت الرمل البقرة الوحشية وبنت الهيق النعام وبنت يعرة المعزى (وفى الصحاح) بنت طبق سلحفاة ومنه قيل للداهية احدى بنات طبق وتزعم العرب أنها تبيض تسعا وتسعين بيضة كلها سلاحف

وتبيض بيضة تنقف عن اسود (وفى نوادر ابن الاعرابى) تقول العرب ضربه ضربة ابنة اقعدى وقومى يعنى ضرب أمة لقعودها وقيامها فى خدمة أهلها ومواليها (وفى الصحاح) بنيات الطريق هى الطرق الصغار تنشعب من الجادة وهى الترهات والبنات التماثيل الصغار التى تلعب بها الجوارى (وفى حديث عائشة) كنت ألعب مع الجواى بالبنات وذكر لرؤبة رجل فقال كان احدى بنات مساجد الله كأنه جعله حصاة من حصى المسجد (وفى المجمل لابن فارس) بحنة اسم امرأة نسبت اليها نخلات كن عند بيتها وكانت تقول هن بناتى فقيل لها بنات بحنة (فائدة) فى نوادر أبى زيد يقال للخبز جابر بن حبة جعلوا آخره اسم معرفة وقالوا للتمرة بنت نخيلة فلم يصرفوا جعلوا حبة ونخيلة اسمين معروفين (فائدة) قال ابن درستويه فى شرح الفصيح البنوة أصلها الياء من بنيت لان الابن مبنى من الابوين والابن يستعار فى كل شئ صغير فيقول الشيخ للشاب الاجنبى منه يابنى ويسمى الملك رعيته بالابناء وكذلك الانبياء فى بنى اسرائيل كانوا يسمون أممهم أبناءهم والحكماء والعلماء يسمون المتعلمين منهم أبناءهم ويقال أيضاً لطالبى العلم أبناء العلم ونحو ذلك كذلك وقد يكنى بالابن كما يكنى بالاب فى بعض الاشياء لمعنى الصاحب كقولهم ابن عرس وابن تمرة وابن ماء وبنت وردان وبنات نعش على الاستعارة والتشبيه (الفصل الخامس فى الاخوة) قال ابن السكيت باب المواخى يقال تركته أخا الخير أى هو بخير وتركته أخا الشر أى هو بشر (قال الاصمعى) وقول امرئ القيس

عشية جاوزنا حماة وسيرنا   أخو الجهد لا يلوى على من تعذرا

أى وسيرنا جاهد (وقال بعض الصحابة للنبى صلى الله عليه وسلم) لا أكلمك الا أخا السرار ويقال تركته أخا الفراش أى مريضاً وهو أخو رغائب اذا كان يرغب العطاء وتركته أخا الموت أى تركته بالموت وتركته أخا سقم أى سقيما انتهى

(وقال ابن درستويه فى شرح الفصيح) الاخ الشقيق وبه يسمى الصديق والرفيق والصاحب على التقريب حتى انه ليقال فى السلع ونحوها اذا اشتبهت فى الصورة أو فى الجودة أو القيمة قالوا هذا أخو هذا وكذلك يسمى النحويون الواو والياء أخوين وأختين وكذلك الضمة والكسرة وقد سمى ابو الاسود الدؤلى نبيذ الزبيب أخا الخمر فقال

فان لا يكنها أو تكنه فانه　　　أخوها غذته أمه بلبانها

وتقول العرب يا أخا الخير ويا أخا الجود ونحو ذلك يعنى صاحبه ومنه قول الله تعالى (واذكر أخا عاد) (وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية) العرب تقول ألقى من زيد أخا الموت أى الموت

(الفصل السادس فى الاذواء والذوات) قال ابن السكيت فى كتاب المبنى وما ضم اليه باب ذا يقال ضربه حتى ألقى ذا بطنه أى حتى سلح ويقال للمرأة وضعت ذا بطنها أى وضعت حملها وطيء تقول هو ذو قال ذاك أى هو الذى قال ذاك (وقال الاصمعى) حدثنا أبو هلال الراسبى عن أبى زيد المدينى قال قال ابن عمر يكون قبل الساعة دجالون ذو صهرى هذا منهم يعنى المختار أى بينى وبينه صهر وأنشد لأوس　　　* وذو بقر من صنع يثرب يقفل *

قوله ذو بقر أى ترس من جلد بقرة ويقال ما فلان بذى طعم اذا لم يكن له نفس ومثله الزيت مغبوط بذى بطنه أى بما فى بطنه يضرب للذى يغبط بما ليس عنده (ثم قال ابن السكيت) باب البديهة يقال لقيته أول ذات يدين أى لقيته أول شيء ويقال أفعل ذاك أول ذات يدين أى افعله قبل كل شيء ويقال لقيته ذات العويم أى من عام أول وربما كانت أربع سنين وخمساً ولقيته ذات الزمين قبل ذلك ويقال لقيته ذات صبحة أى بكرة ولا يقال ذات غبقة ويقال انى لآتى فلاناً ذات مرار أى أحياناً المرة بعد المرة ولقيته ذات العشاء أى مع غيبوبة الشمس وذات

العراق الداهية وذات الدخول هضبة فى بلاد بنى سليم وذات الجنب داء يأخذ فى الجنب وذات أوعال جبل وذات الرقاة هضبة حمراء فى بلاد بنى نصر وذات المداق صحراء فى بلاد بنى أسد وذات المزاعير هضاب حمر ببلاد بنى بكر وذات آرام أكيمة دون الحوأب وذات فرقين بالهضب هضب القليب هى لبنى سليم وذات العراقيب صخرة فى بلاد عمرو بن تميم وذات الشميط رملة فى بلاد بنى تميم وذات ارحاء قارة يقطع منها الارحاء بين السلهمين وكلمته فما رد على ذات شفة اى كلمة هذا ما ذكره ابن السكيت (وفى الغريب المصنف) يقال لقيته ذات يوم وذات ليلة وذات العويم وذات الزمين ولقيته اذا غبوق واذا صبوح ولم أسمعه بغير تاء الا فى هذين الحرفين (وفى الصحاح) تقول لقيته ذات يوم وذات ليلة وذات غداة وذات العشاء وذات مرة وذات الزمين وذات العويم وذا صباح وذا مساء وذا صبوح وذا غبوق فهذه الاربعة بغير هاء وانما سمع فى هذه الاوقات ولم يقولوا ذات شهر ولا ذات سنة وقد عقد له ابن دريد فى الوشاح بابا للاذواء من الناس ذكر فيه خلقا منهم ذو النون يونس النبى عليه السلام ذو الكفل نبى عليه السلام ذو القرنين الاسكندر ملك ذو الخلال أبو بكر الصديق ذو النورين عثمان بن عفان ذو الجناحين جعفر بن أبى طالب ذو مسحة جرير بن عبد الله البجلى ذو المخصرة عبد الله بن أنيس الانصارى ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ذو اليدين قال وهو الذى يقال له ذو الشمالين وهو صاحب الحديث فى السهو ذو الجوشن الضبابى واسمه شرحبيل ذو القروح امرؤ القيس بن حجر ذو الشمالين عمرو بن عبد عمرو استشهد يوم بدر ذو يزن جد سيف بن ذى يزن قاتل الحبشة ذو الخرق الطهوى دينار بن هلال ذو الكلب عمرو بن معاوية فى خلق آخرين (ومما يلحق بما ذكره ابن السكيت فى الذوات) قوله تعالى (عليم بذات الصدور) أى ببواطنها وخفاياها وقوله تعالى (وأصلحوا ذات بينكم) قال الزجاج والازهرى أى

حقيقة وصلكم وقال ثعلب أى الحالة التى بينكم وقوله تعالى (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) (قال ابن الانبارى) عنى حقيقة الشوكة وقوله تعالى (تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) أراد الجهة ويقال قلت ذات يده (قال الازهرى) ذات هنا اسم لما ملكت يداه كأنها تقع على الاموال قال ويقال عرفه من ذات نفسه كأنه يعنى سريرته المضمرة (وفى الحديث) لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يحدث الناس فى ذات الله وقال خبيب

وذلك فى ذات الاله وان يشأ　　يبارك على أوصال شلو ممزع

(وفى الصحاح) قال الاخفش فى قوله تعالى (وأصلحوا ذات بينكم) انما أنثوا ذات لان بعض الاشياء قد يوضع له اسم مؤنث ولبعضها اسم مذكر كما قالوا دار وحائط أنثوا الدار وذكروا الحائط (وفى المجمل) ذوو الآكال سادة الاحياء الذين يأخذون المرباع وغيره وذات الخنادع الداهية وذو طلوح موضع (وقال) الخليل لقيته أول ذى ظلمة قال وهو أول شئ سد بصرك فى الرؤية ولا يشتق منها فعل (وفى الصحاح) ذو علق اسم جبل وذات عرق موضع بالبادية وذات ودقين الداهية أى ذات وجهين كأنها جاءت من وجهين وذات الرواعد الداهية وقولهم (جاء بذات الرعد والصليل) يعنى بها الحرب والاسد ذو زوائد يعنى بها أظفاره وأنيابه وزئيره وصولته وذات الدبر اسم ثنية وقد صحفه الاصمعى فقال ذات الدير وذو المطارة جبل وقولهم ما أنت بذى عذرة هذا الكلام أى لست بأول من اقتضبه ورجل ذو بدوات أى يبدو له آراء وقولهم السلطان ذو عدوان وذو بدوان بالتحريك فيهما أى ذو جور (وفى الجمهرة) الحية ذو الزبيبتين التى لها نقطتان سوداوان فوق عينيها وذو العقال فرس معروف كان من جياد خيل العرب (وفى المجمل) يقال لاوم ذوات القرون والمراد قرون شعورهم وكانوا

يطولون ذلك ليعرفوا به ويقال للاسد ذو اللبدة لان قطيفته تتلبدعليه لكثرة الدماء ويقال خرقاءذات نيقة يضرب للجاهل بالامر الذي يدعي المعرفة به ويقال رجل ذو نيرين اذا كانت شدته ضعف شدة صاحبه ويقال انه لذو هزرات وذو كسرات اذا كان يغبن في كل شئ ويقال ذهب بذي هليان أي حيث لا يدري ﴿وفي المحكم﴾ ذو السفقتين ذباب عظيم يلزم الدواب والبقر (وفي الجمهرة والمحكم) ذو بقرة موضع وذو بقر ترس يتخذ من جلود البقر وفي المقصور والممدود) للاندلسي ذو حمى موضع (وفي مختصر العين) ذو الطفيتين شبه الخطين على ظهره بطفيتين والطفية خوصة المقل (وقال التبريزي في تهذيبه) تقول العرب لا بذي تسلم ما كان كذا وللاثنين لا بذي تسلمان وللجمع لا بذي تسلمون والمؤنث لا بذي تسلمين وللجمع لا بذي تسلمن والتأويل لا والله يسلمك أولا وسلامتك أولا والذي يسلمك ما كان كذا (وفي القاموس) ذو كشاء موضع وذو الشمراخ فرس مالك بن عون البصري وذات الجلاميد موضع (وقال ابن خالويه في شرح الدريدية) قال ابن دريد قد سمى بعض الشعراء الليل ذا الطرتين لحمرة أوله وآخره وقال أيضاً الصواب في قول الكميت

ولا أعني بذلك أسفليكم ولكني عنيت به الذوينا

ان يجعل الذوين ههنا الملوك ذو رعين وذو فايش وذو كلاع ملوك حميروهم الاذواء وأما قول العرب اذهب بذي تسلم معناه الله يسلمك فلا يثنى ولا يجمع قال وقد يكون ذا بمعنى كي عند الاخفش وبمعنى الذي عند غيره وهذا حرف غريب قال عدي بن زيد

فان يذكر النعمان سعيي وسعيهم يكن خطة يكفي ويسعى بعمال
فعدت كذا نجح يرجى نصوره ببين فلا يبعد كذي الخلق البالي

قال الاخفش كذا نجح معناه كي ينجح واسكن رفع ما بعده وقال غيره كالذي

ينجح فأما ذو بمعنى الذى فى لغة طيئ نحو *وبئرى ذو حفرت وذ طويت *فانه يكون فى جميع الاحوال ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث انتهى (فائدة) قال ابن درستويه فى شرح الفصيح انما سميت الداهية العظيمة ذات العراقى أى هي لعظمها وثقلها تحتاج الى عراق عدة والعراق جمع عرقوة الدلو وقيل الصليب نفسه يسمى عرقوة وقد يسمى طرف الخشبة نفسها عرقوة (فائدة) قال فى الصحاح فى ذى القعدة وذى الحجة ذوات القعدة وذوات الحجة ولم يقولوا اذوو على واحده

النوع السابع والثلاثون معرفة ماورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف

كالذى ورد بالباء والتاء أو بالباء والثاء أو بالتاء والثاء أو بالباء والنون أو بالتاء والنون أو بالثاء والنون أو بالجيم والحاء أو بالجيم والخاء أو بالحاء والخاء أو بالدال والذال أو بالراء والزاى أو بالسين والشين أو بالصاد والضاد أو بالطاء والظاء أو بالعين والغين أو بالفاء والقاف أو بالكاف واللام أو بالراء والواو وقد رأيت من عدة سنين فى هذا النوع مؤلفا فى مجلد لم يكتب عليه اسم مؤلفه ولا هو عندى الآن حال تأليف هذا الكتاب ورأيت لصاحب القاموس تألفا لطيفا سماه تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين ولم يحضر عندى الآن فأعملت فكرى فى استخراج أمثلة ذلك من كتب اللغة والاصل فى هذا النوع ما أورده أبو يعقوب بن السكيت فى كتاب الابدال عن أبى عمرو قال أنشدت يزيد بن مزيد عدوفا فقال صحفت ياأبا عمرو قال فقلت لم أصحف لغتكم عدوف ولغة غيركم عذوف وهذا نوع مهم يجب الاعتناء به لان به يندفع ادعاء التصحيف على أئمة اجلاء واعلم أن هذا النوع والنوع الذى بعده من جملة باب الابدال وأفردتهما لما امتازا به من الفائدة (ذكر ماورد بالباء والتاء) فى نوادر ابن الاعرابى رجل صلب وصلت بمعنى

واحد (ذكر ماورد بالباء والثاء) قال ابن خالويه فى شرح الدريدية البرى التراب والثرى بالثاء التراب أيضاً يقال بفى زيد البرى وبفيه الثرى (وفى ديوان الأدب للفارابى وفقه اللغة للثعالبى) الدبر والدثر المال الكثير (وفى الغريب المصنف) ألبيت بالمكان البابا وألثثت به الثاثا اذا أقمت به فلم تبرحه (وفى ديوان الأدب) الكرث مثل الكرب قال الاصمعى يقال كربنى وأكرثنى ولا يقال كرثنى (وفى تهذيب التبريزى) أرض رغاث ورغاب لا تسيل الامن مطر كثير (وفى الصحاح) الاغثر قريب من الاغبر (ذكر ماورد بالتاء والثاء) قال فى الجمهرة رجل كنتج بالتاء والثاء جميعاً وهو الاحمق والختلة بالتاء والثاء أسفل البطن وتكمة بالتاء والثاء اسم امرأة وهى بنت مر أخت تميم ابن مر والكتاب والكثاب بالتاء والثاء سهم صغير يتعلم به الصبيان الرمى وتخ العجين والطين كثر ماؤه ولان وقالوا ثخ أيضاً بالثاء والاولى أعلى (وفى أمالى ثعلب) الاكثم الشبعان ويقال أكتم بالتاء أيضاً والمرأة كثما (وفى فقه اللغة للثعالبى) يقال لمن نبتت أسنانه بعد السقوط مثغر بالتاء والثاء معاً عن أبى عمرو والهتهتة والتهتهة بالتاء والثاء حكاية التواء اللسان عند الكلام (وفى المحكم) الثقثقة الاسراع وقد حكيت بتاءين (وفى المجمل) يقال لثات به أمه اذا ولدته سهلا وقد سمعته بالتاء أيضاً واستوتن المال سمن وبالثاء أيضاً (وفى المرصع لابن الاثير) يقال للباطل ابن تهلل وابن ثهلل (وفى تذكرة ابن مكتوم) التوى المقيم وبالثاء المثلثة اعرف (ذكر ماورد بالباء والنون) فى الغريب المصنف بهزته وتهزته اذا دفعته وضربته وبخع لى فلان بحقى ونخع والباء أكثر اذا أقر بالحق (وفى الصحاح) يقال بخس المخ بالباء أى نقص ولم يبق الا فى السلامى والعين ونخس بالنون مثله (وقال غيره) روى هذا الحرف بالباء والنون (وفى تهذيب التبريزى) يقال الذان والذاب للعيب (قال قيس بن الخطيم) فى قصيدة نونية

رددنا الكتيبة مفلولة بها افنها وبها ذانها

وقال كناز الجرمي في قصيدة بائية

رددنا الكتيبة مفلولة بها افنها وبها ذابها

(وفي المجمل) القبس الاصل وهو القنس أيضاً (ذكر ماورد بالتاء والنون) (في ديوان الادب) كنف بالنون أي عدل ويقال بالتاء (وفي الصحاح) تغرت القدر تتغر لغة في نغرت تنغر اذا غلت (وفي المجمل) جرح نغار وتغار سال منه الدم (ذكر ماورد بالثاء والنون) في الجمهرة ثج الجرح بالمثلثة ونج بالنون سال دمه (وفي الغريب المصنف) قال الكسائي ثمغة الجبل أعلاه بالثاء (وقال الفراء) الذي سمعته أنا نمغة الجبل بالنون (قال) ابن فارس يقال بالوجهين والثاء أجود (وفيه) قال أبو عمرو تلبنت في الامر تلبنا تلبثت

(ذكر ماورد بالباء والياء) قال ثعلب في أماليه يقال هم على تبة وترتية أكثر أي على طريقة (وفي الصحاح) أبو زيد يصص الجرو وبصص أي فتح وطحرية مثل طحربة بالباء والياء جميعا (وقال) اليعور الشاة التي تبول على حالبها وتبعر وتفسد اللبن وهذا الحرف هكذا جاء وسمعت أبا الغوث يقول هو البعور بالباء يجعله مأخوذاً من البعر والبول (ذكر ماورد بالثاء والياء) * في الصحاح بعضهم يقول لذى الثدية ذو اليدية وهو المقتول بنهروان من الخوارج (ذكر ماورد بالجيم والحاء) قال ابن السكيت في الابدال يقال تركت فلانا يجوس بني فلان ويجوسهم أي يدوسهم ويطلب فيهم وأجم الامر وأحم اذا حان وقته ورجل مجارف ومحارف أي محروم وهم يجلبون عليه ويحلبون عليه في معنى واحد أي يعينون انتهى (وفي الجمهرة) يقال جفأت به الارض بالجيم وحفأت بالحاء ضربت به والسريجة والسريحة أثر في السهم وجأجأ بغنمه جيجاء وحأحأ بها حيحاء اذا دعاها لتشرب الماء والجلجلة بالجيم والحلحلة بالحاء التحريك (وفي الغريب

المصنف (اخذ فلان الشئ بجذاميره وحذاميره اذا أخذه كله فلم يدع منه شيئاً (وفيه) قال الاصمعى جاض يجيض بالجيم والضاد معجمة وحاص يحيص بالحاء والصاد مهملتين بمعنى واحد اذا عدل عن الطريق (وفى ديوان الادب) الجرنفش العظيم الجنبين يروى بالجيم والحاء والخاء (وفى أمالى القالى) النافجة والنافحة أول كل ريح تبدأ بشدة (وفى الصحاح) حكى عن الخليل الجواس الحواس (وقال القالى) حدثنى أبو بكر بن دريد حدثنى أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازنى قال سمعت أبا سوار الغنوى يقرأ فحاسوا خلال الديار فقلت انما هو جاسوا فقال جاسوا وحاسوا بمعنى واحد (وفى الصحاح) نباج الكلب ونبيجه لغة فى النباح والنبيح ورحم جذاء وحذاء بالجيم والحاء اذا لم توصل وفى رجل فلان فلوح أى شقوق وبالجيم أيضاً (وفى تهذيب التبريزى) النفيجة بالجيم والحاء القوس (ذكر ماورد بالجيم والخاء) فى امالى القالى السنج بالجيم والسنخ بالخاء الاصل ﴿ وفى الصحاح ﴾ قال الاصمعى جلع ثوبه وخلعه بمعنى (وفيه) عجين انبجان اى مدرك منتفخ فى بعض الكتب بالخاء معجمة وسماعى بالجيم عن أبى سعيد وأبى الغوث وغيرهما (وفيه) رجل ذو نفخ بالخاء وذو نفج بالجيم أى صاحب فخر وكبر (وفيه) الجوار مثل الخوار وهو الصياح (وفى فقه اللغة) الخزل والجزل بالخاء والجيم قطع اللحم

﴿ ذكر ماورد فى بالحاء والخاء ﴾ قال ابن السكيت فى الابدال الحشى والخشى اليابس وحبج وخبج خرج منه ريح وخمص الجرح يخمص خموصا وحمص يحمص حموصا وانخمص انخماصا وانحمص انحماصا اذا ذهب ورمه والحسول والخسول المرذول وقد حسلته وخسلته والجحادى والجخادى الضخم وطحرور وطخرور السحابة وشرب حتى اطمحر واطمخر أى امتلأ ودربح ودربخ اذا حنى ظهره وهو يتحوف مالى ويتخوفه أى ينتقصه ويأخذ من أطرافه (وقرئ) (ان لك

فى النهار سبحا طويلا) وسبخا قال الفراء معناهما واحد أى فراغا انتهى (وفى الجمهرة) رجل محرنشم ومخرنشم بالحاء والخاء اذا ضمر وهزل ورجل حشارم بالحاء والخاء غليظ الشفة وفحفح النائم وفخ اذا نفخ فى نومه بالحاء والخاء ولحت عينه بالحاء ولخت بالخاء كثر دمعها وغلظت أجفانها والحفحفة بالحاء والخفخفة بالخاء صوت الضبع ويقال ما يملك حربسيسا بالحاء والخاء أى ما يملك شيئا ورجل طمحرير بالحاء والخاء عظيم البطن وناقة حنذليس وخنذليس بالحاء والخاء فيهما كثيرة اللحم (وقال الاصمعي) قال اعرابى متخت الخمسة الاعقد بالخاء المعجمة وبالحاء أيضاً يعنى خمسين سنة (وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية) الاحيص والحيصاء بالحاء والخاء الذى احدى عينيه أصغر من الاخرى وهو الحيص والخيص (وفى الصحاح) حبجه بالعصى ضربه بها مثل خبجه (وفى الجمهرة) يقولون فاح الطيب وفاخ بمعنى لغتان فصيحتان ويقولون حبقة خبقة بالحاء والخاء جميعا وبفتح الباء وكسرها اذا صغروا الى الرجل نفسه ورجل حنثل وخنثل بالحاء والخاء اذا كان ضعيفا وعجوز جحرط وجخرط بالحاء والخاء هرمة وضرب طلحف وطلخف بالحاء والخاء شديد متتابع ويقال أيضاً طلحفى وطلخفى ودحمرت القربة ودخمرتها بالحاء والخاء اذا ملأتها والحنذلة السرعة مر يحنذلم حنذلة بالحاء والخاء وكلب محرنفش ومخرنفش اذا تنفش للقتال (وفى الغريب المصنف) مسخت الناقة بالخاء معجمة وبالحاء جميعاً اذا هزلتها وأدبرتها (وفى فقه اللغة للثعالبى) قال أبو سعيد السيرافى تقول العرب سمعت للجراد حترشة وخترشة وهو صوت أكله (وفى الصحاح) حرشه حرشا بالحاء والخاء جميعا أى خدشه والمحراش بالحاء والخاء المحجن (وفى المحكم) الرمخ البلح واحدته رمخة والحاء لغة والنحامة بالحاء لغة فى النخامة (ذكر ماورد بالدال والذال) قال أبو عبيد فى الغريب المصنف فى باب عقدله خردلت اللحم وخرذلته قطعته وادرعفت الابل واذرعفت

مضت على وجوهها وامدحرّ وامذحرّ وما ذقت عدوفا ولا عذوفا أى ما كولا ورجل مدل ومذل وهو الخفى الشخص القليل اللحم انتهى (وفى الابدال لابن السكيت) الدحداح والذحذاح القصار الواحدة دحداحة وذحذاحة (وفى الجمهرة) بلدم الفرس صدره ويقال بالذال أيضاً ودحملت الشئ بالدال والذال والدال أعلى دحرجته على الارض ودففت على الجريح بالدال والذال لغتان معروفتان والدال الاصل أجهزت عليه والخندع الخسيس ويقال بالذال أيضاً وغيدر متنعم بالدال والذال وقندحر وقنذحر المتعرض للناس وحردون دابة أوسبع بالدال والذال (وفى ديوان الأدب) مرد الخبز ومرذه مرثه (وقال ابن خالويه) بغداد بالدال والذال (وقال ابن دريد) بالدال فاما بالذال فخطأ (وفى الغريب المصنف) عن أبى عمرو أتتنا قاذية من الناس وهم القليل وجمعها قواذ قال أبو عبيد والمحفوظ عندنا بالدال (وقال أبو العباس الاحول) يقال للحمى أم ملدم بالدال وقال غيره بالذال (قال على بن سليمان الاخفش) ولست أنكر هذا ولا هذا (وفى فقه اللغة للثعالبى) الدألان بالدال والذال مشية فى نشاط وخفة ومنها سمى الذئب ذؤالة (وقال أبو عمرو الشيبانى فى نوادره) الدألان والذألان بالدال والذال يقال مر يذأل ويدأل فى معنى واحد واجدعته واجذعته قطعت أنفه (وفى أمالى ثعلب) المجدع المقطع الانف والمجذّع مثله ونمروذ بالذال وأهل البصرة يقولون نمرود بالدال (وفى كتاب الايام والليالى للفراء) يقال مضى ذهل من الليل ودهل بالذال والدال (وفى الصحاح) جدعته وأجدعته سجنته وبالذال أيضاً وتمدحت خواصر الماشية اتسعت شبعاً بالدال والذال جميعاً ورجل منجد بالدال والذال جميعاً أى مجرب والمقذحر المتهئ للشر بالذال وبالدال جميعاً ورجل هدرة ساقط وهو بالدال فى هذا الموضع أجود منه بالذال (وفى شرح

المعلقات للنحاس) يقال جده يجده اذا قطعه و يقال جذه بالذال معجمة اذا قطعه أيضاً (وفى شرح أدب الكاتب للزجاجى) الغدوى بالذال والدال معا عن ابايث ان يباع البعير أو غيره بما يضرب هذا الفحل فى عامه (وفى فقه اللغة) الخردلة بالدال والذال القطع قطعا (وفى المقصور والممدود للقالى) الجادل الخشف الذى قد قوى على بعض المشى وهو بالذال معجمة قليـل و يقال جادل وجادن بالدال غير معجمة وهو الـكثير الذى عليه أكثر العرب (وفى الشمل) جـذف الرجل أسرع بالدال والذال والهيدبى بالدال والذال جنس من مشى الخيل (ومما ورد بالدال والراء) قال القالى عكدة اللسان وعكرته أصـله ومعظمه ودجن بالمـكان ورجن ثبت وأقام فهو داجن وراجن (وفى الصحاح) الصمارح الخالص من كل شئ ويروى عن أبى عمرو الصمادح بالدال وما دهم يميدهم لغة فى مارهم من الميرة (وفى الجمهرة) الرجانة والدجانة الابل التى يحمل عليها المتاع من منزل الى منزل (ومما ورد بالراء والنون) فى تهذيب التبريزى يقال لموضع فراخ الطـير الوكور والوكون الواحـد وكر ووكن (ذكر ماورد بالراء والزاى) فى الغريب المصنف سيل راعب بالراء وزاعب بالزاى يملأ الوادى (وفى الجمهرة) رجل فيخر عظيم الذكر قال أبو حاتم بالزاى معجمة وقال غـيره بالراء وريح نيرج عاصف بالراء (قال ابن خالويه) و بالزاى وفى تهذيب التبريزى يقال لم يعطهـم بازلة بالزاى وقال ابن الانبارى وحده وحده بالراء أى لم يعطهم شيئاً (وفى) نوادر ابن الاعرابى يقال جزح له من ماله وجرح (وفى الصحاح) أضز الفرس على فأس اللجام أى أزمّ عليه مثل أضرّ والعجيز الذى لا يأتى النساء بالزاى والراء جميعاً (وفى الافعال لابن القوطيـة) هرأه البرد هرءاً وأهرأه بلغ منه ولغـة فيهما بالزاى (وفى الجمهرة) يقال سمعت رزّ القوم اذا سمعت أصواتهم بتقديم الراء على الزاى وسمعت زرة القوم مثله بتقديم الزاى على الراء و يقال رف الطائر بالراء يرف رفا

ورفيفا وزف الطائر بالزاى يزف زفا وزفيفا اذا بسط جناحيه وأم خنور من كنى الضبع ويقال بالزاى (ذكر ما ورد بالسين والشين) (قال ابن السكيت) فى الابدال يقال جاحشته وجاحسته اذا زاحمته وبعض العرب يقول للجحاش فى القتال الجحاس ويقال جرس من الليل وجرش وسنقت أصابعه وشنقت وهو تشقق يكون فى أصول الاظفار والسوذق والشوذق السوار وحمس الشر وحمش اذا اشتد وقد احتمس الديكان واحتمشا اذا اقتتلا وعطس فسمته وشمته وتنسمت منه علما وتنشمت وغبس وغبش للسواد وغبس الليل وأغبس وغبش وأغبش ويقال أتيته بسدفة من الليل وشدفة وهو السدف والشدف وجعسوس وجعشوش وكل ذلك الى قلة وقماءة ويقال هذا من جعاسيس الناس ولا يقال فى هذا بالشين انتهى (وفى الجمهرة) سأسأ بالحمار سيساء وشأشأ به شيشاء عرض عليه الماء والشوجر بالشين والسين الشجر الذى يقال له الخلاف (وفى الغريب المصنف) سرج وشرج بالسين والشين اذا كذب (وفى التهذيب للتبريزى) الوارش فى الطعام ويقال وارس بالسين وهو الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يدع (وفى فقه اللغة) للثعالبى الكوشلة الفيشلة الضخمة عن الليث قال الازهرى الذى عرفته بالسين الا أن تكون الشين فيه أيضاً لغة (وفى القاموس) الكوسلة والكوسالة بالاهمال والكوشلة والكوشالة بالاعجام الكمرة الضخمة (وفى نوادر أبى عمرو الشيبانى) الشناش العظام ويقال سناس (وفى أمالى ثعلب) هوش الناس وهوسوا بالشين والسين اذا وقعوا فى هوشة وهو الفساد وشمرت السفينة وسمرتها واحد وانتسف لونه وانتشف وسنت عليه الماء وشننت (وفى الصحاح) كل داع لاحد بخير فهو مشمت ومسمت وتمر شهريز وسهريز بالشين والسين جميعاً ضرب من التمر والمحسة لغة فى المحشة وهى الدبر ودنقست بين القوم أى أفسدت بالسين والشين جميعاً والارتعاس مثل الارتعاش والارتماد

وأرعسه الله مثل أرعشه وناقة رعوس ورعوش يرجف رأسها من الكبر والنهش والنهس وهو أخذ اللحم بمقدم الاسنان قال الكميت

وغادرنا على حجر بن عمرو قشاعم ينتهشن و ينتقينا

يروى بالسين و الشين جميعاً (و فى أمالى القالى) قال بعض اللغويين يقال السجير والشجير للصديق (و فى تهذيب التبريزى) تمر حشف وحسف من حشافة التمر أى رديئه وأرض شحاح بالشين المعجمة واهمال الحاءين وسخاخ باهمال السين واعجام الخاءين لا تسيل الامن مطر كثير (وفى الصحاح) القشبار من العصى الخشنة (قال أبو سهل الهروى) يقال لها أيضاً القسبار بسين غير معجمة (وفى المجمل) قال ابن دريد الهسم مثل الهشم (ذكر ما ورد بالصاد والضاد) * فى الجمهرة الحصب بالصاد ما ألقى فى النار من حطب وغيره والحضب بالضاد مثله وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى (حصب جهنم) * وفى أمالى ثعلب ما ألقيت فى النار فهو حصب وحضب وحطب وقصاقص وقضاقض اسمان من أسماء الاسد (وقال ابن السكيت) فى الابدال يقال مصمص أناءه ومضمضه اذا غسله وناص نوصا وناض نوضاً نجا هاربا وصاف السهم يصيف وضاف يضيف اذا عدل عن الهدف وعاد الى صئصئه وضئضئه أى أصله وانقاص وانقاض بمعنى (وقال الاصمعى) المنقاص المنقض من أصله والمنقاض المنشق طولا ونصنص لسانه ونضنضه اذا حركه وتصافوا على الماء وتضافوا عليه وصلاصل الماء وضلاضله بقاياه وقبصت قبصة وقبضت قبضة ويقال القبصة أصغر من القبضة وتصوأ فى خرئه وتضوأ وتصوك وتضوك (وفى الغريب المصنف) انفاصت البئر وانفاضت انهارت (وفى الجمهرة) بعير صباصب وضباضب قوى شديد وقصقص الشئ وقضقضه كسره وبه سمى الاسد قصاقصا وقضاقضا ورجل صمصم وصماصم وضمضم وضماضم اذا كان ماضياً جلدا ضربا (وفى ديوان الادب) الامتضاض

مثل الامتصاص (وفى أمالى القالى) قال اللحيانى يقال انه لصلّ اصلال وضلّ اضلال اذا كان داهية (وفى الصحاح) أبصع كلمة يؤكد بها و بعضهم يقول بالضاد المعجمة وليس بالعالى (وفى شرح أدب الكاتب للزجاجى) القضب القطع ومنه سيف قاضب والقصب بالصاد غير معجمة القطع أيضاً ومنه سمى القصاب (وفى المجمل) المخصل السيف القطاع بالصاد والضاد لغتان (ذكر ما ورد بالطاء والظاء) فى الغريب المصنف قال أبو عمرو ذهب دمه طلفا وظلفا أى هدراً قال سمعته بالطاء والظاء ويقال طلفا وظلفا بجزم اللام (ومن الالطائف) قال التبريزى فى تهذيبه يقال للرجل اذا سد باب الغار والدار بحجارة أو لبن ليس معها طين قد وظر عليه الصخر بالظاء المعجمة والراء ووطد عليه الصخر بالطاء والدال المهملتين وصير عليه الصخر بالصاد المهملة والياء المثناة من تحت مشددة وضبر عليه الصخر بالضاد المعجمة والباء الموحدة مخففة (ذكر ما ورد بالعين والغين) فى الجمهرة العمجرة تتابع الجرع عمجر الماء عمجرة بالعين والغين وعفنشل وغفنشل ثقيل وخم وعبعب وغبغب صنم معروف لقضاعة ومن داناهم وأسد عشرب غليظ شديد ويقال غشرّب مثل عشرب والضبعطى والضبغطى بالعين والغين مقصورتان كلمة يفزع بها الصبيان يقال جاء ضبغطى ويا ضبغطى خذيه قال الشاعر

* يفزع ان فزع بالضبغطى * وهميغ قال ابن دريد قال أصحابنا بالغين المعجمة وذكره الخليل بالعين غير معجمة موت سريع وحىّ وعنج بعيره وغنجه اذا عطفه والمعط المدّ وبالغين أيضاً (وفى الصحاح) العلث شدة القتال واللزوم له يقال بالعين والغين جميعاً (وفى الابدال) لابن السكيت علث طعامه وغلثه ولعنّ لغة فى لعلّ ولغنّ وسمعت وعاهم ووغاهم وهى الضجة ومالك عن هذا وعل ووغل فى معنى لجأ وارمعل دمعه وارمغل اذا قطر وتتابع وبعثر متاعه وبغثره ونشعت به ونشغت أولعت (وفى الغريب المصنف) قد قرئ (شغفها حبا) وشعفها معا

وهو عشق مع حرقة (وفى المجمل) العلث الخلط والعليث الحنطة يخلط بها شعير واعتلث الزند اذا لم يور وفلان يعتلث الزناد اذا لم يتخير منكحه وقضيب معتلث اذا لم يتخير شجره وسقاء معلوث مدبوغ بالارطى وأعلاث الزاد ما كل غير متخير من شئ (قال) ويقال هذا كله بالغين أيضاً (وفى تهذيب الاصلاح للتبريزى) النشوغ والنشوع السعوط يقال نغشته ونشعته (وفى ديوان الادب) الوباعة والوباغة الاست (وفى الصحاح) النباعة الاست وبالغين المعجمة أيضاً (وفى أمالى القالى) المأص والمعص من الابل البيض التى فارقت المكرم واحدتها مأصة ومعصة هذا قول ابن دريد فأما يعقوب واللحيانى فقالا المغص بالغين المعجمة (ذكر ماورد بالفاء والقاف: قال ابن السكيت الزحاليف والزحاليق آثار تزلج الصبيان من فوق الى أسفل أهل العالية يقولون زحلوفة وزحاليف وبنو تميم ومن يليهم من هوازن يقولون زحلوقة وزحاليق (وقال فى الجمهرة) زحلوقة بالقاف لغة أهل الحجاز وزحلوفة بالفاء لغة أهل نجد (قال الراجز) يصف القبر

لمن زحلوقة زل * بها العينان تنهل * ينادى الآخر الال * ألا احلوا ألا احلوا (وفى ديوان الادب) القش حمل الينبوت وهو شجر الخشخاش ويقال بالفاء أيضاً والمفرشة والمقرشة بالفاء والقاف الشجة التى تصدع العظم ولا تهشم (وفى الصحاح) نفز الظبى ينفز نفزانا بالفاء أى وثب ونقز الظبى فى عدوه ينقز نقزا ونقزانا بالقاف أى وثب وصلفع علاوته بالفاء والقاف جميعاً أى ضرب عنقه وصلفع الرجل اذا أفلس بالفاء والقاف والعقار اصلاح النخل وتلقيحها وهو بالفاء أشهر منه بالقاف وفرعت رأسه بالعصا بالفاء والقاف أى علوته (وفى أمالى القالى) القصم والفصم الكسر وبعضهم يفرق بينهما فيقول القصم الكسر الذى فيه بينونة والفصم الكسر الذى لم يبن

(ذكر ما ورد بالقاف والتاء) فى الصحاح حمار نهات أى نهاق
(ذكر ما ورد بالكاف واللام) فى الجمهرة رجل مصمئك ومصمئل اذا انتفخ من غضب (وفى ديوان الادب) زحك عنه وزحل اذا تنحى (وفى المجمل لابن فارس) المأفوك الضعيف الرأى والمأفول باللام أيضاً الضعيف الرأى وكذا المأفون بالنون ولعله من الابدال (ذكر ما ورد بالراء والواو) فى تذكرة ابن مكتوم الدودمس ضرب من الحيات قاله ابن سيده وقال ابن خلصة الدودمس رباعى وليس له فى الكلام نظير (وفى المحكم فى الرباعى) السين والدال الدودمس حية تنفخ فتحرق (قال ابن مكتوم) وفات ذلك عبد الواحد اللغوى فى كتاب الابدال فليذكره فى باب الراء والواو وهو من شرطه (ذكر ما ورد بالنون والياء) * فى الصحاح) أصل التزنيد أن تخل أشاعر الناقة بأخلة صغار ثم تشد بشعر وذلك اذا اندحقت رحمها بعد الولادة عن ابن دريد بالنون والياء (وفى تهذيب التبريزى) يقال منشار بالنون وميشار بالياء بلا همز ومئشار بالهمز (وفى الصحاح) الصندلانى لغة فى الصيدلانى (ومن لطيف ما يدخل فى هذا الباب) ما فى الغريب المصنف لابى عبيد قال قال الاصمعى أخبرنى عيسى بن عمر قال أنشدنى ذو الرمة

وظاهر لهامن يابس الشخت واستعن ... عليها الصبا واجعل يديك لهاسترا

ثم أنشد بعد من بائس الشخت فقلت له انك أنشدتنى من يابس الشخت فقال اليبس من البؤس وذلك اسناد متصل صحيح فان أبا عبيد سمعه من الاصمعى

النوع الثامن والثلاثون معرفة ما ورد بوجهين بحيث اذا قرأه الالثغ لا يعاب

وذلك كالذى ورد بالراء والغين أو بالراء واللام أو بالزاى والذال أو بالسين والثاء أو بالضاد والظاء أو بالقاف والكاف والهمزة أو باللام والنون وأما

الذى ورد بالدال والذال أو بالسين والشين فقد مر فى النوع الذى قبله وان كان يدخل فى هذا النوع والأصل فى هذا النوع ما ذكره الثعالبى فى فقه اللغة قال أنا أستظرف قول الليث عن الخليل الذعاق كالزعاق سمعنا ذلك من بعضهم وما ندرى ألغة أم لثغة (وقال فى الصحاح) اللهس لغة فى اللحس أو لهجة (وقال) مرس الصبى أصبعه يمرسه لغة فى مرثه أو لثغة (وقال) الشرط مثل الثلط لغة أولثغة وهو القاء البعر رقيقا (وقال) اناء تلع لغة فى ترع أو لثغة أى ممتلئ (وقال) قال الاصمعى لقيت منه عاذورا أى شرا وهو لغة فى العاثور أو لثغة (وقال) العاذر لغة فى العاذل أو لثغة وهو عرق الاستحاضة (وقل) يقال فلان من جنثك وجنسك أى من أصلك لغة أو لثغة (وقال) الوطث الضرب الشديد بالرجل على الارض لغة فى الوطس أو لثغة (وقال) قال الفراء كثير بذير مثل بثير لغة أو لثغة (وقال) رجل شنظير وشنظيرة أى سيئ الخلق وربما قالوا شنذيرة بالذال المعجمة لقربها من الظاء لغة أو لثغة (فيما ورد بالراء والغين) فى الغريب المصنف لابى عبيد قال الفراء غانت نفسه ورانت تغين وترين اذا غثت (وفى الجمهرة) الرمص فى العين والغمص واحد يقال غمصت عينه اذا كثر فيها الرمص من ادامة البكاء (وفيها) غاية الخمار رايته قال وكان بعض أهل اللغة يقول كل راية غاية (وفى الصحاح) الغاية الراية (وقال أبو عبيد) فى الغريب المصنف غييت غاية مثل راية وأغييتها نصبتها (وفيه) الغادة المرأة الناعمة اللينة والرادة نحوه (وفى أمالى ثعلب) رجل راد وغاد (وفى مختصر العين) الرمازة الجارية الغمازة (ومما ورد بالراء واللام) قال ابن السكيت فى الابدال رثدت القصعة بالثريد ولثدت اذا جمع بعضه الى بعض وسوى وردم ثوبه ولدمه رقعه وهدر الحمام هديرا وهدل هديلا وجرمه وجلمه قطعه والقراقل والقلاقل وسهم أمرط وأملط ليس له ريش وجذع منقطر ومنقطل وجلبانة وجربانة الصخابة السيئة الخلق واعرنكس الشعر

واعلنكس تراكم وكثر أصله وطرمساء وطلمساء الظلمة ونثرة ونثلة الدرع (وفى الجمهرة) ناقة عيهر وعيهل سريعة وقلف الشئ قشره وقرفه أيضاً واعرنكس الليل واعلنكس أظلم وكردوم وكلدوم قصير وجرسام وجلسام الذى تسميه العامة البرسام و بعير حفلكى وحفنكى ضعيف وجلبان السيف وجربانه قرابه (وفى ديوان الادب) فرق الصبح لغة فى فلق (وفى أمالى ثعلب) الوجل والوجر واحد وهو الفزع يقال رجل أوجل وأوجر وامرأة وجلة ووجرة وخلق وخرق واختلق واخترق سواء (وفى التنزيل) (وتخلقون افكا * وخرقوا له بنين و بنات بغير علم) ومستطير ومستطيل واحد يقال استطار الشق فى الحائط واستطال (وفى التنزيل) (كان شره مستطيرا * وفى الصحاح الطرس الصحيفة و يقال هى التى محيت ثم كتبت وكذلك الطلس والتلصيص فى البنيان لغة فى الترصيص وانخرعت كتفه لغة فى انخلعت و الخراعة لغة فى الخلاعة وهى الدعارة وعلق القربة لغة فى عرق القربة ولمقته ببصرى مثل رمقته وحثارة التبن لغة فى الحثالة وسدرت المرأة شعرها فانسدر لغة فى سدلته فانسدل (وفى المقصور للقالى) الخيزلى مشية تبختر والخيزرى مثله وكذلك الخوزلى الخوزرى (وفى كتاب الاصوات) لابن السكيت حكى انه لصرنقح الصوت وصلنقح الصوت بالراء واللام أى صلب الصوت (ومما ورد بالزاى والذال) * فى الابدال لابن السكيت * موت ذؤاف وزؤاف يعجل القتل وزرق الطائر وذرق وزبرت الكتاب وذبرته كتبته (وفى المصنف) لابى عبيد مر فلان وله أذيب وأحسبها تقال بالزاى أيضاً أزيب يعنى النشاط وموت ذعاف وزعاف مثل زؤاف (وفى ديوان الادب) الاحوذى والاحوزى الراعى المشمر للرعاية الضابط لما ولى (وفى الصحاح) الاحوذى مثل الاحوزى وهو السائق الخفيف عن أبى عمرو قال العجاج * يحوزهن وله حوزى * وأبو عبيدة يرويه بالذال والمعنى واحد (وفى أمالى ثعلب) حاذه يحوذه وحازه

يحوزه بمعنى واحد استولى عليه (وفى الجمهرة) يقال ذعطه وزعطه بالذال والزاى بمعنى خنقه والذعذعة بالذال والزعزعة بالزاى بمعنى وهو تحريك الريح الشجر حركة شديدة والخذعلة والخزعلة ضرب من المشى قال الراجز

ونقل رجل من ضعاف الارجل متى أرد شدتها تخذعل

وروى تخزعل أيضاً ومنه قولهم ناقة خزعال بفتح الخاء وليس فى كلامهم فعلال غير هذا الحرف اذا كانت تنبث التراب برجليها اذا مشت

(ومما ورد بالسين والثاء) قال ابن السكيت فى الابدال يقال أتيته ملس الظلام وملث الظلام أى اختلاط الظلام والوطس والوطث الضرب الشديد بالخف وناقة فاسج وفاثج وهى الفتية الحامل وفوه يجرى سعابيب وثعابيب وهو أن يجرى منه ماء صاف فيه تمدد وساخت رجله فى الارض وثاخت اذا دخلت (وفى الجمهرة) يقال جئ به من حيثك وحيسك أى من حيث كان (وفى ديوان الادب) مرس التمر ومرثه مرده (وفى الصحاح) الجثمان الجسمان يقال ما أحسن جثمان الرجل وجسمانه أى جسده واربس أمرهم اربساساً لغة فى اربث أى ضعف حتى تفرقوا ومرث التمر بيده لغة فى مرسه (وفى فقه اللغة) يقال عثا الشيخ وعسا (لطيفة) فى الجمهرة امرأة عثة بالثاء وعشة بالشين المعجمة ضئيلة الجسم وهذا يناسب من يلثغ فى الشين سيناً وفى السين ثاء وهذا يناسب مسحها بالمنديل مثل مش والهث الحركة مثل الهس والهبس الجماعة من الناس مثل الهبثة (وفى ديوان الادب للفارابى) رجل مغث أى مرس وهذا يناسب من يلثغ فى الراء والسين معاً (ذكر ما ورد بالضاد والظاء) فى الغريب المصنف فاظت نفسه تفيظ مات وناس من بنى تميم يقولون فاضت نفسه تفيض (وقال المبرد) أخبرنى التوزى عن أبى عبيدة قال كل العرب تقول فاضت نفسه بالضاد الا بنى ضبة فانهم يقولون فاظت نفسه بالظاء حكاه أبو محمد البطليوسى فى كتاب الفرق (وفى الجمهرة)

الخضض ويقال الحضض ويقال الحظظ والحظظ صمغ نحو الصبر والمر وما أشبههما (وفى كتاب الفرق للبطليوسى) حظلت النخلة وحضلت اذا فسدت أصول سعفها وسمعت ظباظب الخيل وضباضبها أصواتها وجلبتها والعظ والعض شدة الحرب وشدة الزمان ولا تستعمل الظاء فى غيرهما والارظ والارض قوائم الدابة والاشهر فيه الصاد والحظظ والحضض بضم الظاء والضاد وفتحهما الكحل الذى يقال له الخولان قال الراجز

ارقش ظمآن اذا عض لفظ ... أمرّ من مرّ ومقر وحظظ

قال الخليل ينشد هذا البيت بظاءين من كانت لغته فيه بالظاء والذى لغته بالضاد يجعله على لغته ضاداً ويجعل الآخر ظاء لاقامة الروى ويقال للجماعة من الناس اذا خرجت فى الغزو هيظلة وهيضلة والضاد أشهر ويقال ماء مظفوف ومضفوف اذا كثر عليه الناس حكاه أبو عمرو والشيبانى بالظاء وحكاه الخليل بالضاد (ويروى) أن رجلا قال لعمر بن الخطاب ماتقول فى رجل ظحى بضبى فعجب عمر ومن حضره من قوله فقال ياأمير المؤمنين انها لغة وكسر اللام فكان عجبهم من كسره لام لغة أشد من عجبهم من قلب الضاد ظاء والظاء ضاداً (قلت) هذا الاثر أخرجه القالى فى أماليه قال حدثنا أبو عبد الله المقدمى حدثنا العباس بن محمد حدثنا ابن عائشة حدثنا عبد الاعلى بن عبد الله بن أبى عثمان الاسدى عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر ياأمير المؤمنين أيظحى بضبى قال وما عليك لو قلت أيضحى بظبى قال انها لغة قال انقطع العتاب ولا يضحى بشئ من الوحش (وفى الصحاح) التقريظ مثل التقريض يقال فلان يقرض صاحبه اذا مدحه أو ذمه (وقال فى حرف الظاء) قولهم فلان يقرض صاحبه تقريضاً بالضاد والظاء جميعاً عن أبى زيد اذا مدحه بحق أو بباطل (ومما ورد بالقاف والكاف) فى الجمهرة الحرقلة ضرب من المشى والحركلة أيضاً ويقال اقمهد واكمهد اذا رعش

من الضعف وكلا كل وقلاقل قصير مجتمع ورجل مكبئن ومقبئن متقبض والقرشب والكرشب المسن وناقة هكمة وهقمة اذا اشتد شبقها وألقت نفسها بين يدى الفحل (وفى الغريب المصنف) الموقوم والموكوم الشديد الحزن وقد وقمه الامر ووكمه (وفى أمالى القالى) يقال سهكه وسحقه (وفى الابدال لابن السكيت) دقه ودكه وقع فى صدره وامتق الظبى والسخلة مافى ضرع أمه وامتكه شربه كله وقاتعه وكاتعه قاتله وعربى قح وكح خالص وعربية قحة وكحة وقسط وكسط الذى يتبخر به وقشطت عنه جله وكشطت وقريش تقرأ (واذا السماء كشطت) وأسد قشطت وكذا هى فى مصحف ابن مسعود وقهرت الرجل وكهرته وقرئ (فأما اليتيم فلا تكهر) وقحط القصار وكحط واناء قربان وكربان قرب أن يمتلئ وعسق به وعسك لزمه والاقهب والاكهب لون الى الغبرة (وفى الصحاح) سكع الرجل مثل سقع والدك الدق والعاتقة من القوس مثل العاتكة وهى التى قدمت واحمرت والدعكة لغة فى الدعقة وهى جماعة من الابل (ومما ورد بالكاف والهمزة) (فى الابدال لابن السكيت) تضوك فلان فى خرئه وتضوك بالصاد والضاد وتصوأ وتضوأ بهما وبالهمزة بدل الكاف (وفى الغريب المصنف) قال الاصمعى الاحتباك بالثوب الاحتباء به (وفى الصحاح) يقال أفلت وله كصيص وأصيص وبصيص قال أبو عبيد هو الرعدة ونحوها (ومما ورد باللام والنون) (قال ابن السكيت فى الابدال) هتلت السماء وهتنت وسحائب هتل وهتن والسدول والسدون ماجلل الهودج والكتل والكتن لزوق الوسخ بالشئ ولعاعة ونعاعة بقل ناعم فى أول مايبدو وبعير رفل ورفن سابغ الذنب وطبرزل وطبرزن للسكر ورهدلة ورهدنة طوير ولقيته أصيلالا وأصيلانا أى عشيا والدحل والدحن الخب الخبيث والغريل والغرين مايبقى من الماء فى الحوض أو الغدير الذى يبقى فيه الدعاميص لايقدر على شربه والدمال والدمان السرجين وهو شكل الاصابع

وشفتها وكبل الدلو وكبنه ماثنى من الجلد عند شفته وحلك الغراب وحنكه سواده وعلوان الكتاب وعنوانه وقد علونته وعنونته وأبلت الرجل وأبنته اذا أثنيت عليه بعد موته وأرمعل الدم وارمعن تتابع ويقال لا بل ولا بن واسمعيل واسمعين واسرائيل واسرائين وجبريل وجبرين وميكائيل وميكائين واسرافيل واسرافين وشراحيل وشراحين وخامل الذكر وخامن الذكر وذلاذل القميص وذناذنه لاسافله والواحد ذلذل وذنذن ﴿ وفى الغريب المصنف ﴾ عن الكسائى لهزته ونهزته دفعته وضربته وأسود حالك وحانك ﴿ وفى الجمهرة ﴾ قلة الجبل أعلاه وهى القنة أيضاً واللبلبة والنبنبة صوت التيس اذا نزا وجريال صبغ أحمر ويقال جريان بالنون أيضاً (وفى أمالى القالى) الايل الاين (وفى المحكم لابن سيده) يقال فى الايل الاين على البدل (خاتمة) قال صاحب المحكم الالثغ الذى لا يستطيع أن يتكلم بالراء وقيل هو الذى يجعل الراء فى طرف لسانه أو يجعل الصاد ظاء وقيل هو الذى يتحوّل لسانه عن السين الى الثاء (وقال ابن فارس فى المجمل) اللثغة فى اللسان أن تقلب الراء غينا والسين ثاء (وقال سلامة الانبارى فى شرح المقامات) اللثغة تكون فى السين والقاف والكاف واللام والراء وقد تكون فى الشين المعجمة فاللثغة فى السين أن تبدل ثاء وفى القاف أن تبدل طاء وربما أبدلت كافا وفى الكاف أن تبدل همزة وفى اللام أن تبدل ياء وربما جعلها بعضهم كافا وأما اللثغة فى الراء فانها تكون فى ستة أحرف العين والغين والياء والدال واللام والطاء وذكر أبو حاتم أنها تكون فى الهمزة انتهى (وقال ابن السكيت فى كتاب الاصوات) الالثغ فى الراء أن يجعل الراء فى طرف لسانه وأن يجعل الصاد تاء والارت أن يجعل اللام تاء

النوع التاسع والثلاثون معرفة الملاحن والالغاز وفتيا فقيه العرب

والثلاثة متقاربة وفى النوع ثلاثة فصول

(الفصل الاول فى الملاحن) وقد ألف فى ذلك ابن دريد تأليفاً لطيفاً وألف فيه أيضاً[1] وقد كانت العرب تتعمد ذلك وتقصده اذا أرادت التورية أو التعمية (قال القالى فى أماليه) قرأت على أبى عمر المطرز قال حدثنى أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابى قال أسرت طيئ رجل شابا من العرب فقدم أبوه وعمه ليفدياه فاشتطوا عليهما فى الفداء فأعطيا به عطية لم يرضوها فقال أبوه لا والذى جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبلى طيئ لا أزيدكم على ما أعطيتكم ثم انصرفا فقال الاب للعم لقد ألقيت الى ابنى كليمة لئن كان فيه خير لينجون فمالبث أن نجا واطرد قطعة من ابلهم فكأن أباه قال له الزم الفرقدين على جبلى طيئ فانهما طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه قال ابن دريد فى كتاب الملاحن هذا كتاب ألفناه ليفزع اليه المجبر المضطهد على اليمين المكره عليها فيعارض بما رسمناه ويضمر خلاف مايظهر ليسلم من عادية الظالم ويتخلص من جنف الغاشم وسميناه الملاحن واشتققناله هذا الاسم من اللغة العربية الفصيحة التى لا يشوبها الكدر ولا يستولى عليها الكلف قال أبو بكر معنى قولنا الملاحن لان اللحن عند العرب الفطنة ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته أى أفطن لها وأغوص عليها وذلك أن أصل اللحن أن تريد شيئاً فتورى عنه بقول آخر كقول العنبرى أسير كان فى بكر بن وائل حين سألهم رسولا الى قومه فقالوا لا ترسل الا بحضرتنا لانهم كانوا قد أزمعوا غزو قومه فخافوا أن ينذرهم فجئ بعبد أسود فقال أبلغ قومى التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعنى أسيرا كان فى أيديهم من بكر فان قومه لى مكرمون وقل لهم ان العرفج قد أدبى وقد شكت النساء وامرهم أن يعروا ناقتى الحمراء فقد أطالوا ركوبها وان يركبوا جملى الاصهب بآية ما أكلت معكم حيسا واسألوا الحرث عن خبرى فلما أدى العبد الرسالة قالوا لقد جن الاعور

(١) بياض بالاصل

والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا أصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد أنذركم (أما قوله أدبى العرفج) يريد أن الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح (وقوله) شكت النساء أى اتخذن الشكا للسفر وقوله الناقة الحمراء أى ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الصمان وهو الجمل الاصهب (وقوله) أكلت معكم حيسا يريد أن أخلاطا من الناس قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ماقال وعرفوا لحن كلامه وأخذ هذا المعنى أيضاً رجل كان أسيرا فى بنى تميم

﴿ فكتب الى قومه شعراً ﴾

حلوا عن الناقة الحمراء أرحلكم　　والبازل الاصهب المعقول فاصطنعوا

ان الذئاب قد اخضرت براثنها　　والناس كلهم بكر اذا شبعوا

يريد أن الناس اذا أخصبوا أعداء لكم كبكر بن وائل (وقال أبو عبيدة) فى كتاب أيام العرب أخبرنا فراس بن خندف قال جمعت اللهازم لتغير على بنى تميم وهم غارون فرأى ذلك ناشب الاعور بن بشامة العنبرى وهو أسير فى بنى سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطونى رسولا أرسله الى أهلى أوصيهم فى بعض حاجتى وكانوا اشتروه من بنى أبى ربيعة فقالت بنو سعد ترسله ونحن حضور وذلك مخافة أن ينذر قومه فقال نعم فأرسلوا له غلاما مولدا لهم فقال لهم لما أتوه به أتيتمونى بأحمق فقال الغلام والله ما أنا بأحمق فقال الاعور إنى أراك مجنونا قال ما أنا بمجنون قال فالنيران أكثر أم الكواكب قال الكواكب وكل كثير (وقال آخر) انه قال له والله ما أنا بأحمق فقال الاعور ان لك لعينى أحمق وما أراك مبلغاً عنى قال بلى لعمرى لا بلغن عنك فملأ الاعور كفه من الرمل فقال كم فى كفى قال لا أدرى وانه لكثير لا أحصيه فأومأ الى الشمس بيده فقال ما تلك قال الشمس قال ما أراك الا عاقلا شريفا اذهب الى أهلى فأبلغهم عنى التحية

وقل لهم ليحسنوا الى أسيرهم ويكرموه فانى عند قوم محسنين الى مكرمين لى وقل لهم فليعروا جملى الاحمر ويركبوا ناقتى العنساء وايرعوا حاجتى فى بنى مالك وأخبرهم أن العوسج قد اورق وأن النساء قداشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه مشوم محدود وليطيعوا هذيل بن الاخنس فانه حازم ميمون فقال له بنوقيس ومن بنو مالك هؤلاء قال بنو أخى وكره أن يعلم القوم وزعم سليمان بن مزاحم أنه قال واذا أتيت أم قدامة فقل لها انكم قد أسأتم الى جملى الاحمر وانهكتموه ركوبا فاعفوه وعليكم بناقتى الصهباء العافية فاقتعدوها فلما أتاهم الرسول فأبلغهم لم يدر عمرو بن تميم ما الذى أرسل به الاعور وقالوا ما نعرف هذا الكلام ولقد جن الاعور بعدنا فقال هذيل للرسول اقتص على أول قصته فقص عليه أول ما كلمه به الاعور وما رجعه اليه حتى أتى على آخره قال هذيل أبلغه التحية اذا أتيته وأخبره انا نستوصى بما أوصى به فشخص الرسول فنادى هذيل بالعنبر فقال قد بين لكم صاحبكم (أما الرمل الذى جعل فى يده) فانه يخبركم أنه قد أتاكم عدد لا يحصى (وأما الشمس التى قد أومأ اليها فانه يقول ذلك أوضح من الشمس. وأما جمله الاحمر فهو الصمان وأما ناقته العنساء أو قال الصهباء فهى الدهنا يأمركم أن تتحرزوا فيها (وأما بنو مالك) فانه يأمركم أن تنذروهم ما حذركم وأن تمسكوا بحلف ما بينكم وما بينهم (وأما ايراق العوسج فان القوم قد اكتسوا سلاحاً) وأما اشتكاء النساء فانه يخبركم أنهن قد عملن لهن عجلا يغزون بها والعجل الروايا الصغار (وقال ابن دريد فى الجمهرة والقالى فى أماليه) قال صبى لامه وعندها أم خطبة يا أمه ادوى فقالت اللجام معلق بعمود البيت تورى بذلك لئلا يستصغر وترى القوم أنه انما سألها عن اللجام وأنه صاحب خيل وركوب وهو انما قصد أخذ الدواية وهى الجلدة الرقيقة التى تركب اللبن يقال دوى اللبن يدوى وأقبل الصبيان على اللبن يدوونه أى يأخذون

ماعليه من الجلد

ذكر أمثلة من ذلك

(قال ابن دريد) تقول * والله ماسألت فلانا فى حاجةقط والحاجة ضرب من الشجر له شوك * وما رأيته أى ما ضربت رئته (ولا كبدته) أى جرحته (ولا أعلمته) أى ما جعلته أعلم أى ماشققت شفته العليا (ولا أخذت منه كابا) وهو المسمار فى قائم السيف (ولا فهدا) وهو المسمار فى وسط الرحل (ولا جارية) وهى السفينة (ولا شعيرة) وهى رأس المسمار من الفضة (ولا صقرا) وهودبس الرطب (ولا كسرت له سنا) وهى قطعة من العشب تتفرق فى الارض (ولا ضرسا) وهى قطعة من المطر تقع متفرقة فى الارض (ولا خربت له رحى) وهومن الاضراس (ولالبست له جبة) وهى جبةالسنان وهو الموضع الذى يدخل فيه رأس الرمح (ولا كتبت) من قولهم كتبت الاداوة وغـيرها اذا خرزتها (ولا ظلمت فلانا) أى ما سقيته ظليما وهو اللبن قبل أن يروب (ولا أعرف لفلان ليلا ولا نهاراً) فالليل ولد الـكروان والنهار ولد الحبارى (ولا حماراً)وهو أحد الحجرين اللذين تنصب عليهما العلاة وهى صخرة رقيقة يجفف عليها الاقط ولا أتانا) وهى الصخرة تكون فى بطن الوادي تسمى أتان الضحل والضحل الماء (ولا جحشة) وهى الصوف الملفوف كالحلقة يجعلها الرجل فى ذراعه ثم يغزلها (ولا دجاجة) وهى الـكبة من الغزل (ولا فروجاً) وهي الدراعة (ولا بقرة) وهى العيال الـكثير (ولا ثورا) وهو القطعة العظيمة من الاقط ولاعنزاً وهى الا كمة السوداء (ولاسببت لفلان أما) وهى أم الدماغ (ولاجداً) وهو الحظ (ولا خالا) وهو السحاب الخليق للمطر (ولاخالة) وهى الا كمة الصغيرة (ولا ضربت له يداً) وهى واحدة الايادى المصطنعة (ولا رجـلا) وهى القطعة

العظيمة من الجراد (ولا أخبرته) أى ما ذبحت له خبرة وهى شاة يشتريها قوم يقتسمونها بينهم (ولا جلست له على حصير) وهى اللحمة المعترضة فى جنب الفرس (ولا أخذت له قلوصا) وهو فرخ الحبارى (ولا كرما) وهو القلادة (ولا رأيت سعداً) وهو النجم (ولا سعيداً) وهو النهر يسقى الارض منفرداً بها (ولا جعفراً) وهو النهر الكبير (ولا ربيعا) وهو حظ الارض من الماء فى كل ربع ليلة أو ربع يوم (ولا عمراً) وهو واحد عمور الاسنان ولا قطنا (ولا أبانا) وهما جبلان معروفان (ولا أوساً ولا أويسا) وهما من أسماء الذئب) ولا حسنا) وهو كثيب معروف (ولا سهلا) وهو ضد الحزن (ولا سهيلا) وهو نجم معروف (وما وطئت لفلان أرضاً) وهو باطن حافر الفرس (ولا أخذت له جرابا) وهو ما حول البئر من باطنها (ولا بيضة) وهى بيضة الحديد (ولا فرخاً) وهو فرخ الهامة وهو مستقر الدماغ (ولا عسلا) وهو عدو من عدو الذئب (ولا خلا) وهو الطريق فى الرمل (وما عرفت لكم طريقا) وهو النخل الذى ينال باليد ولا أحببت كذا من قولك أحب البعير اذا برك فلم يثر ولا أكريت أى تأخرت ولا رأيت فلانا راكعا ولا ساجدا فالراكع العاثر الذى قد كبا لوجهه والساجد المدمن النظر فى الارض وماعندفلان نبيذ وهو الصبى المنبوذ (ولا آتلفت لفلان تمرة) وهى طرف السوط (وما رويت هذا الحديث ولا دريته) فرويت أى شددت بالرواء وهو الحبل ودريته أى ختلته (ولا أخذت لفلان حوزا) وهو الوسط ولا مسست له خدا وهو الاخدود فى الارض ولا كسرت له ظفرا وهو ماقدام معقد الوتر من القوس العربية (ولا كسرت ساقه) وهو الذكر من الحمام (وما أنا بصاحب بكر) وهو ضرب من النبت (ولا أخذت لفلان فروة) وهى جلدة الرأس ولا كشفت لفلانة قناعاً ولا عرفت لها وجها فالقناع الطبق والوجه القصد (ومالى مركوب) وهو ثنية فى الحجاز معروفة

ومالى فى هذا الكتاب خط وهو سيف البحر (ومالى فرش) وهو الصغار من الابل (وما رأيت لفلان بطنا ولا فخذا) وهما من العرب وما لعبت أى ما سال لعابى وما جلست من قولهم جلس فلان اذا دخل الجلس وهو نجد وما والاه (وما عرفت لفلانة بعلا) وهو النخل يشرب ماء السماء (ولا زوجا) وهو النمط يطرح على الهودج (وما أبصرته) أى لم أقشر بصره والبصر قشر أعلى الجلد (ومالى جمل) وهو سمكة من سمك البحر وما ضربت فلانا أى لم أضربه بمطرقة ومالى تبن وهو جبل معروف قال النابغة الذبيانى

صهبا فلما أتين التبن عن عرض　　يزجين غيما قليلا ماؤه شبما

﴿ وفى نوادر ابن الاعرابى ﴾ كان عند امرأة رجلان يخطبانها وكان أحدهما أعجب اليها من الآخر فقال لهما أبوها أيكما كان أسرع فصلا للذراع من العضد زوجته اياها فقالت الجارية للذى تحب وانظرت اليه وابطناه أى اقلب العظم فان مفصله من قبل بطنه فقال أبوها وابطنك واهوانك (وفيها) قالت امرأة لصاحبة لها انشرى وابشرى أى انشرى سيورك وشدى بها الهودج فظنت أنها قالت لها أيسرى وأبشرى من البشرى فأسرت الهودج بسيوره ولم تبشرها فلما طلبت أجرتها قالت انما أمرتك أن تبشرى السيور (وقال القالى فى أماليه) حدثنا أبو بكر بن الانبارى قال قال أبو العباس ثعلب ذكر أعرابى رجلا فقال ماله لمج أمه فرفعوه الى السلطان فقال انما قلت ملج أمه قال ثعلب لمجها نكحها وملجها رضعها (قال القالى) وقرأت على أبى عمر الزاهد عن أبى العباس عن ابن الاعرابى قال اختصم شيخان غنوى وباهلى فقال احدهما لصاحبه الكاذب محج أمه وقال الآخر انظروا ما قال لى الكاذب محج امه أى جامع أمه فقال الغنوى كذب ما قلت له هكذا انما قلت الكاذب ملج أمه يقال ملج اذا رضع (قال القالى) يقال محجها ومخجها وهو مأخوذ من قولهم مخجت الدلو

فى البئر اذا حركتها لتمتلئ ونخجها أيضاً

(الفصل الثانى فى الالغاز) وهى أنواع * ألغاز قصدتها العرب * وألغاز قصدتها أئمة اللغة وأبيات لم تقصد العرب الالغاز بها وانما قالتها فصادف أن تكون الغازا وهى نوعان فانها تارة يقع الالغاز بها من حيث معانيها وأكثر أبيات المعانى من هذا النوع وقد ألف ابن قتيبة فى هذا النوع مجلداً حسنا وكذلك ألف غيره وانما سموا هذا النوع أبيات المعانى لانها تحتاج الى أن يسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وهلة وتارة يقع الالغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والاعراب ونحن ذاكرون من كل نوع من هذه الاربعة عدة أمثلة على غير ترتيب (فمن الابيات) التى قصدت العرب الالغاز بها (قال القالى فى أماليه) أنشدنا أبو بكر ابن الانبارى قال أنشدنا أبو العباس ثعلب

ولقد رأيت مطية معكوسة تمشى بكلكلها وتزجيها الصبا
ولقد رأيت سبية من أرضها تسبى القلوب وما ثنيت الى هوى
ولقد رأيت الخيل أو أشباهها تثنى معطفة اذا ما تجتلى
ولقد رأيت جواريا بمفازة تجرى بغير قوائم عند الجرا
ولقد رأيت غضيضة بكهولة رود الشباب عزيزة عادت فتى
ولقد رأيت مكفرا ذا نعمة جهدوه فى الاعمال حتى تدونى

قال ثعلب أراد بالمطية السفينة وبالسبية الخمر وبالخيل تصاوير فى وسائد وبالجوارى السراب وبالمكفر السيف وقوله عادت فتى من العيادة (وقال القالى) حدثنى أبو بكر بن دريد ان أبا حاتم أنشدهم عن أبى زيد

وزهراء ان كفنتها فهو عيشها وان لم أكفنها فموت معجل

يعنى النار هى زهراء أى بيضاء تزهر يقول ان قدحتها فخرجت فلم أدركها بخرقة أو غير ذلك ماتت (وقال القالى) قرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن

الاعرابى أنشدهم

ألقت قوائمها خسا وترنمت طربا كما يترنم السكران

يعنى القدر وقوائمها الاثافى وخسا فرد وأنشد الجوهرى فى الصحاح

وما ذكر فأن يكبر فأنثى شديد الازم ليس له ضروس

قال هو القراد لانه اذا كان صغيراً كان قرادا فاذا كبر سمى حلمة وأنشد الجوهرى على أن الادعية مثل الاحجية

أداعيك ما مستصحبات مع السرى حسان وما آثارهن حسان

قال يعنى السيوف (وفى الصحاح) قال الكميت

وذات اسمين والالوان شتى تحمق وهى كيسة الحويل

أراد الانوق وقال ذات اسمين لانها تسمى الانوق والرخمة وأراد بقوله كيسة الحويل أنها تحرز بيضها فلا يكاد يظفر به لان أوكارها فى رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة وهى تحمق مع ذلك (وفى المثل) أعز من بيض الانوق (وفى الصحاح) قال الراجز

يا عجبا للعجب العجاب خمسة غربان على غراب

غرابا الفرس والبعير حرفا الوركين اليمنى واليسرى اللذان فوق الذنب حيث التقى رأس الورك وأنشد ابن الاعرابى فى نوادره

وحاملة ولم تحمل لحين ولم تلقح وليس لها حليل

أتمت حملها فى نصف شهر وحمل الحاملات اتى طويل

أتت بعصابة ليست بانس ولا جن فكيف بهم تقول

اذا ولدت تباشر كل حى وان ماتت فبا كيها قليل

قال ابن الاعرابى أراد أن يعمى وأراد المثانة يعنى الذى يعضه الكلب الكلب فيسقى دواء فيخرج من ذكره شبيه بالجراء وأنشد أبوعبيد القاسم بن سلام

فى كتاب الاضداد لابى داود الايادى

رب كلب رأيتـه فى وثاق　　جعل الـكلب للامير جمالا

رب ثور رأيت فى جحر نمل　　وقطـاة تحمـل الاثقالا

وقال الـكلب الحلقة التى تـكون فى السيف والثور ذكر النمـل (وفى شرح المقامات) لسلامة الانبارى مما يتحاجون به قول أبى ثروان فى أحجية له

ما ذو ثلاث آذان　　يسبق الخيل بالرديان

يعنى السهم (وقال ابن درستويه فى شرح الفصيح) أنشد الخليل لابى مقدام الخزاعى

وعجوز أتت تبيع دجاجاً　　ثم يفرخن قد رأيت عضالا

ثم عاد الدجاج من عجب الدهـــر فراريج صبية أطفالا

وقال يعنى دجاجة الغزل وهى الـكبة أو ما يخرج عن المغزل ويعـنى بالفراريج الاقبية (وفى المشاكهة للازدى) قال بعضهم

وأشعث كفار غداوهو مؤمن　　وراح ولم يؤمن برب محمـد

قوله مؤمن يقال أيمن الرجل يؤمن فهو مؤمن آتى اليمن

(ومن أبيات المعانى قول حسان رضى الله عنه)

أتانا فلم نعدل سواه بغيره　　نبى أتى فى ظلمة الليل هاديا

فيقال سواه غيره فـكأنه قال فلم نعدل غيره بغيره والجواب أن الهاء فى غيره للسوى فـكأنه قال فلم نعدل سواه بغير السوى وغير سواه هو نفسه عليه الصلاة والسلام فـكأنه قال فـلم نعدل سواه به كذا خرجـه الامام جمال الدين بن هشام (قال الشيخ بدر الدين الزركشى) فى كراسة سماها عمل من طب لمن حب ولا حاجة الى هذا التـكلف فان سواه فى هذا البيت بمعنى نفسه نص على ذلك الازهرى فى التهذيب وأنشد عليه البيت ونقله عنه وأقره عليـه الشيخ

جمال الدين بن مالك فى كتاب المقصور والممدود (ومن أبيات المعانى) قول الاول فى رجل نوفلى

أراك تظهر لى ودّا وتكرمنى   وتستطير اذا أبصرتنى فرحا
وتستحل دمى ان قلت من طرب   ياساقى القوم بالله اسقنى قدحا

(ومن أبيات المعانى) قول ابن دريد أنشدنى أبو عثمان الاشناندانى

ومحجوبة أزعجتها عن فراشها   تحامى الحوامى دونها والمناكب
وخفاقة الاعطاف باتت معانقى   تجاذبنى عن مئزرى وأجاذب

قال الاشناندانى يصف عقابا صعد الى موضع وكرها والحوامى اطراف الجبل والمناكب نواحى الجبل والخفاقة يعنى الريح يقول ربأ لاصحابه فالريح تجاذبه عن مئزره وهو يجاذبها وأنشد أيضاً

وشعثاء غبراء الفروع منيفة   بها توصف الحسناء أوهى أجمل
دعوت بها أبناء ليل كأنهم   وقد أبصروها معطشون قد انهلوا

قال أبو عثمان يصف ناراً جعلها شعثاء لتفرق أعاليها كأنها شعثاء الرأس وغبراء يعنى غبرة الدخان وقوله بها توصف الحسناء فان العرب تصف الجارية فتقول كأنها شعلة نار وقوله دعوت بها أبناء ليل يعنى أضيافا دعاهم بضوئها فلما رأوها كأنهم من السرور بها معطشون قد أوردوا ابلهم

(ومن أبيات المعانى) قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما   ورعا فلم أر مثله مخذولا

* روى العسكرى فى كتاب التصحيف أن الرشيد سأل أهل مجلسه عن هذا البيت فقال أى احرام هذا فقال الكسائى أراد أنه أحرم بالحج فقال الاصمعى والله ما أحرم ولاعنى الشاعر هذا ولوقلت أحرم دخل فى الشهر الحرام كما يقال أشهر دخل فى الشهر كان أشبه قال الكسائى فما أراد بالاحرام قال كل من لم

يأت شيئاً يستحل به عقوبته فهو محرم خبرني عن قول عدي بن زيد

قتلوا كسرى بليل محرما فتولى لم يمتع بكفن

أي احرام كان لكسرى فسكت الكسائي فقال الرشيد يا أصمعي ما تطاق في الشعر (وفي أمالي الزجاجي) في البيت قولان أحدهما المحرم الممسك عن قتالهم قاله أبو العباس الفضل بن محمد اليزيدي فقيل للفضل أعندك في هذا شعر جاهلي قال نعم أنشدني محمد بن حبيب لاخضر بن عباد المازني وهو جاهلي

فلست أرا كم تحرمون عن التي كرهت ومنها في القلوب ندوب

والثاني ان المراد في الشهر الحرام لانه قتل في أيام التشريق وبه جزم المبرد في الكامل (وفي الغريب المصنف) قال الاصمعي أحرم الرجل فهو محرم اذا كانت له ذمة و أنشد البيت (وقال ابن خالويه في شرح الدريدية) أنشد أبوعبد الله بن خوشيريد عن أبي حنيفة الدينوري قال أحسن ما قيل في أبيات المعاني قول الشاعر

اذا القوس وترها أيد رمى فأصاب الذرى والكلى

فأصبحت والليل مستحنكك وأصبحت والارض بحر طما

يريد بالقوس قوس السماء الذي تقول له العامة قوس قزح وترها أيد يعني الله تعالى رمى أي بالمطر فأصاب ذرى الجبال وكلاها فأصبحت أي أسرجت المصباح والليل مستحنكك أي شديد السواد وأصبحت الثاني من الصباح والارض بحر طما من كثرة المطر (وقال ابن دريد) قال الشاعر يصف ظليما

على حت البراية زمخرى السـواعد ظل في شرى طوال

أراد حتا عند البراية أي سريعاً عند ما يبريه من السفر والحت البعير السريع السير الخفيف وكذلك الفرس والزمخرى الاجوف والسواعد مجاري المخ في العظام في هذا الموضع وخالف قوم من غير البصريين تفسير هذا البيت فقالوا يعني بعيرا

فقال الاصمعي كيف يكون ذلك وقبله

كأن ملاءتي على هجف · يعن مع العشية للرئال

﴿ وقال ابن دريد ﴾ أنشدني عبد الرحمن عن عمه الاصمعي

أتاني عن أبي أنس وعيد · ومعصوب تخب به الركاب

وعيد تخدج الآرام منه · وتكره بنة الغنم الذئاب

﴿ قال ابن خالويه ﴾ سألت ابن دريد عن معنى هذا البيت فقال تأويله أن هذا الرجل يوعد وعيدا لا يقدر على فعله أبداً ولا حقيقة له كما أن الظباء لا تخدج ولم ترقط ظبية خدجت وكذلك أيضاً كون هذا الوعيد محالا كما أنه محال أن تكره الذئاب رائحة الغنم كذا في حاشية كتاب الجمهرة وذكر أنها نقلت من حاشية بخط الزجاجي (ومن الابيات) التي وقع الالغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والاعراب قال القالي في أماليه أنشدنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس ثعلب للفرزدق

يفلقن هاما لم تنله سيوفنا · بأسيافنا هام الملوك القماقم

قال ثعلب ها حرف تنبيه ومن استفهام قال مستفهما من لم تنله سيوفنا وتقدير البيت يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم (قال أبو بكر) وسمعت شيخنا يعيب هذا الجواب ويقول يفلقن هاما جمع هامة وهام الملوك مردود على هام كقوله تعالى (الى صراط مستقيم صراط الله) فاحتججت عليه بقوله لم تنله وقلت لو أراد الهام لقال تنلها لان الهام مؤنثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكير ولم يقل أحد منهم الهام فلقته كما قالوا النخل قطعته والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسا انما يبنى فيه على السماع واتباع الاثر (ومن ذلك قوله)

عافت الماء في الشتاء فقلنا · برديه تصادفيه سخينا

فيقال كيف يكون التبريد سببا لمصادفته سخينا وجوابه أن الاصل بل رديه ثم

كتب على لفظ الالغاز ونظيره قول الآخر

لما رأيت أبا يزيد مقاتلا　　أدع القتال وأشهد الهيجاء

فيقال أين جواب لما وبم انتصب أدع والجواب أن الاصل لن ما ثم أدغمت النون في الميم للتقارب ووصلا خطا الالغاز وان هي الناصبة لأدع وروى أن رجلا أنشد البيت الاول لابي عثمان المازني فأفكر ثم أنشده

أيها السائلون لى عن عويص　　حار فيه الافكار أن يستبينا

ان لا ما في الراء ذات ادغام　　فأفصلنها ترى الجواب يقينا

(وحكى) ابن الانباري في كتاب الاضداد هذا القول عن المبرد ثم حكى قولا ثانيا عن بعضهم أن معنى برديه سخنيه وأن برد من الاضداد ويقرب من البيت في هذه اللفظة قول عمرو بن كلثوم من معلقته المشهورة

مشعشعة كأن الحص فيها　　اذا ما الماء خالطها سخينا

فقال ابن برى يعنى أن الماء الحار اذا خالطها اصفرت وكان الاصمعى يذهب الى أنه من السخاء لانه يقول بعده

ترى اللحز الشحيح اذا أمرت　　عليه لماله منها مهينا

(ومن ذلك قوله)

أقول لعبد الله لما سقاؤنا　　ونحن بوادى عبد شمس وهاشم

على حالة[1] لو ان في القوم حاتما　　على جوده لضن بالماء حاتم

معنى البيت أقول لعبد الله لما سقاؤنا وهى أى ضعف ونحن بهذا الوادى شم أى

(١) قوله على حالة أنشده في المخصص بهذه الصفة وكتب عليه امامنا الشنقيطى ما نصه . قلت لقد حرف على بن سيده بيت الفرزدق هذا تحريفين في أوله وآخره أولهما قوله على حالة الى آخر عروضه وثانيهما قوله الضن بالماء وحاتم والصواب في روايته

على ساعة لو أن في القوم حاتما　　على جوده ضنت به نفس حاتم

لان الروى مخفوض وكتبه محققه محمد محمود لطف الله تعالى به آمين اه محمود حسن زناتى

شم البرق عسى يعقبه المطر وقرينة هاشم لعبد شمس أبعدت فهم المراد (وقال القالى فى أماليه) حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا الرياشى عن العمرى عن الهيثم قال قال لى صالح بن حسان ما بيت شطره أعرابى فى شملة والشطر الآخر مخنث يتفكك قلت لا أدرى قال قد أجلتك حولا قلت لو أجلتنى حولين لم أعرف قال أف لك وكنت أحسبك أجود ذهنا مما أرى قلت ما هو قال أما سمعت قول جميل * الا أيها النوام ويحكم هبوا * اعرابى فى شملة ثم أدركه اللين وضرع الحب فقال * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب *

كانه والله من مخنثى العقيق (وقال القالى) حدثنا أبو بكر حدثنا أبو عثمان الاشنانداني قال كنا يوما فى حلقة الاصمعى اذ أقبل اعرابى فقال أين عميدكم فاشرنا الى الاصمعى فقال مامعنى قول الشاعر

لامال الا العطاف توزره ... أم ثلاثين وابنة الجبل

لا يرتقى النز فى ذلاذله ... ولا يعدى نعليه عن بلل

قال فضحك الاصمعى وقال

عصرته نطفة تضمنها ... لصب تلقى مواقع السيل

أو وجبة من جناه أشكلة ... ان لم يرعها بالقوس لم تنل

قال فأدبر الاعرابى وهو يقول تالله ما رأيت كاليوم عضلة ثم أنشدنا الاصمعى القصيدة لرجل من بنى عمرو بن كلاب أو قال من بنى كلاب (قال أبو بكر) هذا يصف رجلا خائفا لجأ الى جبل وليس معه الا قوسه وسيفه والسيف هو العطاف. وأم ثلاثين يعنى كنانة فيها ثلاثون سهماً وابنة الجبل القوس لانها من نبع والنبع لا ينبت الا فى الجبال ومعنى البيت الثانى أنه فى جبل لانز فيه يتعلق بأذياله ولا بلل يصرف نعليه عنه والعصرة الملجأ والنطفة الماء واللصب كالشق يكون فى الجبل وتلقى قبل والسيل المطر والوجبة الاكلة فى اليوم والجناة ما اجتنى من الثمر

والاشكالة سدرجبلى لايطول

(فصل) وأما الغاز أئمة اللغة فالاصل فيه ماقال أبو الطيب فى كتاب مراتب النحويين حدثنا عبد القدوس بن أحمد حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنى جماعة عن الاصمعى عن الخليل قال رأيت أعرابياً يسأل اعرابياً عن البلصوص ماهو فقال طائر قال فكيف تجمعه قال البلنصى قال الخليل فلو ألغز رجل فقال ما البلصوص يتبع البلنصى كان لغزاً (ومن محاسن الالغاز) مارأيت فى ديوان رسائل الشريف أبى القاسم على بن الحسين المصرى من تلامذة أبى أسامة اللغوى جمع تلميذه عبد الحميد بن الحسين قال ولما مضت أيام من مقامه بواسط حضره فى جملة من كان يغشاه لمشاهدة فضله وبراعة أدبه عند انتشار ذكره رجل يعرف بأبى منصور بن الربيع من أهل الادب وأحضره قصيدة قد بنيت على السؤال عن الفاظ من اللغة على جهة الامتحان لمعرفته وهى

يا أفضل الادباء قو لا لا تعارضه الشكوك

وابن الجحاجحة الذيـ ـن تمت مساعيهم ملوك

لا العلم ناب عن حجا ك اذا نطقت ولا تروك

عرضت مسائل أنت للـ ـفتوى بمشكلها دروك

ما الحىُّ والحيوت أو ماجليح نضو بروك

أم ماترى فى برقع رقشاء محصدها حبيك

أم ما الصرنقح والرزيـ ـز وما الملمة النهوك

ولك الدراية ما المصيـ ـرة فى مداحيها السهوك

وأبن لنا ما خطمط أبدا بأمرغه معيك

أم ما اغتنانة فوهد فيه الملامة لا تحيك

أم ما ترى فى مطرهـ ـف جبه حب نهيك

أم ماتقلب قلفع في كف عكموز تحيك
أم ما توقل هـبرج يرتب مرسـنه هلوك
ولرب ألفـاظ أتتـ ـك وفى مطاويها حلوك
فارفق بنشرك طيهـا وانظر بذوقك ماتلوك
هذا وقد لذمت فؤا دى حرمل هرط ضحوك
دعكنة نظرنة فى خيس غالظهاشبوك
تغدو وخر بعهـا المذ ل فى طرائفه سدوك
وأراك مالك مشـبه فيما علمت ولاشريك
حقا لقد حزت العـلو م حيازة العدم الضريك

(نسخة الجواب) كتبه لوقته مقتضبا واستملانى فيه محرّرا

بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ انا نحمدك على تمحيص البلوى كما نعوذ بك من اطفاء النعما ونسألك أن تجعل ثواب أقل حسناتنا لديك كما نسألك أن توجه بعوائد الشكر وسائلنا اليك ونرغب اليك فى حسن المعرفة بعيوبنا من معصيتك كما نستوهبك غض الابصار عن عيوب اخواننا فى طاعتك و نسترزقك الهاما لمافى العبث من تضييع الاصول ولمافى سرعان القول من عصيان العقول ونجتدى فضلك أن تسلمنا وتسلم منا وتشغلنا بعبادتك وتشغل أهل الخطل عنا متوجهين باخلاص اليقين والصلاة على سيدنا محمد النبيّ وآله الطاهرين وقفت على ما كتبت به وذكرت ان بعض أهل الأدب كلفك المسئلة عنه وأعلمتنى توجه ظنك فى ابانة مشكله وايضاح سبله وتأملته فوجدته شعراً لا أحب أن أقول فى صناعته شيئاً مشتملا على ألفاظ من حوشى اللغة لايتشاغل بمثلها أهل التحصيل ولا يتوفر على طلبها الا كل ذى تأمل عليل لخروجها عما ينفع فى الاديان ويعترض فى تفسير القرآن ولمباينتها ماتجرى به المذاكرة وتستخدم فيه المحاورة وزاد فى عجبى

منها صدورها عن النطيحة وفيها من الاستاذ الفاضل أبى القاسم هبة الله بن عيسى أدام الله تأييده بحر الادب الذى عذبت موارده وشهاب العلم الذى التهبت مطالعه وريّ العقول الظماء وطب الجهل المستفحل الداء والباب الذى يفتح عن الدهر تجربة وعلماً والمرآة التى تتصفح بها أوجه الانام احاطة وفهماً وبعد فهو الرجل الذى سلم له أهل بلده أنه شعلة الذكاء ووارث محاسن الادباء وملتقى شذان العلوم وقاطع تجاذب الخصوم فان كان الغرض فى هذه الابيات الخراب المقفرة من الصواب طلب الفائدة فقد كان يجب أن يناخ عليه بثقلها ويقصد اليه بمعضلها فعنده مفتاح كل مسئلة مقفلة ومصباح كل داجية مشكلة بل لست أشك أن هذا السائل لو جاوره صامتاً عن استخباره وعكف على ذلك الجناب كاتما لما فى طى مضماره لاعداه رقة نسيم أرجه وهذب خواطره التقاط فرائد لفظه ولهداه قربه منه من ضلالته واشفاه دنوه منه من جهالته حتى يغنيه الجوار عن الحوار والاقتراب عن رجع الجواب وحتى يعود ملهماً ينطق بالحكمة ولو لم يقصد اظهارها ويجيب عن المسائل ولو لم يعرف أصولها واستقرارها هذا ان كان يريد الفائدة وان كان قصد الامتحان للمسئول وتعرض لهذا الموقف المدخول فذلك أعجب كيف لم يتأدب بآدابه الصالحة ويعش الى هدايته الواضحة ويعلم أن هذا خلق أهوج ومذهب أعوج وسجية لا تليق بأهل العلم ولا يؤثر مثلها عن ذوى النظر الصحيح والحزم وكيف لم يعلم هذا القريض المكلف بما أعطاه الله تعالى من سعادة مكاثرته وساق اليه من بركة صحبته ان هذا القريض كما قال المخزومى لعبد الملك بن مروان وقد لقيه فى طريق الحج بعد ما أنكره وكرهه فقال بئست التحية من ابن العم على النأى وهذا لعمرى بئست تحية الغريب من القاطنين ولؤمت هدية الوافد من المقيمين وقد كان حق الغريب أن يكثر قليله ويسدد زيفه ويثبت زلله ويعار من معالى الصفات ما يؤنس غربته ويصدق مخيلته ويعلم أنه قد حل على أشباه

القعقاع بن شور الذين لايشقى بهم جليس ولا يذم دخلتهم أنيس ولا يزورهم نازح الدار الاسلا عن وطنه ولا يسكن الى قربهم شاك لنبوة الحظ الاصلح ما بينه و بين زمنه الى أن يبعدوا عن تباينه ويجثوا عما وراء ظهره و يأخذوا بعادة أهل الاثر ويحملوا نفوسهم معه على منفى الجواب من الغرر على أن هذا الطارئ عليهم رجل كان أربه من العلم مافيه حظ نفسه وتهذيب خلائقه والاقتداء بهذه الآداب الزاكية على تقويم أوده والاستعانة بقليل هذه الحكم المصلحة على اصلاح فكره مخدوماً بالعلم لاخادماً ومتبوعاً بملح غرائب الآداب لاتابعاً وعلى أنه لو كان قد احتبى للجدال و ركب للنزال وتحدى بعلمه تحدى المعجز وتعرّض لكافة العلماء تعرّض الواثق المتحرز لما كان فى غروب كلماته من حوشى اللغة عن فهمه مايدل على قصر باعه وقلة متاعه ويا عجباً للفراغ كيف سوغ لهذا المغتر أن يجارى بخلق درعه تقسم أفكارى وكيف أنساه اجتماع شمله بعد ديارى وكيف أذهله حضور أحبته عن مغيب أفلاذ كبدى وكيف طرقت ناظره سكرة الحظ عن تصوّر مايجنّ خلدى وكيف لم يدر مالى من الحاظ مقسمه وظنون مرجمه والتفات الى ولد ينتهب الشوق اليه تصبرى و ينبه الاشفاق عليه حذرى وكيف لم يخطر بباله أنى قريب عهد بمحل عز وثروة كانا أوحشانى من الا كفاء وخلطانى بين الاعداء والاصدقاء وقد تكلفت الاجابة عما تضمنته الابيات انقياد المرادك ومقتسرا رأيى على اسعادك أجرّ أذلامى جرّاً وهنّ ثوا كل وأنبه قرائحى وهنّ فى غمرات الهموم ذواهل وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب قال هذا السائل ان المسئول دروك لتلك الفتوى ومستحق بها الرتبة العليا فقال شيخ من شيوخنا عزمته لنا الايام عن كل فائت فوفت وزادت وعوضتناه من كل مخترم فأحسنت وأفادت وكان لحظ الابيات قبلى ولاءم مشكله فى التعجب منها مشكلى ان دروكا ههنا لايجوز لان فعولا لايكون من أفعل (قال) لو جاز هذا لجاز

حسون وجمول ونعوم من أحسن وأجمل وأنعم وما نحب استيفاء القول فى هذا الزلل ولا نستفتح كلامنا بالمناقشة فى هـذا السهو والخطل ولعل القائل وهم حملا على قراءة حفص (فى الدرك الاسفل من النار) فظن أن الدرك بوزن فعل وأن فعلا مصدر فعل يفعل ولم يجعله من الدرك لان الفتح عندهم لا يخفف فلايقولون فى جمل جمل وذهب عليه أنه قد يكون اسما مبنياً مثله وان لم يكن مخففاً منه كما قالوا دركة ودركه فى حلقــة الوتر التى تقع فى فرض القوس فخففوا وحركوا وعلى أنهما لوكانا مصدرين لجازأن يجيئا على الشذوذ ولايحمل عليهما مايبنى من الفعل لان الشذوذ ليس بأصل يقاس عليه أولعله اغتر بقولهم دراك ودراك أيضاً شاذ لانهم قد نقلوا أفعل يفعل وهوقليل فقالوا فطرته فأفطر و بشرته فأبشر فجاء على هذا دركته فأدرك قال سيبويه وهذا النحو قليل فى كلامهم أو لعله ذهب الى قولهم دراك مثل نزال فظن أنه يقال منه دراك كمايقال مناع ونزال من منع ونزل وذهب عنه أنه قد جاء الرباعى فى هذا الباب كما قالوا قرقار وعرعار فى معنى قرقر وعرعر فأما الفرق بين الرباعى والثلاثى فهوأن سيبويه يرى اجازة فعال فى موضع فعل الامر فى الثلاثى كله ويمنعه فى الرباعى الامسموعا وقال غيره من النحويين بل هماممنوعان الامسموعين واعتمد سيبويه فى الفرق على كثرة ماجاء فى الثلاثى وقلة ماجاء فى الرباعى أولعله أصغى الى قول الراجز

ان يكشف الله قناع الشك * يظفر اذاً بحاجتى ودركى

* فهو أحق منزل بترك * فذهب الى ان دروكا مصدر ولم يعتمد أنه قد قرئ (فى الدرك الاسفل من النار) أو لعله علق بسمعه قول العتبى

اذا قلت أوفى أدركته دروكة   فياموزع الخيرات بالعذر أدرك

وما أعرف له أقوى حجة منه أو لعله أراد بقوله دروك فعولا من الدرك وهى لغية لبعض الامم تكلمت بها العرب ثم بدأ السائل فسأل عن الحى والحيوت ولم أقف

على صحة سؤاله لانى وجـدت الابيات مكتوبة بخط يئن سقما ويتخيل بأبى براقش تصحيفا وتغيرا فان كان سأل عن الحى بكسر الحاء فقد أنشد أهل العلم قول العجاج

وقد نرى اذا لحياة حىّ　　　واذ زمان الناس دغفلىّ

فقالوا الحى الحياة جمع حىّ فأما كونه بمعنى الحيات فوزنه على فعل فيجوز على مذهب سيبويه أن يكون وزنه فعل هكذا مذهبه فى قيل وديل وعلى مذهب الاخفش لايكون وزنه الا فعل لانه لوكان وزنه على فعل لجاء به على حىّ (قال الاخفش) وانما أجزت ذلك فى الجمع لثقل الجمع وخفة الواحد وسيبويه يرى كسر أوله لاجل الياء وثقلها على كل حال فأما اذا كان جمعا فهو شاذ ان حملناه على فعل وأشد شذوذا ان جعلناه على فعل لانه قد جاء فى الجموع فعل مثل عوط وان كان جمع عائط فان الفاعل والفعل يتجاوران و يتقاربان لانهما مصـدر واسم فاعل لفعل واحد ولان فعلا قد يقع موقع فاعل فيقال للعادل عدل وللزائر زور فهـذا من شذوذ الجمع على أى وجهيه كان ومعنى الشعر يتوجه على أن يكون الحى بمعنى الحياة أكثر وأقوى كما تقول اذ الزمان زمان واذ الناس ناس فاذا جعلناه فى موضع الاحياء كان كأنا قلنا اذ الانسانية ناس واذ الفتوة فتيان وهو بعيد وسأل عن الحيوت وهى الحية وزنه فعلوت والتاء فيـه زائدة وكثيراً ما تزاد خامسة مثل عفريت وهو عفرى وسأل عن الجلبح وهى العجوز الـكبيرة وأنشد

انى لاقلى الجلبح العجوزا　　　وأمق الفتيـة العكموزا

وسأل عن برقع وهى السماء الدنيا وأنشدوا لامية بن أبى الصلت

وكأن برقع والملائك حولها　　　سـدر تواكله قوائم أربع

وسأل عن الصرنقح وهو الشديد الخالص ولايكون فعنال الا وصفا لايجئ اسماً كذا قال سيبويه ومن بعده من أهل العلم قال جران العود

وليسوا باسواء فمنهن روضة　　تهيج الرياح غيرها لا يصوح
ومنهن غل ممقفل لا يفكه　　من القوم الا الشحشحان الصرنقح

وسأل عن الززيز وهو الذكي المتحرك وكان شيخنا أبو أسامة يخالف جميع اللغويين فيه فيقول هو (الززير) قال ومنه اشتق اسم زرارة وقول أبي اسامة أصح على مذهب سيبويه لان سيبويه يحتج على ما فاؤه ولامه معتلتان بعلة ما فاؤه ولامه مثلان من الحروف الصحاح نحو قلق ونحوه فزرير على هذا يكون فاؤه ليست مثل لامه ويدخل في باب رد وكر وهو أكثر عند سيبويه وأوسع أيضاً (وأما الملمعة) فهي الفلاة التي يلمع فيها السراب ومثل من أمثالهم * أكذب من يلمع وهو السراب ومنه الالمعي وكأنه تلمع له العواقب لدقة فطنته فأما اللوذعي فالذى كأنه يتلذع من شدة ذكائه وكل مفعلة من اللمع ملمعة (ويقال) الملمعة الوحشية وغيرها اذا بان لضرعها صقال وبريق باللبن فيه قال الاعشى

ملمع لاعة الفؤاد الى جحش فلاه عنها فبئس الفالى

ويقال لاعة فعلة ومذكرها لاع (وفي الحديث) هاع لاع مبنية من شدة تأثير الحذر في القلب فكأنه مأخوذ من اللوعة وقيل بل لاعة بوزن فاعلة كأن الاصل لاعية من اللعو وهو أشد الحرص وبين الخليل وجماعة من النحويين في هذا خلف لا يحب الاطالة بذكره (وأما قوله النهوك فليس يحتاج النهوك ولا النهيك والنهاكة الى تفسير لظهور أمره) وسأل عن البصيرة وهي الترس قال الاشعر الجعفي وليس بالاشعر المازني

راحوا بصائرهم على أكتافهم　　وبصيرتي يعدو بها عتد وأى

وقالوا البصيرة الدم ومعنى البيت على هذا أنهم أخذوا الديات ولم آخذ فركبت يعدو بي فرسي لطلب الثار كما قالوا اعما أركض بحاجتك أي في طلب حاجتك ويكون هذا مشبها لقولهم

غدا ورداؤه لهق حبير ورحت أجر ثوبى ارجوان
كلانا اختارفانظر كيف تبقى أحاديث الرجال على الزمان

والبصيرة فى غير هذا الموضع الحق قال الشاعر

ونقاتل الابطال عن آبائنا وعلى بصائرناوان لم نبصر

أى على الحق والباطل ومسلمين وكفارا والمداحي مفاعل من الدحو والدحو معروف يريد به البسط والدحو أيضاً النكاح وأنشد

لما دحاها بمتلّ كالصقب وأوغقته مثل ايغاق الكلب

أى تحركت تحته * والسهوك فعول من السهك ويقال ريح سهوك وسيهوج وسيهك وسيهج اذا كانت شديدة المرور قوية الهبوب وسيهوك وسيهوج ثابتان وسيهك وسيهج قليلان لم يثبتهما جميع أصحابنا * وسأل عن الخطمط وهو كالكحكح الشيخ الكبير والمرغ الريق يقال أحمق ما يجأى مرغه أى ما يمسك ريقه والمرغ التراب فى غير هذا * وقوله معيك فعيل بمعنى مفعول من المعك وهو اللىّ * وسأل عن الفوهد فالفوهد والثوهد هو الغلام الممتلئ شباباً وأنشدوا

لحت فيها مطر هفا فوهدا عجزة شيخين غلاما أمردا

وسأل عن المطرهف وهو كالمطرهم فى الشباب وقد مضى ذكره فى البيت المنشد قبيل والميم فيه بدل من الفاء وبين أهل اللغة والنحو خلاف فى الحد الذى يسمى الابدال ليس هذا موضعه وليعقوب فيه كتاب معروف ولصاحبنا أبى الطيب اللغوى فيه كتاب عشرة أمثال كتاب يعقوب فانه جاء به على حروف المعجم فأما المكرهف بالكاف وان كان لم يسأل عنه لكنا ذكرناه لئلا يقع لبس به فهو المشرف الظاهر * وسأل عن القلمع وما كنت أحب له أن يدل على قصور

. رب مثل هذه اللفظة وما تقدم من أشباهها من جملة الحوشى عنده وهو الطين الذى ينقلع عن الكمأة وفيه خلف يقال قلفع وقلقع والصحيح قلقع وبه قال أبو أسامة * وسأل عن العكموز وهى الفتاة التارة وقد تقدم الشاهد عليه وقال تحيك ومعناه تتبختر وأنشد يعقوب وغيره

جارية من شعب ذى رعين　　حيا كة تمشى بعلطتين
يا قوم خلوا بينها وبينى　　أشد ما خلى بين اثنين

حيا كة فعالة من الحيك وهو التبختر * وسأل عن الهبرج وهو من صفة بقر الوحش * قال العجاج * يتبعن ذيالا موشى هبرجا (وقال) يرتب يفتعل من رب الامر أى أصلحه أو من أرب اذا لازم على أن يفتعل من أفعل قليل (والمرسن موضع الرسن والهلوك ان كان أراد به الفاجرة لانها تتهالك فى مشيتها أى تمايل وتتهادى وأصله أنها تميل على أحد جانبيها كالضعيف الهالك الذى لا يستطيع تماسكا وذلك لحسن دلها وتأود خطرتها فجائز فيه وان كان أراد من هلك فهو من بدائعه وان كان أراد من أهلك فهو أبدع وأغرب (ولذم بالمكان واللذم مثل لزم والزم فان الذال فيه بدل من الزاى على مذهب أهل اللغة لا النحويين فتقول أهل اللغة ان العرب تقول فى الارنب حذمة لذمه تسبق الجميع بالا كه يعنى يلزم العدو ورجل لذمة لا يفارق البيت (وذكر الحرمل وهى فى الاصل المرأة الفاجرة فى قول بعضهم وقال آخرون هى الحمقاء قال المزرد

فطوف فى أصحابه يستبينهم　　فآب وقد أكدت عليه المسائل
الى صبية مثل السعالى وحرمل　　رواكد من شر النساء الحرامل

والهرط النعجة المسنة والهرط فى غير هذا والهرد السوء يقال يهرط عرضه ويهرده ومثل الحرمل الخذعل والعركل (وسأل عن الضحوك وهو فعول من الضحك

وهو العسل وهو الغدير الصافى وهو طلع النخل والثلج (وقال) دعلنة أو دعكنة والصحيح فيه بالكاف وهو السمن والقوة وهذا مما لا يسأل عنه لان جميع ما زيدت فيه النون فى هذا الموضع يدل لفظه على اشتقاقه كما يدل سمعنة ونظرنة على السمع والنظر ودعكنة من الجلادة كأنه من الدعك فاما نظرنة فهو من النظر وأنشدوا

ان لنا لكنه * معنة مغنه * سمعنة نظرنه * مالا تره تظنه * كالذئب فوق القنه

ويروى سمعنة نظرنه بضم أولهما وهو مشهور (وذكر الخيس وهو الغابة وأصله من التخييس للزوم الاسد له والخيس فى غير هذا الموضع اللحية قال الشاعر

فاته المجد والعلاء فأضحى   يفرج الخيس بالنحيت المفرج

والنحيت المشط وذكر الغانط وهو الفاعل من الغنط وهو الكرب وقال عمر بن عبد العزيز فى ذكر الموت

غنط ليس كالغنط   وكنط ليس كالكنط

وهما الكرب ويقال غنطته وأغنطته (وشبوك فعول من التشبيك) والحريع القليل من كل شئ (والمذيل المبتذل) والطرائف الايدى والارجل قال الهذلى

ويحمل فى الآباط بيضاً صوارما   اذا هى صالت بالطرائف قرت

(والسدوك لا أو من به) يقال سدك سدكا فان كان جاء فيه سدوك فشاذ قليل وهو اللزوم * هذا ما حضرنا * من القول بخاطر عند الله علم تشعبه وتذكر قد أبعدت الايام تذاكر تعليقاته وكتبه فان كان صوابا فبتوفيق الله تعالى لنا وباطلاعه على حسن النية منا وان كان زللا فغير صائر ولا مستنكر ان شاء الله تعالى ولولا اننا لا ننهى عن خلق ونأتى مثله ولا نأمر بمعروف ونخالف فعله لسألنا مستفيدين ولقلنا متعلمين نثرا لما فيه من شفاء البيان لا نظما لما فيه من التعاصى والطغيان فسألنا من اللغة ان كانت عنده مهما كما قال هذا السائل عن العلافق بالعين فانه

بالغين معروف وعن المرضة بكسر الميم فانه بفتحها معروف وعن هند لامضافا الى الاخامس فانه بالاضافة معروف وعن شكرى بضم الشين فانه بفتحها معروف وعن الزئير فانه بالنون معروف وعن الدقرورة فان الدقرارة بالالف معروف وعن اشتقاق قولهم افتاء الناس لا على أن فعال يجمع على افعال وان كان فيه على هذا الوجه كلام ولكنه معروف وعن الحرج فى الاسماء فانه فى المصادر معروف وعن الوغد لا فى صفة الرجل الساقط فانه معروف وعن الورون بالواو فانه بالياء معروف وعن ربقة وهل الصحيح فيه بالباء أو بالنون وما الحجة على كل واحد منهما لا فى معنى الجنس فانه على هذا الوجه معروف وكم فى الكلام أفعلة اسماً فانه فى الصفات معروف وما الناق غير جمع ناقة ولا ترخيمها فانه فيهما معروف وما اختلاف أهل اللغة فى عفرنة لا على ما قاله أبو عبيدة فانه معروف وما الفهد فى الناس فانه فى الحيوان معروف وما الشاهد على جواز أصلخ فانه بالحاء معروف وما فعل من الخماسى يجرى مجرى ألفج فهو ملفج فى فتح ما يجب كسره من اسم فاعله غير الرباعيات المذكورة فان باب تلك معروف وما الصحيح فى الجوشن هل الحاء أو الجيم أو الخاء وما الشاهد على كل منها لا نسأل عن التفسير بل عن الصحيح من الثلاثة والشاهد عليه فان التفسير معروف وما قول تفرد به ابن الاعرابى فى القوس لم أجد نقله غيره وما قول تفرد به ابن دريد فى الشقارى خالف فيه النحويين لم يقله غيره وما قول تفرد به ثعلب فى الزلاقة والبرادة لم يقله غيره وما قول تفرد به ابن التيمى فى التنفيذ لم يقله غيره وما قول تفرد به أبو عمرو بن العلاء فى اليد لم يقله غيره وما قول تفرد به خالد فى وزن طاقة لم يقله غيره هذا ان كانت اللغة عنده مهما فان قال ان النحو هو المهم قلنا له أرشدك الله فما جمع على أفعلة أغفله سيبويه ولم يلحقه بكتابه أحد

من النحويين وهـل ذلك الجمع ان كنت عارفا به مطرداً ومحمول على مجانسه في اللفظ وعلى أى شئ خفض وقيله يا رب في قراءة حفص لا على ما أورده أبو على الفارسى فانه لم يسلك فيه مذهبه في التدقيق ولم منع سيبويه من العطف على عاملين وهو في سورة الجاثية بنصب آيات ورفعه لا يتجه الا عطفا على عاملين فان كان أخطأ وأصاب الاخفش فمن أين زل وان كان أصاب فكيف يجوز له مخالفة الكتاب وهل قول سيبويه في النسبة الى أمية أموى بفتح الهمزة صواب أم سهو استمر عليه وعلى جميع النحويين بعده ولم قيل معدى كرب ولم تحمل الياء في لغة من أضاف ولا من جعله اسما واحدا لا على ما أورده النحويون فلهم فيه أقاويل مسطورة وهل مذهبهم في أن هدى وسرى مصدران صحيح أم لا وهل يوجد فعل زائد على ما ذكره سيبويه واستدركه الاخفش عليه أم لا وكم حرف يوجد إن وجد وهل بيض في قولهم حمزة بن بيض علم أم لا وما معناه في اللغة ووزنه في النحو مقيسا لا مسموعا على ماذكرناه نحن في هذه الرسالة ولم اختاروا أن مع عسى وكرهوها مع كاد (فان قال) لست أتشاغل بعلوم المعلمين وانما آخذ بمذهب الجاحظ اذ يقول علم النسب والخبر علم الملوك (قلنا) له فمن أبو جلدة فان أبا خلدة معروف وما العاص وما اشتقاقه فان العاصى معروف ومن جنسه بالتخفيف لا بالتشديد مفتوح الاول فانه بالتشديد وضم أوله معروف ومن معدى كرب غير صاحب (أمن ريحانة الداعى السميع) فان هذا معروف وما اسم امرئ القيس على الصحة لا على الظاهر وعلى أن في اشتقاقه كلاما طويلا فانه معروف ومن شهل غير الفند الزمانى فان الزمانى معروف ومن شهم بالشين فانه بالسين معروف ومن الزبير غير الاسدى واليهودى فكلاهما معروف ومن الزبير بفتح الزاى فانه بضمها على ماقدمناه معروف ومن القائل

وقافيـة لججتها فرددتهـا لذى العرش لونهنهتها قطرت دما

أرجل أم امرأة وهل صفية الباهلية قلب أم مولاة وهل المستشهد بشعره فى الغريب المصنف أبو مكعب أو أبو مكعت بالباء أو التاء وفى أى زمان كانوا بهما كان اسمه ومن أى شئ اشتقاقه ومن النطف الذى يضرب به المثل ومن العكمص وما أسأل عن تفسيره فانه فى اللغة معروف ومن ذو طلال بالتشديد فانه بالتخفيف معروف وكذلك ذو ظلال (وما خوعى فان خوعى معروف) وهل أخطأ ابن دريد فى هذه اللفظة أو أصاب وما تقول فى عدنان غير الذى ذكره مولى بنى هاشم فانه معروف وهل يخالف فيه أم لا وهل حبيب والد ابن حبيب العالم رجل أم امرأة وهل هو لغية أو لرشدة ومن أجمد بالجيم فانه بالحاء كثير ومن زبد بالباء فأما زند بالنون فمعروف ومن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله (لا يمنع الجار جاره أن يجعل خشبة فى حائطه) فقال خشبة واحدة وقالوا كلهم خشبه مضافا ومن يكثر ذكر الحضرمى فى شعره من العرب والنبيذ هذا المشروب هل كان معروف الاسم أم لا عند العرب ومن روى عن ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أنها قالت فى شاتها وكانت لا تعدى أحداً وما معناه ومن تفرد من أهل العلم بنصرة ذى الرمة وتغليط الاصمعى فى تغليطه فى قوله ايه عن أم سالم لا على ما قاله النحويون من التعريف والتنكير فان ذلك معروف ومن قال فى المتنبئة انها سجاح مثل قطام ومن قال سجاح مثل غمام غير مبنى ولم سمى خليد الشاعر عيسى ومن عمى الذى تنسب اليه الصكة فيقال صكة عمى وهل ذكر فى شعر ومن ذكره ومن حوى الذى تنسب العرب اليه الضلال ومن ذكره من أصحاب رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وما كرب المنسوب الى معدى كرب وهل أصاب المبرد فى نسبة الابيات الجيمية

لما دعا الدعوة الاولى فاذكرنى * أخذت بردى واستمررت أدراجى

أم أخطأ (فان قال) انه صاحب آثار وراوى سنن وأحكام (قلنا) له ما معنى

قول رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله من سعادة المرء خفة عارضيه وهو صلى الله عليه وعلى آله لم يكن خفيف العارضين لا على ما فسره المبرد فانه لم يأت بشيء وما معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله تسحروا فان فى السحور بركة ونحن نراه ربما هاض وأتخم وضر وأبشم وما معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو سرق سارق جلة تمر فتصدق بنصفها كان مستحقا للنار عند المسلمين وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله لا تزال الانصار يقلون وتكثر الناس ولو شئنا لعددنا أشخاصهم أكثر مما كانت فى البادية والحضر وما معنى قوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ان امرأ القيس حامل لواء الشعراء الى النار وهل ثبت هذا الخبر أم لا ولم قال ان من الشعر لحكمة ثم قال صلى الله عليه وعلى آله أوتيت جوامع الكلم فهل تخرج الحكمة من جوامع الكلم (فان قال) انما أفنيت عمرى فى القرآن وعلومه وفى التأويل وفنونه (قلنا) اذا يكون التوفيق دليلك والرشاد سبيلك صف لنا كيف التحدى بهذا المعجز ليتم بوقوعه الاعجاز وأخبرنا عن صفة التحدى هل كانت العرب تعرفه أم كان شيئا لم تجر عادتها به وكان اقصارها عنه لا لعجز بل لانه التماس مالم تجر المعاملة بينهم بمثله ثم نسأل عن التحدى هل أوفى بمعارضة بان تقصيرها عنه أو لم يلق بمعارضة ولكن القوم عدلوا الى السيف كما عدل المسلمون مع تسليمه ولم يعارضوه به ثم نسأل عن قول الله تعالى لوجدوا فيه اختلافا كثيراً وفيه من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ما لا يكون أشد اختلافا منه ثم نسأل عن قوله تعالى وغرابيب سود وما معنى هذه الزيادة فى الكلام والغرابيب هى السود فان قال تأكيد فقد زل لان رجحان بلاغة القرآن انما هو بابلاغ المعنى الجليل المستوعب الى النفس باللفظ الوجيز وانما يكون الاسهاب أبلغ فى كلام البشر الذين لا يتناولون تلك الرتبة العالية من البلاغة على أنه لو قال تأكيد لخرج عن مذهب العرب لان العرب تقول أسود

غربيب وأسود حلكوك وحالك فتقدم السواد الاشهر ثم تؤكده وهذه الآية تخالف ذلك واذا بطل التأكيد فما المعنى وما معنى قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم وهل يكون سقف من تحتهم فيقع لبس يحتاج الى ايضاحه بذكر فوق ونحوه يخافون ربهم من فوقهم وهل لهم رب من تحتهم وما معنى قوله فوق ههنا وهل يدل على اختصاص مكان ومامعنى قوله عز وجل كلمح البصر أوهوأقرب وما هذا الاقرب وما معنى قوله تعالى فهى كالحجارة أو أشد قسوة وهل شئ أشد قسوة من الحجارة ومامعنى قوله إلهين اثنين وهل بعد قوله إلهين اشكال بأنهم أربعة فنستفيد بقوله اثنين بيان المعنى ومامعنى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وقد رأينا الناس يذبحون بين الحجر والمقام فى الفتن التى لاتخلو منها تلك البلاد ومامعنى قوله تعالى أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى وماالفائدة فى ذكر احداهما الاخرى ولو قال تعالى فتذكرها الاخرى لكان أوجز وأشبه بالمذهب الاشرف فى البلاغة ومامعنى قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم وفى أين تناسب الرأفة والرحمة هذا الاخذ الشديد على التخوف الذى يقتضى العفو والغفران وعلى أن هذا السائل لو سأل عن الصناعة التى أنابها مرتسم ولشروطها ملتزم لا فى الترسل فانى ماصحبت بها ملكا ولكن فى صناعة الخراج لكان يجب أن يقول لى ماالباب المسمى المجموع من الجماعة وأين موضعه منها وأى شئ يكون فيه ولا يحسن ذكره فى غيره وأن يقول ما الفائدة فى ايراد المستخرج فى الجماعة ومن كم وجه يتطرق الاختلال عليها بالغاية منها وأن يقول ما الحكم فى متعجل الضمان قبل دخول الضامن وأى شئ يجب أن يوضع منه اذا أراد الكاتب الاحتساب به للضامن من النفقات وخلطه من جارى العمل وفيه أقوال تحتاج الى بحث ونظر وأن يقول ان عاملا ضمن أن يرفع عمله بارتفاع مال الا أنه لم يضمن استخراج جميعه وضمن استخراج ما يزيد على ما استخرج

منذ خمس سنين والى سنته بالقسط كيف يصح اعتبار ذلك ففيه كمين يحتاج الى تقصيه وتأمله وأن يقول لم يقدم المبيع على المستخرج والمبيع انما هو من المستخرج وكيف يصح ذلك وأن يقول كم من موضع تتقدم الجمل على التفصيل وفى أى موضع لايجوز إلا تأخيرها عنه وأن يقول أى غلط يلزم الكاتب وأى غلط لا يلزمه وأن يقول متى يجب الاستظهار له فى صناعة الكتابة ومتى لايجوز الاستظهار له وأن يقول متى يكون النقص فى مال السلطان أشد فى صناعة الكتابة من الزيادة وليس يعنى نقص بالارتفاع مع العدل وعاجل زيادته مع الجور فذلك مالا يسأل عنه وأن يقول ماباب من الارتفاع اذا كثر دل على قلة الارتفاع واذا قل دل على كمال الارتفاع وأن يقول متى يكون مشاهدة الغلط أحسن فى صناعة الكتابة من عدمه وأن يقول كم نسبة جارى العمل من مبلغ الارتفاع وأول من قرره ورتبه وأن يقول مارتبتان من رتب الكتابة اذا اجتمعتا الكاتب بطل أكثر احتساباته وأن يقول هل يطرد فى جميع أحكام الكتابة حملها على مناسبة أحكام الشريعة أم لا وهل كان يذهب الى هذا أحد من متقدمى الكتاب وما الحجة فيه وبالله التوفيق

﴿ الفصل الثالث فى فتيا فقيه العرب ﴾ وذلك أيضاً ضرب من الالغاز وقد ألف فيه ابن فارس تأليفاً لطيفاً فى كراسة سماه بهذا الاسم رأيته قديما وليس هو الآن عندى فنذكر ماوقع من ذلك فى مقامات الحريرى ثم ان ظفرت بكتاب ابن فارس ألحقت مافيه (قال الحريرى فى المقامة الثانية والثلاثين) قال الحرث بن همام أجمعت حين قضيت مناسك الحج وأقمت وظائف العج والثج أن أقصد طيبه مع رفقه من بنى شيبه لأزور قبر النبى المصطفى وأخرج من قبيل من حج وجفا فأرجف بأن المسالك شاغره وعرب الحرمين متشاجره فحرت بين اشفاق يثبطنى وأشواق تنشطنى الى أن ألقى فى روعى الاستسلام وتغليب زيارة قبر النبى عليه

السلام فاعتمت القعدة واعددت العده وسرت والرفقه لا نلوى على عرجه ولا ننى في تأويب ولا دلجه حتى وافينا بنى حرب وقد آبوا من حرب فازمعنا أن نقضى ظل اليوم فى حلة القوم وبينما نحن نتخير المناخ ونرود الورد النقاخ اذا رأيناهم يركضون كأنهم الى نصب يوفضون فرابنا انثيالهم وسألناما بالهم فقيل قد حضر ناديهم فقيه العرب فاهرا عهم لهذا السبب فقلت لرفقتى ألا نشهد مجمع الحى لنتبين الرشد من الغى فقالوا لقد أسمعت اذ دعوت ونصحت وما ألوت ثم نهضنا نتبع الهادى ونؤم النادى حتى اذا أظللنا عليه واستشرفنا الفقيه المنهود اليه ألفيته أبازيد ذا الشقر والبقر والفواقر والفقر وقد اعتم القفداء واشتمل الصماء وقعد القرفصاء وأعيان الحى به محتفون واخلاطهم عليهم ملتفون وهو يقول سلونى عن المعضلات واستوضحوا منى المشكلات فوالذى فطر السماء وعلم آدم الاسماء انى لفقيه العرب العرباء وأعلم من تحت الجرباء فصمد له فتى فتيق اللسان جرى الجنان فقال انى حاضرت فقهاء الدنيا حتى انتخلت منهم مائة فتيا فان كنت ممن يرغب عن بنات غير ويرغب منافى مير فاستمع وأجب لتقابل بما يجب فقال الله أكبر سيبين المخبر وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر فقال ما تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر نعله قال انتقض وضوؤه من فعله قال فان توضأ ثم أتمكأه البرد قال يجدد الوضوء من بعد قال أيمسح المتوضى انثييه قال قد ندب اليه ولم يجب عليه قال أيجوز الوضوء مما يقذفه الثعبان قال وهل ماء أنظف منه للعربان قال أيستباح ماء الضرير قال نعم ويجتنب ماء البصير قال أيحلّ التطوّف فى الربيع قال يكره ذلك للحدث الشنيع قال أيجب الغسل على من أمنى قال لا ولو ثنى قال فهل يجب على الرجل غسل فروته قال أجل وغسل أبرته قال فان أخل بغسل فأسه قال هو كما لو ألغى غسل رأسه قال فما تقول فيمن تيمم ثم رأى روضا قال بطل تيممه فليتوضا قال أيجوز أن يسجد الرجل فى العذره قال نعم وليجانب القذره قال فهل له السجود على الخلاف قال لا ولا على أحد الاطراف قال فان سجد على شماله

قال لا بأس بفعاله قال أيصلى على رأس الكلب قال نعم كسائر الهضب قال فهل
يجوز السجود على الكراع قال نعم دون الذراع قال ماتقول فيمن صلى وعانته
بارزه قال فصلاته جائزه قال فان صلى وعليه صوم قال يعيد ولوصلى مائة يوم قال
فان حمل جروا وصلى قال هو كما حمل باقلى قال أتصح صلاة حامل القروه قال لا
ولو صلى فوق المروه قال فان قطر على ثوب المصلى نجو قال يمضى فى صلاته ولو
غمر وقال أيجوز أن يؤم الرجال مقنع قال نعم ومدرَّع قال فان أمهم من فى يده وقف
قال يعيدون ولو انهم ألف قال فان أمهم من نخذه باديه قال فصلاته وصلاتهم
ماضيه قال فان أمهم الثور الاجم قال صل وخلاك ذم قال أيدخل القصر فى صلاة
الشاهد قال لا والغائب الشاهد قال أيجوز للمعذور أن يفطر فى شهر رمضان قال
مارخص فيه إلا للصبيان قال فهل للمعرّس أن يأكل فيه قال نعم بملء فيه قال
فان أفطر فيه العراه قال لا تنكر عليهم الولاه قال فان أكل الصائم بعد ما أصبح
قال هو أحوط له وأصلح قال فان عمد لان أكل ليلا قال يشمر للقضاء ذيلا قال
فان أكل قبل أن تتوارى البيضا قال يلزمه والله القضا قال فان استثار الصائم
الكيد قال افطروا من أحل الصيد قال فهل يفطر بالحاح الطابخ قال نعم لا بطاهى
المطابخ قال فان ضحكت المرأة فى صومها قال بطل صوم يومها قال فان ظهر الجدرى
على ضرتها قال تفطر إن آذن بضرتها قال مايجب فى مائة مصباح قال حقتان
ياصاح قال فان ملك عشر خناجر قال يخرج شاتين ولا يشاجر قال فان سمح
للساعى بحميمته قال يابشرى له يوم قيامته قال أيستحق حملة الاوزار من الزكاة
جزا قال نعم اذا كانوا غزا قال فهل يجوز للحاج أن يعتمر قال لا ولا أن يختمر
قال فهل له أن يقتل الشجاع قال نعم كما يقتل السباع قال فان قتل زمارة فى الحرم
قال عليه بدنة من النعم قال فان رمى ساق حر فجدله قال يخرج شاة بدله قال فان
قتل أم عوف بعد الاحرام قال يتصدق بقبضة من الطعام قال أيجب على الحاج

استصحاب القارب قال نعم ليسوقهم الى المشارب قال ما تقول فى الحرام بعد السبت
قال قد حل فى ذلك الوقت قال ما تقول فى بيع الكميت قال حرام كبيع الميت
قال أيجوز بيع الخل بلحم الحمل قال لا ولا بلحم الجمل قال أيجوز بيع الهديه قال
لا ولا بيع السبيه قال ما تقول فى بيع العقيقه قال مكروه على الحقيقه قال أيجوز
بيع الداعى على الراعى قال لا ولا على الساعى قال ايباع الصقر بالتمر قال لا ومالك
الخلق والامر قال أيشترى المسلم سلب المسلمات قال نعم ويورث عنه اذا مات
قال فهل يجوز أن يبتاع الشافع قال نعم ما لجوازه من دافع قال أيباع الابريق على
بنى الاصفر قال يكره كبيع المغفر قال ما تقول فى ميتة الكافر قال حل للمقيم
والمسافر قال أيجوز أن يضحى بالحول قال هو أجدر بالقبول قال فهل يضحى
بالطالق قال نعم ويقرى منها الطارق قال فان ضحى قبل ظهور الغزاله قال شاة لحم
لا محاله قال أيحل الكسب بالطرق قال هو كالقمار بلا فرق قال أيسلم القائم على القاعد
قال محظور على الاباعد قال أينام العاقل تحت الرقيع قال أحبب به فى البقيع قال
أيمنع الذمى من قتل العجوز قال معارضته فى العجوز لا تجوز قال أيجوز أن ينتقل
الرجل عن عمارة أبيه قال ما جوز الحامل ولا نبيه قال ما تقول فى التهود قال هو مفتاح
التزهد قال ما تقول فى صبر البليه قال أعظم به من خطيه قال أيحل ضرب السفير
قال نعم والحمل على المستشير قال أيجوز أن يبيع الرجل صيفيه قال لا ولكن ليبيع
صفيه قال فان اشترى عبداً فبان بأمه جراح قال ما فى رده من جناح قال أتثبت
الشفعة للشريك فى الصحراء قال لا ولا للشريك فى الصفراء قال أيحل أن
يحمى ماء البئر والخلا قال ان كان فى الفلا فلا قال أيعزر الرجل أباه قال
يفعله البر ولا يأباه قال ما تقول فيمن أفقر أخاه قال حبذا ما توخاه قال فان أعرى
ولده قال ياحسن ما اعتمده قال فان أصلى مملوكه النار قال لا اثم عليه ولا عار قال
أيجوز للمرأة أن تصرم بعلها قال ما حظر أحد فعلها قال أتؤدب المرأة على

الخجل قال أجل قال ماتقول فيمن تحت أثلة أخيه قال أثم ولو أذن فيه قال أيحجر الحاكم على صاحب الثور قال نعم ليأمن غائلة الجور قال فهل له ان يضرب على يد اليتيم قال نعم الى أن يستقيم قال فهل يجوز أن يتخذ له ربضا قال لا ولو كان له رضا قال فمتى يبيع بدن السفيه قال حين يرى الحظ له فيه قال فهل يجوز أن يبتاع له حشا قال نعم اذا لم يكن مغشى قال أيجوز أن يكون الحاكم ظالما قال نعم اذا كان عالما قال أيستقضى من ليست له بصيرة قال نعم اذا حسنت منه السريرة قال فان تعرى من العقل قال ذاك عنوان الفضل قال فان كان له زهو جبار قال لا انكار عليه ولا اكبار قال أيجوز أن يكون الشاهد مريبا قال نعم اذا كان أريبا قال فان بان انه لاط قال هو كما لو خاط قال فان عثر على انه غربل قال ترد شهادته ولا تقبل قال فان وضح انه مائن قال هو وصف له زائن قال ما يجب على عابد الحق قال يحلف باله الخلق قال ما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامدا قال تفقأ عينه قولا واحدا قال فان جرح قطاة امرأة فماتت قال النفس بالنفس اذا فاتت قال فان ألقت المرأة حشيشاً من ضربه قال يكفر بالاعتاق عن ذنبه قال ما يجب على المختفى فى الشرع قال القطع لاقامة الردع قال مايصنع بمن سرق أساود الدار قال يقطع ان ساوين ربع دينار قال فان سرق ثمينا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب قال فان بان على المرأة السرق قال لا حرج عليها ولا فرق قال أينعقد نكاح لم تشهده القوارى قال لا والخالق البارى *القوارى الشهود لانهم يقرون الاشياء أى يتتبعونها والقوارى اسم طيور خضر تتشاءم بها العرب قال فما تقول فى عروس باتت بليلة حره ثم ردت فى حافرتها بسحره قال يجب لها نصف الصداق ولا يجب عليها عدة الطلاق يقال باتت العروس بليلة حرة اذا لم يفتضها زوجها فان افتضها قيل باتت بليلة شيباء (وفى فتاوى فقيه العرب) سئل عن بر سقطت فى هلال قال نجس البر الفأرة والهلال بقية الماء فى الحوض

(وقال الامام فخر الدين الرازى) فى مناقب الشافعى رضى الله عنه سئل الشافعى عن بعض المسائل بألفاظ غريبة فأجاب عنها فى الحال (من ذلك قيل له كم قرا أم فلاح فأجاب على البديهة من ابن ذكاء الى أم شملة القرا الوقت وأم فلاح الفجر وهو كنية للصلاة وابن ذكاء الصبح وأم شملة كنية الشمس (وسئل) نسى أبو دراس درسه قبل غيبة الغزالة بلحظه ماذا يجب قال قضاء وظيفة العصرين قال السائل بجناية جناها أبو دراس قال الشافعى لا بل لكرامة استحقتها أمه أبو دراس كنية فرج المرأة والدرس الحيض وقوله نسى درسه أى ترك حيضه والغزالة الشمس وأم دراس المرأة والعصران الظهر والعصر (وسئل) هل تسمع شهادة الخالق قال لا ولا روايته الخالق الكاذب (وسئل) فارس المعركة اذا قضى على أبى المضاء قبل أن يحمى الوطيس هل يستحق السهم قال نعم اذا أدرك الوقعة قضى مات وأبو المضا كنة الفرس (وسئل) هل من وضوء على من حنقه الحنق فاستشاطه قال لا وأحب له الوضوء الحنق شدة الحقد والاستشاطة شدة الغضب (وسئل) حضر ابن ذكاء والزوجان فى الحركة هل ضر صومهما فقال ان نزع من غير مكث لم يضر يعنى طلوع الفجر ۞ وفى الدرة الادبية لابن نبهان ۞ من فتيا فقيه العرب يجوز السجود على الخد ان كان طاهراً يعنى الطريق (يفسد لعاب البصير الماء القليل) يعنى الكلب يكره ان يطوف بالبيت عاتكة وهى المتضمخة بالطيب يحرم قتل العكرمة وعليه شاة يعنى الحمامة (وفى شرح المنهاج) للكمال الدميرى سئل فقيه العرب عن الوضوء من الاناء المعوج فقال ان أصاب الماء تعويجه لم يجز والاجاز والمراد بالمعوج المضبب بالعاج وهو ناب الفيلة ولا يسمى غيرها عاجا ۞ قال ۞ وليس مراد ابن خالويه والحريرى بفقيه العرب شخصا معينا انما يذكرون ألغازا وملحا ينسبونها اليه وهو مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف

﴿ خاتمة ﴾ فى كتاب المقصور والممدود لابن السكيت

(قال أبو عبيدة) قال فقيه العرب من سره النساء ولا نساء فليبكر العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء (وعبارة التبريزى فى تهذيبه) قال فقيه العرب هو الحرث بن كلدة وعبارة غيرهما قال طبيب العرب وهو المشهور وقاطلاق على طبيب العرب فقيه العرب لاشتراكهما فى الوصف بالفهم والمعرفة ولهم ساجع العرب ينقل عنه ابن قتيبة فى كتاب الانواء بهذا اللفظ والله اعلم بالصواب

انتهى طبع الجزء الاول من كتاب المزهر فى علوم اللغة
وأنواعها العلامة جلال الدين السيوطى تغمده الله بالرحمة
والرضوان وأسكنه أعلى فسيح الجنان على نفقة
ملتزم طبعه حضرة محمد على صبيح وأولاده
بميدان الازهر الشريف بمصر

[redacted]

[redacted]

[redacted]

فهرس

الجزء الاول من المزهر فى اللغة للجلال السيوطي

صحيفة

صحيفة

صفحة